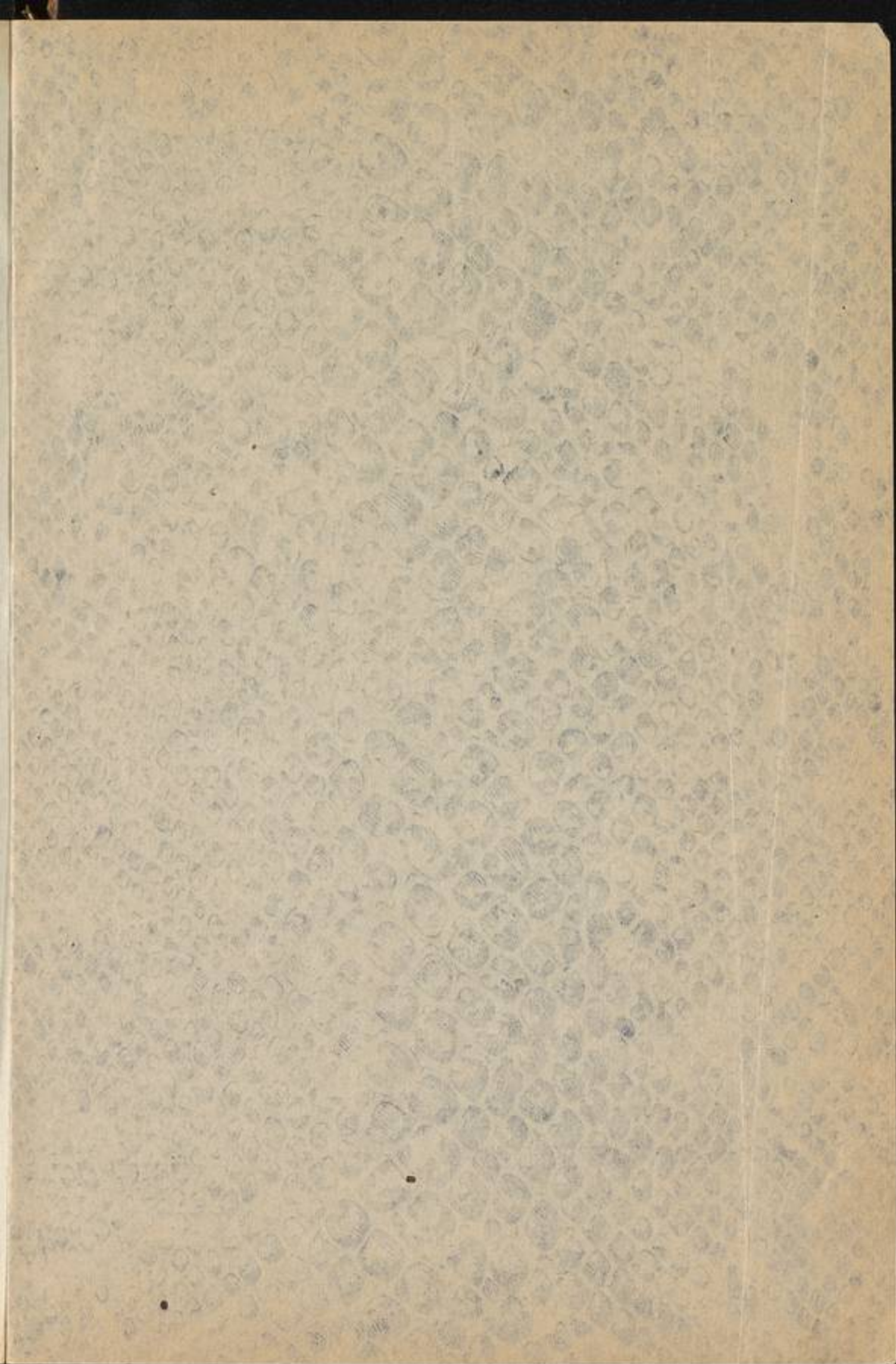


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







Col 800/573

دراسات إسلامية

- ١٣ -

أبو علي أحمد بن محمد مسكويه

الحكمة الخالدة

جاويدان حسرد

حقيقه وقدم له

عبد الرحمن بديوي

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها، حسن يوسف محمد وأخواتها
٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

١٩٥٢

893.7991

Ah 513

قَالَ اللَّهُ

5-79576

فهرس الكتاب

صفحة
تصدير عام ٧ وما يتلوها

حكم الفرس

٢٢ - ١	كتاب جاويدان خرد
٨٨ - ٢٦	آداب الفرس :
٤١ - ٢٩	من آداب بزرجمهر
٤٥ - ٤١	من حكم كسرى قباد
٤٨ - ٤٥	كتاب بزرجمهر إلى كسرى
٦١ - ٤٩	حكم توثر عن أنوشروان
٦٧ - ٦١	حكم لبهن الملك
٧٤ - ٦٧	فصل من كلام حكيم آخر فارسي وغيره
٨٥ - ٧٤	وصية أخرى للفرس
٨٦ - ٨٦	فصل آخر
٨٨ - ٨٧	فصل من كلام حكيم آخر

حكم الهند

حكم الهند ٨٩ - ١٠٠

حكم العرب

٢٠٨ - ١٠١	حكم العرب :
١١٠ - ١٠٣	أحاديث نبوية
١١٣ - ١١٠	ما يوثر عن علي بن أبي طالب
١١٨ - ١١٤	حكم للتابعين والحسن البصري والصدر الأول

579576
DEC 18 1961
M3

١١٩ - ١١٨	...	من إشارات الصوفية
١٢١ - ١٢٠	...	العقل والعلم والدين
١٢١ - ١٢١	...	ألفاظ لبعض الملوك الأدباء
١٢٧ - ١٢٢	...	كلمات متفرقة
١٢٨ - ١٢٧	...	من وصايا لقمان لابنه
١٥٥ - ١٢٨	...	كلمات متفرقة
١٥٦ - ١٥٥	...	وصية قس بن ساعدة لابنه
١٦٤ - ١٥٦	...	كلمات متفرقة
١٦٥ - ١٦٤	...	من كلام الحسن البصرى
١٧١ - ١٦٥	...	كلمات متفرقة
١٧١ - ١٧١	...	ومن حكم العرب فى الجاهلية
١٧٤ - ١٧١	...	كلمات متفرقة
١٧٤ - ١٧٤	...	من كلام أكثم بن صيفى
١٧٦ - ١٧٤	...	كلمات قيلت عند حضور الموت
١٨٠ - ١٧٦	...	كلمات متفرقة
١٨٢ - ١٨١	...	وصية لحكيم
١٨٧ - ١٨٢	...	كلمات متفرقة
١٨٧ - ١٨٧	...	فى ذم الهدية
١٩٢ - ١٨٧	...	كلمات متفرقة
١٩٤ - ١٩٣	...	كلام لبعض المتصوفة
٢٠٨ - ١٩٥	...	حكم للعرب وأمثال لها سائرة

حكم الروم

٢١٣ - ٢١١	...	سقراط
٢١٦ - ٢١٤	...	هرمس
٢١٦ - ٢١٦	...	ديوجانس

٢١٧ - ٢١٧ بطلميوس
٢١٩ - ٢١٧ وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس
٢٢٥ - ٢١٩ وصية أرسطوطاليس للاسكندر
٢٢٨ - ٢٢٥ وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية
٢٦٢ - ٢٢٩ ذكر قابس الأفلاطوني ولغزه أولوح قابس
٢٦٦ - ٢٦٥ حكايات عن سقراط وأفلاطون
٢٦٧ - ٢٦٦	آداب لأرسطوطاليس كتبها في صحيفة وكان يعلمها الإسكندر
٢٧٠ - ٢٦٨ ومن الآداب أيضاً
٢٧٨ - ٢٧٠	وصية أفلاطون في تأديب الأحداث، نقلها اسحق بن حنين
٢٨١ - ٢٧٨ رسول أرسطو والاسكندر
٢٨٢ - ٢٨١ حكم لسقراط

حكم الإسلاميين المحدثين

٢٩٠ - ٢٨٥ وصية
٢٩٢ - ٢٩٠ فصل
٢٩٢ - ٢٩٢ فصل آخر
٣٢٧ - ٢٩٣ آداب ابن المقفع ووصاياه
	كلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم نفعها جميع من
٣٤٢ - ٣٢٧ يستعملها من طبقات الناس

خاتمة

٣٤٦ - ٣٤٥ أقوال لأفلاطون
٣٧٢ - ٣٤٧ من وصايا أبي الحسن العامري وآدابه
٣٧٥ - ٣٧٢ كلمات للمحافظ وأخرى متفرقة

...	101 - 102
...	102 - 103
...	103 - 104
...	104 - 105
...	105 - 106
...	106 - 107
...	107 - 108
...	108 - 109
...	109 - 110
...	110 - 111
...	111 - 112
...	112 - 113
...	113 - 114
...	114 - 115
...	115 - 116
...	116 - 117
...	117 - 118
...	118 - 119
...	119 - 120

... ..

...	121 - 122
...	122 - 123
...	123 - 124
...	124 - 125
...	125 - 126
...	126 - 127
...	127 - 128
...	128 - 129
...	129 - 130
...	130 - 131
...	131 - 132
...	132 - 133
...	133 - 134
...	134 - 135
...	135 - 136
...	136 - 137
...	137 - 138
...	138 - 139
...	139 - 140

... ..

...	141 - 142
...	142 - 143
...	143 - 144
...	144 - 145
...	145 - 146
...	146 - 147
...	147 - 148
...	148 - 149
...	149 - 150
...	150 - 151
...	151 - 152
...	152 - 153
...	153 - 154
...	154 - 155
...	155 - 156
...	156 - 157
...	157 - 158
...	158 - 159
...	159 - 160

تصدير عام

الشرق موطن الأمثال والحكم القصيرة والكلمات العامرات بمعنى « الحكمة في الحياة » على حد تعبير شوينهور . فهو يقصد « الكلمة » بالمعنى الأتم لهذا اللفظ الذي التاريخ الحافل في الأديان الشرقية كلها ، وبخاصة في اليهودية ممثلة في فيلون ، والمسيحية كما رسمها مستهل « الانجيل الرابع » المنسوب إلى يوحنا ، والاسلام كما بلغ أوج صورته الثيوصوفية في مذهب محيي الدين بن عربي . ومن هنا كانت أكثر الكتب رواجاً في الفكر الشرقي عامة كتب الكلمات القصيرة الحكيمية : سواء أكانت في صيغة مناجاة أم كانت على هيئة نثر مطرد الفقرات . وآية هذا المكانة الكبرى التي لـ « مزامير داوود » وسفر « الأمثال » ، و « الحكمة » ليشوع بن شيراخ و « الجامعة » المنسوب إلى سليمان – من بين أسفار « العهد القديم » عند اليهود ؛ وكتب الـ « أندرزها » الايرانية التي انتشرت في إيران قبيل الإسلام وبعده بقليل . بل إن العقل الشرقي لم يستطع أن يهضم الفلاسفة اليونانيين إلا بعد أن وضعت لهم – انتحالا في أغلب الأمر – أمثال وجمل حكيمية قصيرة عُني بإيرادها كثير من كتب « الملل والنحل » و « نوادر الفلاسفة » في الإسلام ، كما يشاهد خصوصاً في كتاب « الكلم الروحانية في الحكم اليونانية » لأبي الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ، وفيما أورده قبله وبعده كثير من الكتاب مثل الجاحظ وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي حيان التوحيدي وأستاذه أبي سليمان السجستاني في كتاب « صوان الحكمة » . وفي فكرة « الفصوص » نفسها ونقوش الخواتم ما يدل على معنى هذه العناية الهائلة عند الشرقيين بالكلم الروحانية التصار : فحين بن اسحق يعني في كتابه « نوادر الفلاسفة » بذكر نقوش خواتم الفلاسفة اليونانيين الذين أورد أخبارهم و « نوادرهم » في كتابه هذا ؛ والفارابي ينسب إليه – وقد بدأ الشك يساور الباحثين حول صحة هذه النسبة – كتاب « فصوص الحكم » ؛ وابن عربي يسمي رائعة مؤلفاته باسم

« فصوص الحكم » أيضاً؛ وابن عطاء السكندري يكتب كذلك كتاب « الحكم » .
وكل هذا إنما يدل على ما لهذا النوع من الكتابة من دلالة خاصة عند العقل
الشرقي ، أو الحضارة العربية السحرية خاصة .

وساعد على تحقيق هذا النوع الأدبي اللغات السامية نفسها : فهي لغات التصاقية ،
أعني أن الكلمات تتألى فيها لتؤدى المعانى بغير توقف بعض أجزائها على بعض .
وهذا من شأنه أن يعين على إنشاء الكلمات القصار أكثر من إنشاء العبارات المركبة
périodes ، ولهذا انعدم هذا النوع البلاغى période ، الكبير الأهمية
فى بلاغة اللغات الأوروبية ، وبخاصة اللاتينية ، انعدم من اللغات السامية .
والكاتب الممثل الحقيقي لهذه اللغات السامية هو من يكتب على طريقة الفواصل :
sentences ، لا على طريقة العبارات المركبة périodes . وإذا كانت اللغة
العربية المعاصرة تميل فى نثرها الى الابتعاد عن الفواصل والاتجاه صوب العبارات
المركبة ، فما هذا إلا بسبب تأثرنا اليوم بالكتابة الأوروبية ، ولا يزال الكتاب
المتمسكون بعمود الروح العربية الأصيلة يلتزمون الفواصل فى الأسلوب . وليس
معنى هذا أنه لا توجد فى اللغات الأوروبية جملة قصيرة وكلمات حكيمية ؛
بل هى توجد عند الكتاب اليونانيين - وإن كان الشك قوياً جداً فى صحة نسبتها
إلى أكثرهم ، خصوصاً إلى من يعرفون باسم « الحكماء السبعة » والفلاسفة السابقين
على سقراط ، فمصادرتنا عنهم ألفت فى العصر « الهلنسى » أى العصر المتأثر بالشرق
كل التأثير ، خصوصاً كتب تراجم الفلاسفة ، مثل « تراجم الفلاسفة »
لذيوجانس اللاثرسى ، وكتاب الأمشاج *στροφισμα* للقديس كليمانس
السكندري - نقريل إنها توجد عند الكتاب اليونانيين ؛ واللاتينيين
كما فى « تأملات » مرقس أورليوس ؛ والأوربيين المحدثين ، ويكفى أن نذكر
من أثنائهم بسكال وفوفنارج وشامفور من بين الفرنسيين ، وشوبنهاور
وجيته ونوفالس من بين الألمان ، وليوباردى من بين الإيطاليين ، وجراثيان
بليتسار من بين الأسبان ، الخ . وإنما نريد أن نقرر أن هذا النوع من الكتابة
الأدبية لم يظفر فى أوربا بما ظفر به فى الشرق من رواج وعناية واحتفال ، ولم يكن
طابعاً ذا سيادة فى الفكر الأوربى عامة كما كان فى الفكر الشرقى .

وهذا النوع من الأدب ، أدب الأمثال والحكم والمواعظ ، فيه من النفع بقدر ما فيه من الضرر . فهو إن أفاد في الحث على الفضيلة وفي استلهاام المواعدة واتخاذ معايير للسلوك ، فانه يضر من حيث هو قيد يشد النفس إلى صيغ مصنوعة وأفكار سابقة *préjugés* ومعان متعارفة ، وهذه من شأنها أن تحجر السلوك في مجارى السنة التقليدية ، مما يدعو إلى الانصراف عن التجديد والترثب ويعقل سورة المتوفز إلى الآفاق المجهولة والمرامى الجديدة . فالنفوس المبتكرة لا ترتاد إلا المجهول ، ولا تسير على مواطى أقدام الأوائل ، بل تفتح لنشاطها طرقاً لم تطأها من قبل أقدام القداماء : وهذا هو سر التقدم الحى للإنسانية . أما أولئك الذين يلتزمون « القواعد الذهبية » ، ويتمسكون بعمود « السنة التقليدية » *tradition la sagesse des nations* « حكمة الأمم » يستلهمون فى سلوكهم ما يسمى باسم « حكمة الأمم » فلم يكونوا فى الواقع غير مواطنين *bourgeois* متوسطين « طيبين » ، ولم يكونوا أبداً رواداً بارزين . ولهذا نرى نموذج دون كيخوته ينفر من الأمثال ويكره المواعظ ويدوس بقدميه حكمة الآباء ؛ ومن المعلوم أن الحضارة إنما ينشئ قيمها الكبرى أمثال دون كيخوته ، وليس أولئك « المواطنين الطيبين » ؛ ولهذا لا نحسبنا نعدو الحق كثيراً ، إذا قررنا أن انتشار أدب الأمثال والحكم والمواعظ فى الشرق كان من أسباب ضعفه وانحلاله ، لأن الاكتفاء اللفظى كثيراً ما يقوم مقام الطاقة الفاعلية ، وفى هذا التعويض يقع المرء فريسة وهم مخيف : وهم إمكان الاستغناء بالألفاظ عن الأفعال ، وهو الوهم الذى يقتل كل حيوية ويكون أذناً بانحلال صاحبه . وفى حياة الشرق فى العصر الحديث أبلغ دليل على ما نقول . ومن الأعراض الملازمة لهذا المركب النفسى الفاسد : النفاق ، والتوكل ، والخذاع العاجز ، والمشاحنة السلبية فى الأحوال التى تقتضى النضال الصريح الشريف . ومن هنا كانت طائفة الوعاظ شر طائفة أخرجت للناس ، لأن إحالة الوعظ إلى مهنة ، تستتبع وراءها ذلك الاختلال النفسى الذى أشرنا إليه . إنما المهم فى قراءة الحكم أو لدى سماعها أن يتمثلها القارى أو السامع فى نفسه ، وأن يحياها فى أفعالها ، وأن ينفعل بها كل كيانه ، وأن يحيلها إلى تجربة شخصية وكأنها مواعظ استخرجها لنفسه بنفسه من نفسه ، أو حكم قيلت فى شأنه وعبر استنبطت من حاله وأفعاله ، كما كان الحلاج يفعل مع آيات القرآن .

وإذن فليست الحكم صيغاً نهائية ، وليست نواميس ثابتة للسلوك ، بل هي بالأحرى بواعث إلهام واستلها ، ودواعى توجيه والتزام ؛ ولن تأتى أكلها إلا إذا أضحت صوراً حية متطورة متجددة فى نفس ممتثلها .

والكتاب الذى بين أيدينا الآن ، كتاب « جاويدان خرد » ، الذى اختار ما فيه أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بـ « مسكويه » ، قد استودع طائفة ممتازة من الحكم الشرقية الخالصة : الإيرانية ، والهندية ، والرومية الشرقية المنحولة ، والعربية والإسلامية . وفيه — من أجل هذا — خير مرآة لروح الشرقية عامة ، وروح الحضارة العربية السحرية — بالمعنى الذى لهذا اللفظ عند اشبنجرلر بخاصة ، ممثلةً فى ذلك النوع الأدبى الذى يعد خير معبر عن حقيقة تلك الروح . ونستطيع أن نلخص الملامح البارزة لهذه الروح كما نستنبطها من هذه المجموعة من الحكم على النحو التالى :

١ — أن لا « كلمة » سحرأً خاصاً فى الروح الشرقية ، تستهويها وتجذب فيها العزاء عن الواقع الأليم الذى تحيا فيه تاريخياً . فالاستبداد الذى كان نوع الحكم السائد فى البلاد الشرقية لم يجد متنفساً له لدى المستضعفين فى الأرض « والمغلوبين على أمورهم » إلا عن طريق هذه « الكلم القصار » يرسلونها كالسهام المسمومة فى صدور الحكام ، دفعاً فى وجه الطغيان . ومن هنا كثرت النصائح المتصلة بالحكام والولاة والملوك : تارة تكون على هيئة مواعظ توجه إليهم ليظامنوا من طغيانهم ويرعوا جانب الرعية البائسة ، وأخرى على صورة حكم صادرة من هؤلاء الملوك والحكام أنفسهم يكفرون فيها — بالقول ! — عما تجترحه أيديهم من مآثم فى حق الرعية . وهذه الحكم لم تصدر عنهم فى أغلب الأحوال ، إن لم يكن فيها كلها ، بل صدرت عن هؤلاء البائسين المضطهدين أنفسهم ، شفاءً لجروحهم النفسية البالغة . فستجد فى هذا الكتاب كثيراً من الحكم المنسوبة إلى الملوك ، وإلى بعض ملوك الفرس بخاصة مثل كسرى أنو شروان وكسرى قباد ووزرائهم ، وليس لها أى سند من الحقيقة التاريخية ، بل هى من ذلك النوع من الأدب العام الشائع فى هذه الأوساط ومما ألف بعد زمان أصحابها المزعومين بأجيال طوال . والدواعى لإنشائها عديدة ، منها :

١ - أن تكون من نوع « إياك أعنى ، فاسمعي يا جارة ! » ، أى أنها في حقيقتها موجهة إلى الحكام المعاصرين الذين يسومون رعيتهم سوء العذاب ، وقد وضعها أصحابها إسداءً للنصح ، وتوجيهاً لهم وجهة الخير ، وطمعاً في إنابتهم إلى الرشد والهدى . والبيئة الاسلامية التي انتشرت فيها هذه المواعظ والحكم ، المنسوبة إلى ملوك الفرس ، قد سادها طغيان لا بد أن يثير الضمائر الحية في تلك الأصقاع ، فاندفعت تنشىء هذه المواعظ عسى أن يكون فيها متعظ لأولئك الطغاة . أما السر في نسبتها إلى الفرس ملوك بخاصة فيرجع إلى حين أصحابها إلى عهود صور لهم الخيال أنها لا بد قد كانت زاهية تسود فيها العدالة ، وقد برز منها خصوصاً عهد كسرى الأول الملقب بـ « أنو شروان » (في الفارسية : أنوشه روان : ذو النفس الخالدة) حتى أصبح المثل الأعلى للملك العادل ، لأنه ، كما روى نظام الملك في « سياست نامه » (ص ٢٩ الخ ، نشرة شيفر) قد جمع عماله وأمرهم برفع الظلم عن رعيتهم ، فلم يسمعوا له ، فأهوى على الظالمين منهم ينكل بهم حتى أصلحوا ، وأمر بوضع سلسلة ذات نواقيس (« سياست نامه » ص ٣٦ وما يليها) وصلها بقصره ، فمن كان ذا شكوى جذب السلسلة فدقت النواقيس وسمعها الملك نفسه ؛ فاستتب العدل ، حتى ليقال إن السلسلة لم يجذبها أحد طوال سبع سنوات ونصف ؛ ولما دقت النواقيس بعد هذه الفترة الطويلة لم يكن جاذبها غير حمار أجرب حك بدنه في السلسلة ! ! وطبعاً كل هذه النوادر ما هي إلا أساطير صاغها الخيال الشعبي ، إنما الثابت تاريخياً أن كسرى الأول (أنو شروان) قد بسط سلطان القوانين العادلة على الجميع ، وأصلح خصوصاً نظام الضرائب ، فأحس الناس لأول مرة بنوع من العدالة لو قورن بالظلم المتأصل في أسلافه لبدا العدالة كلها ؛ - فكان من اليسير على مؤلفي المواعظ ونصائح الملوك Fürstenspiegel أن يتخذوه مثلاً أعلى لحث الولاة المعاصرين على التشبه به .

ب - أن تكون للتمجيد القرمي الإيراني ، خصوصاً بعد أن وقفت الروح الإيرانية على قدميها من جديد في القرن الثاني الهجري وما تلاه بعد الهزيمة المنكرة

التي لحقتها بزوال دولة كسرى يزديجرد ، آخر الملوك الساسانيين . وهنا وجدت
الشعبوية مجالاً للتفاخر واسع الرحاب ، (أولاً) لأن الفرس منذ القدم معروفون
بهذا النوع من الآداب ، فكان من اليسير اختراع الكثير منه ونسبته إلى كبار
رجالهم ، دون أن يبدو في تلك النسبة استحالة صارخة ، فيما لو نسبوا إليهم مثلاً
فلسفات من نوع فلسفات بيرنان ، أو رياضيات وعلومها مما اشتهرت به بيرنان
والهند . (وثانياً) لأنه لم يكن أمام الشعبوية ميدان آخر غيره في الحياة الروحية :
فتمجيد الأديان الفارسية كان محرماً عليهم بحكم غلبة الإسلام غلبة مطلقة أو شبه
مطلقة ، فلا مجال لدين آخر إيراني قديم ليعيش إلى جواره ، في صورة ظاهرة
متحدية على الأقل ؛ ولم يُؤثر من شعر إيران القديم ما كان يمكن أن ينافس
الشعر العربي آنذاك — وإذن فلا مجال للشعبوية في ميدان الشعر ، وكان لها أن
تنتظر قيام هذه السلسلة الرائعة من شعراء الفرس من الرودكي ونظامي والسعدي
والفردوسي وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي والعماد الكمي تستطيع أن تقف
مع الشعر العربي موقف المنافسة ، بل والغلبة والتفوق الظاهر . ولكن حينما قامت
هذه السلسلة الممتازة واستحكمت حلقاتها كان السر في قيام حركة الشعبوية قد
زال وانتفت العلة عنه .

٢ - وثاني الملامح البارزة للروح الشرقية من خلال هذه المجموعة التي
بين أيدينا هي ما صاحب هذا الطغيان السائد في الحكم في الدول الشرقية من
صنائع يحتفلون له نفاقاً ومداراة وطمعاً في الحياه بأرخص الأثمان . فالاستبداد
يصرع كثيراً من النفوس ، حتى ذوات الجوهر الخير منها ، فتضطرها ظروف
الحياة إلى ألوان من الأخلاق الذليلة تتخذها لنفسها ابتغاء الظفر بالسلطان ، وإن
داس على كرامتهم وإنسانيتهم . ذلك أنه في هذه البيئات تنشأ فكرة « النجاح
في الحياة » بأية وسيلة ؛ ولما كانت القنطرة لا تولد إلا القنطرة ، فمن الطبيعي
ألا يستطيع « النجاح » في مثل هذه البيئات إلا النفوس الدنسة التي لطخت
أيديها بقنطرة السعي الوضيع في حمأة المنافع الطاغية . ذلك أن « المثل الأعلى
للسلوك في الحياة » يتبدل وفقاً للظروف السائدة في البيئة ، وفي مثل هذه البيئات
المستبددة لا « تنجح » إلا القامة المرنة التي تحسن الانحناء وتتقن فن طأطأة الرأس ،

وتصبح الحكمة السائدة فيها هي تلك التي سادت في المثل الذي يقوله الفلاحون
الغريزيون : « طأني بقدميك ، ولكن دعني أَعْش ! » .

وإلى هذه الظاهرة تستطيع أن تنسب طائفة كبيرة مما ستراه في هذا الكتاب
خصوصاً ما كتبه ابن المقفع في « يتيمة السلطان » والفارابي في هذه « السياسة
المدنية » التي يدعوننا إليها . ولا شك في أن كلاً من ابن المقفع والفارابي لم يكن من
فساد المثل في الحياة وسوء النخبة بحيث يقدم ما قدم هنا على أنه المثل الأعلى
في السلوك للنفوس الحرة ؛ وإنما حكم العصر الذي نُشئ ونشأ كلاهما فيه قد
اضطره إلى تلمس أسباب النجاح في الحياة على نحو عملي واقعي ، بغض النظر
عما تقتضيه المثل العليا النظرية ، خصوصاً إذا عرفنا أن كليهما قد عاش في كنف
الأمراء ، ولم يستطع أن يحيا حياة حرة مستقلة ، وهذا هو الشرط الأول في قيام
النفوس الأبية التي لا تطأ رأسها لأى سلطان . فستان بين روح الفارابي وابن
المقفع ، وبين روح رجل مثل أبي العلاء المعري الذي عاش حراً من كل قيد ،
فأمل عليه استقلاله أفكاراً حرة من كل القيود !

على أنك ستجد أيضاً في مقابل هذه الأخلاق « الراكعة » أمام السلطان
أخلاقاً « شماء » استطاعت أن تقول : كلا ! وألا تحفل بأى جاه مهما عز وعلا .
فستجد في كلام « ديوجانس » الكلبي وفي كلمات كثير من الصوفية المسلمين
مثل أبي حازم وأبي سليمان الداراني (راجع بعد في ص ١٧٤ - ١٧٥) أقوالاً
رائعة تكشف عن شمم في الأخلاق يرد « أخلاق العبيد » الأخرى . فالصورتان
متناقضتان ، ولكن كليهما ضرورية الوجود في مثل هذه البيئات ، إذ لا يتصور
أن يكون ثم « انهيار » فحسب ، فلا يكون إلا رُكْعٌ ومُجُود . ومثل هذه الضمائر
النادرة هي وحدها المشاعل الحية التي تحمل شعلة الأمل في الإنسان ، مهما
اكتنفه من ظلم ويران عليه من طغيان ؛ واستشهادها يضفي عليها هالة من القداسة
التي لا تطاولها قداسة أخرى ، لأنهم باستشهادهم يصبحون شهوداً خالدين على
الحقيقة الخالدة ، حقيقة الحرية بمعناها الأرفع والأخصب والأعمق . وهؤلاء
هم في الواقع الشفعاء الوحيدون للروح الشرقية أمام الحق الخالد .

٣ - أن الهوة الكبرى بين الروح والبدن في ذهن الروح الشرقية تسيطر
على توجيهها في الأمور التي تعالجها ؛ ولهذا لم تستطع أن تصل إلى هذه المرتبة

من الانسجام القوي الحى الذى كان المثل الراسخ فى الروح اليونانية . ولهذا ترى
ها هنا مبالغة شديدة فى توكيد جانب الروح وتحقير البدن ، حتى ليخشى من
وراء الانسياب فى تيار هذه الحكم أن ينصرف الإنسان إلى نوع من الزهد السلبي
والعزوف الكظيم عن شئون الحياة . فها هنا إذن مزلق خطر كبير لابد من تداركه .
والسبيل القويمة هنا هى إعادة التوازن بين الروح والبدن على النحو الذى حاولته
الروح اليونانية فى عهدها الأزهر ، لا فى ذلك العهد الزائف ، عهد الانحلال
الهلينى المتأخر الذى فيه ركعت الروح اليونانية أمام القوى الخارقة واللا معقولة
التي أنهالت عليها من الشرق بعد اتصالها به نتيجة غزو الإسكندر الأكبر . فلا
علاج هنا إلا بأن نعود إلى المثل الأعلى فى التنشئة اليونانية (البيديا Παιδεία بالمعنى
الذى جرده وأحياه فرنرييجر Werner Jaeger فى كتابه بهذا الاسم) . وستجد ها هنا
قسما من الكتاب اختاره مسكويه على أنه « باب حكم الروم » ، ويقصد بالروم
هنا اليونانيين ، ولكنه باب زائف كله ؛ فضلا عن أنه منحول من ألفه إلى يائه
ليس فيه كلمة واحدة صحيحة النسبة إلى من نسبت إليهم : من سقراط وأفلاطون
وذويجانس وبطلميوس وفيثاغورس وأرسطوطاليس ، فانه كذلك منحول زائف
فى الروح التي أملتة : فهي ليست الروح اليونانية الحقيقية فى شيء ، بل الروح
الهلينية المتأخرة الكاذبة التي كانت من ألد أعداء الروح اليونانية الأصيلة . ولهذا
يجب أن يضاف هذا الباب كله إلى الروح الشرقية ، فان « الروم » ، أى « اليونان »
منه براء . وإذن فكتابنا هذا شرقى^١ كله لحماً ودماً .

- ١ -

مسكويه ، جامع الكتاب

أما جامع الكتاب فهو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب « مسكويه » ،
ويطلق عليه اسم أبى على الخازن ، وصاحب « تجارب الأمم » . ترجم له ياقوت
فى « إرشاد الأديب » (ح ٢ ص ٨٨ - ص ٩٦ من نشرة مرجوليوت : ح ٥ ص ٥
- ص ١٩ ، طبع القاهرة) وابن القفطى (ص ٣٣١ من نشرة لبرت : ٢١٧ -
٢١٨ = نشرة مصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) و « منتخب صوان الحكمة »
(فى سلسلة جب التذكارية ح ٧ ص XXVIII - ص XXX) ، وابن أبى أصيبعة

(ح ١ ص ٢٤٥) والثعالبي في «تممة اليتيمة» (برقم ٨٣ ، ح ١ ص ٩٦ - ص ١٠٠ ، نشرة عباس لإقبال ، طهران سنة ١٣٥٣ هـ) . واختلف في اسم «مسكويه» هل لقبه هو ، أو لقب جده ، وتبعاً لهذا الاختلاف : هل يكتب «ابن مسكويه» ، أو «مسكويه» فقط ؛ والراجح أنه لقبه هو كما يرجح مرجوليوث^(١) ، وكما يظهر من المواضع التي أوردها برجشتريسر (في «مجلة الجمعية المشرقية الألمانية» ZDMG > ٦٥ ص ٦١٤) ، وإن كان بروكلمن لا يرى هذا الرأي ويقول «إن من المحتمل أن يكون «مسكويه» وأصله «مشكويه» لقب جده (راجع GAL الملحق ح ١ ص ٥٨٢ ، حاشية رقم ١) ، اعتماداً على مخطوط بخط ابن خلكان (في المتحف البريطاني ، الإضافات برقم ٢٥٧٣٥ ورقة ١٠ ب) .

ويروى لنا ياقوت أن مسكويه كان مجوسياً وأسلم . ولو صح هذا فكيف نفسر نسبه وهو : ابن محمد ؟ إما أن يكون قد غير نسبه كله - وهذا غير محتمل - وإما أن يكون أبوه هو الذي كان مجوسياً وأسلم ، وعندنا أن هذا هو الأرجح ، خصوصاً والمصادر لا تروى لنا قصة إسلامه ، لو كان هو نفسه الذي أسلم ، على عاداتها في رواية هذا التحول ، كما فعلت في ابن المقفع وابن الخمار وابن ربن الطبري الخ . هذا مع أنه لاشك في صحة هذا النسب ، لأنه هو نفسه ذكره عن نفسه في تجارب الأمم ، فقال : «قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه» (٣١٠/١) ، «قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب» (١٣٦/٢) .

وقد درس التاريخ ، فقرأ تاريخ الطبري على أبي بكر أحمد بن كامل القاضي (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، الذي كان صاحب أبي جعفر الطبري : سمع منه شيئاً كثيراً ، وكان ينزل في شارع عبد الصمد ببغداد ؛ وطالما اجتمع به مسكويه («تجارب الأمم» : ١٨٤/٢) . ودرس علوم الأوائل ، خصوصاً على يد ابن الخمار^(٢) الذي كان واسع الاطلاع على علوم الأوائل ، وبخاصة

(١) راجع : *The Eclipse of the 'Abbasid Caliphate*, preface and index by D.S. : Margoliouth, p. ii. Oxford 1921 .

(٢) راجع عنه كتابنا : «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» ص ٨٩ - ص ٩٠ .

المنطق والطب حتى سمي « بقراط الثاني ». ولكن يلوح ، فيما يظهر لنا من كلام التوحيدى^(١) ، أنه لم يكن ذا عقلية فلسفية ؛ وأنه شغل بالكيمياء عن كتب الفلسفة ، فدرسها وجد في طلبها مع أبي الطيب الكيمياءى الرازى ، وفتن بكتب أبي بكر^(٢) محمد بن زكريا الرازى وجابر بن حيان . كذلك يذكر ابن سينا - فيما رواه القفطى (نشرة لبرت ، ص ٣٣٢) - أنه حاضر أبا على مسكويه في مسألة ذكرها فاستعادها مسكويه مرات ، « وكان (أى مسكويه) عسر الفهم فتركته ، ولم يفهمها على الوجه . هذا معنى ما قاله ابن سينا ، لأننى كتبت الحكاية من حفظى ». ورأى ابن سينا هنا له قيمته إذا وضع إلى جانب رأى التوحيدى ، فلا محل لظن التحامل الشديد من جانب التوحيدى . ولهذا لا نظن أن الوصف الذى نعت التوحيدى به مسكويه مبالغ فيه كثيراً ، قال التوحيدى : « وأما مسكويه فقير بين أغنياء ، وعبي بين أبيناء ، لأنه شاذ ، وأنا أعطيته فى هذه الأيام « صفو الشرح لإيساغوجى » و« قاطيغورياس » ، من تصنيف صديقنا بالرى . . . أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامرى ، وصححه معى ، وهو الآن لائذ بابن الخمار ، وربما شاهد أبا سليمان (المنطقى السجستانى) وليس له فراغ ، ولكنه مُحسِّنٌ فى هذا الوقت للحسرة التى لحقته فيما فاتته من قبل . فقال (أى الوزير أبو عبد الله العارض) : يا عجبا لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ، ورأى من كان عنده ، وهذا حظه ! قلت : قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولا بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيمياءى الرازى ، مملوك الهمة فى طلبه والحرص على إصابته ، مفتوناً بكتب ابن زكرياء وجابر بن حيان ؛ ومع هذا كان إليه خدمة صاحبه (أى ابن العميد) فى خزانة كتبه ؛ هذا مع تقطيع الوقت فى حاجاته الضرورية والشهوية . . . ولقد قطن العامرى (أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى ، راجع ترجمته من بعد ٣٤٧ تعليق رقم ١) الرى خمس

(١) « الامتاع والموانسة » ٣٥/١ : ياقوت ٥/٥ (الطبعة المصرية) .
(٢) فى نص « الامتاع » وياقوت : « مفتوناً بكتب أبي زكرياء » ونظن أن هنا نقضا صوابه : « بكتب أبي بكر محمد بن زكريا » أو أن هنا تحريفا صوابه : « بكتب ابن زكريا » وهذا الفرض الثانى أكثر اتفاقا مع الرسم .

سنين 'جمعة' (أى مجتمعة) ودرس وأمل وصنف وروى ، فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سد . ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضع بضمه حنظل الندامة فى نفسه ، وسمع بأذنه قوارع الملامة من أصدقائه حين لم ينفع ذلك كله . وبعد ، فهو ذكى ، حسن الشعر ، نقى اللفظ ، وإن بقى فعساه يتوسط هذا الحديث^(١) ، وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء وإنفاق زمانه وكد بدنه وقلبه فى خدمة السلطان ، واحتراقه فى البخل بالدائق والقبراط والكسرة والحرقه ؛ نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وإيثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ومفارقته بالعمل « الامتاع والموانسة » ١٠ ص ٣٥ - ٣٦ .

وواضح ما فى الجملة الأخيرة من تعريض بكتب مسكويه فى « تهذيب الأخلاق » و « آداب العرب والفرس » !

ويستخلص من هذه الصورة التى رسمها التوحيدى لمسكويه ما يلى :

(١) أن مسكويه لم يكن طويل الباع فى الفلسفة النظرية ، ولم يحصل فيها الكثير ، على الرغم من الفرص العظيمة التى أتاحت له من وجود أساتذة ممتازين قيمين بالعلوم الحكيمية مثل أبى سليمان المنطقى وأبى الحسن العامرى ؛ وهو يعزو ذلك إلى قصور فى فهم مسكويه ، ويؤيده فى هذا ابن سينا .

(٢) أن مسكويه كان حريصاً على الدنيا وعلى طلب المال ، وأن هذا هو الذى يفسر اشتغاله بالكيمياء ، وأنه كان بخيلاً كل البخل ، حريصاً على طلب الدنيا لدى أصحاب السلطان ، غير حر فى نفسه ، ولا زاهد فى شئون الحياة .

(٣) أن مسكويه كان منافقاً : يعظ بما لا يتعظ هو به ، ويدعو إلى أخلاق لا يقوم هو عليها فى سلوكه . وهذا الوصف فيما نرجح صحيح فى جملة ، يتفق مع الأخبار التى رواها مسكويه نفسه عن نفسه فى كتابه « تجارب الأمم » من حيث تعلقه بذوى السلطان والتباهى بخدمتهم .

(١) « وان بقى ٠٠٠ الحديث » : هذه الجملة غير مفهومة فى هذا السياق ، ونحسب أن هنا تحريفاً أو نقصاً لم يتداركه ناشر كتاب « الامتاع » على أن هذا الكتاب فى الجملة محتاج الى أن ينشر من جديد نشرة نقدية أمينة .

ولا نستطيع ، اعتماداً على ما بين أيدينا من مصادر ، أن نتبع تاريخ حياته بالتفصيل . إنما الثابت هو أنه صحب أبا الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد ، المعروف بابن العميد ، الذي كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة ، تولى له الوزارة في سنة ٣٢٨ هـ - ٩٣٩ ، ٩٤٠ م . إذ يروى مسكويه عن نفسه (« تجارب الأمم » : ١ / ٢٧٦) أنه صحب ابن العميد سبع سنين لازمه فيها ليلاً ونهاراً ، إذ اتخذه أبو الفضل ابن العميد خازناً لكتبه ، فقام على هذا العمل خير قيام ، حتى إنه أنقذ خزانة كتبه حينما هجمت الخراسانية على دار الأستاذ الرئيس ابن العميد وقامت « بنهب داره واصطبلاته وخزائنه - وكانت موفورة جماعة - إلى أن أتى الليل وانصرفوا وكان إلى خزائنه كتبه ، فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف (أي ابن العميد) إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء ، فأنفذ إليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة . واشتغل قلبه بدفاته - ولم يكن شيء أعز عليه منها ، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب ، تحمل على مائة وقر وزيادة - فلما رأى سألني عنها ، فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسُرِّي عنه وقال : أشهد أنك ميمون النقيبة » (٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥) . ومن هنا لقب باسم « الخازن » ، أي خازن الكتب bibliothécaire . وبالرغم مما يقوله التوحيدى (« الإمتاع والمؤانسة » ١ / ٣٥٠ س^٩) فلا شك أنه أفاد كثيراً : (أولاً) أفاد الاطلاع على هذه الخزانة وهي موفورة كما قال ، وهذا الاطلاع قد أفاده كل الفائدة في كتابة التاريخ ، وإن كان هذا الاطلاع عينه قد أثقله من حيث التفكير المستقل ، مما قد يفسر ضعفه في العلوم النظرية . (وثانياً) التعرف إلى شخصيات فكرية عظيمة كانت تحضر مجلس أبي الفضل ابن العميد .

ويلوح أنه استمر في خدمة ابن العميد حتى وفاته (في شهر المحرم بالرى ، وقيل ببغداد سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ - راجع ابن خلكان ٤ / ١٩٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٨) ، ثم خدم من بعده ابنه أبا الفتح علي بن محمد بن العميد ، الملقب ذا الكفائتين ؛ ومسكويه يذكر أنه كان « في جملة السائرين من الرى في صحبة أبي الفتح ابن العميد » (« تجارب الأمم » : ٢ / ٣٣٨) وذلك في سنة ٣٦٤ هـ .

وقد ظل أبو الفتح هذا وزيراً لركن الدولة الحسن بن بويه ، والد عضد الدولة ومؤيد الدولة ، وكان صاحب أصبهان والرى وعراق العجم ، بقى في الملك خمساً وأربعين سنة إلى أن توفي بالقولنج^(١) سنة ٣٦٦ هـ في مدينة الرى ، وتولى بعده ابنه مؤيد الدولة ، وقد استوزر أبا الفتح أيضاً . وليس ما يمنع من أن يكون مسكويه قد ظل في خدمة أبي الفتح ابن العميد هذا إلى أن دالت دولته بتغير مؤيد الدولة عليه لأسباب عدد بعضها الثعالبي في « اليتيمة »^(٢) وانتهت حياته بالسجن ثم القتل في عهد مؤيد الدولة (المتوفى سنة ٣٧٣ هـ بمرجان) .

ولعل مسكويه أن يكون قد لحق بخدمة عضد الدولة ، أبي شجاع فناخسرو أكبر بنى بويه ، وقد ولي سلطنة فارس بعد عمه عماد الدولة ، ثم استولى على العراق والحزيرة ، وكان أول من خوطب باسم « ملك » في الإسلام ، وأول من خطب له على المنابر في بغداد بعد الخليفة ؛ وقد توفي في الثامن من شوال سنة ٣٧٢ هـ ببغداد . إذ يذكر مسكويه (« تجارب الأمم » : ٢ / ٣٩٤) أنه زكسى طاشتم عند عضد الدولة ، وذلك في الموصل سنة ٣٦٨ هـ . ولكننا لا ندرى على وجه التحقيق ماذا كان عمله عند عضد الدولة ، ولعله كان كاتباً في حاشيته . واستمر مسكويه يتنقل في خدمة بنى بويه ، وكان على صلة وثيقة خصوصاً بهاء الدولة^(٣) ، أبي نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة صاحب العراق وفارس المتوفى بأرجان في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م وقد حكم بضعا وعشرين سنة . بيد أن مرجوليوث^(٤) يعجب كيف يكون مسكويه وثيق الصلة بهاء الدولة من دون أن يذكره أبو شجاع أو هلال ، وهما اللذان تحدثا بالتفصيل عن بهاء الدولة .

ويذكر الثعالبي عن مسكويه أنه مدح « عميد الملك » بقصيدة « تفتن فيها ، وهناه باتفاق الأضحى والمهرجان في يوم ، وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه

(١) راجع « شنذرات الذهب » ٥٥/٣ : ابن خلكان ٣٨٩/١ - ٣٩٠ .

(٢) الثعالبي : « يتيمة الدهر » : ١٦٧/٣ ، القاهرة سنة ١٩٣٤ .

(٣) راجع الثعالبي « تيمة اليتيمة » ص ٩٦ : طهران سنة ١٣٥٣ هـ .

(٤) في مقدمة نشرة أيمدروز ونشرته هو لكتاب تجارب الأمم ، ص ج ،

اكسفورد سنة ١٩٢١ .

أرذل العمر» («تتمة اليتيمة» : ٩٧/١) . وعميد الملك هذا لا يمكن أن يكون عميد الملك أبا نصر محمد بن منصور بن محمد الكندري (بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة) ، وزير السلطان طغرلبيك السلجوقي ثم وزير ابن أخيه ألب أرسلان ؛ إذ أن عميد الملك هذا قتل في ١٦ ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة (ابن خلكان : ٤ / ٢٢٦ القاهرة سنة ١٩٤٨) ، بينما توفي مسكويه في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ (١٦ فبراير سنة ١٠٣٠ م) ؛ فكأن سنه كانت ، حتى على افتراض أن مسكويه مدحه في سنة وفاته ، قرابة العشرين ! ! فضلا عن أن طغرلبيك لم يستوزه قبل سنة ٤٢٩ هـ وهي التي تملك فيها طغرلبيك طوس أو الري ثم نيسابور ؛ وطغرلبيك لم يستول على بغداد والعراق إلا في ١٦ رمضان سنة ٤٤٧ هـ . ولهذا فان مرجوليوث على حق في افتراضه أن يكون « عميد الملك » الذي مدحه شخصاً آخر غير عميد الملك أبي نصر الكندري ؛ ولكنه لم يستطع أن يحدد من عسى أن يكون عميد الملك هذا فقال : « من الممكن أن يكون الوزير فخر الملك ، الذي يلقبه ابن خلدون (ح ٤ ص ٤٧٣ س ٨) بلقب العميد ، أو وزيراً آخر أدنى منزلة ، لقب بهذا اللقب »^(١) . وفخر الملك هذا^(٢) ولد في واسط في يوم الخميس من ربيع الآخر سنة ٣٥٤ هـ ، وقتله سلطان الدولة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعمائة ، وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في تاريخه . ولكن هذا « التاريخ » الذي أتم فيه تاريخ ثابت بن سنان (المتوفى سنة ٣٦٥ - ٩٧٥) فبدأه من سنة ٢٩٠ إلى وفاته (١٧ رمضان سنة ٤٤٨ - ١٠٥٦) ، ليس بين أيدينا حتى نستوثق من هذا الخبر . وإذن فلا يزال الأمر مجهولاً فيما يتصل بحقيقة « عميد الملك » هذا الذي مدحه مسكويه .

ويلوح أن مسكويه عمر طويلاً ، وتوفي في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ^(٣) (١٦ فبراير سنة ١٠٣٠) ؛ وتبعاً لهذا يفترض مرجوليوث أنه ولد حوالي سنة ٣٣٠ هـ أو قبل

(١) مقدمة نشرته لـ « تجارب الأمم » ، ص ٥ .

(٢) راجع عنه ابن خلكان : ج ٤ ص ٢٠٩ - ص ٢١١ .

(٣) كما ذكر ذلك ياقوت ٥/٥ (الطبعة المصرية) اعتماداً على ما ذكره

يحيى بن مندة .

ذلك بقليل . ولكننا نميل إلى رد هذا التاريخ إلى الوراء وجعله سنة ٣٢٠ تقريباً إن لم يكن قبل ذلك . والسبب في وجوب هذا التقديم في تاريخ ميلاده أنه صحب الوزير المهلبى ، وزير معز الدولة ، وقد ذكر مسكويه عن نفسه ، بعد أن ذكر معز الدولة ، أنه كان حديداً سريع الغضب بذي اللسان يكثر سب وزرائه ويفترى عليهم ، فلا يرى أثر ذلك في الوزير المهلبى ، « وكنت أنادمه (أى أنادم الوزير المهلبى) في الوقت ، فلا أرى لما يسمعه فيه أثراً ويجلس لأنسه نشيطاً مسروراً » (« تجارب الأمم » : ٢ - ١٤٦) . والوزير المهلبى (١) قد تولى الوزارة يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفى في طريق واسط في يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثننتين وخمسين وثلثمائة ، أما عز الدولة فقد توفى سنة ست وخمسين وثلثمائة . ولا نظن أن مسكويه كان ينادم الوزير المهلبى ومسكويه دون العشرين ، بل الأقرب إلى المعقول أن تكون سنة في العقد الثالث ، ولهذا نرجح أن تكون ولادة مسكويه حوالى سنة ٣٢٠ (عشرين وثلثمائة) للهجرة .

وقد أورد ياقوت الكتب التالية لمسكويه :

- ١ - الفوز الأكبر (في الأخلاق) .
- ٢ - الفوز الأصغر (في الأخلاق) .
- ٣ - تجارب الأمم (في التاريخ ، ابتداءه من بعد الطوفان ، وانتهاءه إلى سنة ٣٦٩ هـ) .
- ٤ - أنس الفريد (مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً وحكماً وأمثالاً ؛ وهو غير مبوب) .
- ٥ - ترتيب العادات (في الأخلاق والسياسة) .
- ٦ - المستوفى (أشعار مختارة) .
- ٧ - جاويدان خرد (وهو كتابنا هذا) .
- ٨ - كتاب الجامع .

(١) راجع عنه ابن خلكان : ٣٩٢/١ - ٣٩٥ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ .

٩ - كتاب السير (ذكر فيه ما يسير به الرجل نفسه من أمور ديناه ، مزجه بالآثر والحكمة والشعر) . - وذكر له القفطى (نشرة لبرت ص ٣٣٢) ،
عدا ما فى الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ما يلى :

١٠ - كتاب فى الأدوية المفردة (فى الطب) .

١١ - كتاب فى تركيب الباجات من الأطعمة (« أحكمه غاية الإحكام ، وأتى فيه من أصول علم الطبيخ وفروعه بكل غريب حسن » - القفطى) .

ويضيف ابن أبى أصيبعة ، عدا رقم ١١ :

١٢ - كتاب الأشربة (ولأمين الدولة ابن التلميد المتوفى ببغداد فى ٢٨ ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ اختيار هذا الكتاب ، راجع : ابن أبى أصيبعة - ١/٢٧٦)

١٣ - كتاب تهذيب الأخلاق .

١ - أما رقم ١ ، الفوز الأكبر ، فقد وعد مسكويه بكتابته فى آخر كتابه « الفوز الأصغر » (طبعة بيروت سنة ١٣١٩ - ١٩٠١ م - ص ١٢٠) فقال :
« والدلالة فيما يحتاج إلى بسط وشرح إلى أماكنه من كتاب « الفوز الأكبر » الذى نستأنف بعون الله عمله » (ص ١٢٠) . ولكنه ليس بين أيدينا .

٢ - أما رقم ٢ فنه نسخ فى : (أ) الاسكوريال (ط ٢ برقم ٦٠٩ فى مجموع هو الثانى منه) ؛ (ب) فى بقنا (> ٢ : ٢٧٣ برقم ٢٥٥٨ / ١٤) ؛
(>) المتحف البريطانى برقم (DL 6) 6335 ؛ (د) أسعد فى استانبول برقم ٢/١٩٣٣ . (هـ) الخالدية بالقدس برقم ٢١/٧١ ؛ (و) مشهد : ٢١٢/٦٤
(ز) بشاور ٦١/٧٤ . وقد طبع فى بيروت سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م ،
وفى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

٣ - أما « تجارب الأمم وتعاقب الهمم » فكتاب فى التاريخ العام يستمر حتى موت عضد الدولة فى سنة ٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م ، على جانب عظيم من الأهمية فيما يتصل بالفترة التى أعقبت تاريخ الطبرى ، فهو من سنة ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ م يعتمد على مصدر مستقل عن الطبرى ، وابتداء من سنة ٣٤٠ هـ يعتمد على أخبار شهود عيان . وتوجد منه نسخة كاملة فى أياصوفيا بأرقام ٣١١٦ - ٣١٢١ ؛ وقد نشر منه ليون كيتانى (فى مجموعة جب التذكارية ، برقم ٧) صورة عن مخطوط

أياصوفيا مع مقدمة وملخص : ١ ح حتى سنة ٣٧ هـ ، ٥ ح : من سنة ٢٨٤ -
٣٢٦ ، ٦ ح : ٣٢٦ هـ - ٣٦٩ ، كما نشر في قازان : ١ ح ، ٢ ح من سنة ١٠١ -
٢٥٦ . ثم جاء أمدروز H.F. Amedroz ود. ص. مرجوليوث D.S. Margoliouth
فنشرا القسم الأخير من كتاب « تجارب الأمم » في ثلاثة مجلدات مع ترجمة
وشروح وفهرست في لندن سنة ١٩٢٠ ، ١٩٢١ م .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ : وهذه لا نعرف عنها إلا الوصف الذي ذكره
ياقوت . وكذلك الأرقام ١٠ ، ١١ ، ١٢ لا نعرف عنها إلا ما أورده القفطي
وابن أبي أصيبعة . وفي مقابل هذا نجد له كتباً أخرى بقيت لنا ؛ وقبل ذكرها
نتحدث عن رقم ١٣ .

١٣ - وكتاب « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » هو أشهر كتبه
تداولها بين الناس ، وقد ذكره في كتابنا هذا (راجع بعد في ص ٢٥ من ٢) ،
[مما يدل على أنه ألف كتابنا هذا بعد تأليفه كتاب « تهذيب الأخلاق » . ويوجد
منه النسخ التالية : (أ) المتحف البريطاني ، الملحق ، برقم ٧٢١ - ٢ ؛
(ب) الفاتح باستانبول برقم ٣٥١١ (راجع « العالم الشرقي » MO > ٧ : ١٢٠) ؛
(ج) كوبريلي برقم ٧٦٧ ؛ (د) فاضل برقم ٢٦١ ؛ (هـ) دار الكتب المصرية
(ط ٢ : ١ : ٢٨٢) . وطبع في الهند سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م ، استانبول
سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، استانبول
١٢٩٩ - ١٨٨١ م ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م (على هامش الطبرسي)
طهران سنة ١٣١٤ ، القاهرة سنوات ١٣١٧ هـ ، ١٣٢٢ هـ ، ١٩١١ م ، بيروت
سنة ١٣٢٧ هـ ، القاهرة سنة ١٩٠٥ م / ١٣٢٦ هـ . وله مختصر توجد له مخطوطة
في المتحف البريطاني برقم ١٣٤٩ .

أما الكتب الأخرى الباقية لنا مما لم يرد في الكتب المذكورة آنفاً فهي :

١٤ - « رسالة في اللذات والآلام في جوهر النفس » ، وتوجد منها

مخطوطة في راغب باستانبول ، في المجموعة رقم ١٤٦٣ .

١٥ - « أجوبة وأسئلة في النفس والعقل » ، في المجموع السالف في مكتبة

راغب باستانبول .

١٦ - «الحواب في المسائل الثلاث» ، مخطوط في طهران (فهرست مكتبة المجلس ٢٠ ، برقم ٦٣٤ ، رقم ٣١ فيه) .

١٧ - «رسالة في جواب في سؤال على بن محمد أبي حيان الصوفي في حتمية العدل» ، مكتبة مشهد بايران ١٠ برقم ٤٣ (رقم ١٣٧ فيه) .

١٨ - «طهارة النفس» ، مخطوط في كوبريلي برقم ٧٦٧ ، ومنه مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة (ط ٢ ١٠ ، ملحق : ٣٤) .

وفضلاً عن هذا فقد نسب إليه محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الخونساري في كتاب «روضات الجنات» (طبع حجر في طهران سنة ١٢٨٧ ، ص ٧٠) عدة كتب فارسية .

ولكن ليس بين ثبت هذه الكتب الخافل كتاب في الكيمياء ، مع أن مسكويه قد عنى بهذا العلم عناية شديدة ، وكان يؤمن بفائدته كما أوردنا من قبل نقلاً عن التوحيدى ، وكما قال التوحيدى مرة أخرى وقد سأل الوزير : هل لعلم الكيمياء مرجوع ؟ وهل له حقيقة ؟ وما تحفظ عن هذه الطائفة التي تشتغل به ، فأجاب التوحيدى فيما يتصل بمسكويه قائلاً :

« وأما مسكويه - وما هو بين يديك - فيزعم أن الأمر (في صحة علم الكيمياء) حق وصحيح ، والطبيعة لا تمنع من إعطائه ، ولكن الصناعة شاقة ، والطريق إلى إصابته المقدار عسرة ، وجمع الأسرار صعب وبعيد ، ولكنه غير ممتنع ؛ فقد مضى عمره (أى عمر مسكويه) في الاكباب على هذا (أى هذا العلم) بالرى أيام كان بناحية أبي الفضل وأبي الفتح (أى ابني العميد الأكبر وابنه) ابنه مع رجل يعرف بأبي الطيب ، شاهدته ولم أحمد عقله ، فانه كان صاحب وسواس وكذب وسقط ، وكان مخدوعاً في أول أمره ، نخادعاً في آخر عمره » («الامتناع والموانسة» ٣٩/٢) . فاما أن يكون مسكويه لم يؤلف شيئاً نظرياً في هذا العلم لاشتغاله باجتناء ثماره العملية ؛ وإما أن يكون ما كتبه قد فقد من بين ما فقد من مؤلفاته .

وقد طعن الناس في قيمة كتب مسكويه . فالوزير أبو شعجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراورى في «ذيل تجارب الأمم» (القاهرة

سنة ١٩١٦ م ، ص ٢٣) يذكر أن مسكويه نقل آخر كتابه « تجارب الأمم » من كتاب « التاجي في الدولة الدبلوماسية » لأبي اسحق هلال الصابي ، فقال وهو يتحدث عن كتاب « التاجي » : « وهو (أى كتاب « التاجي ») كتاب بديع الرصيف ، حسن التصنيف ؛ فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مراكبهم ، ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقاً لآخر كتاب « تجارب الأمم » ، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمها ؛ وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد . والكتاب موجود ، يغني تأمله عن الاخبار عنه . وكنا نود أن يكون بين أيدينا اليوم كتاب هلال الصابي حتى نتحقق من صحة هذه الدعوى . على أنها ليست مستبعدة ، لأن مسكويه في القسم الأول من كتابه قد نقل عن الطبري نقلاً يكاد يكون حرفياً ، فليس بغريب عليه أن يقع له النقل من غيره ! ولكن هذا النقل لم يكن له من مبرر ، لأن مسكويه كان عصرى الأحداث التي يرويها ، وعرفها عن شهود عيان وشاهد بعضها بعينه ، فلم يكن له ثم عذر في مثل هذا النقل .

والأمر الذي أجمع الكتاب على مدحه لدى مسكويه هو الشعر والنثر . فقد مدحه الثعالبي (« تنمة اليتيمة » ، ١ / ٩٦) . ولكن من هو الذي لم يمدحه الثعالبي ! فهذا الرجل يخلع النعوت الرنانة ويبالغ في الاطراء لمن استحق ولمن لم يستحق ! ولهذا فان أحكامه كلها لا قيمة لها . ومدح التوحيدى نثره وحسن عبارته (« الامتاع والموانسة » ١ / ١٣٦) ، ثم استدرك في حكمه ؛ وهو على كل حال في حكمه أصدق من الثعالبي . على أن الباقي لنا من شعر مسكويه في مرتبة ضئيلة من الجودة ، بل هو يضرب على قالب الشعراء العاديين دون أن يأتي بمعان طريفة ، ولا بصور بارزة ؛ وهو إذن في الشعر يأتي في مرتبة دون المتوسطة بكثير . أما نثره فيتسم بالوضوح ورقة الألفاظ ، ولكن دون أن يبلغ مرتبة الكتاب الكبار مثل التوحيدى أو الجاحظ أو البديع الهمداني ؛ إنما هو في منزلة وسطي ؛ بيد أنه أرقى في النثر منزلةً من الكتاب الفلاسفة مثل الفارابي وابن سينا .

كتاب « جاويدان خرد »

أما كتاب « جاويدان خرد » الذى بين أيدينا الآن ، فلا خلاف فى صحة نسبته إلى مسكويه . فهو يذكر فيه كتابه « تهذيب الأخلاق » (ص ٢٥ س ٢) وياقوت أورده من بين أسماء مؤلفاته (١٠ / ٥) . وليس من بين المخطوطات العديدة التى بين أيدينا مخطوط واحد لا ينسب إلى مسكويه صراحة ؛ وليس هو بغريب على مسكويه ، فله كتب أخرى فى مجاله ، منها خصوصاً « أنس الفريد » .

إنما الشئ الوحيد الذى أثار انتباهنا هو أن أمير دولتشاه بن علاء الدولة بختيار الغازى السمرقندى قد ذكر فى كتابه « تذكرة الشعراء » الذى ألفه بعد سنة ٨٩٢ هـ (١٤٨٧ م) ما يلى : « وبين الشيخ أبو على مسكويه - رحمة الله عليه - هذا الأمر فى « آداب العرب والفرس » على النحو التالى : قال أمير المؤمنين الحسين بن على رضى الله عنهما : كان أبى - عليه السلام ! - بالكوفة فى الجامع إذ قام رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين ! إني أسألك عن أول من قال الشعر . - فقال : آدم - عليه السلام . قال : وما كان شعره ؟ - قال : لما نزل من السماء على الأرض فرأى تربتها وسعتها وهواءها وقتل قابيل هايبيل ، فقال الشعر :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم	وقل بشاشة وجه مليح
فوا أسفى على هايبيل ابني	قتيل قد تضمنه الضريح !
وجاورنا عدو ليس يغنى	لعين لا يموت فنسريح

فأجابه إبليس عليه اللعنة :

تسح عن البلاد وساكنها	وها فى الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى قرار	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكرى	إلى أن فاتك الثمن الريح
فلولا رحمة الجبار أضحى	بكفك من جنان الخلد ريح (١)

(١) « تذكرة الشعراء » ص ٢٠ ، نشرة ادورد . ح . برون ، ليدن

ولكن هذا الخبر كله لم يرد في كتابنا هذا ؛ فما معنى هذا ؟
لا معنى له غير أن دولتشاه كاذب في هذه الدعوى ؛ وهو إما اخترعها
اختراعاً ، وإما التبس عليه الأمر بكتاب آخر . ذلك أن دولتشاه وأضرابه من
المؤرخين الفرس المتأخرين لا يوثق لهم بنقل ولا رواية ، وقد انعدمت لديهم
حاسة الضبط العلمى تماماً : فهم يضعون من الأخبار ما يشاؤون ، ويخترعون
من النوادر ما وسعهم الاختراع ، يعينهم على هذا خيال جامع لا يردعه وازع
العقل ولا الضبط فى التاريخ .

وهذا الحكم ينطبق على كل ما كتبه فى التاريخ : من « جهار مقاله »
للعروضى السمرقندى ، حتى « تذكرة الأولياء » للعطار و « نفحات الأنس »
لحامى . فيجب ألا نلقى بالا إذن للخبر الذى أورده دولتشاه عن كتاب
« آداب العرب والفرس » لمسكويه فيما زعم كذباً .

إنما المشكلة الحقيقية فى هذا الكتاب هى مشكلة ما ورد فيه . فقد استهله
مسكويه بترجمة الحسن بن سهل لكتاب « جاويدان خرد » الذى « خلقه أوشهنيج
الملك وصية على خلقه » ، ونقله من اللسان القديم إلى اللسان الفارسى كنجور بن
اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ، ونقله إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو
الفضل بن سهل : ذى الرياستين . وقبل أن نخوض فى هذه المشكلة نجب أن
نقف قليلاً عند هذه الأسماء .

أما أوشهنيج^(١) ، ويكتب بالفارسية « هوشنگ » ، وفى بعض الروايات
العربية « أوشهنيج » ، فيقال فى أكثر الروايات إنه ابن سيامك بن كيومرث ،
و « أنه ملك الأقاليم وقهر الخلق وعمر الأرض . وهو أول من استخراج الحديد
واتخذ منه الأدوات للصناعات ، وقدر المياه فى مواضع المنافع ، وحض الناس
على الزرع والضرع ، ورسم لهم حفر الأنهار وغرس الأشجار ، وأمرهم بقتل
السباع واتخاذ اللباس والفرش من جلودها ، وذبح البقر والغنم والأكل من لحومها .

(١) راجع عنه خصوصاً : ١٠١ كرسنسن : « الانسان الأول والملك الأول فى تاريخ

الايروانيين الأسطورى » *Le premier homme et le premier roi dans l'histoire*

légendaire des Iraniens

وهو أول من بنى الأبنية ، ومصر الأمصار ، ووضع الأحكام والحدود ، وآثر العدل وكان ملقباً به (أى باسم العدل) يدعى فيشداد (بيشتداد : ينش : أول ، مقدم ، رأس ؛ داد : عدل) ومعناه بالفارسية « أول من حكم بالعدل » . ويقال إنه نزل أولاً بلاد الهند ثم تنقل في الأقاليم ؛ فلما استقام أمره واستوسق (١) (= اجتمع) ملكه ، عقد التاج على رأسه ، وخطب الناس خطبة حسنة قال فيها — بعد حمد الله والثناء عليه ! — : أنا الذى ورثت جدى كيو مرث ملك الأرض ، وأنا رحمة للمصلحين ، ونقمة على المفسدين من مردة الانس والشياطين . ثم إنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس ، وأخذ عليهم الموائيق فى أن لا يتعرضوا لبني آدم بعد أن قتل مردتهم ، واستأصل عفاريتهم ، فهربوا منه إلى المفاز والجبال والأودية والأمكنة السحيقة ، وما ردهم إلى القرب من مساكن بني آدم إلا موته (٢) . وتلك هى الصورة الأسطورية التى أضحت لهوشنك فى الفكر الايراني : فهو الملك الأول ، وهو أول من أدخل المدنية على نحو يشبه هرمس فى الأسطورة الهلينية المتأخرة ، وهو العادل . فهو الملك الأول لأنه أول أسرة « البرذاتا » أو « البيشتاديان » والكلمتان بمعنى واحد تقريباً ، أى « أصحاب الناموس القديم » ؛ وقد تلاه طهمورث الذى ملك بعد هلاك هوشنك ، وفى عهد طهمورث بلغت الحضارة منزلة رفيعة : فعلم الناس نسج الصوف وتربية الحيوانات الأليفة على العشب والحبوب ، واستخدام الباشق للصيد وتربية الدجاج ؛ وكان له نعم العون فى وزيره شيدسب ، وكان وزيراً صالحاً وكان تقياً فأدخل نظام صلوات الصبح والعشاء (٣) . وقد أصبح هوشنك بعد هذا شخصية حية فى الأدب الملحمى والشعبي الفارسي ، ونسب اليه دين خاص أورد عنه صاحب « دبستان مذاهب » : (مدرسة الفرق) الذى الفه رحالة مسلم هندي من كشمير يدعى محسن الفاني فى منتصف القرن السابع عشر ، أورد عنه

(١) أو لعل صوابها : استوثق ؟

(٢) أبو منصور الثعالبي : « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » ، ص ٥ — ص ٦ . نشرة هـ . زوتنبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ .

(٣) راجع : كليمان هيوار ولوى دولابورت : « ايران القديمة » ص ٤٥٢ ؛

باريس سنة ١٩٤٣ . Cl. Huart & Louis Delaporte: *L'Iran Antique*, Paris, 1943.

فصلاً غربياً ، زاعماً أن دين هوشنگ كان أسبق من ديانة زرادشت بزمان طويل ولكن ظل يؤمن به سرياً بعض علماء الفرس حتى عهد المؤلف ؛ ولما بلغ الاضطهاد ببعضهم أشده لجأوا إلى بلاد الهند ، والفوا وصنّفوا كتباً نادرة ، قرأها المؤلف ، محسن الفاني ، وكان على صلة صداقة ببعض كتابها (١) . وهذا يدل على مدى حياة هوشنگ هذا في ضمير الأمة الإيرانية . وقد تغنى به خصوصاً الفردوسي في « الشاهنامه » ، وما من شاعر فارسي كبير إلا وأشار إليه في ثنايا مقطوعاته . قال أحدهم :

كجایند شاهان با اقتدار زهوشنگ و جهم تا باسفنندیار

أى : أين السلاطين ذوو الاقتدار ، من هوشنگ وجهم (جمشيد) حتى اسفنديار ؟ !

أما كنجور أو كنجور فكل ما نعرفه عنه هو ما ورد في كتابنا هذا وهو أنه كان وزير ملك إيران شهر ، ولا نعلم عنه شيئاً آخر في المصادر الإيرانية أو العربية .

والمترجم العربي ، وهو الحسن بن سهل ، معروف (٢) : إذ كان وزيراً للخليفة المأمون بعد مقتل أخيه الفضل بن سهل ذى الرياستين ، وبابنته بوران تزوج المأمون ، ولم يزل في الوزارة حتى غلبت عليه المرة السوداء ، وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل في نكبته ، وهناك ترك الوزارة في سنة ٢٠٣ هـ

(١) راجع : ادورد ج . براون : « تاريخ الفرس الأدبي » ج ١ ص ٥٤ - وما يليها . كمبردج سنة ١٩٥١ .

(٢) راجع عنه : « تاريخ الطبرى » قسم ٣ ج ٤ (ليدن سنة ١٨٨١) ص ٩٩٨ ، ١٠١٧ وما يتلوها ، ١٠٣٠ ، ١٠٨١ - ١٠٨٥ : ج ٥ (ليدن سنة ١٨٩٣) ص ١٤٠٦ : ابن خلكان : ٣٩٠/١ - ٣٩١ (القاهرة سنة ١٩٤٨ = ج ١ ص ١٧٧ طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ) : المسعودى : « مروج الذهب » نشرة وترجمة برييه دى مينار وياقيه دى كورتى « (باريس سنة ١٨٦١ - سنة ١٨٧٧ فى ٩ أجزاء) ج ٧ ص ٦٥ - ص ٧٧ : الشروانى : نفحة اليمن ص ١٤ - ص ١٥ ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ : « الفهرست » لابن النديم ص ٣٤٢ (طبع مصر ، بغير تاريخ) .

فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد . وتوفي الحسن بن سهل ، في رواية البعض ، في ٥ من ذي القعدة سنة ٢٣٥ هـ (٢١ مايو سنة ٨٥٠ م) ، أو في ذي الحجة من السنة نفسها (يونيو - يوليو سنة ٨٥٠) ، أو في مستهل ذي الحجة سنة ٢٣٦ (يونيو - يوليو سنة ٨٥١ م) . وقد كان كاتباً ممتازاً أورد له ابن طيفور كثيراً من الرسائل في كتابه « اختيار المنظوم والمنثور » (١٣٠ ، صفحات : ٢٠٣ ، الخ) والحصرى في « زهر الآداب » ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » وغيرها . وورد في « الفهرست » لابن النديم (ص ٣٤٢ ، طبع مصر بغير تاريخ) أنه كان مترجماً نقل من اللسان الفارسي إلى اللغة العربية ، ولكنه لم يذكر ماذا ترجم حتى نعرف ما يتصل بكتاب « جاويدان خرد » هذا . ومن ناحية أخرى لم يبق لدينا كتاب « استطالة الفهم » ؛ هذا الذي ذكر مسكويه أن الحافظ أورد فيه خبر هذا الكتاب . ولهذا لا نستطيع أن نستوثق من صحة هذه الرواية التي ختم بها مسكويه كتاب « جاويدان خرد » (راجع من بعد في نص الكتاب ص ١٨ ص ٢٢)

ولكن سواء أذكر الحافظ هذه القصة على النحو الذي أورده مسكويه أم لم يذكرها ، فما لا شك فيه أنها رواية أسطورية ، ومن ذلك النوع من الأساطير التي حيكت حول استقدام الكتب الأجنبية إلى العالم العربي ، خصوصاً في عهد المأمون . ولقد لذل للناس هذا النوع ، إمعاناً في التحويل بشأن هذه الكتب ، إذ ستصبح بهذا من الأسرار المدفونة العجيبة التي يسعى الناس في أطراف الأرض للحصول عليها . فنحن نجد رواية شبيهة بروايتنا هذه في مستهل « كليله ودمنه » في باب « بعثة برزويه » إلى بلاد الهند للحصول على هذا الكنز النفيس ؛ ونجد كذلك رواية مبنية على رؤيا رآها المأمون حول إخراج نفائس الكتب المنطوية على العلوم القديمة من بلاد الروم ، فأرسل جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وساسم صاحب بيت الحكمة إلى بلاد الروم وأتوا له بهذه النفائس التي سرعان ما أمر بنقلها إلى العربية ؛ وهذه الرواية أوردها ابن النديم في « الفهرست » (ص ٣٣٩ - ص ٣٤٠ ، طبع مصر ، بغير تاريخ) . فالجو الذي ولد فيه كتاب « جاويدان خرد » في العالم الإسلامي كان مشبعاً إذن بهذه الأساطير . فليس بغريب أن نجد هذا التنفن في الاخراج mise en scène الذي ذكره

الحافظ في كتاب « استطالة الفهم » خاصاً بكتاب « جاويدان خرد » هذا .
 لكن هل معنى هذا أن الكتاب من وضع الحسن بن سهل ؟
 نحن لا نرى هذا الرأي ؛ بل نحسب أنه لا بد أن يكون للكتاب أصل فارسي .
 ونحب أولاً أن نبدد وهماً انساق اليه ديربوليه D'Herbolet ، ونبه على خطئه
 فيه سيلفستر دى ساسي^(١) ، وهو أن ديربوليه قد ظن أن « جاويدان خرد »
 هو « همايون نامه » مع أنهما كتابان مختلفان تماماً ؛ وهو وهم تابعه عليه كثير
 من الكتاب من بعد .

إنما يجب البحث عن أصل هذا الكتاب في تلك المجموعة الهائلة من
 الرسائل الشعبية في الآداب والأخلاق التي انتشرت في القرن الأخير من عهد
 الساسانيين ، وعرفت باسم « الأندرز » أو « پندنامه » (أى : كتب المواعظ)
 وفيها جمعت حكم وأقوال في السلوك نسبت إلى أشخاص تاريخيين أو أسطوريين .
 وقد بقي لدينا منها طائفة مكتوبة بالفهلوية ترجع إلى ما بعد العصر الساساني :
 منها أندرز منسوب إلى الحكيم أوشنر ، وهو شخصية من شخصيات الأساطير
 القديمة ، وأندرز منسوب إلى خسرو الأول ، ابن قباد يسمى « أندرز خسرو
 قبادان » ، وأندرز منسوب إلى آذرباذ مهرسپندان الذي كان رئيس الكهنوت
 في عهد شاهپور الثاني ، وأندرز آخر ينسب إلى زرادشت ابن آذرباذ يسمى
 « پندنامه زرادشت » ؛ هذا فضلاً عن الأندرز المنسوب إلى بزرجمهر الحكيم
 المشهور الذي سنتحدث عنه عما قليل^(٢) . يضاف إلى هذه « الأندرها »

(١) Silvestre de Sacy: Notices et Extraits des Manuscrits de la bibliothèque du roi, tome X, p. 95. n. 2. Paris 1818.

(٢) راجع فيما يتصل بهذا كله : ارتور كرسستنسن : « إيران في عهد الساسانيين » ، ص ٥٧ - ص ٥٩ . كوپنهاجن سنة ١٩٤٤ Arthur Christensen : L'Iran sous les Sassanides. والنصوص الفارسية لهذه الأندرها قد

نشرها جاماسب - أسانابعنوان : « نصوص فهلوية » ج ٢ ، بمباى سنة ١٩١٣ Jamasp-Asana, Pahlavi Texts, II, ونشر بشوتان سينجانا « پندنامه بزرجمهر » و « أندرز آذرباذ مهرسپندان » و « أندرز خسرو قبادان » ، نشرها في Ganjeshāyagān في بمباى سنة ١٨٨٥ ؛ ونشر فرايمن Freiman « پندنامه زردشت » في « مجلة فينا لمعرفة الشرق » WZKM ج ٢٠ سنة ١٩٠٦ ؛ ونشر ذبهر « أندرز أوشنر دانك » في بمباى سنة ١٩٣٠ .

(= الحكيم ، المواعظ ، الآداب) كتاب آخر يدعى « داڤستان مينوه خرد »
(= مذهب روح الحكمة) الذى يلوح أنه كان من وضع القرن الأخير للدولة
الساسانية ، وإن كنا لا نملك منه إلا تحريراً كتب فى العهد الإسلامى ، وقد نشر
نصه الفهلوى أنديراس فى كيبيل سنة ١٨٨٢ ، ونشر فى بمباى عدة نشرات ،
وترجمه وست West إلى الإنجليزية فى « النصوص الفهلوية » (المجلد الثالث ،
ضمن مجموعة « كتب الشرق المقدسة ») . هذا فضلاً عن الكتب الدينية
الرئيسية مثل « دينكرد » و « بندهشن » ، و « أرداى ويراز نامه » (١) .

فى هذه الكتب سنجد أصول « جاويدان خرد » ثم ما ورد هنا من آداب
الفرس (ص ٢٦ - ص ٨٨) . ولولا أن المجال هنا ليس مجال بحث أدبى موضوعى ،
بل هدفنا هو الجانب الفيلولوجى الخالص ، لعقدنا المقارنات واستخلصنا أوجه
التشابه والنقل وبيئنا إلى أى مدى ينطبق النص الفهلوى على النص العربى ،
وكلاهما فيما يلوح أحياناً قد ظهر فى عصر واحد ، خصوصاً القرن الثالث
الهجرى (التاسع الميلادى) . والدراسة التى قمنا بها فى هذا الصدد قد أثبتت لنا
التطابق الكامل فى بعض الأقوال ، خصوصاً « مواعظ آذرباذ » الواردة هنا
(ص ٢٦ - ص ٢٨) وبين « الأندرز » المنسوب إليه . ولكننا لا نستطيع أن
نسجل هنا نتائج هذه الدراسة ، ولعلنا أن نقوم بها فى دراسة مستقلة .

على أن المشكلة لن تحل على هذا النحو ، طالما لم نجد الأصول الفهلوية
نفسها التى كتبت فى عهد الساسانيين ؛ فان الأصول التى بين أيدينا بالفهلوية
يرجع معظمها إلى العهد الإسلامى ، ولم يبق من العهد الساسانى شئ يعتد به .
لأن الشئ الذى نخشاه حقاً هو أن ندور دائماً فى نفس الحلقة الفاسدة أو الدور:
هل النصوص العربية هى فى أصلها فارسية منقولة ، أو العكس : النصوص
الفهلوية المتأخرة هذه أصولها عربية منقولة على الفرس ؟ ولا تزال مشكلة
« كليله ودمنه » و « باب برزويه » فى هذا الكتاب نفسه مفتوحة أمام الباحثين
منذ نيلدكه حتى كراوس وكريستنسن (٢) .

(١) الكتاب السابق ، ص ٥٥ - ص ٥١ .
(٢) راجع عنها كتابنا : « من تاريخ الإلحاد فى الإسلام » ، ص ٥٤ -
ص ٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٥ ؛ ثم كتاب أرتور كريستنسن السابق
ص ٤٢٣ وما يليها ، ٤٢٩ وما يليها ، ٤٣٩ وما يليها .

وصفوة القول إذن أننا لا نعرف لكتاب « جاويدان خرد » أصلاً واحداً
معيناً بقي لدينا بالفارسية ، وشخصية كنجور بن اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ،
لا تزال مجهولة تماماً ، وأن مشكلة صحة الكتاب تاريخياً وانتحاله لا تزال مفتوحة ؛
وفي مقابل هذا ثبت لدينا :

أولاً : أن نسبته إلى أوشهنگ نسبة أسطورية لا أصل لها ، ولا أصل
تاريخياً لأوشهنگ نفسه .

ثانياً : الجو الأدبي في العصر الأخير من دولة آل ساسان ينجح بنا إلى
القول بأنه إذا كان لكتاب « جاويدان خرد » أصل فارسي معين واحد مكتوب ،
فلا بد أن يكون هذا قد ألف في القرن الأخير من الدولة الساسانية ، وعلى وجه
التخصيص في القرن السادس الميلادي .

— ٣ —

أما الباب الموسوم بـ « آداب الفرس » في كتابنا هذا فيشمل :

(أ) مواعظ آذرباذ (٢٦ - ٢٨) ، (٦٧) .

(ب) آداب بزرجهر (٢٩ - ٤١) ؛ كتاب بزرجهر إلى كسرى
(٤٥ - ٤٨) .

(ج) حكم كسرى قباذ (٤١ - ٤٥) .

(د) حكم كسرى أنو شروان (٤٩ - ٦١) .

(هـ) حكم بهمن الملك (٦١ - ٦٤) .

(و) حكم أخرى في ثنايا هذا الفصل كله .

(أ) أما آذرباذ بن مهرسبند فكان موبدان موبذ (رئيس الكهنة)
في عهد شاهپور الثاني . وموبدان موبذ كان لقباً لرئيس الديانة الزرادشتية ،
ونجده لأول مرة حينما يروى لنا أن أردشير الأول قد عين رجلاً - لعل اسمه
« ماهاداذ » - في هذا المنصب ؛ ولعل المنصب قد وجد من قبل ، ولكنه لم يأخذ
تمام أهميته إلا حينما أصبحت المزدكية الدين الرسمي للدولة . ونحن نعرف من
أسمائهم « بهاه » الذي خلفه آذرباذ مهرسبندان الذي نتحدث عنه ، وذلك في عهد

شاهپور الثاني ، ثم مهروراز ومهرشاهپور في عهد بهرام الخامس ، وآزادسذ في عهد كسرى الأول . وكان إلى موبدان موبذ الإشراف الأعلى على كل الشؤون الدينية ، والفصل في المسائل النظرية والشرعية والعملية الخاصة بشئون الديانة ؛ وكان إليه تعيين الموظفين الدينيين وعزلهم ؛ وهو مستشار الملك في أمور الدين ، وإن كان الملك هو الذي يعينه ، في أغلب الظن .

وقد كان عهد شاهپور (سابور في الكتب العربية) الثاني عهد منازعات دينية شديدة ، بالرغم من أن الساسانيين من أول نشأتهم قد حاولوا التوفيق بين الدين والدولة وقيام تحالف استمر فعلا طوال العهد الساساني . وكان الخلاف خصوصاً على نص « الأبتاق » ، الكتاب الديني الرئيسي للزرادشتية . فقد أمر أردشير الأول ، فيما يروى البارسيون ، هربذان هربذ (المتولى الأكبر لشئون معابد النار) في زمانه ، واحمه تنسر ، بجمع مصاحف كتاب « الأبتاق » وتحريرها في صيغة نهائية ، عدت هي الرواية الشرعية الرسمية ؛ ووضعت هذه الرواية ، بأمر شاهپور ، في معبد آذرجسنسب في شير بمقاطعة أذربيجان ، بعد أن ألحق بها الإضافات التي زيدت في عهده . ولكن الخلاف استمر مع ذلك ؛ فأمر شاهپور الثاني بعقد مجمع رأسه الموبذان موبذ آذرباذ مهرسبندان صاحبنا هذا ؛ وانتهى المجمع إلى إقرار نص نهائي للأبتاق ، مقسم إلى واحد وعشرين كتاباً أو « نُسكاً » (قسماً) . وتقول الأسطورة إن آذرباذ مهرسبندان أراد إثبات قداسة هذا النص بأن امتحن نفسه بمحنة النار ، وذلك بصب معدن منصهر على الصدر !

ورجل له هذه المكانة ، كيف لا تنسب إليه المواعظ الرفيعة والحكم العالية ؟! وهذا هو ما يفسر نسبة ما لدينا هنا منها إليه .

(ب) وشطر كبير من المواعظ والحكم ينسب إلى بزرجمهر . ولبرزجمهر هذا أسطورة شائعة عنى بتناقلها الرواة في العصر الإسلامي ، تبينه حكماً ذكياً استطاع أن يحل المشاكل العويصة والرؤى المعقدة لكسرى الأول المعروف بكسرى أنو شروان ؛ وإليه ينسب إدخال لعبة الشطرنج في إيران بعد أن عرفتها الهند من قبل ؛ وأنه هو الذي ترجم كتاب « كليلة ودمنه » إلى اللغة

الفهلوية بأمر من أنو شروان^(١) . ويرى كرستنسن^(٢) في بحث طويل خصصه لـ « أسطورة بزرجهر » أنه من المحتمل جداً ألا يكون هذا الشخص الغريب المشهور شخصاً آخر غير الطبيب برزويه الذي ترجم لنفسه^(٣) ترجمة ذاتية في مسهل « كليلة ودمنه » ، وكان على حظ كبير من الثقافة الهندية .

وإلى بزرجهر تنسب مجموعة من الحكم بعنوان « بندنامه بزرجهر » أشرنا إليها من قبل . وما ينسب إليه هنا يدخل في هذا الباب .

(ج) أما كسرى قباد فقد تولى الملك سنة ٤٨٨ م ، واستمر يحكم ثلاثاً وأربعين سنة . وفي عهده كان مزدك . الذي أسس مذهباً دينياً جديداً ذا نوازع اشتراكية ، فكان يرى شيوع الأموال والنساء ، والقضاء على كل الامتيازات للطبقات ، ويحرم ذبح الحيوان . فرأى قباد أن في تشجيع هذا المذهب قضاء على طبقة النبلاء ، وهم أعداؤه ، فأيد نشر هذا المذهب . فلما رأى النبلاء غرض قباد ، ثاروا وسجنوا قباد ، ووضعوا مكانه أخاه جاماسف في سنة ٤٩٧ . بيد أن قباد استطاع بمساعدة زوجته أن يفر من السجن وأن يلجأ إلى الهون البيض . وهناك تزوج بنت أخته فيروزدخت وكانت أسيرة عند الهفتالين (الهياطلة) واقترن بها ملكهم . وبعد هذا الزواج سلم جاماسف العرش إلى أخيه قباد . ثم وقع في حروب مع الروم ، واستولى فيها على مواضع في أرمينية والعراق ، إذ استولى على أرضروم ودياربكر في سنة ٥٠٣ م ، ولكنه اضطر إلى العودة إلى بلاده بسبب الاضطرابات الداخلية وغزو الهون في سنة ٥٠٤ ؛ فعقد مع الروم صلحاً أفادوا منه في تحصين ثغورهم القائمة على ممرات الفرات : بيرة ودورا (أويروپوس) ، و تحصين دارا أمام نصيبين .

(١) راجع : الثعالبي : « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » ، ص ٦١٩ - ص ٦٢٤ ، ص ٦٣٣ - ص ٦٣٥ . نشرة هـ . زونتيرج ، باريس سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع له : « ابران في عهد الساسانيين » ص ٥٧ - ٥٨ ، وراجع له خصوصاً : « أسطورة الحكيم بزرجهر » ، مقال بالفرنسية نشر في مجلة *Acta Orientalia* ج ٨ ص ٨١ وما يليها .

(٣) راجع كتابنا : « الالحاد في الاسلام » ص ٥٤ - ص ٦٤ . القاهرة سنة ١٩٤٥ .

وفي سنة ٥٢٧ استأنف الفرس القتال بحجة بناء حصون دارا وأسوارها، وكان ذلك في السنة الأولى من حكم يوستينيان ؛ وكانت الهزيمة أولاً للروم بقيادة بليساريوس ، القائد الشهير الذي سرعان ما انتقم لنفسه بعد ثلاث سنوات ، غير أنه هزم من جديد في كلينكوم سنة ٥٣١ ، وفي هذه السنة عينها توفي قباد عن اثنين وثمانين عاماً .

والنص الذي ورد في كتابنا هذا متأثر بهذه الحياة السياسية العنيفة التي حيَّتها قباد ؛ فهي مسائل سألها ملك الروم وأجاب عنها كسرى قباد ؛ وفي هذا إشارة إلى الحروب التي كانت بين كليهما . إنما الغريب حقاً هو أن تنسب هذه الأجوبة الحكيمة إليه ، مع أنه لم يعرف بالحكمة كما سيكون ابنه كسرى أنو شروان ؛ بل نقم عليه رجال الدين احتضانه لمذهب مزدك . لهذا نظن نحن أن الذين اخترعوا هذه الأجوبة كانوا من أتباع مزدك ، وأرادوا تمجيد حاميهم هذا ، فأضافوا إليه هذه الأقوال الحكيمة .

(د) وطبيعي أن نرى أدباً ضخماً ينسب إلى كسرى أنو شروان ، « ذى الروح الخالدة » ، والملقب أيضاً « دادجر » أى العادل . فقد كان أكبر ملوك الساسانيين ، وكان عهده الزاهر عزيز الذكرى في نفوس الإيرانيين أجمعين ، وبخاصة لدى ذوى النزعات الشعبية منهم . في عهده استقر الملك ، ومحت البدع ، خصوصاً بدع مزدك وماني ، وتدلنا الرسالة المنسوبة إلى تنسر أن الملك كسرى الأول هذا قد أصبح عمود النظام وقاعدة الخير في رعيته وجنوده ، وهو زينة الأعياد ، وملاذ الخائفين في يوم الفزع ، والملجأ من العدو . فأعاد إلى الملوك الذين نزعت أملاكهم ما كان لهم من أموال ثابتة ومنقولة ؛ وأعاد الحلائل إلى أزواجهن إن كانوا أحياء ، وإن لم يكونوا أحياء أو لم يكن هن من قبل اختطفهن أزواج ، خيرت المرأة بين أن تبقى مع سابها الذي اختطفها وبين الانفصال عنه . ورد إلى الأسر النيلية المنكوبة اعتبارها ، وتبني أبنائها اليتامى . وأصلح خصوصاً نظام الضرائب بأن أمر بمسح الأرض المزروعة ، ورتب لها المكوس على نحو عادل ؛ كما أصلح المكوس المفروضة على الأشخاص . ثم أصلح نظام الدولة الإداري ، ورتب الطبقات في الأمة .

ومن الناحية الخارجية ، ولو أن الصلح قد عقد مع الروم في سنة ٥٣١ ، لكن الموقف كان موقف ترقب لاستئناف القتال ؛ ومن جهة أخرى كان الهياطلة في الجانب الشرقي يهددون إيران باستمرار ، وكانت إيران مضطرة إلى دفع جزية لملكهم . ووجد كسرى الفرصة لاستئناف القتال مع الروم سانحة في نزاع قام بين دولة الغسانيين التي كانت تدين بالولاء للروم ، وبين ملك الحيرة الذي كان في حى ملك إيران . فهض كسرى الأول أنو شروان للقتال فاستولى على أنطاكية سنة ٥٤٠ وهدمها ، وبعد حرب سجال بين الروم والفرس ، عقدت هدنة في سنة ٥٤٥ . ومن ناحية أخرى استطاع كسرى (فيما بين سنة ٥٥٨ وسنة ٥٦١) أن يقضى على دولة الهياطلة — وكانت هذه قد ضعفت تحت تأثير غارات قبيلة من الترك يقودها سنجبو . ومن ناحية الجنوب مد كسرى ملكه إلى اليمن ، وكانت آنذاك في يد ملك الحبشة . ففي سنة ٥٧٠ تحالف بهريز ، أحد قواد كسرى ، مع العرب على الحبش وتولى حكم بلاد اليمن ، واختلط باليمنيين هو وجنوده واستقروا في اليمن ، حتى جاء الإسلام ، وعرف أبناؤه وأحفاده باسم « الأبناء » (أى أبناء الفرس الذين غزوا اليمن بقيادة بهريز) . ولكن حرباً جديدة بين الروم والفرس في سنة ٥٧٢ قد سودت الأيام الأخيرة لهذا الملك العادل « ذى النفس الخالدة » ؛ فقد اجتاح الروم العراق ، وانتصروا على فارس في معركة ملطية في السهول الممتدة هناك ، ولم ينجح كسرى في النجاة بنفسه إلا بفضل الفيل الذى ركبه واخترق به نهر الفرات . بيد أن القائد الرومى يوستينيان ما لبث أن انهزم ، فعين مكانه القائد موريس الذى أغار على بلاد إيران واستولى على سنجار . هنالك قامت المفاوضات للصلح ، بيد أن كسرى توفى في سنة ٥٧٩ قبل أن يرى ثمارها .

ولقد ذكرنا من قبل أن كسرى قد أصبح النموذج للملك العادل ، وظفر بشهرة هائلة في الأدب الفارسى وفي الأدب العربى المتأثر به . فكان طبيعياً إذاً أن تحاط شخصيته بهالة من التمجيد من حيث الحكمة والعقل ، مما نرى له الأمثلة التى لا تحصى في كتاب « التاج » المنسوب إلى الجاحظ^(١) ، وفي

(١) نشرة أحمد زكى باشا ، ص ٦٢ وما يليها .

كتاب « المحاسن والأضداد » المنحول على الجاحظ^(١) أيضاً ، و « عيون الأخبار » لابن قتيبة^(٢) ، و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » للثعالبي^(٣) ، ومئات غيرها من كتب الأدب والتاريخ ، حتى يمكن أن يقال إن شخصيته أعلى شخصية في الأدب العربي الإسلامي كله ، فيما عدا علي بن أبي طالب . وهذا يفسر هذا الحشد الهائل من الحكم والنوادر والأقوال المنسوبة إليه في العربية ، فضلاً عن الفارسية الفهلوية والحديثة . وهذا يفسر كذلك كيف أصبح له في كتابنا هذا نصيب موفور .

(٥) وبقى علينا التحدث عن بهمن الملك ، والمقصود به ، فيما نرجح ، بهمن بن اسفنديار ، أحد أشخاص الملاحم الإيرانية ؛ وقد قتل رستم أباه اسفنديار ، وتولى هو ، أى بهمن ، الملك بعد وفاة جده بشتاسف . ويقول الثعالبي^(٤) في وصفه : « وكان وافر الحظ من شعاع السعادة الإلهية ، راجحاً في ميزان العقل ، سابقاً في ميدان الفضل ، فارساً لمهاد العدل . فشد أزر الملك ، وقوى أمر الدين ، وجمع بين المهابة والحجبة ، واستكثر من الغزو والعمارة . وذكر ابن خردادبة أنه كان يسمى أيضاً : كى أردشير ، وكان يكتب عنه إلى الآفاق : « من كى أردشير عبد الله ، السائس لعباد الله . . . » . وبنى بهمن أردشير ، وهى الأبله . ومن كلامه السائر الحارى مجرى الأمثال قوله : بالإفضال تعظم الأقدار ؛ وقوله : الشكر أكبر من النعمة ، لأنه يبقى وتلك تفتى ؛ وقوله : تجريب المجرّب تضييع الأيام » . وإذن فصورة بهمن الأسطورية صورة زاهية ، فمن الطبيعي أن يضاف إليها من الحكم ما يتفق وجلالها الخرافي ، ومن هنا كان لها مكانها في كتابنا هذا .

وحرص مسكويه على العناية بهذا الفصل الخاص بأداب الفرس لعدة

أسباب :

- (١) نشرة فان فلوتن ص ٢٧٧ وما يتلوها .
- (٢) راجع فهرست الجزء الرابع تحت اسم كسرى أنو شروان ، طبع دار الكتب المصرية .
- (٣) نشرة هـ . زوتنبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ ص ٦٠٢ - ص ٦٣٨ .
- (٤) الكتاب السابق ، ص ٣٧٨ وما يتلوها . وراجع هذا الفصل كله في أخبار بهمن ومقتل رستم .

- ١ - أنه كان مجوسياً وأسلم فيما تقول بعض الروايات ، إن صحت ؛
أو في القليل كان ذا نوازع إيرانية عريقة نحن إلى الخلد العتيق لإيران الخالدة ؛
- ٢ - أنه عاش في بيئة احتفلت للتراث الإيراني أما احتفال : فقد كان
- كما قلنا بالتفصيل فيما سلف - نديماً للوزير المهلبى ، وتنقل في خدمة بنى بويه
وهم الحريصون على استعادة مجد إيران وبعث الروح الفارسية القديمة ،
والاستقلال بملك إيراني خالص ، في مقابل الدولة العباسية العربية العرق .

- ٤ -

حكم الروم ولغز قابس صاحب أفلاطون

وما ورد في هذا الكتاب من حكم الروم منحول كله ، من وضع العصر
الهلينى المتأخر ، خصوصاً في مدرسة الإسكندرية ؛ ولكنه أصبح من الحكم
المتناقلة في كتب « نوادر الفلاسفة » التى راجت في ذلك العصر ، ومنه انتقلت
إلى العالم الإسلامى . ونجد منها طائفة كبيرة في كتاب « الكلم الروحانية في الحكم
اليونانية^(١) » لأبى الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ) كما نجد في كتب
تراجم الفلاسفة والأطباء مثل « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطى
و « عيون الأنبياء » لابن أبى أصيبعة و « الملل والنحل » للشهرستانى مجموعة
هائلة منها ؛ وقد انتشرت في الكتب الأدبية الخالصة انتشاراً غريباً ، خصوصاً
في كتب الجاحظ ، وفي « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « العقد الفريد »
لابن عبد ربه و « زهر الآداب » للحصرى ، وما شابه هذا من كتب المختارات
الأدبية .

والصعوبة هنا هي في معرفة المصادر اليونانية المتأخرة التى عنها أخذت
هذه الأقوال . فنحن نعرف أن كتاب ذبوجانس اللاثرسى في « حياة الفلاسفة »
لم يترجم إلى العربية^(٢) ، وإن كان بعض ما ورد فيه من أقوال يشابه ما ورد
في بعض الكتب العربية^(٣) . وإنما الذى ترجم هو ما يعرف عندهم باسم « تاريخ »

(١) نشرة مصطفى القبانى فى القاهرة سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع أوجست ملر : « الفلاسفة اليونانيون فى الروايات العربية » ،
ص ٤٢ . هله ، سنة ١٨٧٣ .

(٣) راجع : « مجلة الجمعية المشرقية الألمانية » ZDMG مجلد ٣١ ص ٥١٤
وما يتلوها .

فرفوربوس . كذلك يرد كثيراً ذكر ثاون^(١) الذي كان أفلاطونياً من مدينة أزمير ، وله كتاب يعرف باسم « ثراسولوس » Thrasyllus . كما يرد اسم يحيى النحوى ، لكن يغلب على الظن أن معرفتهم به جاءت من مصادر غير مباشرة ، وخصوصاً مما ورد في كتاب اسحق بن حنين في « تاريخ الأطباء » ؛ ولكنهم يذكرون ليحيى النحوى « كتابه في التاريخ »^(٢) .

والمصدر الذى امتتح منه هؤلاء الكتاب العرب هو فى أغلب الظن كتاب « نوادر »^(٣) الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء ، وفى مكتبة منشئ (مونيخ) بألمانيا مجموع (رقم ٦٥١ من المخطوطات العربية) يشمل على :

١ - (١ ب - ٣) نقش فصوص خواتيم الحكماء ؛

٢ - (ورقة ٤) اجتماعات الفلاسفة فى بيوت الحكمة فى الأعياد وتفاوض الحكمة بينهم ؛ وأولها : « اجتمع أربعة من حكماء الفلاسفة والمعدودين من أساطين الحكمة فى بيت الصور المذهبة فى يوم عيد من أعياد اليونانية . . . » وفى ورقة ٧ نجد : « قال حنين بن اسحق : فكتبت هذه الألفاظ وعلفت فى الهياكل فى جموع الأشهاد ودرست على التلامذة ، وخزنتها الملوك فى خزائن حكمها » ؛ وفى ورقة ٨ ب : « قال حنين بن اسحق : أصل هذه الاجتماعات أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب . . . » ؛ وفى ورقة ١٢ ب : « قال حنين بن اسحق : هذا ما وجدت من حكمة أرسطاطاليس فى ذلك اليوم » ؛ وفى ٢٥ ب : اجتماعات الفلاسفة ونوادهم فى الألحان والموسيقى .

(١) ورد ذكره فى « الفهرست » لابن النديم (نشرة فليجل) ص ٢٤٥
ص ٢٨ ، ص ٢٤٦ ، ص ٢٠ ؛ وفى القفطى (نشرة لبرت) ص ٢٣ ؛
« تاريخ الدول » لابن العبرى (نشرة بوكوك ، اكسفورد سنة ١٦٦٣ م)
ص ٩٠ .

(٢) « الفهرست » لابن النديم (نشرة فليجل) ص ٢٨٦ .

(٣) راجع عنه : اشتينشneider : « التراجم العربية عن اليونانية » ص ٢٦ ؛
ثم بروكلمن : « تاريخ الأدب العربى » GAL ج ١ ص ٢٢٥ ، الملحق
ج ١ ص ٣٦٨ (تحت رقم ٩) ؛ وكتابتنا « التراث اليونانى » ص ٣٩ ،
تعليق ١ .

٣ - (ورقة ٣٩ ب) : آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة .
آداب سقراط الحكيم (٣٩ ب) ؛ آداب أفلاطون (٥٦) ؛ آداب أرسطاطاليس (٦٤)
٤ - رسالة أرسطو إلى الاسكندر (ورقة ٦٨) .

٥ - (ورقة ١٢٤ - ١٤٨) : آداب ذيوجانس ، وفوثاغورس ،
وهرمس ، وأوميرس ، واينسوس (؟) ، سولون ، بليناس ، أقليدس .

٦ - سوالات الفلاسفة وأجوبتهم (١٤٩ ب) ؛ مكاتبات الحكماء
وأجوبتهم (١٥٦ ب) .

والمخطوط قديم ، تاريخه ٧ محرم سنة ست وخمسمائة هجرية ؛ وقد اختار
ما فيه أو كتبه لنفسه حسن بن أبي الحسن العاسول (؟) . وقد ترجمه مركله
K. Merkle إلى الألمانية^(١) (نشر في ليبسج سنة ١٩٢١) .

أما كتاب «نوادير الفلاسفة» نفسه فتوجد منه مخطوطة في مكتبة الاسكوريال
(أسبانيا برقم ٧٥٦) ، وله ترجمة اسبانية قديمة بعنوان Proverbios buenos ،
وترجمة حبشية نشرها كورنيل^(٢) Cornill ؛ وترجمة عبرية نشرها ليفنتال
A. Loewenthal (فرنكفورت على الماين ، سنة ١٨٩٦)^(٣) ، ترجع إلى
يهودا بن سلومون الخريزي (؟) الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي .

وينسب إلى ابنه اسحق كتاب بعنوان «آداب الفلاسفة ونواديرهم»
(ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠١) ، ويرى اشتينشيدر أنه مجرد تكرار لاسم
كتاب أبيه حينئذ ، وأنه ليس لاسحق كتاب بهذا الاسم («التراجم العربية
عن اليونانية» ص ٢٧ وتعليق ٤ ؛ وكتابه عن «الفارابي» ص ١٧٥) .

(١) K. Merkle: Die Sinnsprüche der Philosophen, Leipzig 1921.

(٢) وكان قد نشر منها نموذجا مع مدخل في رسالة للدكتوراه الأولى ،
ليبسج سنة ١٨٧٥ . راجع عن هذا كله : اشتينشيدر : «التراجم
العربية عن اليونانية» ، ص ٢٧ وتعليق ٣ ؛ وراجع ملر في
ZDMG ج ٣١ ص ٥٠٦ - ص ٥٠٨ .

(٣) ثم ترجمة إلى الألمانية ، برلين سنة ١٨٩٦ بعنوان
Sinnsprüche der Philosophen, nach der hebr. Uebersetzung von Charizi ins Deutsche
übertragen von A. Loewenthal, Berlin 1896 ؛ أيضا راجع أيضا
H. Derenbourg, Mélanges Weil, Paris. 1898, p. 117.-124.

وعن حنين نقل الكتاب العرب والفرس والأترك ، مما نجده خصوصاً
 في « الكلم الروحانية في الحكم اليونانية » لأبي الفرج بن هندو (+ ٤٢٠ هـ) ،
 وهو عصرئ مسكويه ، و « أحاسن كلم النبي (صلعم) والصحابة والتابعين
 وملوك الجاهلية وملوك الإسلام والوزراء والبلغاء والحكام والعلماء »
 (مخطوط في ليدن برقم ٤٥٣ ، وفي دار الكتب المصرية ط ٢ ج ٣ : ٤)
 وقد نشر بعضه فان فلوتن (ليدن سنة ١٨٤٤) . ثم نذكر على وجه التخصيص
 كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » لأبي الوفا المبشرين فاتك (كتب سنة ٤٤٥ هـ
 ١٠٥٣ م) ويوجد منه عدة مخطوطات (١) .

هذا فيما يتصل بالأقوال المفردة المنسوبة هنا إلى سقراط وهرمس
 وديوجانس وبطلميوس ، وقد رددناها ، أيها وجدناها ، إلى مصادر أخرى
 وكلها منحولة كما قلنا . ومن المنحول كذلك « وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس »
 (ص ٢١٧ - ص ٢١٩) ، و « وصية أرسطوطاليس للإسكندر لما اشتدت
 علة أبيه فيلفس وتقرر الأمر للإسكندر ابنه » (ص ٢١٩ - ٢٢٥) ،
 و « وصية أفلاطون في تأديب الأحداث » ؛ فكل هذه الرسائل مما انتحل
 في العصر الهليني المتأخر وانتشر بسرعة في البيئة الشرقية ، وبخاصة في مدرسة
 الإسكندرية ، أو مما كتبه آخرون واستبدل باسمهم أسماء أفلاطون وأرسطو .

فوصية أرسطو هي من نوع آداب الملوك Fürstenspiegel الذي نجد
 له نظائر كثيرة في الأدب الفارسي . وأما « وصية أفلاطون لتلميذه
 أرسطوطاليس » (٢) فيرى بعضهم أنه يجوز أن تكون مترجمة عن السريانية (٣) .

(١) يوجد منه المخطوطات التالية : في ليدن بهولنדה (رقم ١٤٨٧) ، وفي
 برلين (برقم ٧٨٥٩) ، وفي المتحف البريطاني برقم ٨٦٩١ ، وفي أياصوفيا
 برقم ٢٩٠٠ (ثاني) .

(٢) يوجد منها أيضاً مخطوط بخط كرشوني (أي سرياني) برقم ١٥٩
 في الفاتيكان .

(٣) راجع : رينان : « الفلسفة المشائية عند السريان » ، ص ٤٨ : رايت
 Wright : « فهرست المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني » ،
 ١١٥٩ ؛ سخاو Sachau ، « سريانيات غير منشورة » Inedita Syriaca
 ص ٦٧ ؛ ١ . ملر ، الكتاب السالف الذكر ، ص ٤٥ - وقد نشر سخاو
 النص السرياني في كتابه هذا .

وقد انتشر أدب الوصايا انتشاراً هائلاً في العهد الهليني وفي البيئات المسيحية
بخاصة ، فنسب إلى الله (١) نفسه ، وإلى المسيح ، وإلى كبار الحكماء اليونانيين
خصوصاً فيثاغورس وبقراط وسقراط وأرسطو والاسكندر - وصايا . ونجد في
« الفهرست » ، نقلاً عن بطلميوس الغريب ، وصية لأرسطاطاليس (ص ٣٤٦
ص ٣٤٧ من الطبعة المصرية) .

أما كتاب « تأديب الأحداث » المنسوب إلى أفلاطون ، فقد ذكره
صاحب « الفهرست » مرتين وبعنوانين مختلفين : فذكره (ص ٢٤٤ س ١٥
طبعة فليجل = ص ٣٤١ س ١٤ من الطبعة المصرية) بعنوان : « كتاب أفلاطون
في آداب الصبيان » وذكر أن الذي نقله هو أبو عمرو يوحنا بن يوسف
الكاتب ، أحد النقلة ؛ ثم ذكره مرة أخرى بعنوان : « كتاب تأديب الأحداث »
(ص ٣٤٤ من الطبعة المصرية س ١٨) ولم يذكر من ترجمه . وذكر كذلك
القفطى (نشرة لبرت ص ١٨) وابن أبي أصيبعة (١/٥٤) . ولكن في كتابنا
هذا قد نص على أنه ترجمة إسحق بن حنين . فهل وجدت ترجمتان إحداهما
لأبي عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب . والأخرى لإسحق بن حنين ؟ يجوز .
أو لعل مسكويه أخطأ فنسب الترجمة إلى إسحق بن حنين ، مع أنها لأبي عمرو
يوحنا بن يوسف ؟ يجوز أيضاً ، وإن كان الفرض الأول أقرب إلى الاحتمال .
ويزعم فرشر Wenrich أنه (Archiv von Virchow, 52, p. 365, 85)
(p. 356; Deutsches Archiv, I, 448) لا بد أن يكون قد وقع خلط بين
أفلاطون وفلوطرخس ، إذ لفلوطرخس كتاب بهذا الاسم تقريباً هو :
Περὶ παιδῶν ἀγωγῆς ولكن زعم فرشر هذا غير صحيح ، إذ أن وصية
أفلاطون هذه في « تأديب الأحداث » لا تتفق مع رسالة فلوطرخس (٢) هذه
(١) توجد وصية لله بالفارسية في مخطوط في ليدن ج ٤ : ٢١٦ ؛ وفي
« رسائل اخوان الصفا » يرد ذكر وصية للمسيح .
(٢) راجع مؤلفات فلوطرخس ، نشرة دوينر Duebner ج ١ ص ١ - ١٦ ؛
ونشرة مكتبة لوب Loeb الكلاسيكية مع ترجمة انجليزية (سنة
١٩٢٧) ؛ ونشرة مكتبة Teubner وقد قام بها Bernardakis (سنة ١٨٨٨
- ١٨٩٦) ، وتوجد نشرة جديدة في تويبنر أيضاً يقوم بها Wegehaupt .
مع آخرين .

على أنه لا يزال الشك في صحة نسبة رسالة فلوطرخس هذه في تأديب الأحداث
بساور الباحثين ؛ فهي الأخرى ليست ثابتة النسبة إلى فلوطرخس .

أما « وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية » فهي χρυσᾶ ἐπι المنسوبة
إلى فيثاغورس ، وقد ذكرها ابن النديم فقال وهو يتحدث عن فيثاغورس :
« وله رسائل تعرف بالذهبيات . وإنما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان
يكتبها بالذهب إعظاماً لها وإجلالاً » (ص ٣٤٣ س ١-٢ ، الطبعة المصرية) ؛
وذكرها ابن أبي أصيبعة فقال : « الرسالة الذهبية - وسميت بهذا الاسم لأن
جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاماً لها وإجلالاً ، وكان يواظب على دراستها
وقراءتها في كل يوم » (٤٣/١) .

وقد أوردها حنين بن اسحق في كتاب « نواذر الفلاسفة »^(١) على أنها
« وصية » سماها جالينوس باسم « الذهبية » ؛ ونقل منها أبو الوفا مبشر بن فاتك
في كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » كما يظهر مما أوردته ابن أبي أصيبعة
من كلمات فيثاغورس (٤٠/١ - ٤٢) ؛ كما أورد ابن أبي أصيبعة بعض
كلمات هذه الأشعار الذهبية (٤٠/١ - ٤٢) وذكر حاجي خليفة (١٦٩/٥)
تحت رقم (١٠٦١٠) : « كتاب في وصايا فيثاغورس لأبي العباس أحمد بن محمد
السرخسي المتوفى سنة ٢٨٥ » ؛ والسرخسي^(٢) هذا هو أحمد بن محمد
ابن مروان بن الطيب السرخسي ، أحد فلاسفة الإسلام ، وتلميذ يعقوب
ابن اسحق الكندي ، وكان أولاً معلماً للمعتضد بالله ونادمه وخص به
حتى أصبح مستشاره وموضع سره مما كان وبالاً عليه ، إذ أن المعتضد أفضى
إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر ، غلام المعتضد ، فأذاعه بتحليل

(١) في الترجمة العبرية المطبوعة ٢ : ٧ .

(٢) راجع عنه : « الفهرست » (فلوجل) : ٢٦١ ، القفطى : ٧٧ ، ابن
أبي أصيبعة ٢١٤/١ - ٢١٥ ، فستنفلد : « تاريخ الأطباء » : ٨٠ ،
لوكلير : « تاريخ الطب عند العرب » : ٢٩٤ ، سوتر : « تاريخ
الرياضيات » : ٦٣ ، ياقوت : « ارشاد الأديب » ج ١ ص ١٥٨ -
ص ١٦٠ .

من القاسم ، فسلمه المعتضد إليهما ، فاستصفا أمواله وأودعاه السجن ؛
وانتهى أمره بأن قتل بتمويه من القاسم على الخليفة سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) ،
وفي رواية أخرى في صفر سنة ٢٨٦ هـ (فبراير - مارس سنة ٨٩٩) . -
ويظن فرش (ص ٨٦) أنه لا بد أن يكون كتاب أحمد بن الطيب - هذا
الذي ذكره حاجي خليفة - شرحاً للأشعار الذهبية . لكن يلاحظ اشتينشيدر
أنه كثيراً ما يخلط بين أحمد بن الطيب وبين أبي الفرج بن الطيب . وقد وجد
لوكلير^(١) عرضاً موسعاً (أو تفسيراً ؟) للأشعار الذهبية وعرضاً موسعاً آخر
للغز قابس ، وذلك في مخطوط بمكتبة الاسكوريال برقم ٨٨٨ (وكان رقمه
السابق ٨٨٣) .

ونشرها لأول مرة Elichmann سنة ١٦٤٠ ومعه لغز قابس ،
اعتماداً على مخطوط ليدن لكتاب « آداب العرب والفرس » لمسكويه هذا
الذي بين يديك الآن .

ولقد أثارت هذه الأشعار الذهبية χρυσά πη فيما يتصل بأصلها
وصحة نسبتها مناقشات عنيفة بين الباحثين في تاريخ الفلسفة اليونانية ، في باب
« مصادر الفيثاغورية » ونجى هنا بأن نرجع بالنقاش حولها إلى مُلّخ
Mullach^(٢) ، الذي رأى أن مؤلف هذه الأشعار يمكن أن يكون لوسيس
Lysis التارنتي ، وكان معاصراً لأرخوطاس الفيثاغوري . ولكن اتسلر
Zeller يرى أن الموضوع المحرف في كتاب ذيوجانس اللاثرسي (« حياة الفلاسفة »
م ٨ ف ٦) وهو : γέγραται δὲ τῷ Πυθαγόρῳ συγγράμματα τρία, παιδευτικόν,
πολιτικόν, φυσικόν τὸ δὲ φερόμενον ὡς πυθαγόρου Λύσιδος ἐστὶ τῶν Ταραντιάνων
لا يعطيه هذا الحق ، ثم « إن هذا الكتيب (أي « الأشعار الذهبية ») هو من
الابتدال والتفكك بحيث يبدو بالأحرى خليطاً من النصائح العملية في الحياة
ربما كان قسم منه متداولاً بين الناس في صورة شعرية منذ عهد طويل . وعلى

(١) Leclerc : *Histoire de la médecine arabe*, I, 53, 198, (Commentaire), 202 (1)
(Paraphrase), 483, 486.

(٢) Mullach : *Fragmenta philosophorum graecorum*, I, 193, sqq., I, 418 راجع
Hieroclis Comment in Aureum carm.

كل حال فإنها (« الأشعار الذهبية ») لا تقدم لنا مدداً ذا قيمة في معرفة الفيلسفة الفيثاغورية .

هذا ما قاله اتسلر (« فلسفة اليونانيين » . القسم الأول ، ط ٤ ص ٢٦٩) أولاً في الطبعة الثانية (سنة ١٨٥٦) ثم عاد فأكدته في الطبعة الرابعة (سنة ١٨٧٦) ، وخصوصاً في الطبعة الخامسة التي تعد النهائية ، وفي هذه الأخيرة استعان على تأييد رأيه بالأبحاث الدقيقة العميقة التي قام بها A. Nauck في نشرته لكتاب « حياة فيثاغورس » الذي وضعه ايامبليخوس (De vita Pythagorae ، 1884 ، pp. 199-242) ثم بين اتسلر بالإضافة إلى هذا أن جامع أو واضع هذه « الأشعار الذهبية » قد استعان بأشعار التقطها من هنا وهناك : فقد سرق أقوالاً لأنبادقليس (البيت رقم ٣٥٥ من نشرة Stein = ٤٠٠ من نشرة Mullach = ٤ من الشذرة رقم ١١٢ في نشرة ديلز) وردت في البيت رقم ٧١ من « الأشعار الذهبية » ، كما أن البيت ٤٧ منها قد أخذ عن اليمين الفيثاغورية التي كانت ملكاً للمدرسة الفيثاغورية كلها ، وهي الأخرى قد نسبت أيضاً إلى أنبادقليس .

وتظهر هذه السرقة خصوصاً من كون هذا البيت مكتوباً باللهجة الدورية ، بخلاف بقية القصيدة . كما يلوح أن استهلال هذه الأشعار مأخوذ من الكلمات الفيثاغورية المنسوبة إلى أرسطكسين . وكون كريسفوس Chrysippus الرواقى (ورد في كتاب « اللبالي الأتيكية » تأليف أوليس جليوس : Aulus Gellius Noctes Atticae م ٧ ف ١٢٥٢) قد ذكر البيت رقم ٥٤ من قصيدتنا هذه على أنه شعار للفيثاغورية — هذا لا يهض دليلاً على أن كريسفوس (حوالى ٢٨٠ — ٢٠٧ ق . م) قد عرف هذه القصيدة . كما بين نوك (ص ٢٠٨) ، وما يتلوهما) أن لغة هذه القصيدة بعيدة عن أن تكون لغة قديمة كلاسيكية ، ولهذا يرى أنه لا بد أن تكون قد ألفت في عصر ايامبليخوس (حوالى ٢٥٠ بعد الميلاد — ٣٢٥ بعد الميلاد) ، إذ من هذا العصر نراها تذكر لأول مرة بهذا الاسم : Χρυσά εἶρη (= « الأشعار الذهبية ») . لكن اتسلر لا يرى هذا الرأي وذلك (أولاً) لأنه لا يوجد فيها أى أثر لاتجاه الأفلاطونية

المحدثة ولا مصطلحاتها ، (وثانياً) لأنه يظهر - فيما يلوح لآتسلا - في هذه القصيدة أشياء ورد ذكرها قبل ذلك العصر (عصر إيامبليخوس) على أنها فيثاغورية. ولهذا ينتهي آتسلا إلى القول بأنه ينجح إلى أن يجعل تاريخ تأليف هذه «الأشعار الذهبية» في القرن الأول قبل الميلاد ، في تلك الحقبة التي صنعت فيها كثير من المؤلفات المنحولة على فيثاغورس والفيثاغوريين .
ومن بعد آتسلا تشعبت الأبحاث (١) بصورة هائلة . فلو أردنا تلخيص نتائجها لاحتجنا إلى عشرة مجلدات على الأقل من حجم كتابنا هذا !! فإلى المراجع التي ذكرناها في الحاشية هنا نحيل الظامئين إلى استيعاب هذا البحث . لكن لا يفوتنا أن نشير إلى بعض النتائج التي انتهى إليها . ديلات وأهمها (٢) :
(١) أن «الأشعار الذهبية» كانت معروفة لأثيناوس (٣) (الذي ازدهر

(١) راجع عنها وعن نشرات هذه الأشعار: J. POMTOW : *Poetae lyrii graeci minores*, 1885; (2) *Anthologia*, ed. E. DIEHL, Lipsiae 1923; (3) *Poètes moralistes de la Grèce*, not. et trad. par Guigniaut, Patin, etc. Paris, 1892; (4) *Goldene Sprüche deutsch v. W. Binder*, Leipzig 1910; (5) *The Enchiridion of Epictetus and the Golden Verses of Pythagoras*, Transl. by Th. Taylor, London 1881; (6) *The golden verses of Pyth.*, transl. with notes by E.A.E., London 1894. (7) *I versi aurei, i simboli, le lettere versi di G. Pesenti*, Lanciano, 1913; (8) *The golden verses of Pyth.*, transl. by Fabre d'Olivet, done into english by N.L. Redfield, London 1917; (9) *Les vers d'or et le commentaire d'Hierocles sur les vers d'or des pythagor.*, trad. prolég. notes par M. Meunier, Paris 1925; (10) *Die gold. versen des Pythag. von A. Fabre d'Olivet*, hrsg von Bar. Wolf, München 1926; *I versi d'oro*, Con esame, spieg. e svil. di Fabro d'Olivet, Bari 1931; (12) *Les vers d'or Pythagoriciens*, ed. avec comm. par P.C. van der Horst (diss.) Leyden 1932.

وراجع خصوصاً لاستيعاب الموضوع كله :

A. Wolgraff: *Literatur zu den Carmen aureum*, Jahresber. über d. Fortschr. d. Klass. Altertumswiss., CCXXX.

A. Delatte: *Etudes sur la littérature pythagoricienne*, Paris 1915 (٢)

(٣) نشأ في نوقراطيس بمصر ، وقد بقي من كتبه «مأدبة العلماء» *Δελφισοφιστα* الذي يلوح أنه أتمه بعد موت كومودس في سنة ١٩٢ ، بعد الميلاد ، وقد نشر النص ج كيبيل G. Kaibel (تويينر سنة ١٨٨٧ - سنة ١٨٩٠) ، ونشره مع ترجمة انجليزية C.B. Gulich في نشرة مكتبة Loeb سنة ١٩٢٧ - سنة ١٩٤١ في ٧ أجزاء .

حوالى سنة ٢٠٠ ميلادية) ، أعنى فى القرن الثالث الميلادى ، وهذا يدحض رأى نوك الذى جعل تأليفها إلى القرن الرابع الميلادى :

(٢) أن هذه « الأشعار الذهبية » مشوة فى القدر الأكبر منها بشذرات قديمة ، وأن الأبيات من ١ إلى ٤٦ تتضمن كثيراً من الأقوال الأخلاقية التى تتفق مع أقوال لسيود وخيرمونه واقتباسات لكريسيستوس وأندروقيد ، ومع قول لفيلولاوس ورد فى « الأخلاق إلى أوديموس » لأرسطو (م ٢ ف ٢) . (٢٣) .

(٣) أن صيغة القَسَم (البيت رقم ٤٧ وما يليه فى « الأشعار الذهبية ») لا يمكن أن تكون مأخوذة عن « الكلمات القدسية » *θερος λόγος* المنسوبة إلى فيثاغورس ، لأنها باللغة (اللهجة) الدورية ؛ وإنما الأبيات التالية يمكن أن تنسب إلى هذه « الكلمات القدسية » ؛

(٤) أن النظرة التشاؤمية إلى الحياة (البيت رقم ٥٤ إلى ٥٨ ؛ والبيت رقم ٥٤ قد اقتبسه كريستوس ونسبه إلى الفيثاغورين) تذكر بالأورفيين وأنباذقليس .

وبالحملة ، فعلى الرغم من كون هذه « الأشعار الذهبية » متأخرة ، فإنها تنطوى على بعض الأقوال القديمة للفيثاغورية الأولى ، وفيها إشارات صحيحة إلى كثير من عقائد الفيثاغورين .

وقد آن لنا أن نتحدث عن « لغز قابس صاحب أفلاطون » .

أما قابس المزعوم ، فهو قابس من ثيبة ، تلميذ فيلولاوس الفيثاغورى (راجع « فيدون » : ٦١ د) ، وقد تتلمذ عليه قابس أثناء مقام فيلولاوس فى ثيبة بعد أن طرد من إيطاليا ؛ ثم تتلمذ هو ومواطنه سيمياس لسقراط . ويلعب فى « فيدون » لأفلاطون الدور الأكبر فى الحوار مع سقراط ، ويبدو من خلال هذا الحوار رجلاً ذا روح فلسفية حقاً . وفى « أقريطون » لأفلاطون نرى استعدادة وزميله سيمياس لدفع المبلغ اللازم لإخراج سقراط من السجن (٤٥ ب) . ويذكره أكسينوفون (« الذكريات » ٤٨ ، ١٢) من بين تلاميذ

سقراط الذين يودون أن يكونوا تلاميذ ليصبحوا رجالاً أحياناً ومواطنين صالحين . بيد أننا لا نعرف شيئاً عن آرائهم الفلسفية ونشاطهم المذهبي . على أن ذيوجانس اللاثرسي (٢ : ١٢٤ وما يليها) يذكر لقابس ثلاث محاورات هي : (١) الأسبوع ؛ (٢) فرينيقوس ؛ (٣) اللوح . وقد أنكر صحتها منذ القدم بانتيوس Panaetius (راجع ذيوجانس اللاثرسي : ٢ : ٦٤) (١) . والروايات الأخرى حوله تكاد كلها تكون أسطورية . من ذلك مارواه أولس جليس Aulus Gellius (حوالي ١٢٣ - ١٦٥ بعد الميلاد) ولكتنتيوس Lactantius (٢٥٠ ؟ - ٣١٧ ؟ بعد الميلاد) ومكروبيوس Macrobius (ازدهر حوالي سنة ٤٠٠ بعد الميلاد) من أنه هو الذي أعتق رقبة فيدون بإشارة من سقراط .

أما « لغز قابس » واسمه في اليونانية Κέβητος θεβαίου πίναξ (= لوح قابس الثيبي) فيذكر عادة عند القدماء منسوباً إلى قابس ، من غير إشارة إلى أنه قابس الثيبي (٢) ؛ ويذكر أيضاً على أنه لقابس تلميذ سقراط ، لكن دون أن يكون ثمة دليل على أن المقصود هو النص الذي بين أيدينا (٣) ؛ ويذكر ثالثاً (لوقيان ، وخلقديوس في ختام شرحه لـ « طيماوس » أفلاطون ، ف ٣٥٥) على أنه لقابس ، من غير وصفه بأنه تلميذ سقراط .

وجاء الفيلولوجيون المحدثون فأشعلوا ناراً حامية - شأنهم دائماً في كل مايتناولونه من المسائل الكلاسيكية ! - حول صحة نسبته إلى قابس صاحب سقراط وتلميذ فيلولالوس . وبدأ المعركة هـ . فوولف H. Wolf في سنة ١٥٦٠ فشك في صحة نسبته إلى قابس صاحب سقراط ، على أساس أن بعض فقرات هذا الكتاب لا تتفق مع عصر قابس هذا ، وأن الاتجاه السائد في هذا الكتاب اتجاه رواقى . ومن هذا التاريخ قامت المشكلة : هل كله منحول على قابس ؟

(١) راجع في « انسكلوبيديا العلوم الكلاسيكية » لپولى وفيسوفا مقالاً بعنوان Kebes كتبه Arnim ؛ وراجع اتسلر : « فلسفة اليونانيين » ط ٤ ص ٢٠٥ - ص ٢٠٦

(٢) Tertullien : *Adversus Hareticos*, c. 39

(٣) Diog. Laert. II, 125; Suidas, ed. Bekker, p. 588; Eudoxie, *Violarium*, ed.

Flach, c. 584.

أو بعضه منحول وبعضه صحيح؟ — أما أن فيه انتحالا فأمر لم يعد يشك فيه إنسان^١. وإنما موضوع الخلاف هو مدى الانتحال : هل يشمل الكتاب كله ، أو بعض أجزائه ؟

انقسم الباحثون إلى محافظين وتقدميين : ومن الفريق الأول كلويفر^(١) Klopfer وبيير Baehr^(٢) اللذان شاءا إنقاذ الكتاب بافتراض وقوع حشو وزيادات متأخرة فيه ، مما يفسر وجود المذاهب المتأخرة عن عصر قابس والنصوص التي ألفت بعده : مثل اقتباس فقرة من كتاب « النواميس » لأفلاطون (م ٧ ص ٨٠٨) ، ومعروف أن أفلاطون ألف هذه المحاوراة في آخر عمره ، أي بعد وفاة قابس النبي بزمان طويل جداً . وصعوبة أخرى : ذكر الأبيقوريين والمشائين (§ ١٣) . ولكن هذه الصعوبة حاول حلها — على اختلاف في الأدلة — كل من كازانبون Casanbon وفويرلن Feuerlin وبروكر Brucker وكلويفر Klopfer من ناحية ، ومن ناحية أخرى زويه Sauppe وپريشتر Praechter وإن كان الحل يدور دائماً حول إثبات انتحال هذا الكتاب .

ثم اتجهوا إلى تحديد المذهب الذي يرمى مؤلف الكتاب — وهو قطعاً ليس قابس صاحب سقراط — إلى بثه في خلل هذا الكتاب . فقال فريق ، منه بروكر وسيفن Sevin — ويمكن أن يضاف إليهما فويرلن — إن المؤلف فيثاغوري النزعة ، واستندوا في دعواهم هذه إلى ما ورد من مدح فيثاغورس (§ ٢) ، ثم ما ورد من ذكر للمحن التي يمتحن بها الإنسان (§ § ١٤ و ١٩) وذكر الطريقتين اللذين يفتتحان أمام الإنسان .

لكن جرم^(٣) فند هذه الدعوى ، لأن هذه المحن يرد ذكرها عموماً بحيث لا داعي لتخصيصها بمذهب الفيثاغوريين ؛ وفكرة الطريقتين ليست خاصة أيضاً بالفيثاغوريين ، فقد ذكرها اكسينوفون (« الذكريات » م ٢

Kopfer: *De Cebetis tabula dissertatio*, III, Zvikav, 1818-22. (١)

Baehr, in : Pauly, *Real - Encyclopaedia*, B. II, S.V. : *Cebes*. (٢)

Jerram : *Tabula*. London 1878. (٣)

ف ٩) في الحكاية التي أخذها عن برودييكوس الخيوسى . ورأى جرم (ص XXVI، و ص XXXIV) أن الأولى أن يضاف صاحب الكتاب إلى المذهب الإيلى .

بيد أن حججه في هذه الدعوى كانت أوهى من حيط العنكبوت . فنقضها بريشتر^(١) بسهولة . وكذلك كان الشأن في ضعف حجج كازنبون ، الذى زعم أن المؤلف أفلاطونى الاتجاه . وهنا اقترح شاصان^(٢) Chasang أن يكون المؤلف هو قابس الذى من قوزيقوس Cyzicus ، وهو فيلسوف كلبي ، لا يعرف منه غير اسمه ، وذكره أثيناوس^(٣) .

إنما رأى الذى ظفر بصفوة التأيد هو الذى يقول إن المؤلف رواقى النزعة : فقيه ، أى فى « لغز قابس » هذا ، أن ما يعده عامة الناس خيرات : مثل الغنى والصحة والعمر الطويل ، وما يعدونه شروراً : مثل الفقر والمرض والموت — ليست فى ذاتها خيرات ولا شروراً . وليس للمرأة أن يقيم لها وزناً ، بل عليه أن يسحب عليها وعلى أشباهها من المفاخرات — مثل التباهى بالعلم والمعرفة — أن يسحب عليها ذبول عدم الاكتراث ، فان نفعها عرضى ؛ والمعرفة نفسها ليست إلا وسيلة لتحصيل الفضيلة ، وليست غاية تطلب لذاتها ؛ « فينبغى لمن أراد الوصول إلى الأدب الصحيح أن يقتنى هذه العلوم قبل كل شئ » ، وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورةً ، لكنها نافعة فى الوصول إلى ذلك الأدب بسرعة . فأما فى لزوم الفضائل والعمل بها فليست مما يعيننا على ذلك » (٣٣ § ، ص ٢٥٥ من هذا الكتاب) . وهذا رأى نجده كثيراً ما يتردد على أقلام الكتاب الرواقين^(٤) . وقد توسع بريشتر فى بيان أوجه التشابه بين الرواقية وبين مذهب صاحبنا هذا ، فنجترى ها هنا بالإحالة إليه^(٥) . واتسلر من ناحيته يرى أن الكتاب « رغم تفاهة وجهة نظره العامة ،

Praechter : *Cebetis Tabula*, Leipzig, 1893, in 12-, p. III-XI. 31-32 (١)

Chassang: *Histoire du roman*, Paris 1862, p. 185. (٢)

Deipnosophistes, IV, 45. (٣)

Sénèque : *Epître 88 à Lucilius*. (٤)

Cebetis Tabula, p. 37 sqq. (٥)

يكشف في مضمونه عن أفكار عصر متأخر يدل عليه ما في الأخلاق التي يدعو إليها من نزعة رواقية وما فيه من طعن في الثقافة الزائفة (١) .

ولهذا ينتهي پريشتر^(٢) إلى القول بأن هذا الكتاب ، « لغز قابس » ، قد ألفه رواقى عاش في زمان پانتیوس أو سنكا ؛ وهو إذن قد ألف حوالى نهاية القرن الأول بعد الميلاد .

وأول نشرة للنص اليونانى لهذا الكتاب هى تلك التى قام بها قنسطنطين لسكارس ، حوالى سنة ١٤٩٤ فى أغلب الظن (٣) . ومن ذلك الحين توالى النشرات حتى بلغت أكثر من مائتين : بعضها مع ترجمة لاتينية ، وأقلنهما تلك التى ظهرت فى بولونيا (إيطاليا) سنة ١٤٩٧ وقام بها أوداكسيوس من مدينة بادوفا ، وتبلغ هذه الترجمات باللاتينية قرابة العشرين ، وفى الفرنسية : ٦ ، وفى الألمانية : ٣ ، وفى الإنجليزية : ٦ ، وفى الإيطالية : ٩ ، وفى الأسبانية : ٢ ، وفى الهولندية : ٢ ، وواحدة فى كل من اللغات : الدانيمركية والروسية والتشيكية والمجرية والتركية — وذلك حوالى سنة ١٨٩٨ ! ! (٤) ، وبعد هذا زادت طبعاً بما لا يملكها هنا إحصاءه . وفى بعض هذه النشرات محاولات لتصوير لوحات تمثل اللوحة الموصوفة فى هذا الكتاب .

وكانت النشرات الأولى للنص اليونانى تقف عند منتصف الفصل ٤٠ ، بينما كانت النشرة اللاتينية لترجمة أوداكسيوس من بادوفا Odaxius di Padova تمتد حتى نهاية الفصل ٤١ . لكن الترجمة العربية تضيف إلى هذا فصلين آخرين . فاستنتج أليشمن ، الذى ذكرناه آنفاً ، أن المترجم العربى لا بد أن يكون قد ترجم عن نسخة أكمل من النص الذى نشره لسكارس . وأثبت رأيه هذا بهذه الواقعة : وهى أن الترجمة اللاتينية التى قام بها أوداكسيوس تشمل على بعض الزيادات الموجودة فى الترجمة العربية ، وغير الموجودة فى النص اليونانى بنشرة

(١) اتسلر : « فلسفة اليونانيين » ص ٢٠٦ ، تعليق ٢ . ط ٤ سنة ١٨٧٥ .

(٢) Gebetis Tabula, p. 74 sqq.

(٣) عند الناشر Aldes فى مدينة فينسيا .

(٤) راجع مقدمة نشرة ر . باسيه للترجمة العربية ، ص ١٨ . الجزائر

سنة ١٨٩٨ .

لسكارس ؛ وهذا يوئيد أن هذا النص الأخير فيه نقص خصوصاً وأن الترجمة العربية لم تعرف في عهد أوداكسيوس . غير أن سوميز أنكر رأى أليشمن ، وذلك في المقدمة التي كتبها لنشرة أليشمن للنص العربي . لكن ثبت فساد رأى سوميز فساداً تاماً لما أن اكتشف جرونوفيس (١) Gronovius بقية النص اليوناني الموجودة في الترجمة اللاتينية وقسما من الترجمة العربية من الزيادة الواردة بها على ما في الترجمة اللاتينية . على أن الغريب في الأمر أن قبله (٢) قد ادعى أن هذه التكملة قد ترجمها قنسطنطين لسكارس من العربية إلى اليونانية ، وأن أوداكسيوس ترجمها من هذه الترجمة إلى اللاتينية ! وقد فند فرش (٣) هذا الرأى الغريب قائلاً : إن نشرة لسكارس لا تحتوى على هذه التكملة ، فلو كان لسكارس قد ترجمها إلى اليونانية ، فلماذا لم يضيفها إلى نشرته ؟!

فهل تكون هذه التكملة من وضع المترجم العربي ؟ — إن النقص الذي كان في النشرات القديمة للنص اليوناني وظهور قسم منه فيما بعد ، يجعل من الممكن أن تكون الزيادة الواردة في النسخة العربية كانت موجودة في الأصل اليوناني ، وأنها لا تزال تنتظر من يكتشفها في اليونانية .

وقد نشر « لغز قابس » هذا في ترجمته العربية أربع مرات :

١ — أعده أليشمن Elichmann ثم نشره بعد موته سوميز Saumaise في مدينة ليدن (هولنده) سنة ١٦٤٠ في حجم الربع ؛ وقد نشر مع النقل العربي النص اليوناني وترجمة لاتينية (٤) ؛

٢ — وأعاد النشرة دون تغيير في النص العربي يابلو لوثانو وكسولا Pablo Lozano y Casola في مدريد سنة ١٧٩٣ ، في حجم الربع (٥) ؛

٣ — وأعاد هذه النشرة الأخيرة كما هي سواوى أفندى ، في باريس سنة ١٨٧٣ ، في حجم الثمن (٦) ؛

Cebetis Thebani Tabula graecè et latinè, (١)

Wipple: *Verisimilibus de Cebetis Thebani Tabula....*, Altona, 1744. (٢)

De auctorum graecorum versionibus, Leipzig, 1842, pp. 114-117. (٣)

Tabula Cebetis Graece Arabice, Latine. Leiden, 1640, in 4°. (٤)

Paraphrasio arabe de la Table de Cebes. Madrid, 1793; in 4°. (٥)

Le Tableau de Sèbès (sic), Paris, 1873, in 8°. (٦)

٤ - ونشره من جديد رينيه باسيه مع ترجمة ومدخل^٧ وتعليقات قارنا فيها بين الترجمة وبين النص اليوناني ، وذلك في الجزائر سنة ١٨٩٨ ؛ وهذه أكمل نشرة لهذا الكتاب حتى الآن^(١) ؛ وقد استعان فيها بمخطوط ليدن ومخطوط باريس ، ومخطوط الفاتيكان ، ومخطوط أكسفورد . وقد أفدنا كثيراً من نشرة باسيه هذه .

وهنا نلتقي بصعوبة أخرى حول الترجمة العربية نفسها : من هو المترجم ؟ يتحدث باسيه عن هذه الترجمة ، وكأن مترجمها هو مسكويه نفسه . وهذا رأى لا نراه صحيحاً . وذلك لأن المصادر لا تدلنا على أن مسكويه كان يعرف اليونانية ؛ كما أنه لو كان هو المترجم ، لكان من المنتظر أن نخبرنا بذلك في أول الكتاب أو آخره . كما أن السكوت عن ذكره لا يدل على أن الترجمة لمسكويه على اعتبار أن الكتاب كله من تصنيفه أو اختياره ، لأنه كتاب مختارات أتى بها من هنا وهناك . من غير أن يدل على مصادرهما . وإلا ، لكان علينا أن ننسب إليه أيضاً ترجمة النصوص اليونانية الأخرى الواردة في الكتاب ، ولا أظن باحثاً جدياً يمكن أن يقول هذا . لهذا نستطيع أن نؤكد أن ترجمة «لغز قابس» ليست من عمل مسكويه ، بل لعلها من عمل أحد المترجمين المتقدمين في القرن الثالث وأوائل الرابع . دون أن نستطيع أن نحدد من هو ، لأن المصادر العربية عن النقول اليونانية لا تحدثنا عن ناقل هذا الكتاب .

- ٥ -

مخطوطات الكتاب

لم نعتز على ذكر لكتاب « آداب العرب والفرس » لمسكويه أو « جاويدان خرد » كما يسمى أحياناً في الكتب الأخرى ، اللهم إلا مرتين : (الأولى) في « طراز المجالس »^٧ للخفاجي^٧ (القاهرة سنة ١٢٨٤هـ^٧ ، ص ١٠٤) حيث ورد : « المجلس السادس في نبذ من كلام الحكماء والشعراء » : قد صنّف في

(١) R. Basset: Le Tableau de Cébès, version arabe d'ibn Miskaoueih, publiée et traduite avec une introduction et des notes per René Basset, Alger, Imprimerie Orientale, 1898.

هذا الحاحظ كتاباً سماه « استطالة الفهم » ؛ وهو شنج الحكيم كتاب يسمى « جاودان (كذا) خرد » مدحه الحاحظ ، وفيه كلام جليل . ولأحمد بن مسكويه في ذلك كتاب « جاودان » أيضاً ، وفيه كلمات شريفة ، وهو كتاب مطول . وقد وقفت على هذه الكتب ، واخترت منها حكماً بديعة : منها : الحلم ترك الانتقام - ثم يسوق طائفة من الحمل اختارها من هذا الكتاب وتوجد كلها في نشرتنا هذه . ولكن الغريب أنه يقول : « وقفت على هذه الكتب » - فنحن نظن أنه كاذب في هذه الدعوى ، وأنه إنما قرأ كتاب « جاويدان خرد » لمسكويه واستخرج هذه الأخبار عن « استطالة الفهم » و « جاويدان خرد » من استهلال الكتاب ؛ والخبر كله لا قيمة له ، خصوصاً وصاحبه متأخر (توفي سنة ١٠٦٩ هـ) ، ومخطوطاتنا الرئيسية كلها كتبت قبل عصره . و (الثانية) في « تذكرة الشعراء » لأمير دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي ، وقد ألف كتابه هذا بعد سنة ٨٩٢ هـ (نشرة بروان ص ٢٠ ، ليدن سنة ١٩٠١) ، ولا قيمة مطلقاً لما ذكره . بل هو خلط في خلط ، كما بينا من قبل .

فلا قيمة إذن لما لدينا - حتى الآن ، فيما نعرف - من مصادر غير مباشرة في العربية عن كتابنا هذا . أما في الفارسية فتوجد للكتاب ترجمة فارسية ، قام بها الشيخ تقي الدين محمد بن الشيخ محمد الأرجاني التستري ، الذي عاش في بلاط أكبر ، الأمبراطور المنغولي الشهير ، وله حل نظم « الشاهنامه » للفردوسي ، فأعاد كتابتها نثراً ، وفي بلاط جهان گیر الذي كلفه بترجمة كتاب مسكويه هذا ، كما يقول في مستهل ترجمته . و جهان گیر (ومعناه في الفارسية : فاتح الدنيا) هو اللقب الذي لقب به سليم ، ابن السلطان أكبر ، حينما خلف أباه إمبراطوراً على هندوستان سنة ١٦٠٥ . فالترجمة الفارسية إذن كانت في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي (- القرن الحادي عشر الهجري) . وتوجد منها مخطوطة في المتحف البريطاني (المخطوطات الفارسية ج ٢ ص ٤٤٠ من فهرست ريو Rieu) . كذلك توجد ترجمة فارسية أخرى قام بها محمد حسين حكيم ، منها مخطوطة في « الديوان الهندي » بلندن (برقم ١٧٣) . والترجمة الأولى في مخطوط المتحف البريطاني (وتاريخه ٩٩٧ هـ / ١٥٨٩ م) تمتد حتى ورقة ٩٠ من مخطوط

باريس (= صفحة ٢١٦ من نشرتنا هذه) ، فهي ناقصة إذن . ولكن تاريخ المخطوط يثير مشكلة : فتاريخه ٩٩٧ هـ أى ١٥٨٩ م ، بينما الامبراطور جهانكير تولى الملك سنة ١٦٠٥ عقب وفاة والده أكبر . ولهذا (١) فاما أن يكون تاريخ المخطوط زائفاً ، كما يقع غالباً ؛ (٢) وإما أن يكون جهانكير (ولد سنة ١٥٦٩ وتوفى سنة ١٦٢٧) قد كلف الأرجاني التسترى بترجمة الكتاب قبل أن يتولى الملك ، وحينئذ تكون هذه النسخة خرجت في حياة المؤلف وشباب من أهديت إليه ؛ (٣) وإما أن يكون الإمبراطور أكبر (سنة ١٥٤٢ - سنة ١٦٠٥) هو الذى كلفه بالترجمة . ولن نستطيع الفصل في هذه الفروض الثلاثة وأياها نختار إلا إذا تيسر لنا أن نخضع المخطوطة لامتحان أدق ، الأمر الذى لم يتيسر لنا حتى الآن (١) .

أما مخطوطات هذا الكتاب فعديدة ، بعضها تشمله كله ، وبعضها تشمل أجزاء منه :

أما الناقصة فتشمل :

١ - قسم من « جاويدان خرد » ، في أيا صوفيا باستانبول برقم ٤٣٠٤ بعنوان : « منتخب جاويدان خرد في النصائح » .

أما الكاملة فتشمل :

٢ - باريس برقم ٣٩٥٧ عربى بالمكتبة الأهلية ، وقد جعلناها الأساس في نشرتنا هذه ، ورمزنا إلى هذه المخطوطة بالرمز (ص) ، ووضعنا أرقام أوراقها في ثنايا النص ؛ وسنصفها بالتفصيل .

٣ - الفاتيكان برقم ٤٠٨ عربى في الفاتيكان ، وتقع من ١ إلى ٢٢٥ ، وبعدها (ورقة ٢٢٨-٢٣٦) ، بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٢٨هـ) «رسالة أرسطوطاليس إلى الاسكندر في السياسة» ، ويتلو هذا بعض كلمات لعلى والحسين وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن مسعود (والأوراق ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ بيضاء) . ورمزنا إليها بالرمز (ف) ؛ وسنصفها بالتفصيل .

٤ - ليدن برقم ٣٨١ عربى (= ٦٤٠ فارنر) ، وتاريخه ٧٢٩ هـ ، وعدد أوراقه ٢٣٨ . ورمزنا إليها بالرمز (ل) ؛ وسنصفها بالتفصيل .

(١) طبعت ترجمة فارسية له بعنوان : « هذا كتاب مستطاب جاويدان خرد » ، ولكنها ناقصة ؛ وذلك سنة ١٢٩٤ هـ .

٥ - طلعت بدار الكتب المصرية برقم ٤٤١٩ أدب طلعت . وتنقص من أولها ، ووقع خلط في تجليدها ، بيناه في مواضعه من نشرتنا هذه ؛ وسنصفها بالتفصيل ؛ ورمزنا إليها بالرمز (ط) .

٦ - مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ ، ورمزنا إليه بالرمز (س) ؛ ومعه نزهة الأرواح (« روضة الأفراح ونزهة الأرواح » لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الإشرافي . الذي عاش في القرن السابع الهجري) وحياة ابن سينا للجوزجاني . وهو بالهامش بخط صغير . ورمزنا إليه بالحرف (س) .

٧ - بودلي في اكسفورد ، راجع نيقول وبوزي : « فهرست المخطوطات الشرقية في مكتبة بودلي » ، ق ٢ ج ١ ، اكسفورد سنة ١٨٣٥ ، ص ٥٧٦ ، عمود ب .

٨ - سليم أغا باستانبول برقم ٧٤٨ .

٩ - فيض الله باستانبول ، برقم ١٥٨٧ (راجع ZDMG ج ٦٨ ص ٣٧٩) .

١٠ - عاشر باستانبول ٢ : ٢٨٦ .

١١ - أيا صوفيا برقم ١٧٤٧ : ٢٠٩٨ .

١٢ - الحميدية (باستانبول) برقم ١٤٤٧ (من ١ إلى ورقة ١٦٥) .

١٣ - الموصل : ٣٠ ، ١١٥ (« مخطوطات الموصل » لداود چلبی ، بغداد سنة ١٩٢٧) .

١٤ - پشاور برقم ٧٤٦ (« لباب المعارف العلمية في مكتبة دار العلوم الإسلامية ؛ پشاور ك فهرست كتب ») .

يضاف إليها مخطوطات الأصول نفسها التي أخذ عنها مسكويه كتابه ، وخصوصاً مخطوطات « يتيمة السلطان » لابن المقفع ، وما ورد في « منتخب صوان الحكمة » ومخطوطات « وصية فيثاغورس الذهبية » ، وقد أشرنا إليها جميعاً في مواضعها من هذا الكتاب ، لأننا حاولنا قدر المستطاع رد النصوص التي اختارها مسكويه إلى أصولها التي أخذت عنها ، وحاولنا ، تبعاً لهذا ، أن نراجع مخطوطاتنا على مخطوطات هذه الأصول نفسها .

وإليك وصف ما وعدنا وصفه من هذه المخطوطات :

(١) نسخة ط - رقم ٤٤١٩ أدب طلعت بدار الكتب المصرية .

هذه المخطوطة تنقص من أولها وتبدأ بقوله : غيره . « ... اذكر مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبقى للنعمة ، وأسلم من البطر ، وأقرب إلى الفرج ... » (راجع بعد في ص ١٥ س ١٣) .

وتقع في ١٨٤ ورقة ، ومسطرة الصفحة ١٤ سطرًا ؛ وطول السطر ٨ سم وطول المکتوب ١٤ر٢ سم وعرضه ٨ر٥ سم .

والخط نسخي جميل ، مضبوطة بالشكل الكامل وعلامات تمييز الحروف المعجمة من المهملة . والعنوانات مكتوبة بخط ثلث جميل مشكول وبمداد مذهب . خاتمته : « نجز كتاب جاويدان خرد ، حمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على يد أضعف العباد وأحوجهم إلى عفوهِ : أحمد بن السهروردي في سلخ شوال سنة اثنتين وتسعين وستائة ، حامداً لله تعالى على نعمه ، ومصلياً على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفيع الأمة ، وآله وعشيرته الطاهرين ومسلماً » .

وقد بحثنا عن هذا النسخ فوجدناه مذكوراً في « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني (ج ١ ص ٣٣٥) على النحو التالي : « أحمد بن يحيى بن محمد البكري ، شمس الدين السهروردي ، الكاتب المشهور . ولد سنة ٦٥٤ هـ (= سنة ١٢٥٦ م) وتفقه للشافعي ، وأتقن الخط المنسوب والموسيقى . وكان حظي الذكر عند الملوك ، وكتب عنه (في نسخة : عليه) أبو سعيد القان والوزير غياث الدين وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والأمراء . ولم يزل على تقدمه في فنونه ، إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ (= سنة ١٣٤٠ م) ولم يظهر في حياته من الشيب إلا اليسير . وهو القائل :

قد قنعنا بخمول عن غنى وبعز اليأس عن ذل التقي

فكريم القوم لا أسأله فلماذا يعرض الباخل عنى ؟ ! »

انتهى كلام ابن حجر . والمخطوطة فعلا في غاية الأناقة ، ولولا وقوع خطأ في تجليدها لكانت من النفائس ، اللهم الا إذا جلدت من جديد ، ولكن سيضيع بهذا شيء من قدمها . ويلوح أن الناسخ أراد أن يصحح بفهمه أشياء ،

فأثبت من عنده ما لم يفهمه في النص في بعض المواضع ، كما يظهر من اختلاف القراءات .

(ب) مخطوط ل - ليدن رقم ٣٨١ عربي (= ٦٤٠ فارنر Cod Or.) .

١ - الصفحة الأولى ورد فيها العنوان وهو : « كتاب جاويزدان خرد وما ضم إليه أحمد مسكويه » .

وفي وسطها إهداء النسخة : « برسم المقر العالی المولوی الامیری الکبیری السیفی أحد السادة الأمراء وأمیر مهمان دارکم الملکی الأشرف ، أعز الله أنصاره بمحمد وآله » .

وفي أعلاها تمليكات منها : من كتب العبدوسى في سنة ١٠١٥ .

٢ - أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله . قال أحمد ابن محمد بن مسكويه - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة على من طاب فرعه وأصله : إني قرأت في الحداثة كتاباً لأبي عثمان الجاحظ يعرف بـ « استطالة الفهم » يذكر فيه كتاباً يعرف بـ « جاويزدان خرد » ويحكى كلمات يسيرة ... (بياض في الأصل) ... يخرج به عن العادة في تعظيم مثله فحرصت على طلبه في البلدان ... » .

٣ - خاتمته : « قال أحمد بن محمد بن مسكويه : إني لم أطمع في استيعاب جميع الحكمة الجزئية . وكيف أطمع فيما لا نهاية له ! وإنما يطمع العاقل في الأصول والقوانين التي تجمع الفروع وتحتوى على الجزئيات بالقوة . وقد أحكمت لك ذلك بقدر الطاقة في غير هذا الكتاب . وكان غرضي في هذا الكتاب ما ذكرته في أوله من إتمام « جاويزدان خرد » بما يليق به من حكم الفرس والهند والعرب والروم الجزئيات (كذا !) التي ينتفع بها جمهور الناس فيشاركون أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكر (اقرأ : المكرر) في المعنى واللفظ . والقصد في ذلك أن تعلم أن عقول الأمم كلها تتوافى على طريقة واحدة ولا تختلف باختلاف البقاع ، ولا تتغير بتغير الأزمنة ، ولا يردّها رادٌّ على الدهور والأحقاب ، ويصح بذلك < اسمه > أعني (كذا !) جاويزدان خرد . فلذلك يجب أن تقتصر على مبلغ ما أحصيته ، ولا تطلب الغاية فيما لا غاية له ، والله أعلم .

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وفرغ من نسخه أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه ورحمته الحسن
ابن علي الطيب السنجاري ، أصلح الله شأنهما وهداهما لرشده في جمادى الآخر
سنة تسع وعشرين وسبعائة هلالية . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي ،
وآله الطيبين الطاهرين » .

٤ - وفي نهايته مقابلةً هذا نصها : « ثم بلغ مقابله بنسخة الأصل في
خدمة سيدي ومالكي ، المولى المالك الخدموم العالم الكامل الفاضل ، دستور
العالم ، شمس الملة والحق والدين ، أيده الله تعالى جهد الطاقة . والله العاصم من
الخطأ والزلل ، بمقام الجبل في ثاني عشرين رمضان سنة نو (= تسع) عشرين
وسبعائة . العبد الأصغر الحسن بن علي الطيب عفا الله عنهما » . - وعن يمين
التوقيع : « عدد أوراق ٢٣٨ موجود » .

٥ - مسطرتة ١٥ سطرأ .

٦ - المخطوط مضبوط بالشكل الكامل ، ومكتوب بخط نسخي جميل ،
وليس به عنوانات فصول مستقلة ، بل تدرج في مساق الكتابة . ولكن الضبط
بالشكل غير موثوق به ، ولا يدل على أن صاحبه فهم المعنى دائماً .
(ج) : مخطوط ف - نسخة الفاتيكان برقم ٤٠٨ عربي .

(١) تقع في ٢٢٥ ورقة ، ومسطرة الصفحة أربعة عشر سطرأ ، بخط
نسخي ، مضبوط بالشكل ، ولكنه ضبط غير دقيق وأكثره للتزيين ، وطول
المكتوب في الصفحة ١٥ سم وعرضه ٨ ر ٩ سم .

والصفحة الأولى عليها العنوان كما أوردناه بالهامش ، وليس بها تملكات .

والصفحة الأخيرة تنتهي بالخاتمة التالية : « تم الكتاب المسمى « جاويدان

خرد » - بعون الله وحسن توفيقه ، يوم حادي عشر من محرم سنة إحدى وأربعين
وسبعائة ، على يد العبد الضعيف نصر الله بن محمود ، الدامغانى أصلاً ، والقزويني
مولداً - عفى الله عنه سيئاته ، بمحمد وآله الطاهرين وسلم . الحمد لله حق حمده ،
وصلواته على خير خلقه ، نبي الرحمة محمد المصطفى وآله المجتبي ، وسلم » .

ثم تتلو ذلك ورقة بها شهادات وتملكات ، ورد فيها في الوجه الأول :

« صاحبه ومالكة بتملكك صحيح شرعى (ولا يذكر اسمه) » .
« نظر فيه ونقله من أوله إلى آخره العبد الفقير إلى الله الغنى محمد حلب
(كذا!) الحسينى عفا الله عنه » .

« الله وملائكته يصلون على النبي » « على يد العبد الضعيف »

« بسم الله الرحمن الرحيم » « صاحبه شاه على بن نظام الدين »

وفى الوجه الخلقى :

أبيات من الشعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ فى رماد

وغيره : سبيك (؟) الطفل الصغير عهده

يزداد يوماً كلما حركته (١)

— وما راعنى إلا خضاب بكفها ...

— وجاءت إلى العطار تبغى صلاحها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟ !

ثم تمليكات : « ملكه الفقير شاه على بن نظام الدين بن عبد الكريم

ابن محمد بن البيلى (!) » .

« انتقل بالإرث الشرعى إلى العبد الفقير راجى رحمة ربه شاه على بن

نظام الدين سليمان بن على (كذا!) بن عبد الكريم بن محمد بن البيلى (كذا)

غفر الله ذنوبهم وختم بالصالحات أعمالهم . آمين ، يارب العالمين ! » .

وبيت شعر آخر : « حضرتم وغبنا فاذكرونا لأننا

ذكرناكم لما حضرنا وغبتم »

« صاحبه ومالكة الفقير إلى الله تعالى الشيخ حسن بن شاه على بن نظام

الدين عفا الله عنهما » .

(ب) فى المجلد نفسه ، ولكن بخط آخر وورق آخر ، : « رسالة

أرسطوطاليس إلى الإسكندر فى السياسة » ، وأولها بعد البسمة :

(١) غير واضح فى المخطوط .

« أما التعجب من مناقبك فقد نسخته تواترها فصارت كالشيء القديم قد يسرّ به ، لا كالبديع يتعجب منه . وأما السرور بما يحدث لك ، ولا تحلومنه ، إذ كنا نعتد بسعادة جدك ، وإذ كنت كما تقول العامة : « لا يكذب المثنى عليك » - وقد انتهى إلينا أنك بعد الواقعة الكائنة لك ببابل وظفرك بدارا ومن لحق به ، وما ركبت من أهوال تلك الحروب وكابدت من شدائدتها استأنفت أشغالا أحرّ بأمر سموت لها وتطلعت إليها - فقد ينبغى لك قبل ذلك أن تفرغ نفسك للنظر في مصلحة أمور المدين وتقوم سنّها ... » .

وتقع من الورقة ٢٢٨ إلى ٢٣٥ ويتلوها من سطر ١٢ ورقة ٢٣٥ إلى ٢٣٦ اكلام لعلي بن أبي طالب وللحسين بن علي ولعبد الله بن مسعود .
وخاتمة الرسالة : « فرغ من تسويد هذه الوصية العبد الفقير إلى الله الغني ، نجم الدين الكاتب بن عبد الله الأديب البغدادي ، يوم الأربعاء خامس عشر شهر شوال سنة ٩٢٨ رحم الله من طالعهما ... » .

(د) - المخطوط ص -

رقم ٣٩٥٧ عربي بالمكتبة الأهلية في باريس .
يقع هذا المخطوط في ١٥٨ ورقة ، وورد إلى المكتبة الأهلية في باريس في ٢٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٧٤ ، وسجل تحت رقم ٣٩٥٧ عربي ، وكان رقمه القديم ٨٩١ عربي .

١ - في الورقة ١١ كتابة بخط مختلف عما في المخطوطة ، فيها :
« دعاء يعقوب نبي الله : يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه أبداً ، ولا يحصيه غيره ، فرج عني ! » .
« ما يقال في حق النساء :

هي الضلعة العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أجمع ضعفاً واقذاراً على الهوى ؟ أليس عجيباً ضعفها واقذارها ! ؟ »

٢ - في الورقة ١٢ عنوان الكتاب كما وضعناه : ثم بيانات هي :
« عدة الورق كاملة هي ١٥٣ » .

« من كتب الحسن بن ابراهيم الخالدي » .

دخل في ملكه بالشراء الشرعي من الشيخ ابراهيم ، شيخ الصحافين بمصر
وأنا الفقير إليه تعالى أحمد (غير واضح) ... بمصر المحروسة عني عنه ... »
« من من المنان على راجي الإحسان محمد الحافظ بن جمال الدين القدسي
عني عنهما بمنه وكرمه » .

٣ - الخط نسخي جميل ، مشكول ، ولكن الضبط غير مضبوط في
الغالب ، مما يدل على جهل الناسخ ، وتقسيم الكلام بالعلامات الحمراء لا يدل
على أنه فهمه .

ومسطرته سبعة عشر سطرًا . والورق سميك جيد قديم ؛ وحجمه
٣١ × ٢١ سم .

وبالركن الأيسر من الصفحة اليمنى في أسفل توجد التعقيبات أي أوائل
الصفحات التالية .

ويرى دي سلان (« فهرست مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس »
ص ٦٤٣) أن المخطوط من القرن الثامن (الرابع عشر الميلادي) .

- ٦ -

وها نحن أولاء ننشر هذا الكتاب كاملا لأول مرة بعد أن نُشر بعضه
تفاريق . وقد رددناه إلى أصوله ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وحشدنا لجهازه
النقدي ما تيسر لنا الظفر به من مخطوطات مباشرة وغير مباشرة اطلعنا على
معظمها في أماكنها ، بفضل أسفارنا الطويلة بين أمصار أوروبا . والتزمنا في
النشر ذلك المنهج الفيلولوجي الدقيق الذي كونه علماء الدراسات الكلاسيكية
في أوروبا : أمانة مطلقة في إثبات النصوص والقراآت ، دون تحيف ولا تزويد
ولا تبديل ، ولكن في اختيار واع بين القراآت المختلفة ، متجنبين كل التجنب
ذلك الترخيص الإجرامي في تغيير النص ابتغاء تصحيح مزعوم فرضه الجهل
وأملاه ضيق الثقافة ، وهو الترخيص المنتشر - ويا للأسف الشديد ! - بين
جل أو كل المتصدرين للنشر في البلاد العربية والشرقية في هذه الأعوام الأخيرة ؛
لكن ما كان يمكن أن يتصور منهم غير هذا ، وهم الذين لم يعرفوا المناهج الفيلولوجية

ولا ثمار الدراسات الكلاسيكية التي أنفق فيها العلماء الأوروبيون أجيالا متطاولة.
إنما هو الشرق ، موطن الاستبداد والطغيان ، حتى على النصوص وعلى المؤلفين
الأقدمين ؟

باريس ، ليدن

مدينة الفاتيكان

القاهرة

عبد الرحمن بروي

صيف سنة ١٩٥٠ ربيع سنة ١٩٥٢

الرموز

- ص : مخطوط باريس برقم ٣٩٥٧ عربى بالمكتبة الاهلية .
ف : مخطوط الفاتيكان برقم ٤٠٨ فاتيكان عربى .
ى : مخطوط يشمل فصولا من (جاويدان خرد » تحت عنوان « يتيمة السلطان » لابن المقفع برقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية .
ط : مخطوط طلعت برقم ٤٤١٩ ادب طلعت بدار الكتب المصرية .
س : مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ .
د : مخطوط الادب الكبير بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ ادب .
ل : مخطوط ليدن رقم ٣٨١ عربى (= ٦٤٠ فارنر) فى ليدن بهولندة .

تجدید

در خرداد ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) بنام راجه علی خان قزوینی
وزیر عدالت و امور اوقاف در کابینه کمالالملک
در هیئت وزیران تصویب شد و در تاریخ ۲۷ خرداد ۱۲۸۲
در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳)
در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳)
در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳)
در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳)
در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳) در شماره ۱۲۸۲ (۱۹۰۳)

كتاب جاويدان خرد

يشتمل على حكم الفرس والهند والعرب والروم ،
خلفه أوشهنج الملك وصيةً على خلفه ، ونقله
من اللسان القديم إلى اللسان الفارسي كنجور
ابن اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ، ونقله
إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو الفضل بن سهل :
ذى الرياستين ، وتممه أحمد بن محمد [بن] مسكويه (١)

(١) ف : « كتاب جاويدان خرد ، خلفه أوشهنج الملك لخلفه . نقله كنجور
ابن اسفنديار ، وزير ملك ايران ، من اللسان القديم الى الفارسي ؛ ونقله
الى العربية الحسن بن سهل أخو ذى الرياستين ؛ وتممه أحمد بن
مسكويه ، اذ اضاف اليه حكم الفرس والهند والعرب والروم » .

تاريخ تاليفه و زمانه

در این کتاب که در نظر رساله است که در این کتاب
تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب
در این کتاب که در نظر رساله است که در این کتاب
تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب
در این کتاب که در نظر رساله است که در این کتاب
تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب

تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب
در این کتاب که در نظر رساله است که در این کتاب
تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب
در این کتاب که در نظر رساله است که در این کتاب
تاریخ و سلسله ای که تالیف شده است و در این کتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه عون^(١)

[٢ ب]

قال أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه :

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على محمد النبي^(٢) وآله الطيبين^(٣) الأخيار :

إني كنت قرأت في الحداثة كتاباً^(٤) لأبي عثمان الجاحظ يعرف بـ «استطالة»^(٥) الفهم « يذكر فيه كتاباً يعرف بـ «جاويدان خرد»^(٦) ويحكى كلمات يسيرة فيه ، ثم يعظمه تعظيماً يخرج فيه عن العادة في تعظيم مثله . فحرصت على طلبه في البلدان التي جلت فيها ، حتى وجدته بفارس عند موبدان موبد^(٧) .

فلما نظرت فيه وجدت له أشكالا ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم ، وإن كان هذا الكتاب أقدمها وأسبقها بالزمان - فانه وصية أوشهنج لولده وللملوك من خلفه^(٨) ، وهذا الملك كان بُعِيد^(٩) الطوفان ، وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد . فرأيت أن أنسخ هذه الوصية على جهتها ، ثم ألحق بها جميع ما التقطته من وصايا^(١٠) وآداب الأمم

(١) ف : وبه العصمة . (٢) ف : النبي محمد .

(٣) ناقصة في ص . (٤) ف : كتابا في حدائتي لابي . . .

(٥) لم نعثر على اسمه في فهرست كتب الجاحظ الذي أورده ياقوت في «معجم الأدباء» - ١٦٦ ص ١٠٦ - ص ١١٠ . طبع مصر .

(٦) ف : حاويدان خرد . (٧) ف : موبدان .

(٨) ف : بعده . (٩) ص : بعد .

(١٠) ف : وصايا الفرس والهند والعرب والروم وغيرهم من أصناف الأمم . ومن الله استمد العناية والتوفيق ، أنه خير موفق ومعين . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد المصطفى ، وآله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً . قال أوشهنج - ويعرف بببيداد - من الله . . .

الأربع ، أعنى : الفرس والهند والعرب والروم - ليرتاض بها الأحداث ،
ويتذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم . واتمست [١٣] بذلك تقويم
نفسى ومن يتقوم به بعدى . وغرضى الأقصى فيه الأجر والثوبة من الله
- عز وجل - وهو ولى الخيرات ، والمثيب على الحسنات ، ولا قوة إلا بالله .

قال أوشهنيج :

من الله المبتدأ ، وإليه المنتهى ، وبه التوفيق ، وهو الم محمود .
من عرف الابتداء شكر ، ومن عرف الانتهاء أخلص .
ومن عرف التوفيق خضع ، ومن عرف الإفضال أناب بالاستسلام
والموافقة - أما بعد :

فان أفضل ما أعطى العبد فى الدنيا الحكمة ، وأفضل^(١) ما أعطى فى الآخرة
المغفرة ، وأفضل^(٢) ما أعطى فى نفسه الموعظة ؛ وأفضل ما سأل العبد العافية ،
وأفضل ما قال كلمة التوحيد^(٣) .

رأس اليقين المعرفة بالله .

ملاك العلم العمل ، وملاك العمل السنة ، وإصابة السنة لزوم القصد .
الدين بشعبه^(٤) كالحصن بأركانه : فتنى تداعى واحد منها تتابع بعده سائرهما .
أعمال البر على أربع شعب : العلم ، والعمل ، وسلامة الصدر ، والزهد .
فالعلم : بالسنن ، والعمل : بإصابة السنن ، وسلامة الصدر^(٥) : بإماتة الحسد ،
والزهد : بالصبر .

جماع أمر العباد فى أربع خصال : العلم ، والحلم ، والعفاف ، والعدالة .
فالعلم بالخير للاكتساب ، وبالشر للاجتناب . والحلم فى الدين للإصلاح ،
وفى الدنيا للكرم . والعفاف فى الشهوة للرزاة ، وفى الحاجة للصيانة . [٣]
والعدالة فى الرضا والغضب للقسط .

(١) وأفضل ما أعطى : ناقصة فى ف .

(٢) ف : كلمة التوحيد لأنها رأس اليقين المعرفة وملاك ...

(٣) ف : بشعبه . (٤) ف : بأمانة . ف : الحسد .

العلم على أربعة أوجه : أن تعلم أصل الحق الذى لا يقوم إلا به ، وفروعه التى لا بد منها ، وقصده الذى لا يقع إلا فيه ، وضده (١) الذى لا يفسده إلا هو .

العلم والعمل قرينان كقارنة الروح للجسد : لا ينفع (٢) أحدهما إلا بالآخر . الحق يعرف من وجهين : ظاهر يعرف بنفسه ، وغامض (٣) يعرف بالاستنباط من الدليل . وكذلك الباطل أربعة أشياء يُتقوى بها على العمل : الصحة ، والغنى ، والعزم ، والتوفيق .

طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى ، وكمال التقى (٤) ، وطيب الغذاء . العلم (٥) روح ، والعمل بدن ، والعلم أصل ، والعمل فرع ، والعلم (٦) والد ، والعمل مولود . وكان العمل لمكان العلم ، ولم يكن العلم لمكان العمل . الغنى فى القناعة ، والسلامة فى العزلة ، والحرية فى رفض الشهوة (٧) ، والحبية فى ترك الطمع (٨) والرغبة .

واعلم (٩) أن التمتع فى أيام طويلة يوجد بالصبر على (١٠) أيام قليلة . الغنى الأكبر فى ثلاثة (١١) أشياء : نفس عالمة تستعين بها على دينك ، وبدن صابر تستعين به (١٢) فى طاعة ربك وتزود (١٣) به لمعادك وليوم فقرك ، وقناعة بما رزق الله : باليأس عما عند الناس .

- (١) ف : وفروعه وضده - وهو تحريف ظاهر .
(٢) ف : ولا يقع . (٣) ف : وباطن . (٤) ص : التقوى .
(٥) هنا تبتدىء النسخة رقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية ، من ورقة ٢٧ ب الى ٤٤ ب (وهى ناقصة الآخر) ، بعنوان : « يتيممة السلطان » لابن المقفع . وأولها : « هذه يتيممة السلطان تجمع جوامع الحكم والبيان لابن المقفع ، رحمه الله تعالى . قال : العلم روح والعمل بدن » وسنشير إليها بحرف : ي . (٦) و : ناقصة فى ف .
(٧) ف : الشهوات ، وكذا فى ي (٨) الطمع : ناقصة فى ي .
(٩) ف : على ي : أعلم (١٠) ي : فى . (١١) ي : أربعة .
(١٢) ف : وباليأس . - وفى ي : وبدن صابر فى طاعة ربك تستعد به ليوم فقرك ، وقناعة بما يرزق الله ، واليأس عما عند الناس .
(١٣) ف : تزود .

أخرج الطمع (١) من قلبك ، تحل القيد من رجلك وتُرحح بدنك (٢) .
 الظالم نادم وإن مدحه قوم ، والمظلوم سالم وإن ذمه قوم .
 المقتنع عني وإن جاع وعري ، والحريص فقير وإن ملك الدنيا .
 الشجاعة [١٤] سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة (٣) .
 والصبر (٤) احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة .
 والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل ، وبذل الرغائب الحليمة في مواضعها .
 والحلم (٥) ترك الانتقام مع إمكان القدرة .
 والحزم انتهاز الفرصة .
 الدنيا دار عمل ، والآخرة دار ثواب .

وزمام العافية بيد البلاء ، ورأس (٦) السلامة تحت جناح العطب ، وباب
 الأمن (٧) مستور بالخوف ؛ فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة (٨) غير
 متوقع لأضدادها ؛ ولا تجعل نفسك غرضاً (٩) للسهم المهلكة ، فان الزمان
 عدو لابن آدم ، فاحترز من عدوك بغاية الاستعداد وإذا (١٠) فكرت في نفسك
 وعدوها استغثت عن الوعظ .

أجل قريب في يد غيرك (١١) ، وسوق حثيث من الليل والنهار . وإذا
 انتهت المدة حيل بينك وبين العدة - فاحتل قبل المنع ، وأكرم أجلك لصحبة
 السابقين (١٢) .

- (١) ف : أخرج عن قلبك الطمع .
 (٢) من هذه العبارة يختلف ما في ي عما في نصنا هذا في الترتيب
 والزيادات ، ولهذا لا نستعين بنسخة : ي الا في تصحيح ما اتفق وروده
 فيها وفي كتابنا هذا .
 (٣) ص : المختلفة . والتصحيح عن ف ، ي .
 (٤) ف : والصبر على . . . (٥) ف : والعلم - وهو تحريف ظاهر .
 (٦) رأس : ناقصة في ف . (٧) ي : مردود على الخوف .
 (٨) الثلاثة : ناقصة في ي . (٩) ف : لسهم . (١٠) ص ، ي : فاذا
 (١١) ي : أجل ابن آدم قريب في يدي غيره ، والسوق حثيث . . .
 (١٢) ي : ولتكن نفسه بصحبة الصالحين .

إذا آنتسك (١) السلامة فاستوحش من العطب ؛ وإذا فرحت للعافية (٢)
فاحزن للبلاء ؛ فإنه تكون الرجعة ، وإذا بسطك الأمل فاقبض نفسك بقرب
الأجل ؛ فهو الموعد .

الحيلة (٣) خير من الشدة ، والتأني أفضل من العجلة ، والجهل في الحرب
خير من العقل ، والفكر (٤) هناك في العاقبة مادة الخزع .

أيها المقاتل ! احتلّ نغم ، ولا تفكر في العاقبة فهزم (٥) .

التأني (٦) فيما لا تخاف عليه القوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل [أ] .
أضعف الحيلة أنفع من أقوى الشدة ؛ وأقل (٧) التأني أجدى من أكثر
العجلة ؛ والدهاء (٨) رسول القضاء المبرم ؛ وإذا استبد الملك برأيه عميت
عليه المراشد .

يحرم (٩) على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث هن غير الحق ؛
صبر الجاهل على مضمض المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن إليه ، وحماة
أحبت كنة .

ثلاث لا يستصلح (١٠) فسادهن بشئ من الخيل ؛ العداوة بين الأقارب ،
وتحاسد الأكفاء ، والركاكة في الملوك .

وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر ؛ العبادة في العلماء ،
والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوى الأخطار .

وثلاث لا يشبع منهن ؛ العافية ، والحياة ، والمال .

(١) ي : إذا آنتسته . . . فليستوحش .

(٢) ف : فرضت العافية . ي : وإذا فرح للعافية . . . فليحزن . . . بسطه
الأمل فليذكر قرب الأجل ، فهو الموعد واليه المورد ، وليتزود للموت
قبل القوت . (٣) ص : والحيلة .

(٤) ف : والتفكر . ي : خير من العقل والتفكر ، هناك في العاقبة . . .

(٥) ف : تهزم - وهذه العبارة كلها لم ترد في ي .

(٦) ي : التأني فيما لا يخاف عليه أقرب من العجلة . . .

(٧) أقل : ساقطة في ي . (٨) ص : والدولة ، وكذا في ي .

(٩) هذه الفقرة لم ترد في ي . (١٠) ي : لا يرجى .

إذا (١) كان الداء من السوء بطل الدواء . وإذا قدر (٢) الرب بطل حذر المريبوب .

ونعم الدواء : الأجل ، وبئس الداء : الأمل [والمال] (٣) .
ثلاث (٤) هن سرور الدنيا ، وثلاث نعمها : فأما السرور فالرضا بالقسم ، والعمل بالطاعة في النعم ، ونفى الاهتمام لرزق غد . وأما الغم فحرص مسرف ، وسؤال (٥) ملحف ، وتمنى ما يلهف .

الدنيا (٦) أربعة أشياء : البناء ، والنساء ، والطلاء ، والغناء .
أربعة من جهد البلاء : كثرة العيال ، وقلة المسال ، والجار السوء ، وزوجة خائنة (٧) .

شدائد الدنيا (٨) في أربعة : الشيخوخة مع الوحدة ، والمرض في الغربية ، وكثرة الدين مع القلة ، وبعد الشقة (٩) مع الرحلة .

المرأة (١٠) الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة .
ليس بكامل من غزا ولم بين على امرأة تزوجها (١١) ، أو بنى بناء لم يكمله [١٥] ، أو زرع زرعاً (١٢) لم يحصده .
ثلاث ليس للعاقل أن ينساهن : فناء الدار ، وتصرف أحوالها ، والآفات (١٣) التي لا أمان منها .

ثلاث لا تدرك بثلاث : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة بالأدوية .

- (١) ي : وقال : اذا . . . (٢) ي : أراد .
(٣) لم ترد في ي ، ووردت في ص ، ف .
(٤) ف : ثلاث هن سرور الدنيا : التقلب في النعم ، والرضا بالقسم ، وترك الاهتمام لرزق غد .
(٥) ي : « ووعد مخلف » في نسخة : وسؤال ملحف .
(٦) ي : وقال : لذة الدنيا في أربعة . . .
(٧) ف : الخائنة . ي : والزوجة الجائرة . (٨) في : ساقطة من ي .
(٩) ي : المسافة . (١٠) ي : وقال : المرأة . . .
(١١) تزوجها : ناقصة في ف/ي : ليس بكامل الا من . . .
(١٢) ص : ولم . (١٣) ف : والأحوال .

أربع (١) خلال إذا أعطيتن فليس يضيرك (٢) ما فاتك من الدنيا :
عفاف طُعْمَة ، وحسن خليقة (٣) ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

سنة أشياء تعدل الدنيا : الطعام المرى* ، والسيد الرووف ، والولد البر ،
والزوجة الموافقة ، والكلام المحكم ، وكمال العقل .

صقلك السيئ وليس له (٤) من سنخه جوهر خطأ ، ونترك (٥) الحب
قبل أوانه في الأرض المسبخة (٦) جهل ، وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء .

الدليل الناصح غريزة الطبع ، والقائد (٧) المشفق مُحسن المنطق .

العناء المعنى (٨) تطيع من لا طيع له .

الداء العياء رعونة (٩) مولودة .

البحر الدوي المرأة السوء (١٠) .

الحمل الثقيل الغضب .

ثلاثة (١١) أشياء حسنها في ثلاثة مواضع : المواساة عند الجوع ، والصدق (١٢)
عند السخط ، والعفو عند المقدرة .

العاقل لا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يسأل ما يخاف منعه ، ولا يضمن
ما لا يثق بالمقدرة عليه .

ثلاث ليس معهن غربة : حسن الأدب ، وكف الأذى ، واجتناب (١٣)

الرَّيْب .

(١) ي : وقال : أربع (٢) ف : يضرك ، وكذا في ي .

(٣) ي : خلق . (٤) له : ناقصة في ف .

(٥) الواو ناقصة في ف . وفي ي سقط قوله : « صقلك . . . خطأ » .

ورود : « وقال : ترك الحب . . . » (٦) ي : سبخة .

(٧) الواو ناقصة في ف . (٨) ي : المعيب .

(٩) ف : مولدة ، وما أثبتنا عن ص وي . (١٠) ي : امرأة السوء .

(١١) ف : ثلاث . ي : وقال : ثلاثة أشياء حسنة في

(١٢) ي : والصدق في اللقاء ، والعفو في الغضب .

(١٣) ص : فاجتناب .

ثماني (١) خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى (٢) ، والإعطاء في غير حق ، وإتباع البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل (٣) صديقه من عدوه ، ووضعه السرّ في غير أهله ، وثقته بمن (٤) لم يجربه [٥ ب] ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير (٥) نفع .
من (٦) ظلم من الملوك فقد خرج من كرم الملك والحرية ، وصار (٧) إلى دناءة الشره والنقيصة (٨) والتشبه بالرعية والعبيد .

إذا ذهب الوفاء نزل البلاء .

إذا (٩) مات الاعتصام عاش الانتقام .

إذا (١٠) ظهرت الخيانات (١١) استخفت البركات .

الهزل آفة الحد (١٢) ، والكذب عدو الصدق ، والجور (١٣) مفسد العدل :
فاذا (١٤) استعمل الملك الهزل ذهب هيئته ، وإذا استصحب الكذب استخف به ، وإذا ظهر الجور فسد (١٥) سلطانه .

الحزم أنهاز الفرصة عند القدرة ، وترك (١٦) الوتسى فيما يخاف عليه الفتوت .

الرئاسة (١٧) لا تتم إلا بحسن السياسة ، ومن طلبها صبر على مضضها .

باحتمال المؤمن يجب (١٨) السؤدد ، بالأفضال (١٩) تعظم الأخطار ، وبصالح

الأخلاق تزكو الأعمال .

(١) ي : وقال : ثمان خصال من طبائع الجهال ...

(٢) ف : المرء / ي : الرجل بصدقه من ...

(٣) ف : المرء ي : الرجل يصدق من ...

(٤) ي : لا . (٥) ي : من غير ...

(٦) ي : وقال : من ... (٧) وصار : ناقصة في ف .

(٨) ف : والتقصير/ي : والمعصية وتشبه بالعبيد والرعية .

(٩) ي ، ف : واذا . (١٠) ي : واذا . (١١) ي : محقت .

(١٢) من دون واو في ي . (١٣) من دون واو في ي .

(١٤) ي : واذا . (١٥) ي : أفسد . (١٦) ي : التواني .

(١٧) ي : وقال : لا تتم الرئاسة الا ...

(١٨) ي : تحت . (١٩) ف : وبالأفضال .

إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح^(١) عند من لا يستعمله^(٢) ،
والمال عند من لا ينفقه^(٣) - ضاعت الأمور .

على الملك أن يعمل بثلاث خصال^(٤) : تأخير العقوبة^(٥) عند سلطان
الغضب ، وتعجيل مكافآت^(٦) المحسن ، والأناة في الذي^(٧) يحدث . فإن له
في تأخير العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان المسارعة بالطاعة
من الرعية والجنود^(٨) ، وفي الأناة انفساح الرأي وإيضاح الصواب .

الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من [١٦] أضل لؤلؤة^(٩) ، فجمع
ما حول مسقطها من التراب فنخله^(١٠) حتى وجدها - وكذلك الحازم جامع
فنون^(١١) الرأي في الأمر المشكل ، ثم يخلصه ويسقط بعضه حتى يخلص^(١٢)
منه الرأي الخالص .

لا ضعة^(١٣) مع حزم ، ولا شرف مع عجز : الحزم مطية^(١٤) النجاح ،
العجز يورث الحرمان^(١٥) .

أربع خصال ضعة في الملوك^(١٦) والأشراف^(١٧) : التعظم ، ومجالسة
الأحداث^(١٨) والنساء ، ومشاورتهم ، وترك ما يحتاج إليه من الأمور فيما يعمله
بيده ويحضره بنفسه .

- (١) ف : الصلاح - وهو تحريف مصدره خطأ السامع .
(٢) ي : ينفقه . (٣) والمال . . . ينفقه : ساقطة في ي .
(٤) ي : بخصال ثلاث .
(٥) ص ، ف : في سلطان - والتصحيح عن ي .
(٦) ف : وتعجيل المكافأة بالإحسان ، والمسارعة بالطاعة من الرعية
والجنود ؛ وفي الأناة انفساح الرأي واتضاح الصواب - وهنا نقص
وتحريف .
(٧) ي : والأناة فيما لا يخاف فوته .
(٨) والجنود : ناقصة في ي . (٩) ي : جوهرة .
(١٠) فنخله : ناقصة في ف . وكذلك : الواو ناقصة في ف .
(١١) ص : جامع جميع الرأي . ي : الحازم يجمع أصناف الرأي .
(١٢) ف : حتى يصفو . ي : حتى يصفو منه الرأي الحاصل .
(١٣) ي : وقال : لا . . . (١٤) ف : مظنة .
(١٥) في ي زيادة : والضعة تورث الذل . (١٦) ي : تقبح بالملوك . . .
(١٧) ف : الملوك الأشراف والتعظم - التعظم : ساقطة في ي .
(١٨) ي : والأشراف : مجالس النساء والصبيان ومشاورتهم ، وترك . . .

لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه ، ويلبس من طرازه ، وينكح من تلاده ، ويركب من نتاجه .

إحكام^(٢) هذه الأمور بالتدبير ، والتدبير بالمشورة ، والمشورة بالوزراء الناصحين المستحقين لرتبهم^(٣) .

استظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك^(٤) بالانصاف ، وعلى من فوقك بالإجلال - تأخذ بوثائق^(٥) أزمة التدبير .

يجب^(٦) على العاقل : في حق الله - عز وجل^(٧) - : التعظيم والشكر^(٨) ، وفي حق السلطان : الطاعة والنصيحة ، وفي حقه على نفسه : الاجتهاد في الخيرات واجتناب السيئات ، وفي حق الخلطاء^(٩) : الوفاء بالود والبذل للمعونة ، وفي حق العامة : كف الأذى^(١٠) وحسن المعاشرة .

لا يكمل المرء إلا بأربع : قديم في شرف ، وحديث^(١١) في نفس ، وإعطاء^(١٢) عند مال ، وصدق عند بأس .

من لم يبطره الغنى ، ولم يستكن^(١٣) في الفاقة ، ولم تهدّه المصائب ، ولم يأمن الدوائر ، ولم ينس العواقب - فذاك الكامل^(١٤) .

الكمال في [٦] ثلاث : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب^(١٥) ، وحسن التقدير في المعيشة .

ويستدل^(١٦) على تقوى المرء بثلاث : التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا^(١٧) بما قد نال ، وحسن الصبر عما فات^(١٨) .

-
- (١) ي : غرسه ، وينكح من طراذه ، ويلبس من طرازه ، ويركب . . .
(٢) هذه : ساقطة في ي . (٣) ي : الناصحين المشتدين بالرأى .
(٤) وعلى . . . بالانصاف : وردت بعد الفقرة التالية .
(٥) أزمة : ناقصة في ف - بوثائق : ناقصة في ي .
(٦) ي : وقال : يجب . . . (٧) عز وجل : ناقصة في ي .
(٨) والشكر : ناقصة في ي . (٩) ي : الخلطاء الوداد والمعونة .
(١٠) ي : كف الأذى وبذل الندى وحسن المعاشرة .
(١١) وردت في آخر المذكور في ف . ي : وحديث في نسب .
(١٢) ي : اخطار . . . (١٣) ي : غند .
(١٤) ي : فذلك الرجل الكامل . . . (١٥) ي : المصائب .
(١٦) ف : تعرف تقوى . . . (١٧) ف : والرضا بما قد نال - ص : بما .
(١٨) ف : قد فات - ي : على ما قد فات .

ذروة (١) الإيمان أربع خلال : الصبر (٢) للحكم ، والرضا بالقدر (٣) ،
والإخلاص بالتوكل (٤) ، والاستسلام للرب (٥) .
ليس للدين عوض ، ولا للأيام (٦) بدل ، ولا للنفس خلف .
من كان مطية الليل والنهار فانه يساربه وإن لم يسر .
من جمع (٧) السخاء والحياء فقد استجد الإزار والرداء .
من لم يبال بالشكايه فقد اعترف بالدناءة .
من استرجع هبته فقد استحکم اللؤم .
أربعة أشياء القليل منها كثير : الوجد (٨) ، والفقر ، والعار ، والعداوة .
من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل .
من أنف من عمل نفسه اضطر إلى عمل غيره .
من استنكف من أبويه فقد انتفى من الرشيد (٩) .
من لم يتضع (١٠) عند نفسه لم يرتفع عند غيره (١١) .
اذكر (١٢) مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبقى
للنعمه وأسلم من البطر وأقرب (١٣) من الفرج .
إذا لم يكن العدل غالباً على الجور ، لم يزل (١٤) تحدث ألوان البلاء والآفات .
ليس (١٥) شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الإقامة على الظلم .

- (١) ي : وقال ذروة ٠٠٠ على أربع خصال .
(٢) ي : الصبر على الحكم . (٣) ي : بالقضاء .
(٤) ي : في التوكل . (٥) ي : للرب سبحانه .
(٦) ف : ليس للصحة عوض ، ولا للرضى بدل .
(٧) ص : جميع - من كان ٠٠٠ يسر : ناقصة في ص - في ي : زيادة :
ومن كان مطية الليل والنهار ، فانه يسار به وان لم يسر .
(٨) ف : الفقر والوجد ٠٠٠ ي : المرض والدين والنار والعداوة .
(٩) ص : الرشدة . (١٠) ف : يتصنع - وهو تحريف ظاهر .
(١١) من هنا تبدأ نسخة ط . (١٢) ي : وقال ابن آدم ! اذكر ٠٠٠ .
(١٣) ص : الى من الفرج . ط : أقرب الى الفرج - ي : الفرج .
(١٤) ف : الجور أحدث ألوان ٠٠٠ .
(١٥) ي : وليس شيء لتغيير النعمة وتعجيل النعمة ٠٠٠ .

الأمل قاطع (١) من كل خير ، وترك (٢) الطمع مانع من كل خوف ،
والصبر صائر إلى كل ظفر ، والنفس داعية إلى كل شر .

باستصلاح (٣) المعاش يصلح أمر العباد (٤) ، وبصدق التوكل يستحق
الرزق ، وبالإخلاص (٥) يستحق الجزاء ، وبسلامة الصدر توضع (٦) المحبة
في القلب ، [١٧] وبالكف عن المحارم ينال رضا الرب ، وبالحكمة يكشف
غطاء العلم ، ومع الرضا (٧) يطيب العيش ، وبالعقول تنال ذروة الأمور (٨) ،
وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان ، وعند طول الغيبة تظهر مواساة الإخوان ،
وعند الحيرة (٩) تنكشف عقول الرجال ، وبالأسفار تختبر الأخلاق ،
ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، وبالإيثار (١٠)
على النفس (١١) تملك الرقاب ، وبالأدب (١٢) الصالح يلهم العلم ، وبترك
الخطأ يسلم من العيوب ، وبالزهد تقام (١٣) الحكمة ، وبالتوفيق تحرز (١٤) الأعمال ،
وعند الغايات تظهر العزائم (١٥) ، وبصاحب الصدق يتقوى على الأمور ،
وبالملاقة (١٦) يكون ازدياد المودات ، ومع الزهد في الدنيا تثبت المؤاخاة (١٧) .

ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول رشد العالم ركوب مطية العلم ،
ومن استقامة النية (١٨) اختيار صحبة الأبرار ، ومن مصافحة الغرر (١٩) ركوب

(١) ي : عن . (٢) وترك : ساقطة في ي .

(٣) ي : وقال : باستصلاح . . . (٤) ف : المعاد .

(٥) ط ، ص : وبالإستخلاص . ي : وبإخلاص العمل يستحق . . .

(٦) ي : تتأكد . (٧) ي : الرضا بالقضاء . (٨) الواو ناقصة في ف .

(٩) ط ، ص : تستكشف . ف : تنكشف عن عقول . . . ي : يستشف
عقل الرجل .

(١٠) ومع الضيق . . . الرجال : ناقصة في ص - ي : ومع ضيق اليد
يبين السخاء . . . صدق الرجل . (١١) ط : النفوس .

(١٢) ي : وبالأدب يفهم العلم . وقال : بترك الخطايا يسلم المؤمن من العيوب .

(١٣) ي : يفهم . (١٤) ي : تحرير .

(١٥) ي : قوى العزائم . (١٦) ي : وبملاقة الاخوان .

(١٧) ي : المؤاخاة في الله عز وجل .

(١٨) ي : استقامة صحبة الأخيار اجتناب صحبة الأشرار ، ومن الغرر . . .

(١٩) ط : الغرور .

البحر ، ومن عز (١) النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين التجلد على من يطمع في دينك (٢) ، ومن الدخول في كامن الصدق الوقوع على ما لا تعرفه العوام ، ومن حب الصحة الانقطاع (٣) عن الشهوات ، ومن خوف المعاد (٤) الانصراف عن السيئات ، ومن طلب الفضول الوقوع في البلايا (٥) ، ومن (٦) لم يجد للإساءة إليه مفضلاً لم يجد للإحسان عنده موقفاً .

قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل .

الحسود لا يسود .

منازع الحق مخصوم (٧) .

أولى الناس بالفضل [ب] أعودهم بفضله .

أعون الأشياء على تزكية (٨) العقل التعلم ، وأدل الأشياء على عقل

العاقل حسن التدبير .

المستشير متحصن عن السقط (٩) ، والمستبد متهور في الغلط .

من ألبسه الحياء (١٠) ثوبه غطى عن الناس عيبه .

أحسن (١١) الآداب ألا يفخر المرء بأدبه ، ولا يظهر القدرة على من

لا قدرة له عليه ، ولا يتوانى في العلم إذا طلبه .

(١) ي : غنى .

(٢) من يطمع في : ناقصة في ف . ي : التجلد على الشدة .

(٣) ف : الصحة رفض الشهوات . (٤) ي : النار .

(٥) ي : البلاء . (٦) الواو ناقصة في ف .

(٧) خصمه يخصمه (من باب ضرب) : غلبه ، فهو مخصوم : مغلوب .

(٨) ط ، ص ، ف : تزكية . ي : على عقل العاقل حسن التدبير .

(٩) الواو ناقصة في ط . (١٠) ص ، ف : زينة .

(١١) في ي بعد قوله : « حسن التدبير » ورد : « وقال : العلم قائد

والعمل سائق والنفس حرون . فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ؛

وإذا كان السائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً ؛ وإذا كان لها قائد

وسائق أنت طوعاً وكرهاً . وقال : العلم يرشدك ، وترك ادعائه ينفي

عنك الحسد ، والشيطان عدوك فلا تتخذ صديقك ، والمنطق يبلغ بك

حاجتك ، والصمت يكسبك المحبة ، وأنت في الاستماع أكثر فائدة

من المنطق .

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصر بهم عن مكرمة :
 الشجاع حينما توجه ، فان بالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه ؛ والعالم ، فان
 بالناس حاجة إلى علمه (١) وفهمه ؛ والحلو اللسان الظاهر البيان ، فان (٢) الكلمة
 تجوز له بحلاوة لسانه ولين كلامه (٣) . فان لم تعطوا في أنفسكم رباطة الجأش
 وجرأة الصدر (٤) ، فلا يفوتنكم العلم وقراءة الكتب ، فانه أدب (٥) وعلم قد (٦)
 قيده لكم من مضى من قبلكم ، تزدادون به عقلا .
 اجعل الحلم عُدّة تدفع بها السفية (٧) .

قال (٨) أبو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل أخوذي (٩) الرياستين
 الفضل بن سهل :

فهذا (١٠) ما تهبأ لنا ترجمته من الأوراق التي أخذناها من كتاب « جاويدان (١١)
 خرد » . على أنا أسقطنا الكثير منها ، لانقطاع آخر الكلام (١٢) عن أوله ، لأن
 ذوبان (١٣) لم تسمح نفسه بدفع الأوراق إلينا على الولاء والنظم والتأليف ؛
 وتركنا سائرها ، إذ لم يكن لنا مطمع (١٤) فيها . ومن لم يتعظ بالقليل لم ينفعه
 الكثير . وفيها أوردناه غنى وكفاية [١٨] ، وبلاغ لمن أراد الانتفاع (١٥) به .
 والحمد لله وحده .

- (١) وفهمه : وردت في ي . (٢) ي : فان عند الناس الكلمة ...
 (٣) ف : لسانه مودات القلوب فان لم تعطوا ... ي : وقال : اذا لم
 تعطوا في أنفسكم رباطة ...
 (٤) وجرأة الصدر : ناقصة في ف . ص : في القسم ...
 (٥) ف : آداب .
 (٦) ص : وقد . من قبلكم : ناقصة في ف . ي : « قد قيد لكم من مضى ،
 تزدادون به عقلا ومهابة وفهما » - وبهذا انتهى ما ورد في نسخة ي من
 « جاويدان خرد » . (٧) ص : عدة للسفيه .
 (٨) ط : ثم قال . (٩) أخو ... سهل : ناقص في ف .
 (١٠) ط : ما بلغنا لنا ترجمته ... (١١) ف : جاويدان .
 (١٢) ف : لانقطاع الكلام بعض عن بعض ، لأن ...
 (١٣) ف : موبدان موبذ .
 (١٤) فيها : تأكل أولها في ص . مطمع : طمع في ف .
 (١٥) ف : الانتفاع به ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .
 ط : والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد عبده ، وعلى الأئمة
 الطاهرين من بعده ، وحسبنا الله وحده .

حكى أبو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى : « استطالة
 الفهم » فقال (١) : حدثني الواقدي قال : قال لي الفضل بن سهل :
 لما دعي للمأمون في كورخراسان (٢) بالخلافة جاءتنا (٣) هدايا الملوك ،
 ووجه ملك كابلستان بشيخ يقال له : ذوبان (٤) ، وكتب يذكر أنه وجه هدية
 ليس في الأرض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر (٥) منها . فعجب المأمون
 وقال : سل الشيخ (٦) : ما معه من الهدايا ؟ فسألته فقال : ما معي (٧) شيء
 أكثر من علمي . فقال (٨) : أي شيء علمك ؟ فقال : تدبير ورأي ودلالة .
 فأمر المأمون بانزله وإكرامه وكتمان أمره . فلما أجمع على التوجه (٩) إلى العراق
 لقتال (١٠) أخيه محمد ، دعا بذوبان فقال : ما ترى في التوجه (١١) إلى العراق
 لقتال محمد ؟ فقال : رأي مصيب ، وملك قريب ، يناله أريب (١٢) .
 ثم حكى الجاحظ عن ذوبان (١٣) باسناده أنه كان يسجع سجاعة
 الكهان (١٤) ، ويصيب في كل (١٥) ما يسأله المأمون . فلما ورد كتاب فتح
 العراق عليه ، دعا بذوبان (١٦) وأكرمه وأمر له بمائة ألف درهم . فلم يقبلها
 وقال : أيها الملك ! إن الملك (١٧) لم يوجهني إليك لأنتقصك ؛ فلا تجعل ردى
 نعمتك تسخطاً ، فاني لست أردّها عن استصغار (١٨) لقدرها . وسوف أقبل
 منك ما ينفي بهذا المال ويزيد ، وهو كتاب يوجد بالعراق (١٩) فيه مكارم

- (١) ص ، ف : قال .
 (٢) ص : للمأمون بكور الخلافة - وهو تحريف ظاهر . ط : بكورخراسان .
 (٣) ف : جانباً . (٤) ف : ذوبان . ط : ذوبان .
 (٥) ف : الأرض أسنى منها ولا أفخر . فعجب . . .
 (٦) ف : عما معه ! فقال ما معي . . . (٧) شيء : ناقصة في ص ، ف .
 (٨) ف : فقلت : وما علمك : قال : تدبير . ط : قلت : فأى شيء علمك .
 (٩) ط ، ف : التوجيه . (١٠) أخيه : ناقصة في ص .
 (١١) دعا . . . التوجه : ناقص في ص .
 (١٢) يناله أريب : ناقص في ف ، ط . (١٣) ف : ذوبان أنه . . .
 (١٤) ف : الكهان . (١٥) ما : ناقصة في ط .
 (١٦) ف : بذوبان - وكذلك في كل ما يلي . ط : واكرامه .
 (١٧) ط : ف : ان ملكي ، أيها الملك ! لم أوجه اليك هذا ، فلا تجعل . . .
 (١٨) ف : عن استصغار وسوف . . .
 (١٩) ف : في العراق . ط : يوجد في الخزائن تحت الايوان بالمداين .

الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس ، يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمدائن .

فلما قدم المأمون^(١) بغداد واستقرت به دار ملكه [٨ ب] اقتضاه ذوبان حاجته . فأمر بأن يكتب الصفة ويذكر الموضوع^(٢) فكتبه ذوبان وعين الموضوع وقال : إذا بلغت الحجر ووصلت إلى الساحة فاقلعها تجد الحاجة^(٣) ولا تعرض لغيرها فيلزمك غبٌ ضيرها . فوجه المأمون في ذلك^(٤) رجلاً حصيفاً ، فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود ، وعليه قفل^(٥) منه فحمله ، ورد الحفرة إلى حالها .

قال : فحدثني الحسن بن سهل قال : إني عند المأمون إذ أدخل ذلك الصندوق . فجعل يعجب منه . ثم^(٦) دعا بذوبان فقال : هذه بغيتك ؟^(٧) قال : نعم . قال : خذه وانصرف ! لا تظن أن الرغبة فيما لعله يوجد فيه تحملنا^(٨) على مسألتك فتحه بين أيدينا . فقال : كلا ، أيها الملك ! لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده . ثم فتح القفل وأدخل يده وأخرج^(٩) خرقة من الديباج ونثرها^(١٠) فسقط منها أوراق ، فعدّها فإذا هي مائة ورقة ؛ ثم نفّض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق ؛ فرد الأوراق إلى الخرقة وحملها ونهض . ثم قال : أيها الملك ! هذا الصندوق يصلح لحبيبات خزانك . فأمر به فرفع . قال الحسن بن سهل : فقلت : يرى أمير المؤمنين أن أسأله^(١١) ما في الكتاب ؟ فقال : يا حسن ! أفرُّ من اللوم ، ثم أرجع إليه ؟ !

فلما خرج صرت إليه في منزله فسألته عنه فقال : هذا كتاب « جاويدان خرد »^(١٢) أخرجه كنجور وزير ملك إيرا نشهر من الحكمة القديمة . فقلت :

- (١) المأمون : ناقصة في ف .
(٢) فكتبه . . . الموضوع : ناقصة في ص . ط . وعين على الموضوع .
(٣) فخذها : ناقصة في ص . ط : فاقلعهما .
(٤) (٥) ص : فقل .
(٦) ف : فدعا .
(٧) ف : فقال .
(٨) ط ، ص : حملتنا .
(٩) ط : فأخرج خرقة ديباج .
(١٠) ف : ونفضها .
(١١) ما : ناقصة في ص ، ف .
(١٢) ف : جاويدان .

أعطني [١٩] ورقة^(١) منه أنظر فيها ! فأعطاني ، فأجلت فيها نظري ، وأحضرت لها ذهني ، فلم أزد مما فيها إلا بعداً . فدعوت بالخضر بن علي ، وذلك في صدر النهار ، فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بينه^(٢) وبين نفسه . ثم أخذ يفسرها وأنا أكتب^(٣) . ثم رددت الورقة وأخذت منه أخرى ، والخضر عندي . فجعل يقرأ^(٤) وأنا أكتب حتى أخذت^(٥) منه نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفت في ذلك اليوم . ثم دخلت يوماً عليه فقلت : يا ذوبان ! هل يكون في الدنيا أحسن من هذا العلم ؟ فقال : لولا أن العلم مضمون به ، وهو سبيل الدنيا والآخرة ، لرأيت أن أدفعه إليك بنامه . ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت . — ولم تكن الأوراق التي أخذتها ، على التأليف ، لأنها تتضمن أموراً لا يمكن إخراجها .

فحدثني الحسن بن سهل قال : قال لي المأمون يوماً : أي كتب العرب أنبل وأفضل ؟ — فجعلت أعدد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن ، فقال : كلام الله تعالى^(٦) لا يشبهه شيء . ثم قال : أي كتب العجم أشرف ؟ فذكرت كثيراً منها ، ثم قلت : كتاب « جاويزدان خرد » يا أمير المؤمنين . فدعا بفهرست كتبه ، وجعل يقلبه ، فلم ير لهذا الكتاب أثراً^(٧) ولا ذكراً . فقال : كيف^(٨) يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذا هو كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه . قال : فائتني به الساعة . فوجهت في حمله ، فوافاه الرسول وقد نهض [٩ب] للصلاة . فلما رآه مقبلاً والكتاب معي^(٩) ، انحرف عن القبلة وأخذ يقرأ الكتاب . فكلما^(١٠) فرغ من فصل قال : لا إله إلا الله ! فلما طال ذلك قلت : يا أمير المؤمنين ! الصلاة تفوت ، وهذا لا يفوت . فقال : صدقت ! ولكني أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به . ثم صلى وعاود قراءته ، ثم قال : أين تمامه ؟

- (١) ف : منها .
(٢) ف : قراءتها في نفسه .
(٣) ف : أكتب حتى أخذت منه نحو من ثلاثين
(٤) ط : يفسر .
(٥) منه : ناقصة في ط .
(٦) تعالى : ناقصة في ط .
(٧) ط : لهذا الكتاب ذكراً .
(٨) ص : سقط .
(٩) ص : معه .
(١٠) ص : فلما .

قلت : لم يدفعه إلى ذوبان^(١) . فقال : لولا أن العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه
بيدي لأخذته منه ! فهذا ، والله ، الحكمة ، لا ما نحن فيه من لى السنننا
في فجوات أشداقنا .

قال^(٢) أحمد بن محمد مسكويه :

فهذا آخر كتاب أوشهنيج وخبره مع ذوبان . وقد سمعت شعف^(٣)
المأمون به وبخل الناس بما تضمنته^(٤) ، وستسمع — مما أضفتاه إليه — مما لا تخفى
زيادة حسنه عليه ، من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم واتفاقهم مع تباعد أقطارهم .
وأبدأ بكلام أفتتح به^(٥) لك دفاثن الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لتوهمه
بقريحتك وتسلك طريقه ، حتى يوديك إلى مقصدك ، ولا تعدل عنه فتضل وتقع
في التيه الذى لا آخر له ، فان الطريق^(٦) إذا كان قصداً^(٧) سهل الوصول منه
إلى الغرض الأقصى . وإذا كان غير قصد فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من
غرضه بعداً .

وأسأل الله — الذى بيده مفاتيح^(٨) الخيرات — العصمة والتوفيق ، وهو^(٩)

حسبنا ونعم الوكيل !

(١) ذوبان : ناقصة في ط .

(٢) ط : قال الأستاذ أبو على أحمد بن مسكويه أدام الله علوه .

(٣) بالعين المهملة في ص ، ط ، ف . (٤) ف : يضمه .

(٥) ف : لك به .

(٦) ف : إذا كان غير قصد فكلما ازداد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بعداً .

(٧) ط : قرب . (٨) ط : مفاتيح ، وكذا في ف .

(٩) ف : فهو .

فأقول :

كل إنسان يحب نفسه ، وكل من أحب شيئاً أحب أن يحسن [١١٠] إليه . فليت شعري عمن لا يعرف نفسه (١) كيف يحسن إليها ! ومن لا يعرف طريق الإحسان كيف يسلكه !

ولقد سمعت وزيراً من وزراء عصرنا ، وقد أقام لنفسه وظيفة استغفرو (٢) فيها طباخه وصاحب شرابه (٣) ، وزين كل يوم (٤) مجلسه بریحان الوقت (٥) وفاكهته ، وأحضر - اليوم الذى دعانى فيه - من أغانيه ما كان يعجبه ويطرب له ، فقال فى معرض كلامه : إن عشت فسأحسن (٦) إلى نفسى . فتدبرت كلامه وفعاله ، وإذا (٧) هو لا يدري كيف يحسن إلى نفسه ، ولا يفرق بين الإحسان إلى بدنه بركوب الشهوات ، وبين الإحسان إلى نفسه بمعرفة الحقائق والتقرب إلى الله تعالى (٨) بأنواع القربات . فكان من عاقبة أمره أن حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ، ونكبوه فى نعمته ، وأشمتوا به أعداءه ، ثم وقع فى أمراض لم يجنحها عليه إلا انهاكه فى مطعمه ومشربه وتمكنه من نيل لذاته . ثم أقول أيضاً : لو كانت معرفة النفس أمراً سهلاً ما تعبت (٩) لها الحكماء ، ولا تبرمت (١٠) بها الجهال ، ولما أنزل فى الوحى القديم : « يا إنسان ! اعرف ذاتك » ؛ وقد (١١) قال الله - عز من قائل (١٢) - : « يا أيها النفس المطمئنة ! إرجعى إلى ربك (١٣) . . . » إلى آخر الآية . وروينا فى الخبر (١٤) الصحيح أن : « من عرف نفسه عرف ربه » . وفى حديث

(٢) ص ، ط : كيف لا يحسن - وهو تحريف ؛ وما أثبتناه ورد فى ف .

(٣) أى اختار الطباخ وصاحب الشراب حاذقين .

(٤) شرابه : ساقطة فى ف . (٥) ط : وزين مجلسه كل يوم . . .

(٦) الوار ناقصة فى ص . (٧) ف : فأحسن .

(٨) ف : فإذا . (٩) ط : عز وجل .

(١٠) ص : تعبت - ف : ما تعنت به . (١١) ف : به .

(١٢) قد : ساقطة فى ف . (١٣) ط : فى محكم كتابه ، وكنا فى ف .

(١٤) سورة « الضحى » : آية ٢٧ - ٣٠ . (١٥) ص : الخير .

آخر: « من عرف ربه لم يشق ». وقال المسيح عليه السلام: « بماذا نفع امرؤ نفسه! باعها بجميع ما في الدنيا، ثم ترك ما باعها به [١٠ب] ميراثاً لغيره، وأهلك نفسه. ولكن طوبى لأمريء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا ». وفي الوحي القديم: « من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها^(١) جسده ».

من لم يتفكر في كل شيء*، خفي عليه كل شيء*.

من لم يعرف معدن الشر، لم يقدر على النجاة منه.

اعلم أن الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراسخين في العلم؛ فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا، ولا يقع هناك تضاد ألبتة. والكون والفساد لاحق بعالم النشوء والبي، وليس هناك كون ولا فساد. فرياح الآفات تهب عندنا بالهلكات، وتبعتها الزلازل والرجفات، ولا سبيل إلى الاحتراس منها إلا بالهرب منها إلى حيث لا يلحقنا شيء* من مكروهها.

تمييز الباقي^(٢) من الفاني هو أشرف النظر.

اطراح المؤن أشرف قنية^(٣).

نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس.

ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس.

عشق النفس للنفس هو المرض للنفس.

النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات.

النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات.

لا تصدقن بما لا برهان عليه.

الكذب فضاح^(٤)، والكاذب يستشهد بالحلف^(٥) أبداً.

لسان العلم الصدق.

من عدم الفهم عن الله عز وجل لم يجز أن يستمع موعظة حكيم.

(١) ص، ط: مفارقة . (٢) ف: تمييز الفاني من الباقي . . .

(٣) القنية (بضم القاف وكسرهما بعدها نون ساكنة) : ما اكتسب -

والجمع قنى . (٤) الواو ناقصة في ف . (٥) ط: أبداً بالحلف .

فهذه جمل نُحْكَمُها قبل تفصيلها بالجزئيات ، ولولا [١١٩] (١) أنا قد
أحكمتنا لك الأصول كلها في كتابنا المرسوم بـ « تهذيب الأخلاق » لأوجبتنا لك
إيرادها ها هنا . ولكن هذا كتاب غرضنا فيه إيراد جزئيات الآداب بمواعظ
الحكماء من كل أمة وكل نحلة ، وتبعنا فيه صاحب كتاب « جاويدان خرد »
كما وعدنا به (٢) في أوله . ولأن الموضوع الأول كتاب فارسي ، وجب أن نبدأ
بآداب الفرس ومواعظهم ، ثم تتبعها بآداب الأمم (٣) الآخرين .

(١) وقع هنا خطأ في تجليد مخطوط المكتبة الأهلية ببائيس (رقم ٢٩٥٧ عربي) وهو أصل نشرتنا هذه ، فجاءت ورقة ١٩ متأخرة وكان يجب أن توضع مكان ورقة ١١ .

(٢) ط : وعدناك . (٣) الأمم : ساقطة في .

< آداب الفرس >

فن ذلك مواعظ أذرباذ . قال (١) لابنه يعظه :

يا بني ! اقتصد في القرى تكن مضيافاً ؛ وتمسك بالقناعة ، تكن رخي
البال ؛ واستشعر الرضا ، تكن وادعاً ؛ واجتهد في الطلب ، تكن واجداً ؛
وتجنب الذنوب ، تكن آمناً ؛ والزم (٢) القصد تكن أميناً ؛ وحالف الأدب ، تكن
عالمياً ؛ وثابر على الشكر ، تكن مستوجباً ؛ والزم التواضع ، تكن كثير
الإخوان ؛ وكن لزوجك (٣) مصافياً بَرّاً طاهراً .

لاتدعن ، من أجل اكتساب المال ، ما هو أفضل من المال . لاتتركن ،
من أجل حظوظ الدنيا الفانية ، طلب الفوز بحظوظ الآخرة الباقية . وليكن
العلم أحظى الأشياء وأكرمها عليك . أنعم الوعى عن العلماء ؛ وأحسن الطاعة
لأهل المقدره (٤) . عاشر (٥) الأصدقاء بما لا تحتاج معه إلى حاكم . درب (٦)
نفسك على التواضع للناس ، فلن يضع ذلك منك ، بل يرفعك (٧) ويزيد
في مقدارك . لا تستعمل اليقين في الأمور التي يعرض فيها الشك . ليكن (٨)
ذكر المعاد وخوف العقاب منك على بال [١٩ ب] . لا تتقن بالشفعاء .
لا (٩) تستعمل الثقة بالنساء ، ولا تفش إليهن سرّاً . ولا تهتم بما (١٠) لا يحدث .
لا تذكرن (١١) ما مضى لك من قول وعمل ، واستعمل الرضا والتسليم

(١) قال : ساقطة في ف .

(٢) والزم أمينا : ناقصة في ص - ف : تكن رشيدا .

(٣) ف : لروحك (بالراء والحاء المهملتين) .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في ف . (٥) ف : وعاشر .

(٦) ف : ودرب . (٧) ف : ويزيدك ويزيد في مقدارك .

(٨) ف : وليكثر - وهو تحريف . (٩) ف : ولا .

(١٠) ط : بما لم - ف : لا تهتمن بما لم يحدث

(١١) ف : ما قد ط : استشعر وقد وجدت .

لما حدث . لا تغرم^(١) بافتتاح المنطق في المجالس قبل كل أحد . لا تداين الرجل القوي فيلحقك التعب عند محاولتك استرجاع ذلك منه . لا تنازع الأكفء في المتكأ ولا في المراتب . لا تطلع الحسود على جسدك . لا تخاطرن أحداً . لا تثقن^(٢) بشئ في عالم الكون والفساد أصلاً . لا تطاعم^(٣) الشره الوقح . لا تعاشر الرجل السكير السيء الخلق . لا تنازع الأريب المفوه^(٤) . لا تماش الأثيم . استعمل الرجل العفيف بواباً ، والحز الذكي^(٥) رسولا ، والحز الكريم صديقاً لئلا يخذلك ولا يخونك . لا تستعمل الغش والتمويه في شئ من أمورك . تنكب البطر والاستكانة ، فان العالم الأديب لا تسكره النعمة ولا تكرهه النكبة . إذا رأيتم الأمر المنكر الغريب فلا يتداخلنكم الارتياح بربكم ، ولا تندموا على ما قدمتم من الخير والبر . لا تأسفن على ما فاتك من الثراء ، فان المسال شبيهه بطائر ينتقل من نشر^(٦) إلى نشر : فهو عند إقباله سريع الإقبال ، وعند إدباره حثيث الانتقال . لا تؤانس^(٧) المعجب الكفور الذي^(٨) يعيب الناس ، فانك منه^(٩) بعرض عُرْمٍ مجحف ، ثم لا تعدم على بابك شفعاء ممن يتقل عليك رده^(١٠) وتصعب مخالفته فيما يسألك . اجتنب الحلف في حال الصدق ، فأما الكذب فاجتنبه [١١١] أصلاً . لا تمار إخوانك ، وإن كنت لسناً جَدلاً . وإن كنت جده ماهر بالسباحة ، فلا تسرعن إلى تيار الوادي . وإن كنت حاذقاً بالرقى ، فلا تبادرن إلى تناول الحيات . إذا^(١١) شرعت في خير فلا تشك في ثوابه ، وإذا حركت في شرف فكن متوقفاً لعقابه . تعهد مالك بالثمير ، وشدة التفقد وإنعام المحاسبة لئلا يلحقك المثل السائر : « حين حضر المال عزب العقل ،

(١) ط : لا تغرم من ، وكذا في ف .

(٢) ف : تيقن . (٣) ط : تطعم .

(٤) ص : المقوه - ط : الأديب وكذا في ف . (٥) ف : الزكي .

(٦) بالراء المهملة في ص - والنشز (بفتح النون وسكون الشين

وفتحها) : المرتفع من الأرض ، وهو أيضا ما ارتفع عن الوادي الى

الأرض . (٧) ف : لا تؤانس .

(٨) ط : الدنيء . (٩) ف : فيه .

(١٠) ف : ردهم . . . مخالفتهم فيما يسألونك ، توق الحلف . . .

(١١) إذا شرعت . . . لعقابه : ساقطة في ص ، ط .

وحين حضر العقل عزب المال^(١). «. ثابر على الاجتهاد في ادخار الحسنات لئلا تلحقك الحسرة والندامة وقت حاجتك إليها . ولا يخذعك الشيطان العاقى بغروره وتمويهه^(٢) فيستولى عليك ، فانه كما الناس ينصبون الفخ ويعمون أثره ويظهرون حبه ويعقدونه حيلة على الطير وذريعة إلى صيده ، كذلك الشيطان يزين صنوف المهالك والمهاوى للناس تطرقاً^(٣) إلى التمكن من زمامهم ، وتسببا إلى أن يورطهم ويطبّق الشقوة^(٤) عليهم . تنكب الإكثار^(٥) من ذبح السوائم ما استطعت وتوخ فيه القصد ، فان التبعة عليه في الآخرة شديدة ؛ وتأمل سوء مغيبته^(٦) أيضاً في الدنيا ، لأن كل مكان يكون القتل^(٧) وسفك الدماء فيه أقل ، يكون عدد الناس فيه أكثر ، ولا يظهر فيه الشر ظهوراً فاحشاً ، وتكون سلامتهم أعم ، وسلطان الآفات والعاهات^(٨) أضعف ، وفساد الشياطين والسحرة أقل وأوهن .

قدروا الأشياء على تقدير العقل وموافقة الروح ، لا موافقة الهوى والبطن والفرج ، بمنزلة البهائم . المجتهد هو الذى يبادر [ب ١١] الفراغ من العمل الذى يحتاج إليه فى حينه^(٩) ووقته قبل أن يعجل عنه ، ويكون كل حين على ثقة وبصيرة من أن نيته إن فاجأته لم يحتج إلى تأهب ولا رَمَّ شئ من أسبابه وأحواله . استهن بالدنيا مع المعاد ، وأنعم النظر والتفكير^(١٠) لمعادك ، وكن على ثقة^(١١) ويقين من أن ربنا قاهر^(١٢) حاكم عادل وأن الشيطان جاهل ليس^(١٣) بتام القدرة ، وأنه غير عالم بحضور الأجل إذا اقترب ، وتمام المدة إذا اقتربت — فهذا هو عين اليقين^(١٤).

- (١) فى ص : الأولى عزب ، والثانية غرب .
(٢) ف : بغرور تمويهه .
(٣) ص : تطرفا (بالفاء ذات النقطة الواحدة) .
(٤) عليهم : ناقصة فى ص ، ف ، وواردة فى ط .
(٥) ف : الاكثار ما استطعت من ذبح الحيوان وتوخ . . .
(٦) أيضا : ساقطة فى ف . (٧) فى : القتل فيه — وهو تحريف .
(٨) ف : العاهات والآفات . (٩) ف : فى وقته وحينه .
(١٠) ص : والتكرمة . (١١) ف : على آتم ثقة .
(١٢) ط : قادر . (١٣) ص : ينال
(١٤) فهذا . . . اليقين : ناقصة فى ط ، ف .

ما اخترته من آداب بزرجهر

قال :

رأيت الدنيا ذات تصرف وزوال؛ ورأيت أهلها رهائن مصائب ومثالف (١)؛
ورأيت المتاع فيها قليلا والفناء كثيراً؛ ورأيت أن العيش زهيد والتبعة مخوفة؛
ورأيت أن الدنيا (٢) لو فتحت بأسرها لامرئ حتى يعطى من سرورها ونعيمها
وما تشه (٣) إليه النفوس من كل مطلوب كان منافساً فيها (٤) فأتاه من ذلك
ما تمنى ورفع عنه الآفات والمخاوف ووقى المكاره والشرور والأذى، ورزق السعة
من المال وقرة العين في الأهل والولد والمحبة في الناس والشرف من السلطان،
ثم تمتع (٥) بما أعطى فطال به متاعه وفضل على نظرائه وعلى أعدائه، وغبطه
الخاصة والعامة، وبقى مشرفاً مكرماً قرير العين مسروراً مملئ (٦) - لكان أبعد
غايته مائة عام حتى يبلى جسده ويفارقه جماله ويذل عزه وينمحق سلطانه (٧)،
ثم أبعد ما يخلف بعده ثلثمائة عام حتى يصير جميع ما جمع متفرقاً، وما عمل
[١١٢] منتشراً، وما شيد خراباً، فيصير اسمه مجهولاً وذكره منسياً وحسبه خاملاً
وشرفه حقيراً وما نعم وبالا وما كسب خبالاً، ويرث سلطانه ولالة الأمور بعده
وتنساق الأرزاق والموازيث من الأول إلى الآخر. فلما رأيت كل مجموع متفرقاً،
وكل مكسوب مستلباً إلا التقوى وعمل البر الذي لا يسلب (٨) عامله ولا يبلى
ولا يهلك، رأيت عند ذلك أن أوجه رأيت (٩) وقولى وفعلى إلى عمل (١٠) البر
فيكون ذلك هو الكسب الذي اكتسب والعقد الذي اعتقد. فلم أزل أحب العمل

(١) ص : رهائن سالف . (٢) أن : ناقصة فى ص .

(٣) ف : تسره - وشره ويشره (من باب فرح) شرها (بالتحريك)

الى الطعام : اشتد حرصه عليه .

(٤) ف : مطلوب منافسا فاتاه . . . (٥) ص : منع .

(٦) مملئ : ممتع - يقال ملاك الله حبيبك : أى متعك به وأعاشك معه

طويلا ، وتمليت عمري : استمتعت به .

(٧) ينمحق : وردت فى ط ، ولم ترد فى ف ، ص .

(٨) ص : يسكب عاملة . (٩) رأيت : ناقصة فى ف .

(١٠) عمل : ناقصة فى ف .

بما قويت عليه من الخير ، والاجتناب لما قدرت عليه من الشر مع التصديق بالله والايمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب ، فكان (١) ما رجوت بقاءه أحرافاً كتبتها في هذا الكتاب على طريق (٢) المسألة والجواب .

إن قيل لى : أى الناس أولى بالسعادة ؟ قلت : أقلهم ذنباً .

فان قيل لى : وأيهم أقل ذنباً ؟ قلت : أقومهم بأمر الله (٤) على دينه الحقى ، وأبعدهم من أمر الشيطان .

فان قيل : وما دين الله (٥) ؟ قلت : دين الله (٦) الحسنات (٧) وحسن النية والقول والفعل .

فان قيل : وما حسن النية ؟ قلت : الاقتصاد فيها ؛ وحسن القول ؛ الصدق ، وحسن الفعل : الجود والسماحة (٨) .

فان قيل : وما سوء النية ؟ قلت : إفراط الهمة ؛ وسوء القول : الكذب ، وسوء الفعل : البخل .

فان قيل : وما القصد ، وما الجور ، وما الإفراط ، وما البخل ؟ — قلت : الاقتصاد فى الهمة التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها وكف [١٢ب] جامحات الهوى عن الأمور التى فيها البلاء فى الدنيا والشقاء فى الآخرة . والسخاء إعطاء الجسد حقه مع الدين موفراً . والصدق هو ركوب الطريقة الواضحة ، وصدق النفس عنها فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها . وإفراط الهمة الإخلاق إلى الدنيا والطمأنينة إليها والطماع إلى الأمور التى عاقبتها فساد (٩) ، وثمرتها عقاب الآخرة . والبخل هو منع الجسد حظه والدين حقه . والكذب كذب المرء نفسه فلا يزال هواها مشغولاً ودينها مسوقاً .

فان قيل : أى الرجال أفضل ؟ قلت : أعملهم بالعقل .

(١) ط : بما . (٢) ط : طريقة .

(٣) ص : قيل أيهم ، وكذا فى ف . (٤) ف : الله تعالى .

(٥) ط : وما دين الله وما دين الشيطان . (٦) دين الله : ناقصة فى ف .

(٧) الواو ناقصة فى ص . (٨) والسماحة : ناقصة فى ط .

(٩) الواو ناقصة فى ص .

فان قيل : وأيمهم أعقل (١) ؟ قلت : أنظرهم في العاقبة ، وأبصرهم
بخصائمه ، وأشدهم منهم احتباساً .

فان قيل : وما تلك العاقبة ؟ ومن (٢) الخصماء الذين يعرفهم العاقل ويحتسب
منهم ؟ قلت : العاقبة الفناء ، والخصماء الطبايع والأهواء الموكلة بالإنسان .

فان قيل : وما تلك الطبايع والأهواء الموكلة بالإنسان (٣) ؟ قلت :
الحرص والفاقة والغضب والحسد والحمية والشهوة والحقد والوسنة (٤) والرياء .

فان قيل : فأى (٥) هذه الخصال أقوى في بابه وأمره ، وأقل أن يسلم
منه ؟ قلت : الحرص أبعد رضاً وأفحش غضباً ، والفاقة أشد حزناً وأمراضاً للقلب ،
والغضب أجور سلطاناً وأقل شكراً ، والحسد أسوأ نية وأخلف ظناً ، والحمية
أشد لحاجاً وأفلىح (٦) مغالبة ، والحقد أطول توقدراً وأقل رحمة وأشد سطوة ، والوسنة
أشد كسلاً وأرسخ بلادة ، والرياء [١١٣] أشد خديعة وأحق اكتتاماً ، وهو
أخفى (٧) وأكذب ، والشهوة أغلب وأشد قهراً .

قال : أيها ، إذا ظفر به الشيطان ، كان أبلغ له في إهلاكهم ؟ - قلت :
تعميته عليهم البر والمأثم ، والعقاب والثواب ، وعواقب الأمور والأعمال ،
والقوة التي قوى الله (٨) بها العباد لمغالبة تلك (٩) الأهواء .

قال : وما هذه الأعمال والقوة ؟ قلت (١٠) : العقل والعفاف والصبر
والرجاء والدين والنصيحة .

(١) ف : ومن أعقلهم ؟ (٢) ص ، ط : وما - وما أثبتناه عن ف .

(٣) الموكلة بالإنسان : ناقصة في ط .

(٤) ص : الوسوسة - والوسنة والوسن : قلة النوم ، وقيل النعاس وهو
أول النوم ، وسن يوسن (من باب فرح) وسنا (بالتحريك) فهو
وسن ووسنان وميسان ، والأنثى وسنة ووسنى وميسان .

(٥) ف : أى .

(٦) فليح يفليح (من باب نصر) فليجا (بضم الفاء وفتحها وسكون) : غلب
وفاز وبرز وظهر ، والاسم الفليح (بضم الفاء) .

(٧) ص ، ف : انفى . ط : أبقى .

(٨) ف : الله عز وجل . (٩) تلك : ناقصة في ط .

(١٠) ف : قال .

قال : وما عمل كل (١) واحد من هذه الخلال ؟ قلت : عمل العقل الخلاص من الخوف والخطايا ، والنصب فيما لا عاقبة له ، وإكثار التذكريات لبقاء الدنيا وقرب الأجل والاحتفاظ من أن ينتقص بما يفتن ، وعمل العلم إيضاح الحق وتدبير الأمور واعتبار باقيها بفانيتها (٢) والاحتفاظ من التصديق بما لا يعرف والتناول لما لا ينال . وعمل العفاف كف النفس عن السيئات وعن الشهوات المردية ، والحمل لها - بالعادة الحسنة والخلق المحمود - على البر والفضائل . وعمل الرجاء حسن الظن بما يرجى من الأمر في تقاربه ، وأن يكون أمله بقدر سعيه حتى يبلغ غاية العمل بالخير . وعمل الصبر الرضا بما حضر ، ولزوم الصدق والمعرفة بما في الشره من التعب ، وما في الإفراط من الخوف ، وحسن العزاء عما فات ، وطيب النفس عنه ، وترك معالجة ما لا يتم ، والبصر بالأمر الذي إليه المرد ، والإكرام له عن أن يباع بثمن أو خطر لغرض . وعمل الدين اختيار سبيل [١٣ب] الرشد على سبيل الغي ، وتوطين النفس على أن من يعمل (٣) خيراً يجزي به . والعمل بالتقوى والنصيحة كف صاحب عن إتباع الهوى وركوب القبيح والعمل بالرأى والأخذ بالحزم . فان أتاه البلاء أتاه (٤) وهو حذر غير لأثم لنفسه ولا ملوم .

قال : أى الأخلاق أكرم ؟ قلت : التواضع ولين الكلمة .

قال : أى العبادة أحسن ؟ قلت : الوقار والتؤدة (٥) .

قال : أى السير أرضى ؟ قلت : العدل .

قال : أى الأعوان أحضر نفعاً ؟ قلت : الزهادة فى الدنيا .

قال : أى الأمور أملك (٦) : الأدب ، أم العفاف ، أم الطبيعة ؟ -

قلت : الأدب زيادة (٧) فى العفاف ، والطبيعة معدنهما وحاملتهما ، ولكل

آفات : فأعظمها منفعة أسلمها من الآفات .

(١) كل : ناقصة فى ف . (٢) ط : بماضيها .

(٣) ص : عمل . ط : يجزى به ومن يعمل سوءاً > يجزى < به . ف : عمل .

يجزى . (٤) أتاه : ناقصة فى ص و ف ، واردة فى ط .

(٥) ص : التؤدة . (٦) أملك : ناقصة فى ف .

(٧) ص : زيادة فى العقل ، وكذا فى ف .

قال : وكيف السلامة من الآفات ؟ قلت : ألا يشوب العقل عجب ، ولا العلم فجور ، ولا النجدة بغى ، ولا اللب زيغ ، ولا الحلم حقد ، ولا القناعة صغر خطر ، ولا الأمانة بخل ، ولا العفاف سوء نية ، ولا الرجاء تهاون ، ولا الجود سرف ، ولا الاستقامة رقة ، ولا الرقة جزع (١) ، ولا الجزع محادة ، ولا التواضع احتقار ، ولا اللطف ماق ، ولا صحبة السلطان رياء ، ولا التودد سوء سيرة ، ولا النصيحة غائلة ، ولا حسن الطلب (٢) حسد ، ولا الحياء بلادة ، ولا الورع (٣) حُبٌ مُسمَّعة .

قال : أبقدّر يصيب الناس ما أصابهم ، أم بعمل ؟ - قلت : القدر والعمل كالجسد والروح : فالجسد بغير روح لا حراك به ، والروح بغير جسد لا تحس ؛ فإذا اجتمعا قويا معاً وصلحاً (٤) . فكذلك العمل [١١٤] والقدر (٥) : لو لم يكن العمل لم يكن القدر يقع على العمل وكان شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل يوافق القدر لم يتم ولم يمض ؛ ولكنهما باجتماعهما قوياً .

قال : وما القدر ؟ قلت : القدر (٦) علة ما هو كائن ، والعمل علة ما لم يكن .

قال : أى شىء أشبه بالدنيا ؟ - قلت : أحلام النائم .

قال : أى الناس أحق أن يغبط ؟ - قلت : الملك الصالح المظفر (٧) .

قال : أى الشقاء أشقى ؟ - قلت : الفقر والإثم .

قال : أى الرجال أمقت ؟ - قلت : الفقيه الفاجر .

قال : أى الرجال أقل همماً ؟ - قلت : أفضلهم رضا .

قال : وأيهم أفضل رضا؟ - قلت : أقلهم غفلة عن ذكر الله تعالى وفناء الدنيا .

قال : أى الرجال أعظم أمانة ؟ - قلت : أعفهم . قال : وأيهم (٨) أعف ؟ -

قلت : أحيائهم . قال : وأيهم أحياء؟ - قلت : من كان الدم أشد عليه من الفقر .

(١) ط : جزع ، ولا التواضع محادة ، ولا اللطف ٠٠٠ وكذا فى ف .

(٢) ف : الظن . (٣) حب : ناقصة فى ف .

(٤) ف : وصلحاً جميعاً . / ص ، ف : وكذلك .

(٥) ط : القدر والعمل . (٦) القدر : ناقصة فى ط .

(٧) المظفر : ناقصة فى ف . (٨) ف : فأيهم .

قال : وأى الرجال أحق بحسن الأمل ؟ - قلت : المعذر الموفق . قال :
ومن (١) المعذر الموفق ؟ قلت : إعذار الرجل إقباله على عمله وقلة فتوره عنه ،
والتوفيق موافقة القضاء .

قال : من أشد من تدبر الأمور تحيراً فيها ؟ - قلت : العاقل ذو التجارب .
قال (٢) : ومن أقنع وأعدل ؟ - قلت : من حياؤه يغلب شهوته ، ووده
يعلو حسده ، وتخوفه يعلو حقدّه ، وحلمه يعلو غضبه ، ورضاه يعلو حاجته ،
والحق يعلو لحاجته وهواه .

قال (٣) : من أحق بحسن الثناء ؟ - قلت : من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

قال : من أحق بالظفر ؟ [١٤ب] - قلت : المجاهد على الحق .

قال : أى الأشياء أقرُّ للعين ؟ - قلت : الولد النجيب والزوجة (٤) الموافقة .

قال : من أصبر على الأذى ؟ - قلت : الحريرص المحتاج إذا طمع .

قال : من أشد لحاجاً ؟ - قلت : الحقود الحق القوى .

قال : أى الأذى ألزم ؟ - قلت : الزوجة غير الموافقة والولد السوء .

قال : من أسوأ عهداً ؟ - قلت السلطان السفية الغشوم .

قال : من أطول كآبة وحنناً ؟ - قلت : الفقير بعد الغنى ، والدليل بعد

العز ، والبائس بعد النعمة (٥) ، وتابع الهوى عند عواقب الأمور وخواتيم الأعمال .

قال : من أحق بالرحمة ؟ - فقلت (٦) : الكريم يسלט عليه اللئيم ، والعاقل

يسלט عليه الجاهل ، والبر يسלט عليه الفاجر .

قال : من أشد الناس سقوطاً ؟ - قلت : الجاهل المخازف .

قال : من أحق بالعدر؟ - قلت : الذكى (٧) المضطهد الذى قد ظلم وضميم .

(١) ف ، ص : وما - وما أثبتناه عن ط .

(٢) الواو ناقصة فى ط . (٣) ف : وقال .

(٤) ف : والمرأة . (٥) ط : واليأس بعد الطمع .

(٦) ط : قلت .

(٧) ف ، ص : الدنىء - وما أثبتناه عن ط .

قال : من أشد الناس ندامة ؟ - قلت : أما عند الموت : فالعالم المفرط ،
وأما عند الأعمال : فالعَجَلُ التَّزِقُ الذي يدركه رأيه بعد فوت الأمور ،
والمدخر الصنيفة عند من لا يشكرها .

قال : من أولى باللوم ؟ - قلت : من كفر المعروف^(١) وأضاع الإخاء .
قال : من^(٢) أحق بالذم وسوء الثناء ؟ - قلت : من كان سعيه فيما
يفسد الناس .

قال : أى الأشياء أتر عند الإنسان^(٣) إذا أحصى^(٤) الرغائب ؟ - قلت :
ثلاث : أما مادام صحيحاً فمصيانه هوى النفس ، وأما عند السقم فالصحة ،
وأما عند حضور الموت فالأمن من العقاب .

قال : أى [١٥ | شئ] الناس عليه أحرص ؟ - قلت : انبساط الهوى ،
ودرك ما يُشتهي ، ووجود ما يلتمس ، وسعة الغنى .

قال : أى شئ أحق^(٥) أن يخاف ؟ - قلت : زمان السوء ، والصاحب^(٦)
المخادع ، والعدو^(٧) القوى الصبور .

قال : أى الأشياء أحق أن يستأنس^(٨) إليه ؟ - قلت : الزمان الصالح ،
والعمل بالخير ، وذو الود الوفي بالإخاء الموفق في الدين ، والسلطان ذو الرحمة^(٩)
والعدل .

قال : أى الزمان أفضل ؟ - قلت : ما لم تكن الغلبة فيه والاستئثار
للأشرار واللتام .

قال : أى الملوك أفضل ؟ - قلت : أرافهم بالرعية ، وأعظمهم عفواً ،
وأحرصهم على المعروف .

قال : أى الرجال أفضل ؟ - قلت : أحسنهم في السراء والضراء خُلةً
ومواساة .

(١) ص : من الكفر المعروف .

(٢) ط : فمن / ف : وقال : فمن ...

(٣) ف ، ص : الناس . (٤) ص : أحضر - ف : أحضر .

(٥) ص : أحق عليه . (٦) والصاحب المخادع : بياض في ف .

(٧) القوى : ناقصة في ص . (٨) ف : يستأنس .

(٩) ف : المرحة .

قال : من أكثر صديقاً ؟ - قلت : المتواضع ، اللين الكلمة ، العظيم
الخطر ، الحمول للمؤونات .

قال : من أكثر عدواً ؟ - قلت : الفاحش لساناً ، الصغير خطراً ،
الشديد تكبراً .

قال : أى الإخاء أدوم ؟ - قلت : العمل الصالح .

قال : أى الخزائن أعمر وأبقى ؟ - قلت : خزائن البر .

قال : أى المساعى خير صحبة ؟ - قلت : صحبة العلماء الأخيار .

قال : أى الأشياء أرواح ؟ - قلت : الأمن .

قال : أى الأمن أفضل ؟ - قلت : صالح الزمان .

قال : أى السرور أفضل ؟ - قلت : سرور العواقب .

قال : أى العيش أرغد ؟ - قلت : رضا المرء بحظه واستئناسه بالصالحين .

قال : أى الأشياء أجنى (١) وأصعب ؟ - قلت : السلطان العاتب

ذو القلب القاسى .

قال : أى [١٥ب] الأمور أخبث عاقبة ؟ - قلت : التماس رضا الأشرار .

قال : أى التعب أدوم ؟ - قلت : صحبة السلطان السىء الخليفة .

قال : أى شىء أنفذ فى هلاك الإنسان ؟ - قلت : الهوى المتبع .

قال :+ أى شىء أسرع تقلباً (٢) - قلت : قلب الملوك +.

قال : أى شىء أعجب ؟ - قلت : الرقيق المحارف (٣) ، والأحرق

المصنوع له (٤) .

قال : أى شىء أسرع انقطاعاً ؟ - قلت : مودة الأشرار .

قال : فأى شىء أسرع إفساداً ؟ - قلت : كلام النيمة .

قال : أى الرجاء أخبث ؟ - قلت : رجاء الأشرار .

(١) ف : أخفى (بالحاء المعجمة) - وهو تحريف

(+ .. +) ما بين العلامتين نقص فى ف

(٢) ص : فيه نقص وتكرار لما ورد قبله

(٣) المحارف : المحروم المحدود الذى اذا طلب فلا يرزق ، أو يكون لا يسع فى

الكسب . (٤) له : ناقصة فى ف

قال : أى شىء أشد تهجيناً للمرءة ؟ - قلت للعالم : الصلْفُ ، والشجاع
البعْثى ، وللملوك صغر الخطر ، وللنساء قلة الحياء ، وللفقيه اتباع الهوى ، ولعامّة
الناس الكذب .

قال : أى شىء أكره^(١) إلى الملوك ؟ - قلت : أن يلجأوا إلى ترك سُنَّة ،
وَألا تستقيم لهم الأمور إلا ببسط العقوبة .

قال : ما بال الحكماء لا يكثرّون ملامة الجهال ؟ - قلت : لأنهم
لا يلومون العُمَيان إلا يبصروا .

وقال بزرجهر :

خمسة أشياء من سخايا العلماء : ألا يأسوا على ما فاتهم ، ولا يجزنوا لمالم
يصبهم ، ولا يرجوا ما لا يجوز لهم فيه الرجاء ، ولا يستكينوا ويفشلوا فى الشدة ،
ولا يبظروا فى الرخاء .

وقال^(٢) أيضاً : سبع خصال من طباع الجهال : الغضب فى غير شىء ،
والإعطاء فى غير حق ، وقلة المعرفة بأنفسهم ، ولا يفرقون بين عدوهم
وصديقهم^(٣) ، والتصنع للأشرار ، وكثرة الكلام فى غير نفع ، وحسن الظن^(٤)
بمن ليس لذلك بأهل .

وقال أيضاً [١١٦] : خمسة أشياء تقبح بأهلها : ضيق ذرع الملك ، وسرعة
غضب العلماء ، وبذاءة^(٥) النساء ، ومرض الأطباء ، وكذب القضاة .

وقال السائل : من أشد الأشياء مؤونة ؟ - قلت : من تكلف إخفاء
الفاقة . وما يزيد الفاقة شدة على أهلها الاستكانة لمن لا يجبر فاقهم .

قال^(٦) : ما أشد^(٧) الأشياء عن أهلها غنى ؟ - قلت : النصيحة لمن
لا يقبلها ، والإشارة على المعجب برأيه ، والمجادلة لكف حرص الحريص .

(١) ف : للملوك . (٢) أيضا : ناقصة فى ف .

(٣) وصديقهم : ناقصة فى ف . (٤) ف : لمن .

(٥) ص : بذاءة . ط : وبذاء ، وكذا فى ف .

(٦) ف : وقال . (٧) ط : ما أقل ، وكذا فى ف .

قال : أى السعادات أفضل ؟ - قلت : موافقة القدر للهوى وللأمل (١) ،
أى البخت (٢) .

وقال : ثلاث خصال لا يؤمن ضرهن وإن قلن : حب اللهو ، وسوء
الخلق ، ولزوم التواني .

وقال : أرجى علمائنا وأولادنا وفتياتنا أرغبهم فى صالح الأدب ،
وأحذرهم للشر ، وآخذهم بالسنن ، وألزمهم للطبقة (٣) التى فوقهم فى السن والحال .
وقال : من علامة الكبر ضعف ما كان قوياً من غير سقم ولا علة .

وقال : ثلاث خصال ينبغى للمرء أن يرغب فيهن : الدعة فى غير تضييع ،
والنعمة فى غير شين ، واللذة فى غير مأثم .

وقال : من الدليل على القدر أنه حق : تَأْتَى الأمور لأهل الجهل بجهلهم ،
وامتناعها على العلماء بعلمهم .

وقال : ينبغى للمرء أن يقي ماله بجاهه ، وأن يقي جسده بماله ، وأن يقي
روحه بجسده ، وأن يقي دينه بروحه ؛ ولن تعدو أمور الناس بعض ذلك .

وقال : قوة الغضب الحقد ، ومأواه اللجاجة والحرص . ومن ذخائر
الشیطان اللجاجة والحقد .

وقال : مما تُعرف به عزة العقل أنه لا [١٦ب] يمكن أن يستفاد بالثمن
ولا يغتصب (٤) من صاحبه .

وقال : إرادة الله من الناس أن يعرفوه ؛ فانهم إذا (٥) عرفوه أطاعوه .
وإرادة الشيطان من الناس أن يجهلوه ، فانهم إذا عرفوه هان عليهم فعصوه .

وقال : رفض الدنيا قبل الالتياس بها أهون من التخليص منها بعد
الوقوع فيها .

وقال : من حزم الرجل ألا يخادع أحداً ، ومن (٦) كمال عقله
ألا يخدعه أحد .

-
- (١) ف : والامل .
(٢) أى البخت : ناقصة فى ط .
(٣) ص : الطبقة .
(٤) ف : يغضب .
(٥) ص ، ط : فاذا عرفوه . . . وما أثبتناه عن ف .
(٦) ومن : ناقصة فى ط .

وقال : من صالح أعمال^(١) البر الخود في العسرة ، والصدق في الغضب ،
وألا يتكبر على ذي ضرورة .

وقال : على كل امرئ أن يصلح من الأرض قدر باع ، فإذا أصلحه^(٢)
فقد أصلح جميع الأرض - وذلك الباع بدنه .

وقال : كما ينبغي للمرأة أن تكون أضوا من الناظر فيها ، فكذلك الإمام
المؤدب : يجب أن يكون أفضل ممن يؤم ويؤدب .

وقال : ثمانية رهط لا ينبغي لهم إذا أهينوا أن يلوموا إلا أنفسهم : الذي
يأتي مائدة لم يدع إليها ، والجالس المجلس الذي ليس له بأهل ، وطالب الخير
من أعدائه ، ومهين^(٣) رب البيت في بيته ، والواقع في حديث بين اثنين
لم يدخله فيه ، والمتعرض للفضل في أيدي اللثام ، والمتحمق في الدالة على السلطان ،
والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه .

وقال : خصال يعرف بها إخوان العلانية : أن يستر الرجل منهم على أخيه
ما يعرفه من عيب فيه ؛ وأن يحضره^(٤) بما يجب ويغيب عنه ما يكره ؛
ولا يخذله عند الشدة ؛ ولا يحسده في الرخاء ؛ ولا يشمت به في المصيبة ؛ ولا يكتمه
سره ،^(٥) ولا يفشي^(٦) عليه أسراره ؛ ولا يفسده على أهله ؛ ولا يجرشه
على إخوانه ؛ ولا يسأله [١١٧] ماله ، ولا يضمن عليه بما عنده .

وقال^(٧) : مما يكرم به النساء على بعولهن : الكفاية والعفة والهيبة
لأزواجهن ، وحسن التبعل^(٨) ، وقلة المعاتبة ، والإجمال في الغيرة .

(١) ف : الاعمال الجود . . .

(٢) ف : قدر وهو تحريف .

(٣) الواو ناقصة في ف .

(٤) ف : ما .

(٥) الواو ناقصة في ص .

(٦) ص : نفسى .

(٧) ص : ما .

(٨) « تبعلت المرأة : أطاعت بعلمها ، وتبعلت له : تزينت . وامرأة حسنة
التبعل : اذا كانت مطاوعة لزوجها محبة له . وفي حديث أسماء
الاشهلية : « اذا أحسنتن تبعل أزواجكن . . . » - أي مصاحبتهن في
الزوجية والعشرة ؛ والتبعل حسن العشرة من الزوجين » (لسان العرب
ج ١٣ ص ٦٢) .

وقال : يجب على العاقل أن يحسن الثقة بالله تعالى في الحالات كلها ،
وبذوى القرابة في الشدائد ، وبالمرأة الصالحة في المسكنة ، وبأهل الصدق
في العهود ، وبالعامل الصالح عند الموت النازل (١) .

وقال : إن أمر الدنيا كله مختلط (٢) العسر باليسر ، فلست كائناً في حال
يسر (٣) لا عُسر معه ، ولا في حال عسر لا يسر معه . فإذا كنت في حال
الغالب فيها عليك اليسر ، فاعرف ما يفضي (٤) إليك من لذته مع ما فيه
من خلط العسر . واذكر أن يُسر الآخرة هو الخالص من كل عسر ؛ وإن
كنت في حال عسر فاعرف ما يفضي إليك من مؤنته مع ما فيها من خلط اليسر .
واعلم أنه لم يصل إليك قط يسر (٥) لا عسر معه ، ولا عسر لا يسر معه .

وقال : المرأة الصالحة تشبه الوالدة والأخت والصديق والأمة . والمرأة السوء
تشبه الربة والعدو والسارق . فأما شبهها بالوالدة فلمحببتها لقربه ، وكراهتها غيبته
عنها (٦) ، واحتمالها في جنبه كل ما أصابها : فهي تفرح لما يفرحه وإن كان
عليها فيه مؤونة ، ويحزنها ما يحزنه (٧) وإن كان لها فيه بعض الراحة . وأما شبهها
بالأخت فللمحبة (٨) المحلة القائمة عليه مقام الأخت على أخيها (٩) الأكبر منها .
وأما شبهها بالصديق فلأنها تقنع (١٠) منه بما أتاها وتعذره فيما زواه عنها ، وتبذل
ما لها له ، وتوافقه على خلقه ، وتعينه على زمانه . وأما شبهها بالأمة فلأنها تتذلل
له [١٧ب] وتبذل في خدمته وتصبر على خلقه إن ساء ، وعلى فضله إن قل ،
ولأنها تظهر فضله عند الناس فلا تمن (١١) عليه ، وتشكر ما أولاهها وتقل معاتبته
فيا تنكره منه أو ينكره منها .

- (١) النازل : زيادة في ص ، لم ترد في ف و ط .
(٢) ط : مخلوط . (٣) ط : ولا .
(٤) ص : يقضى (بالقاف) . (٥) ط : ولا .
(٦) ف : وكراهتها لبعده .
(٧) ص ، ط : أحزنه - وما أثبتنا عن ف .
(٨) ط ، ص : فالمحبة ، وكذا في ف .
(٩) ط : أختها .
(١٠) منه : وردت في ط ، ولم ترد في ص ، ف .
(١١) ط : تتمنى / ف : تمن وتشكره على ما أولاهها .

والمرأة السيئة تشبه الربة والعدو والسارق . أما تشبهها^(١) بالربة فلكسلها
 وفحشها وكثرة تجنيها وغضبها ، ولإغفالها ما يسرُّ زوجها أو يسوؤه^(٢) . وأما
 تشبهها^(١) بالعدو فلا ستخفافها به^(٣) وغلظها عليه وجحودها ما كان من إحسانه
 إليها ، ولسرعة غضبها وطول^(٤) حقدتها وكثرة شكايها . وأما تشبهها^(١) بالسارق
 فلخيانتها لزوجها في ماله ولسواؤها إياه ما لا حاجة بها إليه ، ولاحتقارها إحسانه ،
 ولأنها تترين له من الود بما ليس في قلبها ، ولأنها تلج عليه^(٥) فيما يكره .

ما اخترته من حكم كسرى قباد^(٦)

جوابات كسرى^(٧) قباد ملك الروم عما سأله عنه
 وما أجاب به غيره من المسائل

سأله^(٨) سائل : هل من أحد ليس فيه عيب ؟ - قال : لا ! لأن الذي
 ليس فيه^(٩) عيب لا ينبغي له أن يموت .

وسأله : أى شيء يصيبه الناس هم به أسعد ؟ - قال : من طلب حقاً
 فأدركه ثم وافق ذلك هواه .

قال : فمن يعدُّ سعيداً من الناس ؟ - قال : ذو العقل الموفق .

قيل له : أى رجل أحمد عندكم بالعقل ؟ - قال : البصير بقلة بقاء الدنيا ،
 لأنه يجتنب الذنوب لبصره بذلك ، ولا يمنعه ذلك أن يصيب من لذة الدنيا بقصد .

قيل له : أحتاج مع الإيمان إلى العقل ؟ - قال : نعم ! لأن^(١٠) بالعقل
 يفصل^(١١) بين الحق والباطل ؛ والإيمان هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به .

- (١) ط : شبهها/ ف : والمرأة السيئة أما شبهها بالربة فلكسلها . . .
 (٢) ص : ويسوؤه . (٣) ط : بزوجها/ ف : وغلظتها عليه .
 (٤) ص : يطول . (٥) أى تدخل عليه بما يكره .
 (٦) غير موجود فى ط و ف . (٧) ف : كسرى بن قباد .
 (٨) ف : سائل . (٩) ط : لا عيب فيه .
 (١٠) ط : نعم ! لأن الإيمان إنما هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به ،
 وبالعقل يفصل بين الحق والباطل .
 (١١) ص : يفضل (بالضاد المعجمة) / ف : بينها .

قيل : وكيف يفصل (١) بينهما ؟ - قال : لا [١١٨] يبحث العاقل عما استيقن (٢) به من الأمر ، ولا يمتنع من البحث عما شك فيه .
قل : أى شىء أنفع للعاقل ؟ وأى شىء أضر له ؟ - قال : أنفع الأشياء له مشاورة العلماء والتجربة والتؤدة ؛ وأضرها له الكسل واتباع الهوى والعجلة فى الأمور .

سئل : ما بال العلماء أكثر الناس فرحاً وأقلهم حزناً ؟ - قال : فرحهم لما قدموا لآخرتهم من الخير ، وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهم بما يصيبهم .
قيل له : أى شىء أزين بالناس ؟ - قال : أما للعلماء (٣) فلزوم السيرة المرتضاة ، وأما للشجاع فالظفر والعفو بعد الظفر .

سئل (٤) : أى غير المال العلماء ؟ - قال : ليس بعالم من يغيره المال (٥) .
سئل : العلماء كانوا أحمد عند الأولين ، أم الشجعان ؟ - قال : بل العلماء ، لأن منفعتنا اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم (٦) فى زمانهم .
سئل : بأى شىء يعرف العالم ؟ - قال : بحسن عمله .
سئل : أى الملوك ترونه أفضل ملكاً ؟ - قال : الذين يسوسون بالخير ، ويتقرر فى زمان ملكهم العافية شاملة .

قيل : ما الذى ينبغى للملك أن يصنعه حتى يعم صلاحه أهل مملكته ؟ - قال : يولى خيار أهل مملكته .

قيل : ما الذى ينبغى للملوك أن يسيروا به فى رعيتهم ؟ - قال : أربع خلال هن ملاك سلطانهم : الحيلة (٧) من ورائهم ، والقيام بسنتهم فيهم ، (٨) والإحسان إلى عامتهم ، وإصلاحهم وكف الظلم عنهم .
قيل : وما ثمرة الشجاعة ؟ وما ثمرة العلم ؟ - قال : ثمرة الشجاعة الأمن من العدو ، وثمره العلم الأمن من الذنوب .

-
- (١) ص : يفضل (بالضاد المعجمة) / ف : بينها .
(٢) ط : لا يستيقن به .
(٣) ف : العلماء .
(٤) ف : وسئل .
(٥) سئل : أى غير ... المال : ناقص فى ط .
(٦) ناقصة فى ص ، ف ، وواردة فى ط .
(٧) ف : والحيلة .
(٨) الواو ناقصة فى ف .

سئل عن الفرق بين الفرح وبين اللهو واللعب - قال : الفرح يبقى ،
واللهو إنما يكون ما دمت فيه . قيل (١) : [١٨ب] ما معنى ذلك ؟ - قال :
لأن الفرح يبقى ، وهو ما رجي خيره في الآخرة . فأما (٢) ما سوى ذلك فإنما
يعد لهواً لأنه يزول .

سئل : ما الذي ينبغي أن يعمل به لله تعالى (٣) وللنفس وللسلطان وللأقربين
وللأصحاب ؟ - قال : أما لله تعالى (٤) فالحمد والشكر ؛ وأما للنفس فالاجتهاد (٥)
علماً وعملاً واجتناب المسأثم ؛ وأما للسلطان فالطاعة والنصيحة ؛ وأما للأقربين
فالخبرة والصلة ؛ وأما للأصحاب فاللين والمواساة .

سئل : لم كانت الملوك تتطير من ذكر الموت عندهم وأنتم + الآن تكثرون
ذكر الموت ؟ - قال : لأنهم كانوا يومئذ (٦) ينظرون في بقاء ملكهم وتدبيره ،
ونحن اليوم ننظر في فراق ملكنا وتدبير ما بعده .

سئل : لم لا يرى أثر الفرح والأمن الشديدين إذا أتياكم (٧) ؟ - قال :
لأننا نعلم أنا سنفارقهما (٨) ويفارقانا .

سئل : لم تفخرون بكثرة المال ؟ - قال : لأننا نزداد به إفضالاً (٩)
وإحساناً إلى الناس وقوة على الأعداء .

سئل : أى السلطان تروونه أفضل ؟ - قال : الذى يثق (١٠) به البرى ،
ولا يأمنه المريب .

قيل : سمعناكم تقولون (١١) : من لا يتيقن (١٢) أن قتلته لا تستطاع دون
أجله فلا ينبغي له أن يعد نفسه من أهل القتال .

- (١) قيل : مكررة فى ص . (٢) ف : وأما .
(٣) تعالى : ناقصة فى ط ، ف . (٤) تعالى : ناقصة فى ط ، ف .
(٥) ص : والاجتهاد .
(٦) (+ ... +) وأنتم ... الموت : ناقصة فى ف .
(٧) ط : حينئذ .
(٨) ف ، ص : أتيناكم . الشديدين : فى ط : الشديد .
(٩) ط : أو / ف : لانا نعلم سنفارقها أو تفارقنا .
(١٠) ف : احسانا وافضالا على الناس . (١٠) ف : اليه .
(١١) تقولون : ناقصة فى ف . (١٢) ط : يستيقن ، وكذا فى ف .

فلم قلت ذلك ؟ قال : إنما قلنا ذلك لأن الأساورة إذا تمهروا أدبناهم بقلة الخوف من الموت . فمن لم يتيقن أن أجله معلوم لم تشايعه^(١) نفسه .

قيل له : كنا^(٢) سمعناكم تقولون : لا ينبغي لأحد أن يشك في أربع خصال - فما هي ؟ - قال : أما واحدة ففي الله عز وجل ، وأما الثانية ففي العمل بالخير ، وأما الثالثة ففي أنه لا يستقيم ملك إلا بشريعة ، وأما الرابعة ففي [١٢٠] قضاء^(٣) الملوك .

قال^(٤) : فما معنى قولكم : اغبطوا الناس باجتنب الذنوب لا بالغنى ، ونحن نرى كثيراً ممن^(٥) يتجنب الذنوب في ضر وبلاء شديد ، ونرى أهل الغنى في دعة وحسن معيشة ؟ - قال : إن الغنى يصيب أهله منه فرحاً قليلاً وحرزاً طويلاً ؛ وإن^(٦) الاجتناب من الذنوب يصيب أهله منه نصيبٌ قليل وأمن طويلاً .

قيل : سمعناكم تقولون : إنما ينبغي الاجتهاد^(٧) فيما يقلل^(٨) الحزن عند الموت ، لا في الذي يزيد في وجع الموت ؛ فما الذي يزيد في وجع الموت شدة ؟ وما الذي ينقصه ؟ - قال : أما الذي يزيد في وجع الموت شدة فالعمل باللهو والباطل ، وكثرة الأعداء ، وقلة أدب الأولاد . وأما الذي^(٩) ينقص من وجع الموت فالعمل الصالح والصديق الصالح وأدب الأولاد .

سئل : لم يسلم الإنسان نفسه للموت^(١٠) ولا شيء أعز عليه منها ؟ - قال : ليس^(١١) يفعل ذلك أحد إلا لأربع خصال : إما للشرة ، وإما لمخافة^(١٢) العار ، وإما للدين ، وإما للضرورة .

(١) ص : اتشايعه .

(٢) ص : كنا نسمع سمعناكم . ط : قال كنا سمعناكم - وما أثبتنا عن ف .

(٣) هنا أتحمت الورقة المنقولة عن موضعها وهي الورقة ١٩ وكان حقها أن يكون رقمها ١١ .

(٤) ف : قيل . (٥) ص : تجتنب / ف : يجتنب .

(٦) ص : وإن أهل الاجتناب . (٧) ص : للاجتهاد .

(٨) ص ، ف : يقل . (٩) الذي : ناقصة .

(١٠) ط : وليس .

(١١) ط : ليس أحد يفعل ذلك الا . . . (١٢) ص : المخافة .

سأل رسول ملك الروم كسرى^(١) أن يوصى صاحبه بما ينتفع به . قال كسرى : مُرّه أن يحافظ على الشكر ، ويحرص على الإحسان إلى من أنس منه خيراً . ومره أن لا يزال حذراً متشجعاً . ومره ألا يثق بأمر الدنيا فإنه^(٢) لا عهد لها ولا استقامة ؛ ولا يعين^(٣) أحداً على إثم ؛ ولا يبطر لخير أصابه ، ولا يخشع لضر إن نزل به . ومره^(٤) فلا يجزع مما لا بد أن^(٥) يصيبه ، ولا يرغب فيما لا ينبغي أن يرغب فيه . ومره أن يأخذ بسيرة لا يلجأ فيها إلى الحكام . ومره^(٦) فلا يذم إخوانه على ما لا يذم عليه نفسه .

نسخة كتاب لبزرجمهر إلى [٢٠] كسرى

لما سأله ذلك^(٧)

اعلم أنه ما ظفر الناس - ملوكهم وسوقهم - بشيء هم أحظى به وأسعد ، ولا هو لهم أزين وأجمل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له ، والتصغير لأنفسهم والإقرار له بالعزة ولأنفسهم بالذلة ، واليقين بالفناء منهم والرجوع إليه ، وأن تنصرم أعمارهم إلى غاية أجلهم في طلب الحق وما يجب^(٨) عليهم معرفته وتنبغي لهم أحكامه من العلوم والمعارف ، والعمل بما توجبه عليهم . فإنه بذلك يتم لهم التوفيق وسلوك سبيل مرادهم وبلوغ ما يحبون من دنياهم وآخرتهم ، وهي السعادة المطلوبة والنعمة المحبوبة . فمن حسنت نيته وخلصت^(٩) سريرته ، ودامت طلبته ظفر بمعرفة^(١٠) ما يحق عليه الله تعالى جدّه ولزم التقوى^(١١) واتبع سنة الله في عدله وحكمته .

(١) كسرى هنا مفعول به . (٢) ف : فانها .

(٣) ص ، ط : يعين . (٤) ف : أن لا يجزع .

(٥) ص : يجزع / ف : يجزع منه (٦) ف : أن لا .

(٧) ط : وصية بزرجمهر لكسرى لما سأله ذلك ؛ س : نسخة كتاب

وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك ؛ ف : كتاب وصية

لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك .

(٨) ف : بما . (٩) ص : خاصت .

(١٠) ف : بمعرفته بما . (١١) ص : لزوم القوى .

وإنما يصلح الملك لمن حسنت سياسته لرعيته وكان ما يصلحهم أثر عنده من بلوغ هوى نفسه وطلب النفع للخاصة والعامه . وخير الملوك أشكرهم لله تعالى (١) وأقضاهم بالحق وأزافهم بالرعية وأحسنهم نظراً فيما يصلح البلاد ويعمرها ؛ وليس يتم ذلك إلا بالعقل (٢) . وأنفع الملوك للرعية مُلكاً من عمل بالسنة المعروفة فيهم (٣) ، واستعمل خيارهم ، وحقن دماءهم ، ونفى العدو عن أرضه . وأسعدهم من ساس الناس في الزمان الذي قدر لهم بالرخاء والخير المشاع . وأفضلهم سعادة من كثر علمه ووفق (٤) للعمل به . وأحق ما فرح به الخير الذي (٥) يصاب منه وما احتاط فيه للرعية (٦) بما يستوجب به منهم (٧) الشكر ، ومن الله الأجر والثوبة ، ليق [١٢١] به البريء ويخافه المريب . فان ثقة البريء تزيد اجتهاداً ومناجحة ، وخوف المريب يزيده (٨) رعباً وهيبة . ومع الاجتهاد بالمناجحة العافية والسلامة (٩) ، ومع الخوف والرهبه الاستقامة والطاعة . وأحسن أخلاق الملوك أقرهم (١٠) عند الغضب وأكثرهم (١١) حِلماً ودعة ؛ وأقبح أخلاقهم الحدة وضيق الذرع وقلة الفهم والقظاظه وغلبة البخل والقسوة وقلة الاهتمام بأمر العامة .

وينبغي لذوى السلطان أن يعلموا أنهم لا يقدرّون على ألا تنطق العامة بعيوبهم ، وألا (١٢) يتعنوا في ألا يبصر الناس ما فيهم . وليكن اجتهادهم في ألا يكون لهم عيب ولا سبيل للقاله عليهم . وينبغي ألا يسلط على الناس جهالهم ، فان (١٣) الجهالة قائد الضلالة ، والضلالة قائد البلاء والفتنة ، وفي الفتنة الدمار (١٤) والهلكة .

- (١) ط : عز وجل . (٢) ط : بالعدل ، وكذا في ف .
(٣) فيهم : ناقصة في ف . (٤) ف : ورفق .
(٥) ف : الخير المصاب منه . (٦) ف : للرعية فيه .
(٧) ط : يستوجب الخير منهم الشكر .
(٨) ف : خوفاً . (٩) والسلامة : ناقصة في ص ، ف .
(١٠) ف : الوقار - وهو أصح .
(١١) ف : وكثرة الحلم - وهو أصح .
(١٢) تعنى : تجشم ؛ وتعنيت في الأمر : عنيت فيه .
(١٣) ط : وان . (١٤) ف : الدماء .

ويحق على الملوك أن يأخذوا للضعيف من القوى ، وللفقير من الغنى
بحصصهما من الحق ونصيبهما من العدل . وأن يكونوا للضعيف والفقير (١) أشد
نظراً ، وبهم أشد لطفاً ، وعن أمرهما أكثر فحصاً ، لأن القوى والغنى يمتنعان
من جل الظلم والضميم . فأما الفقير (٢) والضعيف فانما يكون امتناعهما بعز (٣)
سلطانها ، وقُرَّتْهُمَا بمعونته إياهما .

واعلم أن سلطان ملوك الدنيا إنما هو على أبدان ما ملكوا وعلى ما يبدو
من ظواهر (٤) أمورهم . فأما (٥) نياتهم وما يغيب عنهم من أمورهم فلا سبيل
لهم عليه (٦) لأنه غيب محجوب (٧) عنهم . فلا ينبغي للملوك أن يأخذوا الرعية
إلا بما يظهر لهم منهم . ويتركون (٨) التظنى ، فان التظنى يدعو إلى [٢١ ب]
التهمة ، والتهمة تدعو إلى البلايا .

وأكثر ما ينتفع به السلطان صحة العلماء والاستكثار من العلم ، فان
من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه - وهذا هو
الحرص المدحوح .

وقد يلام الناس على شدة الحرص في طلب الدنيا والمال ، ويمدحون
على شدة الحرص في طلب العلم ومصاحبة العلماء . فازدد بما علمت من العلم
ضناً (٩) وإتهاجاً ، وعليه حرصاً ودوؤياً ، ولا تحقرن أحداً وصل إليك علمه
فتدع قبوله لاحتقاره ، فان العلم نافع لك (١٠) من حيث أصبته . واعلم أن لكل
شئ عينا ، وعين العلم البيان الواضح . ولا يمنعك من العلم تقادم السن والكبر ،
فانك حقيق بطلبه ما قدر لك العمر ، لأن العلم أكثر من أيام العمر . فأكثر

(١) ف : للفقير . (٢) ف : الفقر والضعف .

(٣) ف : امتناعهما وقوتهما بمعونة اياهما - فهنا نقص .

(٤) ط : ظاهر ، وكذا في ف .

(٥) ف : وأما . . . (٦) ط : عليهم .

(٧) ص : غير محجوب / عليهم : في ص : عليه / ف : لأنه محجوب

عنهم . (٨) ص : ويترك .

(٩) ف ، ص : ضياء - وما أثبتناه عن ط .

(١٠) ط : ذلك .

قراءة الكتب^(١) والنظر فيها لتزداد بصيرة وانتفاعاً به . وليس شيء أسرّ لأهل العلم ولا أشدّ جذلاً من العمل بالخير والإفشاء له جداً^(٢) والاستكثار منه والازدياد فيه . وهم أقلّ الناس حزناً بحسن عزائمهم عما فاتهم . وأحسن الناس تسليماً لما ينزل بهم^(٣) من الله عز وجل ، فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم^(٤) والخير . وساعة فراغه أن يقدر على الخير ثم لا يفعله . وذلك غبن في رأيه ، وزلل في حكمه وعقله . وفراغ العالم إنما يكون في إجمام نفسه إذا كل خاطره وضاق ذرعه بالفكر في استخراج دفائن الحكمة ؛ فحينئذ يروح قلبه حتى يعود نشاطه ويجمع رأيه ويصفو فكره .

شر الزمان زمان يخفى فيه العالم علمه خوفاً من الجهال وإشفاقاً من أن يعاب عليه .
 أعلم أن أحق من أكرمت [١٢٢] وقربت ، أيها الملك ، من وعظك وقوم أدبك . فأكرم العلماء ، وصلهم ، واستمع آدابهم ، واحفظ مواعظهم ، واحذر من تشبه بالعلماء وليس منهم ، فان هؤلاء هم الأكثرون ، فأبعدهم وتوقّ حديثهم وما يحامون عليه من رياستهم المزورة . ولا تتبع الهوى ، ولا تتعد^(٥) الحق ، ولا تغتم الراحة ، ولا تسكن إلى التواني ، ولا تستحي من^(٦) استفادة العلم والتعلم ، ولا تغتر بدنيا أصبتها ، ولا تندم على عرف صنعته ، ولا تمل دراسة الكتب فان طول^(٧) دراستها إنما هو تصفح عقول العالمين والعلم بأخلاق ذوى الحكمة الماضين والنيبين وجميع الأمم وأهل الملل . إلا أن أكثر ما رثموه ودونوه فروع لم يبينوا أصولها وعللها ، ولم يكشفوا عن أسبابها ، وهي أمور محمودة إلا أنها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها علم . وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها وعللها ، وحصروا الجزئيات في كلياتها . ومن أحكم تلك الأصول استخراج دفائن الصواب من كل مطلوب ، واستكشف^(٨) سرائر الحكمة عن كل مستور . ومن فعل ذلك كان عمره طويلاً وإن قصرت أيامه .

- (١) ف : كتب العلم .
 (٢) جدا : ناقصة في ط .
 (٣) ف : من أمر الله تعالى .
 (٤) العلم : ناقصة في ط ، ف .
 (٥) ط : تتعدى .
 (٦) ف : معاودة .
 (٧) ف ، ص : فان دراستها إنما هي تصفح ...
 (٨) ص : استكشف .

حكم تؤثر عن أنوشروان

كل شيء أنفقته في شهوتك وأصبته منها فاعلم أنك (١) لم تصبه وإنما أصابك وهلك به بعضك . فالعاقل من ترك الهوى ليكون كتارك أكلة ليصل إلى أكالات ، وكمجنّب فاحشة ظاهرة لتخفي عليه فواحش [٢٢ب] باطنة ، فلا يحال بينه وبينها فتكون حياته (٢) فيها أطول وحاجته منها أنجح .

وقال : إذا غلب الهوى العقلَ صرف محاسن خصاله إلى المساوى* ، فجعل الحلم حقدًا والعلم رياءً ، والحدود سرفاً ، والاقتصاد بخلاً ، والعمو جنباً . فإذا بلغ الهوى من صاحبه ذلك المبلغ تركه لا يرى الصحة إلا (٣) صحة جسده ، ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الأمن إلا (٤) في قهر الناس ، ولا الغنى إلا في كسب المال ، ولا الثقة إلا في وجود الكنوز . وكل ذلك مخالف للقصد ، مباعد للبعية ، مقرب من الهلكة .

وقال : السكر في اثنتي عشرة منزلة ، وليس ينتهي الشراب بالرجل إلى السكر إلا بمعاونة جميعها أو بعضها وهي : سكر الشباب ، وسكر البطر ، وسكر الجمال ، وسكر الشبق ، وسكر الخمر ، وسكر الهوى ، وسكر القدرة . واعلم أن كظّة الطعام سكر ، وكثرة النوم سكر ، واستعلاء الجهل سكر ، واستيلاء الهم سكر + ، وعادة السوء سكر .

وقال : من عدم العقل فلن يزيده السلطان عزاً ، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الإيمان فلن تزيده الرواية فقهاً . وإنما الإنسان عقل في صورة : فمن أخطأه (٥) العقل ولزمته الصورة لم يكن إنساناً تاماً (٦) ولم يكن إلا كتمثال لا روح فيه .

سئل : ما أغنى الغنى ؟ قال : نزاهة النفس وملك الهوى .

(١) ف : لن . (٢) ص : خيانة .

(٣) ف : لا - وهو تحريف ظاهر . (٤) الا : ناقصة - تحريفاً - في ف .

(٥) + .. +) ما بين العلامتين ساقط في ف .

(٥) ط : فمن عدم أخطاه العقل - وفي س و ص كما أثبتنا .

(٦) الواو ناقصة في ف .

سئل : أى هيبة تكون أنفع للسلطان فى سلطانه وأعم [٢٣] نفعاً فى رعيته ؟
قال : هيبة العدل والنزاهة وحسم بواطن الأشرار وأهل الريب .
قيل : هل السعادة أنفع للملوك ، أم العقل ؟ - قال : السعادة مقرونة
بالعقل ، وإنما تتبين آثاره بالدلائل .

سئل : أى الناس أحق بالملك ؟ - قال : أشدهم محبة لإصلاح الناس
وأعلمهم بالتدبير . قيل : ثم من ؟ قال : أشدهم سلطاناً على هواه وأقهرهم له .
قيل (١) : فما الذى يعرف به الوالى (٢) رضا الرب عنه ؟ - قال : ما رضى
الله عن وال لا يدع لذاته وهواه (٣) ولا يترك شهواته فى إصلاح رعيته وبسط
العدل فيهم (٤) ورفع الظلم عنهم .

سئل (٥) : ما السرور الذى يغتبط به الملك ؟ - قال : السرور للملك
وغيره (٦) ما كان معه رجاء لحسن معاده (٧) . فأما ما سوى ذلك (٨) فهو
مُطَرَّح عند ذوى الألباب .

قيل (٩) : وهل شئ من السرور توجد له لذة إذا كان مفرداً من هذا
الرجاء ؟ - قال : (١٠) لا أعلم شيئاً أفرد من الرجاء له لذة إلا ما يجده أهل
الشفاء من لذة التشفى من الأحقاد .

قيل له : ما القناعة ، وما التواضع ؟ - قال : أما القناعة فالرضا بالقسم ،
وبخاء النفس عما لا ينبغى الرغبة فيه . وأما التواضع فاحتمال الأذى من (١١) كل
أحد ، ولين الجانب لمن هو دونك .

قيل : وما ثمرة القناعة ، وما ثمرة التواضع ؟ - قال : ثمرة القناعة الراحة ،
وثمرة التواضع المحبة (١٢) .

(١) له : ناقصة فى ص . (٢) ف ، ص : الوالى به .

(٣) ط : ويترك . . وما أثبتنا فى س و ص .

(٤) ف : ودفع . (٥) ف : وسئل .

(٦) ف : وغير الملك . (٧) ط : رجاء حسن المعاد .

(٨) ف : فمطرح . (٩) الواو ناقصة فى ف .

(١٠) لا : ناقصة - تحريفاً - فى ف (١١) ص ، ط : عن .

(١٢) فى الجملة تقديم وتأخير فى ط و س .

سئل : ما العجب ، وما الرياء ؟ - قال : العجب أن يظن المرء بنفسه ما ليس عنده حتى يرى رأيه صواباً ورأى غيره خطأ . والرياء أن يتصنع [٢٣ ب] للناس ويظهر لهم الصلاح وهو خلو منه . قيل : فأيهما أشد له ضرراً ؟ - قال : أما على نفسه فالعجب ، وأما على خلطائه فالرياء لطمأنيتهم إليه في مهماتهم (١) بما يظهر لهم من نفسه وليس توهم من الخيانة (٢) .

قيل : ما الشره والبخل ، وأيهما أعظم ضرراً ؟ - قال : الشره طلب العبد غير حقه ، والبخل ضنه بالحقوق عن أهلها ؛ والشره أضرهما ، لأن الشره أصل الشر ومعدن الظلم . ومن الشره البخل ، لأنه لا يشبعه من الدنيا شيء . قيل له : ما بذر جميع الفضائل ؟ - قال : العقل والعلم . قيل : فهل فوق العقل والعلم شيء ؟ قال : التوفيق يزيئهما ، والخذلان يشينهما .

قيل : ما الصبر المحمود ؟ - قال : الثبات (٣) على كل أمر كريم وزمُّ الهوى عن (٤) كل أمر (٥) لئيم . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ألا تغيرك السراء ولا الضراء فتنتقلك من حميد إلى ذميم . قيل (٦) : ثم ماذا ؟ قال : القوة على الهوى عند إسراف (٧) الطمع ، والقهر للغضب في حال غليان الغيظ . قيل : ثم ماذا ؟ - قال : احتمال كل كربة فيما حيز به الفضل . والصبر له أربعة (٨) مواطن : ثبات ، وكفٌّ ، واحتمال ، وإقدام : فالثبات : على الكرائم ، والكف : عن المحارم والمآثم ، والاحتمال : للوازم فيما يوجب الفضل ويظهر المرودة ، والإقدام : على الجلائل التي فيها النجاة والفوز .

وقال : الصبر من الشكر ، والشكر من الفضيلة . وهما نوعان : صبر على طاعة الله تعالى (٩) ، وصبر عن معصية الله تعالى (٩) . فالصبر على طاعة الله أداء الفرائض ، والصبر عن معصية الله (١٠) اجتناب المحارم .

(١) ف : مما .

(٢) ف : الجناية .

(٣) ص : ثبات .

(٤) عن . . . لئيم : ناقصة في ط .

(٥) ص : قال .

(٦) ف : اشراف .

(٧) ف ، ص ، ط : أربع .

(٨) تعالى : ناقصة في ط ، و ف / ف : الله ، وصبر عن اجتناب المحارم .

(٩) فالصبر . . . الله : ناقصة في ط و ف .

سئل عن التدبير قال: [١٢٤] ما فيه طب^(١) العالم . قيل له : وما طب العالم ؟ - قال : معرفة الدواء والداء في الكل . قيل : فهل فوق هذه الغاية غاية في التدبير ؟ - قال : نعم ؛ قيل : وما هي ؟ - قال : بلوغك من جزئي^٢ العلم والعمل ما تتقوى به على استخراج الفضائل والمنافع في الأشياء حتى تبلغ الغاية منهما . وذلك غير يسير إلا بولايته ومشيتته .

قيل : وما علامة السعادة ؟ - قال : مَنْ رضى بقضاء الله في المحبوب والمكروه ، وقنع^(٣) بالبلغة من الدنيا ، وعلق قلبه بذكره ، وأخرج مطامع السوات من قلبه - فهي علامة السعادة .

قيل : ما محض الكرم ؟ - قال : الوفاء بالذم .
قيل : فما محض اللؤم ؟ - قال : التجنى ، بمنزلة الذئب الذي هم بأكل السخلة لعامها فقال لها : أنت شتمتني عام أول .

قيل : فما الأدب النافع ؟ - قال : أن تتعظ بغيرك ولا يتعظ بغيرك بك .
قيل : ما توفير العقل ؟ - قال : أن تطرح عنك واردات الهوموم بعزائم الصبر .

قيل : فما بالكم أكببتم على النظر في الكتب إكباباً كاد الناس يردون جميع رأيكم إلى ذلك ويحيلون عليه تدبيركم ؟ - قال : ذلك أنا لا نريد العلم للفخر ، بل نريده للانتفاع به .

قيل : ما بالكم تحملون على أنفسكم من مؤونة الشفقة^(٤) ما كان ينقص عليكم ما أنتم فيه ؟ - قال : ذلك لعلنا أنه ليس من سرور الدنيا شيء يؤمن عليه الآفات والغير .+

قيل : فما بالكم تطرحون من المدح ما لم يكن مطرحاً عند غيركم من الملوك ؟
قال : لكثرة من رأينا من الممدوحين الذين كانوا بالذم أولى منهم بالمدح .

(١) ص : التدبير ما فيه ، قال طب العالم .
(٢) باللغة ٠٠٠ الى : ولا تعرف وعدا ليس في يدك وفاؤه . ولما جلس : ناقص في ط - فهنا كراسة مقحمة من ١٢٤ الى ٣١ ب .
(٣) ف : كان .
(٤) +...+ ما بين العلامتين ناقص في ف .

قيل (١) : أى [٢٤ب] الأشياء أمر مرارة ؟ - قال : الحاجة إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها .

قيل : أى الأشياء أخلف ؟ - قال : مشورة الجاهل .

قيل : أى التفریطات التى تبتلون بها أشد عليكم ؟ - قال : أن نقدر على خير (٢) نعمله فتؤخره ، وربما كانت ساعة فلا تعود .

قيل : فأى الحالات أنتم (٣) فيها أخوف لعدوكم ؟ - قال : أشد ما نكون فيه ثقة بأنفسنا ، وأقل ما نكون فيه ثقة بربنا واتكالا على ملكنا وجدنا .

قيل له : سمعناكم تقولون : العاقل يدع السعى فيما يصعب عليه الموت عند نزوله به ، ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله ، فأردنا أن (٤) نتعرف ذلك ؟ قال : أما الذى يصعب الموت عند نزوله فالشهوات والأهواء التى يسلس (٥) المرء القياد فيها ، وهو من الانتفاع بها فى وقت حاجته إلى المنافع صفر . وأما الذى يهون عليه الموت وألمه فما قدم من عمل صالح تعود عليه منفعتة يوم لا يأخذ بيد المرء إلى قررة عينه إلا العمل الصالح .

قيل : سمعناكم تقولون : ثلاثة أشياء لم نرها كاملة فى أحد فقط ؛ فما هى ؟

قال : اليقين والعقل والمعرفة .

قيل (٦) : سمعناكم تقولون : أربعة أشياء ليس ينبغى للعاقل أن ينساهن عل كل (٧) حال ؛ فأحيينا أن نعلم ما هى ؟

قال : نعم ! سأخبركم بها فلا تغفلوها : فناء الدنيا ، والاعتبار بها ، والتحفظ بتصرف أحوالها ، والآفات التى لا أمان (٨) منها .

قيل له : سمعناكم تقولون : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به مكروه ، فيكون هو الخاني فيه على نفسه ؛ فأردنا أن نعلم تلك الأشياء .

(١) ص : قال .

(٢) ف : نعمله فتؤخره .

(٣) ف : أنتم أخوف فيها لعدوكم . (٤) أن : ناقصة فى ف .

(٥) ف : للمرء .

(٦) س : قيل له .

(٧) كل : ناقصة فى ف .

(٨) ف : فيها .

قال : العجلة ، والعجب ، واللجاجة ، والتواني . فثمره العجلة الندامة ، وثمره العجب البغضة ، وثمره اللجاجة الحيرة والهلكة ، [١٢٥] وثمره التواني الفاقة والضر .

سئل : هل يقدر الإنسان على عمل البر في كل حين ؟
قال : نعم ! لأنه لا بر أبلغ من الإخلاص في الشكر لله - جل ثناؤه - وتطهير النية من الفساد .

قيل : هل يقدر الإنسان أن يعُمَّ الناس بخيره ومعروفه ؟
قال : أما بكثرة ماله ، فلا . ولكن إذا أحب لهم الخير بنيتة وقلبه فقد عمهم بخيره .

سئل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟
قال : أن يكون للذنوب خائفاً ^(١) ، ولا يحزن من المقدور الذي لا بد أن يصيبه .
سئل : ما الرأي الجيد في أمر المعاش ؟

قال : من كان يريد عيش السرور ، فالقناعة ؛ ومن كان يريد عيش الذكر ، فالاجتهاد في الصلاح وعموم الناس بالخير . ومن أراد سعة الدنيا وفضولها ، فليوطن نفسه على الإثم والنعم والنصب .

قيل : فأى الاجتهاد أعون على اكتساب محمود الذكر؟ وأيّهُ ^(٢) أعون على إصلاح المعيشة؟ وأيّهُ ^(٣) أعون على الأمن؟

قال : أعونه على الذكر الحمود الإنصاف من النفس ، ثم اجتناب الظلم . وأعونه على الأمن ترك الذنوب . وأعونه على صلاح المعيشة الاجتهاد على الحق ورفض الشر والحرص .

قيل : أى الرجال العاقل؟ وأيهم الكيِّس؟ وأيهم الداهي؟
قال : العاقل هو البصير بما يحتاج إليه ^(٤) في أمر معاده ، المنفذ لبصيرته بعزيمته . والكييس هو العالم بما لا بد منه ^(٥) ولا غنى عنه في أمر دنياه . والداهي ذو الفطنة في التلطف لما يحتاج إليه من أبواب المداراة فيما بينه وبين جميع الناس .

(١) ف : خائفاً مجتبياً ، ولا يحزن للمقدور .

(٢) ف : وانه - وهو تحريف ظاهر .

(٣) ف : وانه - وهو تحريف . (٤) ف : من .

(٥) لا بد منه و : ناقصة في ف .

قيل : هل للهو وقت ؟

قال : إن كان ، فحين لا يشتغل به عن صلاح معاده [٢٥ب] وما فيه
مصلحة معاشه .

قيل : أى الدعة أهنا ؟

قال : ما كان منها بعد إحكام المهمات .

قيل : أى الناس أكمل سروراً ؟

قال : أما فى الدنيا فمن لم يكن به حاجة إلى غيره فيما يعنيه ، ولم يملك
رغبته من غير ملك . وأما فى الأخرى فأوفرهم حسناً .

قيل : أى الناس أسكن ؟

قال : من لم يكن به إلى هلاك أحد ولا بأحد إلى هلاكه استعجال .

سئل : أى علم الوالى أنفع له ؟

قال : أن يعلم أنه لا قدرة له على سد أفواه الناس عن عيوبه ومساوئه ،
فعند ذلك لا يلتمس إسكاتهم بالوعيد والغلظة ، ولا يلتمس رضاهم وانتقاهم
عن ذكر مساوئه وعيوبه إلا بإصلاح تلك العيوب^(١) عن نفسه ورأيه وأخلاقه .

سئل : ما ثمرة العقل ؟

فقال : ثماره الشريفة الكريمة كثيرة . ولكن سأحصى لكم ما يحضرنى
منها . فمن ذلك أن يحرز الإنسان نصيبه بأن يعقد نيته على مكافأة كل ذى نعمة ،
ويبلغ من ذلك الفعل^(٢) غاية القدرة . ومنها أن لا يضيع التحفظ والاحتراس^(٣)
من المعاصى^(٤) . ومنها أن لا يسكن من الدنيا إلى حال ، ولا يطمعها فى التفريط
من الاستعداد . ومنها أن لا يكون لشيء من الشر مقتنياً . ومنها أن لا يترك
الطافه^(٥) لمبغضه . ومنها أن لا يقتدى بالجهال ولا فى منفعة جسيمة من منافع
الدنيا ؛ فأما منفعة الآخرة فلا حظ للجاهل فيها . ومنها أن لا يعمل عملاً إلا بعد

(١) ف : من • (٢) الفعل : ناقصة فى ف •

(٣) ص : الاحراس •

(٤) ومنها أن لا يضيع . . . المعاصى : وردت فى ف بعد قوله : من

الاستعداد •

(٥) ف : الطاعة لمعصية •

التثبت والرفق والأناة . ومنها أن لا تبلغ السراء به بطراً ولا الفراء استكانة .
ومنها أن يسير بينه وبين عدوه السيرة التي لا يخاف معها حكم الحاكم ، وفيما
بين صديقه [١٢٦] وبينه بالسيرة التي لا يحتاج معها إلى العتاب . ومنها أن
لا يستصغر أحداً عن التواضع له ، ولا ينقص أهل الفقر عن أهل الغنى ، إلا (١)
أن يكون الغنى عالماً والفقير جاهلاً . ومنها أن لا يجل أهل الدعارة إذا كانوا
قرباء أغنياء أو قرناء مداخلين . ومنها أن لا يكون مبتدئاً بالأذى ولا مكافئاً
به ، وإن انتصر لم يجاوز في الانتصار حد العدل والحق . ومنها أن يكون الهوى
عنده في جنب العقل لغواً . ومنها أن لا يستوطني العجز ، ولا يأنف من السعي
في الرشد . ومنها أن لا يجتره ماضى ذنب سلف وسلم (٢) من عاقبته على معاودة
مثله . ومنها أن لا يغلب في شيء من حالاته على الحلم والوقار ، وأن لا يفرح
بمدح المادح بما يعلم أنه خيلو منه . ومنها أن لا يحقد على من عابه بما يعرفه
من نفسه . ومنها أن لا يقدم على أمر يخاف أن تعقبه ندامة . ومنها احتمال
نصيب البر ، وإلحام النفس عن كل لذة تخالط مأثماً .

سئل : ما الذي يجب على الملوكة للرعية ؟ وما الذي يجب للرعية على الملوكة ؟

قال : للرعية (٣) على الملوكة أن ينصفوهم وينتصفوا لهم ، ويؤمنوا سرهم ،
ويحرسوا ثغورهم . وعلى الرعية للملوكة النصيحة والشكر .

سئل : ما السرور ؟ وما اللذة ؟

قال : السرور ما كان معه رجاء الآخرة ، وما سوى ذلك من السرور
لهو وزوال ، وهو إلى الاضمحلال .

سئل : هل يكون لهو بلا إثم ؟

قال : لا !

سئل : ما الزهو ، وما الصلّف ؟

قال : الصلّف (٤) قد يمدح به في بعض الحالات . وذلك أن صاحبه

(١) الا : ناقصة في ف هكذا : أهل الغنى أن لا يكون الغنى عالماً . . .

(٢) من : ناقصة في ف .

(٣) ف : للملوكة على الرعية النصيحة والشكر ، وللرعية على الملوكة . . .

(٤) قد : ناقصة في ف . ثغورهم .

يأنف من الشيء الحقيق ومن التعرض له . والزهو لا يمدح به لأن صاحبه يرفع نفسه فوق منزلتها ، حتى ربما ترفع عن رد [٢٦ب] السلام على من دونه .

قيل : فما الرياء ، وما التصنع ؟

قال : الرياء أن يكون رديئاً ويظهر الخير والجميل . والتصنع أن يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه . قيل : فأياها شر ؟ قال : أما في نفسه فالتصنع ، وأما في العمل فالرياء .

سئل : ما الذي يرد اشتعال (١) الغضب ؟

قال : ذكر الغضب (٢) من الرب عز وجل عند عصيان المربوب وتعاطيه الفواحش ، وحلمه عنه .

قيل : ما أربع خلال : قلم (٣) ليس ينبغي أن يرتاب بهن ؟

قال : طاعة الله (٤) تعالى ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وطاعة الملك فيما يوافق الحق ، وأن لا يشك في ثواب المحسن ويفوض أمر المسئء إلى خالقه .
قيل : سمعناكم تقولون : هلاك الملوك في الدنيا والآخرة في خصلة لا ترتفع معها حسنة . فنحب أن نعرف هذه الخصلة حق معرفتها .

قال : استصغار أهل العلم والفضل .

قيل : سمعناكم تقولون : من كره العار فليجتنب خمس خصال ؛

فما هي ؟

قال : نعم ! الحرص ، والشح ، واحتقار الناس ، واتباع الهوى ، والمَطْلُ بالعدَّة .

قيل : فما العار عندكم ؟ وهل عار أشد مما وصفتم ؟

قال : نعم ! الكبائر .

قيل : وما الكبائر ؟

قال : منع الواجد (٥) ؛ وأشد منه أن يعد ويخلف (٦) . والموبقات وهي (٧)

(١) ف : استعال . (٢) ف : ذكر غضب الرب ...

(٣) ف : لا . (٤) تعالى : ناقصة في ف .

(٥) ص : الواجد ! وكذا في س ، ف .

(٦) ف : فيخلف . (٧) ف : فهي .

أن تمد عينك إلى ما لا تملك ولا حق لك (١) فيه . ورأس الكبائر الاستهانة
بحدود الله تعالى (٢) .

قيل : أي العيش أرغد وأنعم ؟

قال : عيش في رخاء ، وكفاف بلا فقر ولا غنى .

قيل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟

قال : يصبح مطيعاً لله ، ويمسي مجتهداً في طاعته ، راغباً في عبادته .

سئل : كيف للمرء أن يكون في جميع حالاته ذاكراً لله تعالى (٣)

ولا يكون ساهياً ؟

قال : ذلك إذا كان [٢٧ | للإثم في جميع حالاته حذراً وجلاً .

وكان يقول : البخل أحسن من المظل ، لأن اليأس يقطع الأمل والطمع ،

والمظل يكدر العطاء وإن جلت منفعته .

سئل : ما الذي يحتاج إليه صاحب الدنيا ؟

قال : السعة من غير تبعة ، والسرور من غير مأثم ، والدعة من غير

توانٍ ولا تضييع .

وقال : موت الأبرار راحة لهم ، وموت الأشرار راحة للعالم .

سئل عن رجل يبلى (٤) بقطيعة إخوانه : ما علة ذلك ؟

قال : ذلك من قلة وفائه وترك إيجابه لهم (٥) ما أوجبوه له ، وقد يكون

من قلة احتماله ذلة إخوانه .

سئل عن الذنوب والشكر - قال : من صح شكره لله تعالى برى

من الذنوب .

قيل : أي الذنوب أعظم على الإنسان ؟

قال : أن يخفى عليه عيبه .

قيل (٦) : أي الأشياء أحق أن لا ينسى ؟

(١) فيه : ناقصة في ص . (٢) تعالى : ناقصة في ف .

(٣) تعالى : ناقصة في ف . (٤) ف : بلى .

(٥) ف : وما . (٦) قيل : ناقصة في ف .

قال : أما عند أهل العقل فاقتراهم الذنوب ، أما عند أهل الجهل فالأوتار^(١).

قيل^(٢) : أى الأشياء أعون للحسود على ترك الحسد ؟

قال : أن يعلم أن ذلك أذى يحمله على نفسه ، وأنه لا حجة له فى نقله
نعمة عن موضعها ، وأنه لا ينتقص بحسده إلا نفسه .

قيل : فهل يقدر الحاسد أن يضر المحسود^(٣) ؟

قال : كيف يقدر على ذلك وهو لا يصل إلى ذلك إلا بشرّ يصل
إلى نفسه ؛ وإن زالت نعمة المحسود لم تصل إليه .

قيل : أى شىء يؤسم به الملوك أزين ؟

قال : التعفف .

قيل : عماذا ؟

قال : عن الحرمات .

قيل : ثم من ؟

قال : من يعف عما فى أيدي الرعية .

قيل : ثم ماذا ؟

قال : أن لا يعرف بالحرص حتى ينسب إليه ، ولا بالخشع حتى تذهب

عنه بهجة الوقار .

قيل : فما الذى يجمع للملوك الحمد ؟ وما الذى يجمع لهم الخزم ؟

وما الذى [٢٧ب] يجمع لهم الذم ؟

قال : أما الأمور المحمودة فى خصلة واحدة وهى + إذا هموا بالخير أمضوه ،

وأما الخزم فى خصلة واحدة وهى الاستظهار فى الأمور . وأما الأمور المذمومة

فى خصلة واحدة : إذا غضبوا أقدموا^(٤) .

(١) الوتر والوتر (بفتح الواو وكسرهما) والترة والوترية : الظلم فى

الذحل ، وقيل الذحل عامة - وجمع وتر : أوتار .

(٢) ص : قال . (٣) ف : بالمحسود .

(٤) + ... +) ما بين العلامتين وارد فى ف ، وساقط فى ص .

(٤) ص : قدموا .

قيل : فما الخصلة الواحدة الجامعة لنقى^(١) قاله الحسدة والأعداء عن الملوك ؟
قال : أن يكون متعلقاً بمجالسة^(٢) العلماء وأهل الفضل ، آخذاً بحاسن
أفعالهم .

قيل : فما الخصلة التي تلتصق بالباطل وما يلحق به من المساوىء ؟

قال : مجالسة أهل الريب وأهل الدعارة والجهالة .

قيل : ما نهاية العقل الإنساني ؟

قال : استصغار الدنيا وقدرها عندما يعاين من نفيس أمر الآخرة ،
ورفض ما فيها من الخدع باللذات التي لا يأمن فيها من التبعات .

قيل : فهل للملوك عبرة في أنفسهم ليست للسوقة ؟

قال : نعم ! التفكر في سرعة انقضاء دولتهم وقصر أعمارهم وإفراط
رغبتهم في الأوزار .

قيل : فالتمتع والتلذذ بالملوك أقبح ، أم بالسوقة ؟

قال : بل بالملوك حين عرفوا قصر الاستمتاع ممن مضوا ، وكثرة التنغيص
والعوارض في نعمهم .

قيل : أي مناقب المرء زين له ؟

قال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة ، والحدود بغير طلب الثواب ،
والاجتهاد للدار الباقية لا للفانية .

قيل : أي الناس أحق بالاتقاء ؟

قال : السلطان الغشوم ، والعدو القوي ، والصديق المخادع .

قيل^(٣) : أي العيوب أعسر إصلاحاً ؟

قال : العجب واللجاجة .

قيل : أي الأشياء أولى بالاجتناب ؟

قال : أجلها نصيباً^(٤) من الهوى .

قيل : أي الأشياء أقل ؟

قال : الوادُّ الناصح .

(١) ص : لنقى . (٢) ف : أهل العلم والفضل .

(٣) ورد السؤال والجواب في س بعد قوله « من الهوى » .

(٤) ص : نصيباً .

لما استتم أنوشروان كتاب « المسائل » قال في آخره : قد كنت للعقل [١٢٨] في الحدائث موثراً ، وللعلم محباً ، وعن كل تعليم مفتشاً ؛ فأريت العقل أكبر الأشياء وأجلها ، والخيم (١) الصالح خير الأمور ، والحلم أزين الحصال ، والمواساة أفضل الأعمال ، والاقتصاد أحسن (٢) الأفعال ، والتواضع أحمد (٣) الخلال - وحسبنا الله ونعم الوكيل (٤) .

حكم لبهمن الملك

كان بهمن الملك مشغولاً بمحاسن الكلام ، يقدم (٥) به ويؤثر من أجله ندماءه وخطاؤه . فجمع علماء أهل زمانه وأهل المعرفة المشهورين بالحكمة والفهم ، ثم قال لهم :

إني جمعتكم لمهم تفكرت فيه ، ولأمور أحببت معرفتها وأنا سائلكم عنها . فليجهد كل رجل منكم رأيه بالمبالغة من عقله وفهمه بلا عجلة ، ولا مبادرة إلى الجواب بلا روية . أخبروني عن أعز الأشياء وأرفعها لحساسة الحسيس الذي لم ينهضه قديم . فأجمعوا أنه الصلاح والعلم ، وأنهما يزيدان في شرف الشريف ، ويقعدان العبيد مقعد الملوك . فقال الملك : هذا رأس أمور الدنيا والدين إذا كان بمساعدة العقل ، فان البناء بأساسه ، لأن الأساس الفهم ، وقوامه الرأي الأصيل . ولا رأى إلا بمعرفة العلم ، ولا أساس للعلم إلا بالعقل .

ثم قالوا : أقسام الأشياء مختلفة : فمنها حارس ، ومنها محروس . فالمحروس المال ، والحارس العقل . ومنها مسلوب ، ومنها محفوظ . فالمسلوب المال ، والمال لا يحفظ (٦) من سرقة ومن خيانة ومن جور سلطان (٧) وآفات أخر كثيرة سريعة إليه ، والعقل

(١) الخيم (بكسر الخاء) : السجية والطبيعة .

(٢) ف : أفضل .

(٣) ص : الخصال - وما أثبتنا عن س .

(٤) وحسبنا . . . الوكيل : لم ترد في ف .

(٥) أي يفضل الناس بحسب اقتدارهم على الكلام .

(٦) ف : يحرس . (٧) ف : جور سلطاني .

لا يناله شيء من هذه ولا يغلبه شيء ، ولا يغضبه غاصب ، ولا يضره كيد حاسد . ثم إن صاحب العقل إن حرم المال عاش [٢٨ ب] بعقله ؛ وصاحب الجهل لا يعيش بماله . وذلك أن من لم يعيش بعقله حرم معرفة الفصل (١) بين الحسن والقيبح ، والنظر في عواقب ما يجمل ويحل ، وما لا يجمل ولا يحل . ولا خير في حياة من فاتته (٢) هذه الخصال ، لاسيما الملوك ، فانهم إلى هذه الأشياء أحوج ، إذ هم الساسة والرؤساء ، وسائر الناس أتباع ؛ وهم إلى إصلاح أنفسهم أحوج ، إذ كانت الرعية إنما تصلح بصلاحهم ؛ وفساد الناس يكون بفسادهم ، فلا قوام للرعية إلا بالراعي ، ولا قوام للبدن إلا بالرأس ، ولا قوام للملك إلا بالهبة ، ولا هبة للملوك إلا بالعدل . وحاجة الأدب والمروءة إلى العقل كحاجة البدن إلى الغذاء ، وحاجة البلد (٣) إلى العمارة والماء . فالآداب والمروءات محتاجة إلى العقل ، والعقل غني عنها . ويدل على العقل حسن منافع العقل في اجتناب الخطايا . والسعادة مقرونة بالعقل : فمن رزق العقل دله على أسباب السعادة ، ومن يرزق (٤) السعادة لم تبق له غاية يطلبها ، لأن السعادة غاية كل مطلوب .

وقال رئيس القوم : علامة العقل أن يرى العبد (٥) حارساً لنفسه من نفسه ، ولأناته من بادرته ، ويروض صعب الهوى حتى يذله للعقل ، فان العقل والهوى مختلفان : اختلفا على هذه النفس في موافقتها ومخالفتها : فالعقل لها شجن ، والهوى لها سكن . وذلك أن الهوى يهدى إليها (٦) الشهوات واللذات ، والعقل يمنعها (٧) من ذلك إلا فيما يحل ويجمل ، ويحذرهما من العواقب . فالنفس إلى ما قارب الهوى أسرع ، ومن كل ما يثقل عليها أجزع .

ثم قال لهم الملك : اتفقوا على كلمة تجمع المكارم في إيجاز وإحاطة [١٢٩] بارادة المريد ذلك . فابتدأ رئيس القوم فقال : من استصغر كبير (٨) ما يؤتى

(١) ص ، ف : الفضل . (٢) ص : فاتته .

(٣) ص : وحاجة البدن البلد الى العمارة . . .

(٤) ف : رزق . (٥) ف : الانسان .

(٦) ف : لها . (٧) ف : منعها الا . . .

(٨) ف : كثير .

من المعروف وستره ، واستكثر قليل الشكر من المصطنع (١) ، فقد استوجب
الثناء وأحسن مجاورة النعم .

وقال + آخر : من ابتدأ المعروف من غير أن تبذل الوجوه ، وإن لم يبتدىء
به رد المتعرض بماء وجهه ، فقد استحق الثناء + .

وقال آخر : أيها الملك ! الكلمة الجامعة للمكارم : من لم تبطره النعمة
إذا أصابته ، ولم يحسد عليها إذا أخطأته .

فقال لهم الملك : قد قلمت فأحسنتم . ولكن : من أخذ بمجامع المروءة واحتوى
على الشرف فليترك الانتصار وهو قادر . وأبلغ من ذلك : احتمال الكلمة الموجهة
عن أهل القلة ، والحلم عن أهل الذلة ، والعفو عند القدرة .

وقال آخر : إني لما فهمت أخبار زمانى ، ورعيت الآداب ، وقاسيت
طبقات الناس تنهت على أمر عظيم ، وأشرفت على سر من الأخلاق دفين ،
وصلت إليهما بفرغ من القلب لهما ، وعناية من الفكر بهما . وذلك أنى كنت
رجلاً نجوت من واحدة ، وذهبت إلى اثنتين ، وكانت فى ست خصال : فأما
التي نجوت منها فقلة الشهوة وحب الدنيا . وأما الخصلتان فأنى وكلت نفسى
بحفظ العبر ، وصرت من ممر (٢) كل يوم على وجل . وأما الخصال الست :
فقمعى للحسد إذا نهض وتحرك ، وقهرى للشهوة إذا مالت إلى خلاف الحق ،
وإماتتى الضغائن والأحقاد ، والصبر الجميل على ما له عاقبة جميلة عند الحوادث
والنوازل ، وسلامة طبعت عليها ، وخفة مؤونة على الناس . وبعض هذه الخصال
أعانتى (٣) على بعض : فمنها ما وجدته فى الحلقة [٢٩ب] طبعاً من غير تكلف ،
ومنها ما أصلحته بقوة الله تعالى وتداركته بالرياضة والأدب .

وقال آخرُ وصيةً : خذ من نفسك عدة لما تريد دركه بعدل لا تشوبه
خيانة ، وصدق غير مدخول ؛ ورُمَّ مطلوباتك بالإنصاف ، ثم أنا زعيمك
بالإنصاف (٤) ، فانما عوقب من عوقب فى العاجل بطلهم ما أحبوا (٥) واشتهوا

(١) ف : المصطنع إليه .

(٢) + ... +) ما بين العلامتين ورد فى ف بعد الفقرة التالية .

(٣) ممر : ناقصة فى ف . (٣) ف : أعاننى .

(٤) ثم ... بالإنصاف : ناقصة فى ف . (٥) ص : احتوا .

بالحور ، وسعيهم في جسيم الأمور بالباطل وكذلك لم ينجبوا فيما قصدوا ورجعوا خائبين . ثم حافظ على أحسن ما عرفت به عند أهل العقل والمعرفة ، وتزويد فيه ؛ وإياك أن تتعرض لأمر مذموم بدالة ما سبق لك إلى الناس من محمود عمل ، وتظن أن حسناتك تستغرق سيئاتك ، فان القليل من الإساءة في القول والفعل يمحق كثيراً من الحسنات .

..

وكان من سيرة قدماء الفرس أن يكتبوا في نواحي مجالسهم أربعة أسطر : أولها عندنا : الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف ؛ والثاني : المحسن يجازي باحسانه والمسيء يكافأ بأساءته ؛ والثالث : العطييات والأرزاق في حينها وأوقاتها ؛ والرابع : لا حجاب عن صاحب ثغر ولا (١) طارق ليل .

وكان قدماء (٢) الفرس لا يولون الثغور إلا من تكاملت فيه أربع عشرة خصلة من أخلاق الحيوانات وهي : أن يكون أمتع من فرس ، وأبصر من عقاب ، وأهدى من قطة ، وأحذر من عقق (٣) ، وأجراً من أسد ، وأوثب من فهد ، وأروغ من ثعلب ، وأوقع من ذئب ، وأسخى من لا قطة الديك ، وأقدم من نمر ، وأجمع من ذرة (٤) ، وأحرس من كلب ، وأصبر من حمار ، وأطوع من جمل .

وفي عهد ملك من ملوك الفرس لابنه : [١٣٠] لا تحقرن ذنباً ، ولا تظلمن أثراً ، ولا تماثلن عدواً ولا حسوداً ، ولا تصادقن (٥) نماماً ، ولا تعينن لثماً فيبطر ، ولا تسلطن دنيئاً ، ولا تفرطن في طلب الأجر ، ولا تعينن غاوباً ، ولا تركنن إلى شبهة ، ولا تردن سائلاً ، ولا ترضين للناس إلا ما ترضاه (٦) لنفسك . واعلم أن للأعمال جزاءاً وللأمور تبعات ، فكن على حذر ؛ ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تعدن (٧) وعداً ليس في يدك وفاؤه .

(١) ص : الا (٢) ف : حكما .

(٣) راجع عنه « الحيوان » للجاحظ ٢ : ١٧٤ ، ٣٢٩ : ٥ : ١٥١ ، ٥٣٥

— اذ يضرب به المثل في شدة الحذر ، وصدق الحسن .

(٤) ص : ذرة — والذرة : النمل الأحمر الصغير ، يضرب به المثل في الادخار ، راجع « الحيوان » للجاحظ ١ : ٢١٣ : ٢ : ٢٩٥ : ٤ : ٥ ،

٣٤ : ٥ : ٣٦٥ . (٥) ص : تصدقي .

(٦) ف : بما . (٧) تعدن وعدا : آخر النقص في ط ورقة ١٣٢ .

ولما جلس حمشيد على سرير ملكه (١) في أول أيامه (٢) اجتمع إليه
وجوه أهل مملكته ووقف وفود الملوك حوله وأرادوا أن يمتحنوا عقله وسيرته
فقام الوزراء والعظماء فقالوا : أيها الملك ! عشت الدهر وملكنا الأقاليم . إن
رأيت أن تمثّل لنا مثالا نعمل عليه ونقتصر في إنفاذ الأمور عليه ؟

فقال لكاتب رسائله : إن كتابك لساني والمخير عن غائب أمري ، فاختصر
الطريق (٣) إلى الفطنة ، وأحط بحدود الأمور ، وابدأ بالأولى فالأولى .
وقال لصاحب خراجه : إنك عدل فيما بيني وبين رعيتي ، فأجتر الأمور على
على مواردها ، ولا تقصّر (٤) عن اتقانها ، ولا تكل إلى غيرك ما يحيط به نظرك
ويبلغه عاملك . وقال لصاحب جيشه : إنك الحصن من العدو ، والمؤمن
على عُدّة الملك ، فاستدع المناصحة بالرغبة والطاعة بالرهبة ، واحترس بالتيقظ ،
وعاجل مواضع الفرص . وقال لصاحب حرسه : إنك جُنتى التي أجتى فيها ،
وعينى التي أنظر بها ، فلا تدع التحفظ ، ولا تكن أبداً إلا على أهبة .
ولا تستبطن (٥) مريباً . وقال لصاحب شرطته : إنك ظلى في رعيتي ، والقائم
بسوط أدبي . فألبسهم (٦) الأمن بالبراءة ، وأشعرهم الخافة [٣٠] بالريبة ،
ولا تخف (٧) في إثثار الحق لومة لأثم . وقال لحاجبه : إنك عدل على مراتب
خاصتى ، والحافظ لمكاناتهم (٨) منى ، فانظر إليهم بعيني ، واجعلهم على قدر
منازهم عندى ، وضعهم في كل حالاتهم في اللوم والإبطاء (٩) عن بابى ؛ ثم
ازرع في قلوب الجميع محبتي . ثم قال لخادمه : إنك أمين (١٠) على ما به حياة الرعية ،
وبصلاحه صلاح الملك والأجناد : فاحفظ الوارد ، واستبطنى الغائب ، وعجل
الجارى اللازم ، ووامر (١١) في غير اللازم . وقال لصاحب الخاتم : إن التدبير

(١) ص : وفى .

(٢) ص : واجتمع .

(٣) ف : الطريقة .

(٤) ف : لا تستبطنى .

(٥) ص : تخفف .

(٦) ط : لمكافاتهم | ف لمكانتهم ؛ فانظر . . .

(٧) عن بابى : ناقصة فى ص ، ف .

(٨) ف : لامين .

(٩) (١١) أى : شاور ، والاسم : المؤامرة .

إنما يصدر عنك ، والأمر إنما ينفذ بك ، فاقصر بحدود كتيبى على مواقع أمرى ، ولا تنفذ منها شيئاً إلا عن علمى^(١) . وقال لصاحب ديوان النفقات : إناك والى خاصة كل ما يعينى ، والقائم بما يعود نفعه وضره علىّ ، فاحتط على أحكام ما تدعو إليه الحاجة فى النفقة ، واحذف نوازع ما تتوق إليه الشهوة . وقال لصاحب الزمام : أنت مستودع سرى ، وذو أزمّة أمرى ، وبمكان من رأى - فأمت^(٢) بالكتمان سرى ، وتحمل ثقل مخالفتى ، ولا تأخذك بأحد رافعةً فى حظى .

ثم قال لجميعهم : إنا قد عرفت ما حاولتم بمساءلتكم إياى ما سألتونى وإن كنتم أظهرتم أنكم إنما أردتم أن أقفكم على مثال^(٣) تحتذون عليه . وإنما أطلعتم على علمى بدفائن قلوبكم لتعلموا أنى لم أحقد عليكم إذ أظهرته لكم ، ولتجدوا شكرياً على ما أنعم به عليكم من عفوى عنكم ، واعلموا أنه لا يدرك بأعمال المذنبين ثواب المحسنين .

∴

قال هرمز الملك لخرشيد^(٤) - وكان عامله على الأهواز وأمينه على كور دجلة ، والناظر فى قضائهن - : ما أعرف لك عيباً غير العظمة ، ولكن التعظم عيب واحد يقترن به | ١٣١ | عشرة^(٥) عيوب . قال : وما هن أيها الملك ؟ - قال : العجب^(٦) : وعاقبته بغض الناس ، والتفتيش عن الأحساب وتركه حسب نفسه : وعاقبته طلب الناس عيوبه ، والاستحياء من التعلم : وعاقبته نقصان الأدب ، وطلب الجلوس فى المحافل للترتب : وعاقبته أن لا يبق له صديق إلا صار له عدواً يطلب عثراته ويفشى عليه لكى يعرف بالندالة ، وتجاوز قدره وتعدى طوره وجرأته على السلطان : وعاقبته جر الهوان على نفسه ، وتركه حقوق الناس فى العبادات والتسليم عليهم وما أشبه ذلك من الحقوق : وعاقبته المدلة ودعاء الناس إلى السخرية

(١) ط : علم / ف : الا عن أمرى وعلمى .

(٢) ص : فأمة . (٣) ص : مثال .

(٤) ط ، ف : لخرشيد قوله .

(٥) ط ، ص : عشر \ ف : يقترن .

(٦) الواو ناقصة فى ف .

والاستخفاف به ، وتركه الاستشارة : وعاقبته الندم بعد الفوت ، وطلبه إلى الناس أن يعظموه : وعاقبته الاستهانة به ، وبغضه أهل الفضل : وعاقبته التقصير بنفسه وبغض أهل الفضل إياه .

وقال حكيم الفرس^(١) آذرباذ : أمور الدنيا مقسومة على خمسة وعشرين سهماً : خمسة منها بالقضاء والقدر ، وخمسة منها بالاجتهاد والعمل ، وخمسة منها بالعادة ، وخمسة منها بالجواهر ، وخمسة منها بالوراثة . فأما الخمسة التي بالقضاء والقدر : فالأهل والولد والمال والسلطان والعمر . وأما الخمسة التي بالاجتهاد والعمل^(٢) : فالعلوم - وأشرفها العلم بالله عز وجل وجوده^(٣) - ، ثم العبارات ، ثم^(٤) الصناعات وأشرفها الكتابة ، ثم الفروسية والفقهاء^(٥) . وأما الخمسة التي بالعادة : فالأكل والنوم والمشى والجماع والتغوط . وأما الخمسة التي بالجواهر : فالخيرية ، والتواصل ، والسخاء ، والثقة ، والاستقامة . وأما الخمسة التي بالوراثة : فالذهن ، والحفظ ، والشجاعة ، والجمال ، والبهاء .

وقال أيضاً : التأتى فيما يخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل [٣١ب] .

وقال أيضاً : أيها الشديد ! إحذر الحيلة . أيها العجول ! خف التأتى . أيها المحارب ! لا تفكر في العاقبة .

فصل^(٦) من كلام حكيم آخر فارسي

قال : لكل شيء داعية وسبب . فسبب طيب العيش مداراة الناس . وسبب المداراة وفور العقل . وسبب السر السر . وسبب المزيد الشكر . وسبب زوال النعمة البطر . وسبب العفة غض البصر . وسبب اللشب الطلب . وسبب العطب الغضب . وسبب الزينة الأدب . وسبب الفجور الخلو . وسبب البغضة

- (١) عنوان في ف .
 (٢) والعمل : ناقصة في ص .
 (٣) وجوده : ناقصة في ط .
 (٤) ف : والصناعات .
 (٥) ف : ثم الفقهاء .
 (٦) فصل : ناقصة في ط .

الحدة . وسبب المحبة الهدية . وسبب الدعة الضعة . وسبب المودة والإخوة
 البشاشة والبشر . وسبب القطيعة كثرة المعاتبة . وسبب الفقر السرف . وسبب
 الثروة حسن التدبير . وسبب المقت الخلف . وسبب البلاء المراء . وسبب
 الهوان الطمع . وسبب^(١) الثناء السخاء . وسبب النجاة الصدق . وسبب
 النجاح الرفق . وسبب المذلة المسألة . وسبب الحرمان الكسل . وسبب^(٢)
 الهلاك المداعبة . وسبب العلو حب^(٣) الرياسة . وسبب الغدر الركون .
 وسبب^(٤) النبل ترك المزورية . وسبب الأموال الحلول بساحة الملوك .
 وسبب البغضة الصلف . وسبب الميل الملق . وسبب الخير كله — ما قيل
 وما لم يقل — العقل .

..

وقال آخر : لا تستهن بالمال وتشميره ، فان المال آلة المكارم ، وعون
 على الدهر ، وقوة على الدين ، ومتمآلف للإخوان . وفقد المال معه قلة
 الاكثارات من الناس ؛ وتتبعه قلة الرغبة إليه والرغبة منه . ومن لم يكن بموضع
 رغبة أو رهبة استخف به الناس جداً^(٥) .

..

وقال آخر لتلميذه^(٦) : ضعوا من رفعت العامة ، وارفعوا من وضعته^(٧) ،
 فانهم [١٣٢] لا يفعلون شيئاً يعقول تامة ولا بأفهام راجحة ولا بعزائم صحيحة .

..

وقال آخر : لسنا بالكمد في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضر والعيبة
 بأحق منا بالكمد في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا . اعلم أن
 الواضعين أكثر من العارفين ، والعارفون أكثر من الفاعلين . وليس كل ذى

- (١) ص : وسبب صوابه النبل البناء السخاء .
 (٢) ص : وسبب الهوان الهلاك . . . (٣) ف : حسن .
 (٤) ص : سبب النبل ترك المزيه .
 (٥) جدا : ناقصة في ط و ف ، ووردة في ص .
 (٦) ص : لتلميذه .
 (٧) ط : وضعته العامة .

نصيب^(١) من اللب بمستوجب أن يسمى لبيباً ، ولا أن يوصف بصفات أولى الألباب . فمن رام أن يجعل لنفسه حظاً منه فليأخذ أهفته^(٢) ، وليؤثره على أهوائه فإنه قد رام أمراً جسيماً لا يصلح على الغفلة ، ولا يدرك بالمعجزة ، ولا يصبر على الأثرة ، وليس هو كسائر أمور الدنيا وسلطانها وما لها وزينتها التي قد يدرك المتوفى منها ما يفوت المتأبر ، ويصيب العاجز منها ما يخطيء الحازم . وليعلم أن العامل إذا ضيع ما عمله حكم عليه عقله بمقارنة الجهال ؛ فعلى العاقل أن يعلم أن الناس مشتركون في الحب لما يوافق والبغض لما لا يوافق^(٣) ، وأن هذه منزلة استوى^(٤) فيها الحمقى والأكياس ، ثم اختلفوا بعدها في ثلاث خصال هن جماع الصواب وجماع الخطأ ، وعندهن تفرقت العلماء والجهال والخزمة^(٥) والمعجزة . فالأول من ذلك أن العاقل ينظر فيما يؤذيه وفيما يسره فيعلم أن أحق ذلك بالطلب ، إن كان مما يجب^(٦) ، وأحقه بالانتقاء ، إن كان مما يكره ، أطولُه وأدومُه وأيقاه^(٧) ، فإذا هو قد أبصر فضل^(٨) الآخرة على الدنيا ، وفضل^(٨) سرور العلم على لذة الهوى ، وفضل^(٨) الرأي الجامع الذي يصلح به الأنفس والأعقاب على حاضر الرأي الذي يستمتع به قليلاً ثم يضمحل ، وفضل^(٨) الأكلات على الأكلة والساعات على الساعة . والثاني أن ينظر [ب٣٢] فيما يؤثره من ذلك فيضع الرجاء والخوف فيه موضعه ، فلا يجعل انتقاء الخوف ولا رجاءه في غير المدرك ، فيترك عاجل اللذات طلباً لآجلها ، ويحتمل قريب الأذى توقياً لبعيده . فإذا صار إلى العاقبة بدا له أن فراره كان تورطاً ، وأن طلبه كان شكاً . والثالث تنفيذ البصر بالعزم وبَعْد المعرفة بفضل الذي هو أدوم ، وبَعْد التثبت في مواضع الرجاء والخوف ، فان طالب الفضل بغير صبر تائه حيران ، ومحصر الفضل بغير عزم ودون رصانة^(٩) محروم .

(١) ص : نصب . (٢) ف : له أهفته .

(٣) والبغض . . لا يوافق : ناقص في ص \ ف : البغض (من دون واو) .

(٤) ف : يستوى . (٥) ف : الخزنة .

(٦) ص : ما يجب . (٧) ص : أيقاه .

(٨) ص : فصل . (٩) ص ، ف : زمانه .

وعلى العاقل محاسبة نفسه ومخاصمتها والقضاء عليها والإبانة لها ثم التنكيل بها .
أما المحاسبة فيحاسبها بماله ، فانه لا مال له إلا أيامه المعدودة التي ما ذهب منها
لم يستخلف النفقة ، وما جعل منها في الباطل لم يرجع في الحق فيتنبه لهذه المحاسبة
عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ولى . فينظر (١) فيما أفنى
من ذلك وما كسب لنفسه وما اكتسب عليها في أمر الدين وأمر الدنيا بحساب
فيه إحصاء وجد وتذكير وتبكيك للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن . فأما
الخصومة فإن من طباع النفس الأمانة بالسوء أن تدعى فيما مضى العذر (٢) ، وفيما
بقي الأمانى ، فيرد عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها . فأما القضاء فانه يحكم فيما
أرادت (٣) من ذلك على السيئة أنها سيئة ، والسيئة فاضحة مُردية موبقة ،
وعلى الحسنة أنها زائنة وأنها مريحة منجية . وأما الإبانة والتفصيل فانه يسر نفسه
بتذكير تلك الحسنات ، ويرجو عواقبها ، ويأمل فضلها ، ويعاتب نفسه
على الحقيقة إذا تذكر السيئات فاستبشعها واقشعر [١٣٣] منها فحزن على ما ارتكبه
منها ، وعلم أن أفضل ذوى الألباب أكثرهم محاسبة (٤) لنفسه وأقلهم فترة فيها .
وأما التنكيل بها فانه يعاقبها إذا عصته في بعض الأوقات بالزامها ما يشق عليها
من الصوم والظي والعبادات الثقيلة والسعى الذى فيه طول ومشقة إلى المواضع
التي يشرفها الناس .

وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً ؛ يياشر القلب
ويقدع (٥) الطمّاح ، فان في كثرة ذكر الموت عصمة من الأثمّر وأماناً من الملّع .
وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين وفي الرأى وفي الأدب .
فيجمع (٦) ذلك كله في صدره أو في كتاب ، ثم يكثر عرضها على نفسه
ويكفلها إصلاحه ، ويوظف ذلك (٧) عليها من إصلاح الخلة أو الخلتين
أو الخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر . وكلما (٨) أصلح شيئاً حمّاه ، وكلما

- (١) ص : ينتظر .
(٢) ف : والعذر - وهو تحريف .
(٣) ص : رادت .
(٤) ص : لها ، وكذا فى ف .
(٥) ص : يقزع .
(٦) ف : فيجتمع ذلك فى صدره .
(٧) عليها : ناقصة فى ف .
(٨) ف : فكلما .

نظر إلى محو استبشر ، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب . وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحسبها ويصنع في توظيفها على نفسه وتعهدا مثل الذى وصفنا في إصلاح المساوى .

وعلى العاقل أن لا يخادن ^(١) ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — إلا ذا فضل في الدين ^(٢) والعلم والأخلاق ليأخذ عنه ، أو موافقاً له على إصلاح ذلك فيؤيد ^(٣) ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل ، فان الحصول الصالحة ^(٤) في المرء لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين . وليس لذى الفضل قريب ولا حميم هو أقرب إليه ممن وافقه على صالح الأعمال فزاده أو ثبته . ولذلك قال بعض الأولين : إن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب ^(٥) ذكى نشأ مع الجهال .

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء [٣٣ب] من الدنيا تولى ، وأن ينزل ما أصاب من الدنيا ثم انقطع عنه بمنزلة ما لم يصب ^(٦) ، ولا يدع خطة من السرور بما أقبل منها من غير أن يبلغ به ذلك سكرأ أو طغياناً ، فان مع السكر الطغيان ، ومع الطغيان التهاون ؛ ومن نسي وتهاون فقد خسر خسراناً مبيهاً .

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويجعلهم خزنة وحراساً على أفعاله ثم على سمعه وبصره ورأيه ، ويستتم إلى ذلك ويستريح ^(٧) إليه قلبه ويعلم أنهم لا يغفلون ^(٨) عنه إذا غفل ^(٩) هو عن نفسه . وعلى العاقل ألا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة ^(١٠) يرفع فيها حاجاته إلى ربه ، وساعة يفضى فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه ^(١١) عن عيوبه وينصحونه في أموره ، وساعة يصلح فيها أمر منزلته ^(١٢) ومعاشه ، وساعة يحل فيها نفسه

- (١) ط : يحدث . (٢) ف : فى العلم والدين والأخلاق .
 (٣) ط : فيؤخذ . (٤) ف : من .
 (٥) لبيب : ساقطة فى ف . (٦) ص : فلا .
 (٧) ف : يستروح . (٨) ص : يعقلون .
 (٩) ص : عقل / هو : ناقصة فى ط .
 (١٠) ص : ترتفع . (١١) ص : يصدقونه .
 (١٢) ص : منزلة .

ولذاتها بما يحل ويجمل فلا يعترض بينها وبينها (١) ، فان هذه الساعة عون على الساعات الأخر ، واستجمام القلوب وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بلغة . وعلى العاقل ألا ينظر إلا في ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين : طبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحرز في كل كلمة ؛ وطبقة من الخاصة يخلع عندهم التحرز ويلبس لهم لباس الأمانة واللطف والمفاوضة ، ولا يدخل في هذه الطبقة إلا واحداً من ألف ليكون كلهم ذوى (٢) فضل في الرأي وثقة في المودة وأمانة في السرور (٣) ووفاء بالاخاء .

وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ الذى يخالفه فيه إن كان فى رأى وزلل فى علم أو (٤) إغفال [١٣٤] فى أمر . فان من استصغر صغيراً يوشك أن يجمع بينه وبين آخر صغير ثم صغير ، فاذا الصغير قد صار كبيراً . وإنما هى تُلَمُّ بثلمها الجهل والعجز والاهمال ، فاذا لم تسدَّ أو شكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر مستكثراً (٥) مستعظماً إلا وقد أتى من جهة الصغير المتغاوى (٦) فيه المتهاون به (٧) . وقد رأينا الملك يوتئى من جهة المحتقر ، ورأينا الصحة توتئى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذى لا خلاص منه ؛ ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير (٨) المستهان به ؛ ورأينا الحريق العظيم يكون من قبل الشرارة الصغيرة (٩) ؛ ورأينا الأحقاد والعداوات من قبل الكلمة الخفية التى ربما كان سببها المزاح أو قلة التحفظ . وأقل الأمور احتمالاً لصغير الخطأ والتصنيع (١٠) الملك ، لأنه ليس شئ منه يضيع وإن كان صغيراً إلا اتصل بآخر يكون عظيماً .

(١) ص : بعنها .

(٢) ف : ذا .

(٣) ط : اليسر .

(٤) ف : ولم نر مستعظماً الا . . .

(٥) المتغاوى فيه : ناقصة فى ف .

(٦) الواو ناقصة فى ط .

(٧) (٨) اليسير : ناقصة : فى ط .

(٩) ص : الصغير . ط : الشررة العظيمة الصغيرة .

(١٠) ص : التصنيع .

وعلى العاقل أن يجنب عن المضي على الرأى الذى لا يجد عليه موافقاً وإن ظن أنه على اليقين .

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر إلى أقربهما إلى هواه مخالفةً ، فان الهوى عدو العقل ، فيحذره . ومن نصب نفسه إماماً فى الدين والحكمة فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها فى السيرة والطعمة والرأى واللفظ والإخوان والمعاشرين^(١) ليكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه : فانه كما أن كلام الحكماء^(٢) يروق الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب . ومعلم نفسه وموئدها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس وموئدهم إذا لم يبدأ بنفسه .

ولاية الناس بلاء عظيم ، فعلى الوالى أربع خصال هى أعمدة السلطان [١٣٤] وأركانها التى يقوم بها وعليها يثبت : الاجتهاد فى التخيير^(٣) ، والمبالغة فى التقدم إلى الوصية ، والتعهد الشديد ، والخزاء العتيد .

أما التخيير^(٤) فللعامل والوزراء فانه نظام الأمر ووضع مؤونة المنتشر^(٥)؛ فانه عسى أن يكون بتخييره رجلاً واحداً قد اختار ألفاً ، لأنه إن كان من العمال خيار^(٦) فسيختار كما اختير . ولعل عامل العامل وعامل عماله سيبلغون عدداً كثيراً . فمن ابتداء بالتخيير وسنَّه فقد أخذ بسبب وثيق . ومن أسس^(٧) أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن .

وأما المبالغة فى التقدم والتوكيد فانه ليس كل ذى لب أو ذى أمانة يعرف وجوه الأمور والأعمال . ولو كان بذلك عارفاً لم يكن صاحبه حقيقاً أن يكل ذلك إلى علمه^(٨) دون توفيقه وتبيينه له والاحتجاج به عليه .

وأما التعهد الشديد فان الوالى إذا فعل ذلك كان سمياً بصيراً ، وإن العامل إذا فعل ذلك وعمل هو به كان متحصناً حريزاً^(٩) .

(١) الواو ساقطة فى ط .

(٢) ط : يونق . (٣) ص : التحير .

(٤) ص : التقدم أى الوصية / الى الوصية : ناقص فى ط .

(٥) ص : المشر . (٦) ط : خيارا .

(٧) ف : أسر . (٨) ف : على عمله .

(٩) ص : عزيزا / ف : محصنا حريزا .

وأما الخزاء العتيد فانه يثيب المحسن ويريح من المسي .

السلطان لا يستطاع إلا بالأمناء والنصحاء ، والأمناء والنصحاء (١) لا يوجدون إلا مع المودة ؛ والمودة لا تتم إلا بمشاركة (٢) لا استثثار معها . ولما كانت أعمال السلطان كثيرة ، لم يمكن (٣) أن تستجمع هذه الخصال المحمودة عند أحد ؛ وإنما الوجه والطريقة في ذلك والسبيل الذي به (٤) يستقيم العمل أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأى [١٣٥] فيه . ثم على الملوك بعد ذلك أن يتعهدوا عمالمهم ويتفقدوا أمورهم حتى لا يخفى عليهم (٥) إحسان محسن ولا إساءة مسيء . ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرؤا مسيئاً ولا عاجزاً على العجز . فان هم تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسي . وفسد الأمر وضاع العمل .

وصية أخرى للفرس

كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول . وكن ذا عهد ليوفى بعهدك . وكن شكوراً تستوجب الزيادة . وكن جواداً لتكون للخير أهلاً . وكن رحماً بالمضروبين لئلا تتبلى بالضر . وكن ودوداً لئلا تكون معدناً لأخلاق الشياطين . وكن مقبلاً على شأنك لئلا تؤخذ بما لم تجرم . وكن متواضعاً ليفرح لك بالخير . وكن عالماً لتقر عينك بما أوتيت . وسراً للناس بالخير لئلا يؤذيك الحسد . وكن حذراً لئلا تطول مخافتك . ولا تكن حقوداً لئلا تضر بنفسك الفانية إضراراً باقياً . وكن ذا حياة لئلا تستدم إلى العلماء ، فان مخافة العاقل مذمة (٦) العلماء أشد من مخافة السلطان . من العلم أن تعلم (٧) أنك لا تعلم . أحسن تقدير معاشك ومعادك تقديراً لا يفسد عليك أحدهما الآخر ، فان أعيالك (٨) ذاك فارفض (٩)

(١) ط ، ص : والأمناء والنصحاء .

(٢) ط : مع مشاركة . (٣) ط : ولم .

(٤) به : ناقصة في ص / ف : يستقيم به .

(٥) ف : أخبار . (٦) ص : مدبه / بمذمة .

(٧) أن تعلم : ناقصة في ص ، ط . (٨) ط : أغناك / ف : أعيالك ذلك .

(٩) ص : فارفض ، وكذا في ف .

الأذى^(١) وآثر الأعظم . أعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الاصرار إلى الجنة ، فتب من كل ما تعلمه خطيئة ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً . أفضل البر ثلاث خصال : الصدق في الغضب ، والجود في العسرة ، والعفو في القدرة . ورأس الذنوب الكذب ، وذلك أنه [٣٥ب] هو يوسوسها^(٢) وهو يؤيدها ويثبتها^(٣) بالأيمان الفاجرة وبالجمود مع المكابرة وبالجدل^(٤) واللجاج فيه ، فيبدأ صاحبه بالإيمان الكاذبة فيما يزين^(٥) من الشهوات للسوات^(٦) فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفي عنه ؛ فإذا ظهر كابره بالجمود فغلب بهما . فإذا أعياه ذلك ختمه بالجدل^(٧) فخاصم عنه بالباطل ووضع له الحجج والتمس به التبيين وكابر به الحق حتى يكون^(٨) شارعاً للضلالة ، مكابراً بالفواحش .

الرجال أربعة : اثنان يختبر ما عندهما بالتجربة ، واثنان قد كفت تجربتهما . فأما اللذان يحتاج إلى تجربتهما فإن أحدهما برٌّ كان مع أبرار ، والآخر فاجر كان مع الفجار . فانك لا تدري^(٩) لعل البر منهما إذا خالط الفجار ، والفاجر منهما إذا خالط الأبرار^(١٠) . تبادل البر فاجراً والفاجر برّاً . وأما اللذان قد كفت تجربتهما وتبين لك صور أمورهما^(١١) فإن أحدهما فاجر كان في أبرار ، والآخر برٌّ كان في فجار .

احذر خصومة الأهل والولد والصديق والضعيف ، واحتج عليهم من غير غضب .

لا يوقعنك بلائاً تخلصت منه في آخر لعلك لا تتخلصن^(١٢) منه .
على الرجل العاقل أن يعلم أنه إذا عمل بما يعلم أنه خطأ - من الهوى ، والهوى آفة العقل ، وهو جالب كل فتنة ؛ وتركه العمل بما يعلم أنه من الصواب

(١) ف : الأذى .

(٢) ف : أنه يوسوسها وهو يزيدها .

(٣) ص : يثبتها .

(٤) ص : الواو ناقصة .

(٥) ف : يزين .

(٦) ص : بالجمود .

(٧) لعل : ناقصة في ف .

(٨) ف : تبادل الفاجر برا والبر فاجرا .

(٩) ص : أمرهما .

(١٠) ص : تتخلفن .

تَهَانُونَ ، وَالتَّهَانُونَ آفَةُ الدِّينِ ؛ وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَدْرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمَّ خَارِجٌ -
مِنَ الصَّوَابِ جَمَاحٌ ، وَالجَمَاحُ آفَةُ الْعَقْلِ .

وَقَرَّرَ مَنْ فَوْقَكَ ، وَإِنْ لَمْ دُونَكَ ؛ وَأَحْسَنُ مَوَاتَاةَ أَكْفَائِكَ ، وَلِيَكُنْ أَثَرُ
ذَلِكَ عِنْدَكَ مَوَاتَاةَ الْأَكْفَاءِ ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الشَّيْءُ (١) الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّ
إِجْلَالَكَ لِمَنْ فَوْقَكَ (٢) لَيْسَ [١٣٦] بِخُضُوعٍ لِمَنْ (٣) مِنْكَ ، وَأَنْ لِيَنَّكَ لِمَنْ هُوَ
دُونَكَ لَيْسَ لِاتِّمَّاسٍ أَخَذَ شَيْءٌ مِنْهُمْ .

خَمْسَةٌ مَفْرُطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ وَكُلُّهُمْ مُتَتَمِّدُونَ أَبَدًا : الْوَاهِنُ الْمَفْرُطُ إِذَا
فَاتَهُ الْعَمَلُ ، وَالْمُنْتَقِطُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ إِذَا نَابَتْهُمْ النَّوَابِغُ ، وَالْمُسْتَمَكِّنُ مِنْهُ
عُدُوهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا ذَكَرَ حَقْدَهُ ، وَالْمَفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتَلَى بِالطَّاعَةِ ،
وَالْحَرِيُّ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ .

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقَرَائِنِهَا : لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بَغَيْرِ وَرَعٍ ، وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ
بَغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ ، وَلَا الْجَمَالُ بَغَيْرِ حِلَاوَةٍ ، وَلَا الْحَسَبُ بَغَيْرِ أَدَبٍ ، وَلَا
السَّرُورُ بَغَيْرِ أَمْنٍ ، وَلَا الْغِنَى بَغَيْرِ جُودٍ ، وَلَا الْمَرْوَةُ بَغَيْرِ تَوَاضَعٍ ، وَلَا الْخَفْضُ
بَغَيْرِ كِفَايَةٍ ، وَلَا الْاجْتِهَادُ بَغَيْرِ تَوْفِيقٍ .

أُمُورٌ تَبِعَ الْأُمُورَ ، وَالْمَرْوَاتُ كُلُّهَا تَبِعَ لِلْعَقْلِ ، وَالرَّأْيُ تَابِعٌ (٤) لِلتَّجْرِبَةِ ،
وَالْغِبْطَةُ تَابِعَةٌ (٤) لِحَسَنِ النَّوَاءِ ، وَالقَرَابَةُ تَابِعَةٌ (٤) لِلْمُودَةِ ، وَالْعَمَلُ تَابِعٌ (٤) لِلْقَدْرِ ،
وَالْإِنْفَاقُ تَابِعٌ (٤) لِلجِدَّةِ .

لَا تَذَكُرُ الْفَاجِرَ فِي الْعُقَلَاءِ ، وَلَا الْكَاذِبَ فِي الْأَعْفَاءِ ، وَلَا الْخَنُوزَ
فِي الْكِرْمَاءِ ، وَلَا الْكُفُورَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ (٥) . وَلَا تَوَاضِعْ خَبَأً (٦) ، وَلَا
تَسْتَنْصِرْ عَاجِزًا ، وَلَا تَسْتَعِينْ كَسَلًا (٧) ، وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا
رَاحَةٌ ، وَلَا تَجْنِ مِنَ الْعَمَلِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَعَبٌ .

(١) الشَّيْءُ : نَاقِصَةٌ فِي فِ

(٢) ط : هُوَ فَوْقَكَ .

(٣) ط : مِنْكَ لَهُمْ .

(٤) ط : تَبِعَ .

(٥) الْوَاوُ نَاقِصَةٌ فِي فِ

(٦) الْخَبُّ (بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ) : الْخُدَاعُ وَالَّذِي يَسْعَى بَيْنَ النَّاسِ

بِالْفَسَادِ .

(٧) الْوَاوُ نَاقِصَةٌ فِي ط

اغتم من الخير ما تعجلت^(١) ، ومن الأهواء^(٢) ما سوّفت . من حاول
 الأمور احتاج فيها إلى^(٣) ست : الأدب والرأى والتوفيق والاجتهاد والفرصة
 والأعوان ، وهن أزواج : فالأدب والرأى زوج لا يكمل أحدهما إلا بالآخر ،
 والأعوان والفرصة زوج لا ينفع أحدهما إلا بالآخر ، والتوفيق [٣٦ب] والاجتهاد
 زوج : فالاجتهاد سبب التوفيق ، والتوفيق سبب نجاح الاجتهاد .

أمور^(٤) يلزمها كل من استبصر في عقله : لا تجد عاقلاً يحدث من
 يخاف^(٥) تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف^(٥) منعه ، ولا يعد ما لا يثق بانجازه ،
 ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه . وهو يسخى^(٦)
 بنفسه عما يغبط به القائلون^(٧) خروجه من عيب نفسه^(٨) بالتكذيب . ويسخى
 بنفسه عن مراتب المتقدمين بما يرى من فضائح المقصرين . ويسخى بنفسه عما
 يسأل السائلون سلامته من مذمة الذكر وخوفه الرد^(٩) . فحول الذكر أجمل
 من النباهة بالذكر^(١٠) القبيح . لا يوجد الفجور محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ،
 ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان .
 قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك منه ، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترى
 عليك مع ما تذلل به نفسك ويرعب ناصرك . والمثل في ذلك مثل العود المنصوب
 في الشمس : إن أملت قليلاً زاد ظله ، وإن جاوزت الحد في إمالته نقص الظل .
 الحازم لا يأمن عدوه على كل^(١١) حال : إن كان بعيداً لم يأمن من^(١٢) معرفته
 بالكيده ، وإن كان قريباً لم يأمن موابته ، وإن كان منكشفاً لم يأمن استطراده ،

- (١) ص : تعجلت به .
 (٢) ص : ما سوّفت .
 (٣) ف : سبب .
 (٤) ص : أمور تلزم ما كل .
 (٥) ص : خاف ، وكذا في ف .
 (٦) سخى (بفتح السين وبالهاء المعجمة المشددة) نفسه عنه وبنفسه :
 تركه . وسخيت نفسي عنه : تركته ولم تنازعني نفسي إليه .
 (٧) ف : القائلون .
 (٨) في ف : من عيب التكذيب عن مراتب المتقدمين ما يرى .
 (٩) ط : الردة .
 (١٠) القبيح : ناقصة في ص / ف : من نباهة الذكر القبيح .
 (١١) كل : ناقصة في ط .
 (١٢) من : ناقصة في ط .

وإن كان وحيداً لم يأمن مكره . الكريم يمنح أخاه مودته عن لقاء واحدة أو معرفة يوم ، والثلثم لا يواصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة . وجدنا البلايا يسوقها إلى أهلها الحرص والشرة . ليحسن اجتهادك لنفسك مما تكون به للخير أهلاً ، فانك إذا فعلت ذلك أتاك الخير [١٣٧] يطلبك كما يطلب الماء في السيل (١) الحدور . خمسة أشياء لا بقاء لها ولا ثبات : ظل الغمام ، وخلة الأشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير . ليس يفرح العاقل بالمال الكثير ولا يحزن (٢) لقلته ، ولكن ماله وعقله وما قدم من صالح عمله . لا يعد غنياً من لم يشارك في ماله (٣) ، ولا يعد نعيماً ما كان في سوء ثناء ، ولا يعد غنياً ما ساق غرمًا ، ولا يعد غرمًا ما ساق غنياً ، ولا يعد حياة ما كان في فراق الأحبة ، فان من المعونة على تسلية الهموم وسكون النفس لقاء الأخ أخاه إذا أفضى كل واحد (٤) إلى صاحبه بيته ، وإذا فرق بين الأليف وإلفه فقد حرم السرور وسلب الأُنس وأفقد البهجة . من أتاه (٥) الله سعة في الفهم وقوة في العقل فقد أتاه السلطان الذي يملك به نفسه ؛ ومن ملك نفسه بسلطان عقله قل أسفه على كل شيء (٦) فائت ، وذلك أنه ينقض (٧) باليقين ما تبرم الشهوات ، ويسوس نفسه بأن يقهرها على درك الخيرات . ومن لم يكن كذلك ملكته نفسه فأوردته الموارد المهلكة (٨) المرديّة . بحسبك مثقفاً لعقلك ومهدباً (٩) لرأيتك وهادياً إلى مرشدك ما تراه في غيرك من سيرة حسنة يغبط (١٠) بها وقبيح يذم عليه . فمن لم يفهم من أحوال الناس ما يصطفي منه الأفضل ويتجنب الأنقص ، فلا حياة به ولا حيلة لمصلحته . الدهر أفصح المؤدبين ، وكفالك من كل يوم خبر

- (١) الحدور (بفتح الحاء) : اسم مقدار الماء في انحدار صبيه ، وكل موضع منحدر ، والهبوط ؛ والحدور (بضم الحاء) : جعل الشيء ينحدر ، يقال : حدر الشيء يحدره ويحدره (بكسر الدال وضمها) حدرا وحدورا ، فانحدر : حطه من علو الى سفلى - وضبطت في ف : بالفتح .
- (٢) ط : يفرح - وهو تحريف ظاهر .
- (٣) ف : حاله .
- (٤) ف : واحد منهما .
- (٥) شيء : ناقصة في ط .
- (٦) ص : ينقص .
- (٧) (٨) المهلكة : ناقصة في ط و ف .
- (٩) ف : مهدياً .
- (١٠) ص ، ط : به .

يورده عليك ويعلمك من أى ناحية أتى به وأين مصيره وما فيه من عبرة وتأديب .
فمن فهم عن الأيام أورث زيادة ، وسطع نور عمله ، ولم يفتقر إلى غير نفسه .
على أن للإنسان حالات في أيام عمره ؛ وإنما ذلك بقدر عزته بأيامه [٣٧ب] .
وغفلته في زمانه وقلة تحفظه لما تفيدته^(١) الأيام من تجاربه . فإذا فهم ما تملى^(٢)
عليه الأيام^(٣) وحفظ أخبار الناس لم يلبث أن يصير محتكاً نافذ البصيرة^(٤)
حازماً فيما يحاول من الأمور كلها ، مستشاراً فيما ينوب غيره من الحوادث .
وعلى حسب إحاطة عقله وإعانة فهمه له يكون إشرافه على الأمور . فأما ذو
الغفلة فلو صحب الدنيا بعجائبها فيما تصرف به على القرون لكان جنداً^(٥)
في الغرة متدنياً فيما يحدث ، لأن الغفلة ظلمة راكدة ، والمعرفة مصباح مضي
للخليقة . ولولا غيبة المخلوق وما يعرب من عقولهم عن عجيب فطرهم لكان فيما
يقف عليه المرء من نفسه في رضاه وخطئه ، وضيقه وسعته ، وإمساكه وبذله ،
وسكونه وقلقه ، وإسرافه وقصده^(٦) ، وجده وملاله^(٧) وحزمه وتفريطه .
ما يكتفي ميزان عقله مشغلة عن التعجب من غيره وتعرف أحواله من أحوال سواه .
وذلك^(٨) أن عنده وفيه ما يعرف به حال نفسه وفضل إحداهما على الأخرى . فإذا
مال^(٩) إلى الأخص منهما — وقد تقدمت معرفته بشكوى عاقبته وخبرهما بندامتهما^(١٠)
في سالف أيامه — أما في هذا ما يمنع المنصف عن ادعاء الحكمة ويرده
عن الاستطالة بالفطنة ، ويوجب التقصير في الرأي ؟ لكنه أبصر^(١١) أمر سواه
بعينه وفهمه ، ونظر إلى نفسه بغفلته وسهوه ، فثبت عنده ما عاين في غيره ،

- (١) ف : تفسده .
(٢) ف : تبلى عليه .
(٣) ص : الأيام من تجاربه حفظ . . .
(٤) ص : فاقد البصيرة / ف : نافذا لبصيرته .
(٥) جندعا : جديداً . متدله : متحير / ف : خدعا .
(٦) هنا تنتهي ورقة ٤٢ ب في ط وهما أقحم كراس ، والتممة ترد بعد
في ورقة ١٥٧ من المخطوط ط .
(٧) ص : ملاكه . وجده : . . : حدث خلط في تجليد ط فصارت هذه
الكلمة أول ورقة ١٥٧ . (٨) ط : وذلك .
(٩) ف : فإذا مال إلى الأخرى فإذا مال إلى الأخص منهما . . .
(١٠) وقد . . . بندامتها : ناقصة في ص .
(١١) أبصر : ناقصة في ط .

وسقط عنه ما يليه من أمره . ومن أعجب ما يوجد في الانسان أنه لا يزال عاتباً على غيره ومستزيداً له ، كأنه قد كمل لمن عتب عليه ووفر لمن يستزيده . أما لو اعتاد قمع عوارض العدوان وإطلاقه العدل والانصاف لم يعدم ما يحمد من رأيه وبلوغ ما يجب مما يتمناه لنفسه إذا [١٣٨] سكن من هيجه . لكنه استنقل الحمية ، ورق عن مخالفة نفسه الأمانة بالسوء في شهوراته ، ثم التمس الدواء بالتمنى ، والسلامة بغير احتمال مؤثمة . هيهات ! لا تصلح أرض للزرع^(١) بغير حرث وبذر ، ولا تركو خلقة حتى تحتمل مضض المشقة ، ولن تحصل الفضيلة إلا بعد مغالبة النفس والهوى . فانظر ما تحمد من غيرك ، فلا ترضين من نفسك إلا به . ولا تأنسن بما خنى من عيوبك وإن لم ينتشر عنك ولم يظهر عليه سواك ، فان أنسك بذلك ضراوة على المعاودة ، وإذا تكرر القبيح بدا وغلبت الشقوة على صاحبه .

اعلم أن قليل العيب^(٢) يمحق كثير المحاسن ، لأجل الحسد الموكل بأهل الفضل ؛ فاحذر أن تُذكر بأنواع من الحميل ثم يعترض حاسد واحد بقبيح واحد فيهدم ما شيده مادحك ، فيكون ذلك مقروناً بذكرك في كل موضع حتى يمسك المادح عما يريد من تبجيلك مخافة أن يجيئه حاسدك بما يكره عند ذكرك ، مع أنه لا يسلم أحد من تهمة توجه نحوه وظن يرجم به^(٣) ويقال فيه . وليس هذا أخاف عليك ولا هو الذي يفسد جميل فعلك ، ولكن ما صح عندك وعرفته من نفسك وصدق فيه حاسدك . فنه أشفق على صالح عملك وعلمك إن أردت زينة الدنيا وجمالاً لاتهدمه الأيام ، وطاعة فيما تسأل ، وثناء فيما تباشر ينتشر^(٤) في الآفاق . ومحبة ممن وصفت عنده^(٥) على التأني . وعزاً^(٦) لا ينداك

- (١) للزرع : ساقطة من ف . (٢) ف : العجب .
(٣) الرجم : القذف بالغييب والظن ، وكلام مرجم : عن غير يقين ، والمراجم : الكلم القبيحة ، وتراجموا بينهم بمراجم : تراهموا .
(٤) ط : ينشر في الآفاق محبة
(٥) وقع اضطراب آخر في تجليد ط فورد ما يتلو في ورقة ١٤٥ بعد ٥٧ ب .
(٦) ط : ينالك . - وينداك : تأتيك ، ينالك - تقول : ما ندينى منه شيء : أى نالنى ؛ وما نديت منه شيئاً : أى ما أصبت ولا علمت ، ولا ينداك منى شيء تكرهه : أى ما يصيبك .

معه ضيم ، وشرفاً تليداً باقياً . فاصحب العقل ، واصبر على صيانة نفسك ، فان صاحبها على ذروة من الشرف وإن لم تكن ^(١) له ثروة [٣٨ب] ولا عدد . ولا تحسب الفضيلة التي تم بها ^(٢) المروة والانسانية تمنع على طالبها إلا ببذل الرغائب ، وأنها تشتط في السوم . فأنها لو كانت كذلك وتقال بالمال ، كانت لا تفيد أكثر من قيمة ما يبذل لها . ولو كانت لا توجد إلا في البلد النازح ^(٣) بالمون العظام ، وجب على كل ^(٤) من يعرف قدرها وتحلى من الفضائل بها أن يلتمسها على كل حال . لكنها عندك محبوسة ، وفي أخلاقك مستكنة ، فاقدها ينتشر عنك رونقها ، وتظهر عندك جلالها ونبلها . بأن تدع كل ما تكرهه من غيرك وترفض كل ما يشين أهله ولا تدع عليك حقاً إلا أدبت فرضه بحسب الامكان . لا يقولن أحد : المروة تكون بالمال ، فان المال يمحق المروة والانسانية ويعسر انقيادها على صاحبه ^(٥) لتوايع المال وغلبته على أهله . وربما أفسد الخلق الصالح وثلم في الكرم والحرية ؛ وشروطه متشعبة ، والفضيلة موجودة في كل طبقة ؛ وليست تباع بالثمن : إنما هو حسن يفعله قولاً إن لم يكن ببذل ، أو صمت إن ضر القول ، وأنت تستحقها بهذا القدر إن لم تستطع أكثر منه . وعلى حسب التزید فيها تجد السبيل إليه ^(٦) يجب عليك التزید ^(٧) فيها .

داو الحسد ، إن وجدت حسه ، بقمعه بالتوبيخ . وصغر قدر من عرف به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا يوصلها إليه لو زالت عنه . وعلى كل مخلوق نعمة وإن خفيت عليه . والنعم أنواع وضروب . وما أعطى الله ^(٨) تعالى عبداً في نفسه من السلامة ووهب له من العافية في الجوارح أفضل من غرض الدنيا . ورب حاسد لمن هو أعظم في نعمته التي حسده عليها ، فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه ^(٩) . وفي الحسد اثنتان [١٣٩] : كمد عاجل يثلم العقل ^(١٠) ،

(١) ط : لك .

(٢) ف : ناصح - والنازح : البعيد .

(٣) كل : ناقصة في ط .

(٤) اليه : ناقصة في ف .

(٥) يجب . . . فيها : ناقصة في ط .

(٦) تعالى : ناقصة في ط / ف : الله عز وجل .

(٧) الواو ناقصة في ص .

(٨) ف : القلب .

وكدر حادث في العيش . تنكب القبايح التي تدمها من غيرك ؛ واعلم أنك موصوف بكل ما تسمعه في غيرك من قبيح إذا فعلت فعله . احذر العجلة قولاً وفعلاً ، واستفد من حريق الغضب بالأناة قبل أن تلهب^(١) ناره في قلبك ، فان إطفاءه قبل انتشاره يسير ، وإذا اشتعل قَبَّحَ محاسن كنت تتجمل بها وعسر^(٢) إطفائها . اعلم أنه ليس في وقت الرضا وصف الحليم ، ولا عند الامسك حمد الجواد ، وليس يذكر بالشجاعة إلا من مارس الحروب . اعلم أن الفرائض^(٣) في الأموال أقل منها في الأخلاق ؛ وإنما قدرك بالمال ما صحبتك وكان لك ، وجاهدك بأخلاقك غير زائل ولا معصوب عليه ، والمال يتلفه الزمان لا محالة ، والفضيلة لا تبلى بهجتها أبداً .

وقال^(٤) : رأيت خلقاً في بعض العلماء ممن أوتي فهماً وذكاءً وعلماً^(٥) بأمور الدنيا ولساناً يعبر به عن الدهر وأحداثه ، فعظمه كل من عرفه ، وجلَّ قدره عند الناس . وكان الذي زاده عندهم على نظرائه أنه لم يكن يفتخر بما يحسن ولا يعرفه به إلا من باحثه عنه وناظره فيه ، وكان مع^(٦) ذلك في كل طبقة^(٧) مقارباً لهم فيما يحتاجون إليه ويجرون فيه . لا يبذخ بلسانه ، ولا يتناول بمنطقه ، ولا يخرجهم إلى ما لا يعلمون^(٨) من القول . يفهم الغبي بقدر ما يدركه ذهنه ، ويحقق المعاني عند الذكي بشرح غوامضها . فعظمه العلماء والأوساط ، واجتمع له الحظان : من الخاصة والعامة .

ورأيت رجلاً يعذله على بذله العلم^(٩) لطبقات الناس وقبوله كل من تعرض لمودته ، فقال^(١٠) له : إن على حسب كثرة الرعية يعلو شأنُ الملك ، وفي^(١١) كل [٣٩ ب] مخلوق آلة لما يحتاج إليه . والمقصر عن علمك إذا

(١) ط : تتلهب .

(٢) وعسر اطفأوها : ناقصة في ط .

(٣) الفرائض : ناقصة في ف . (٤) الواو ناقصة في ط .

(٥) ف : وفهما وعلماً - تكرار .

(٦) ف : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٧) ط : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٨) ط : يفهمون . (٩) ص : الطبقات .

(١٠) ف : فقال : على حسب . . . (١١) وفي : ناقصة في ف .

أفهمته قدر ما يحتمله^(١) عقله أسرع إلى تعظيمك . وكان أحوط عليك من نظيرك^(٢) في مذهبك . ولو كنتُ ذا مال كان أكثر ما أصرفه فيه استعطاف^(٣) الجمهور لأعز بهم وأسلم من مكروهم . ومن عظمك ليعلمك لم يحملك مؤونة في مالك ، وليس يجد العالم في كل وقت مثله . فان لم يعاشر إلا^(٤) من هو نظير له في كماله لم يعيش مغبوطاً ، ولم تره إلا مستوحشاً ، وذلك ما لا أراه تدبيراً . ورأيت رجلاً يعذله على مخاطبة رجل نال منه ما يكره في محفل وقبوله العذر منه بعد ذلك وتسرعه إلى العفو عنه ، فقال^(٥) : إنما أظهر بنقصانه رجحاني ، وبعداوته إنصافي ، وبنزقه ركائتي^(٦) ، وبعجلته وقاري . وذلك ما لم يكن عند القوم مني . ثم أتاني بعد ذلك يعثر في ذيل الندامة ، ويبدل القصاص من نفسه ، ويسألني كما يسأل العبد مولاه - الصفح^(٧) عن جرمه ، فربحت قولاً حسناً يبقى لي ذكره عند من شهد ما كان منه ولبس لي^(٨) ذلاً بخضوعه ، واستكانة^(٩) باقراره ، وأوجب لي طَوْلاً عليه بالعفو عنه ، وشكراً ما بقيت . فلولا مخافة العجز عن احتمال الأذى سألت الله^(١٠) تعالى في كل صباح مثلاً ما اتفق لي منه .

ورأيت بعض الحكماء كثير المعاشرة بالمصافحة ، قليل الثقة بالأنس - فقلت له في ذلك فقال : كنت امرأة أوجب لمن صافيته أكثر مما كنت أجد عنده فتطول معاتبتني في ذلك فلا أجد ما أقنع به . فلما طال تصفحي للدهر وأهله ، ودامت^(١١) عشرتي للناس ، علمت^(١٢) أني لا أجد كفاءاً على مثل ما أنا عليه [١٤٠] في الأخلاق^(١٣) ، [فأريت ألا أتعب نفسي لمن هو في عزلة

(١) ف : يحتمل . (٢) من نظيرك : ناقصة في ف

(٣) ص : استعطاف . (٤) الا : ساقطة من ف .

(٥) ص : قال .

(٦) بالراء المهملة : السكون والوقار والرزانة - وبالزاي المعجمة : الفهم

أو الظن الصحيح . (٧) ص : والصفح .

(٨) ف : ليس . (٩) ص : ولا استكانة .

(١٠) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .

(١١) ط : وطالت . (١٢) ف : عملت - وهو تحريف ظاهر .

(١٣) ص : أخلاق .

مما بي (١) ، وذلك لقلّة اتفاق الأشكال . ورأيت أُنّى إن كلفت أحداً ما لا يجده
 في خلقته ظلّمته فيما أحسّه ، فطرحت عن نفسي العناية بما أوجبه وأبدله لمن صافيته .
 فبذلت لهم لين الكنف وسلامة الغيب وحسن اللقاء وتحرى ما يحبون ، وسلامتهم
 ومساحتهم (٢) فيما تعذر عليهم ومنهم ، فان في ذلك بلغة ومتاعاً إلى حين .
 فاطرح عن نفسك طلب (٣) الوفاء من الناس ، ولا تعلق (٤) قلبك بحفظهم
 لعهدك إن كبا بك دهر (٥) وعثر بك زمان ، فقد صرحوا بذلك لمن حسن ظنه
 بهم قبلك . فاحسم هذا الطمع منك ، وكذب ظنك إن ضمنه لك عليهم . وبالحرى
 إن استشعرت ما أمرتك (٦) به ألا تموت أسفاً عند إعراض الثقة (٧) عنك
 وإفرادهم إياك بهمك ، وانصرفهم عما بك إلى لهُوم ، واختداع آخر بزخرف
 غرورهم حتى يحل محلك ، فانهم أبناء الدنيا الغرارة ، وقد عاشروا النكث قديماً .
 فاذا تمكن بأسك (٨) منهم ومن وفائهم فكن أنت على ما كنت تحبه منهم
 تصر حصناً يلجأ إليه ، وركناً يعتمد عليه ، ومفزعاً عند النوائب ، وفخراً
 للأعقاب . وإياك والاستئنان (٩) بشيء من الأعمال وقبيح (١٠) من الأفعال وإن
 كثّر ذلك من الناس ، فان السيّد الذي يستحق هذا الاسم إنما يستحقه بصره
 على الحميل واحتماله فرائض المروءة وصيانة نفسه عن دنى الأخلاق . ومن عرف
 نفسه بالكرم لم يستوحش ممن يأتيه عليه ، وله الفوز بالسبق يوم الحصاد . إنه
 ليس في عقل من عقول العوام محتمل ، ولا مكان للأدب ، فلا تحمل الناس
 فوق وسعهم فتثقل نصيحتك عليهم ، فإن (١١) الطيب الحاذق إنما يأمر من الدواء
 بقدر احتمال النحيظة (١٢) .

رأيت صلاح الأخلاق بمعاشرة الكرام وفسادها بمخالطة اللئام ، ورأيت
 الخلق إنما يستمر ويجرى على ما يساس به . ورب طبع صالح أفسدته [٤٠ ب]

- (١) ف : مما في ذلك لقلّة . . . (٢) وسلامتهم : ناقصة في ص .
 (٣) ص : طالب . (٤) لا : ساقطة من ف .
 (٥) ص : أو . (٦) ف : وما .
 (٧) ط : القعات .
 (٨) ف : بأسك (بالباء الموحدة) منهم ومن رقابهم .
 (٩) الاستئنان : الاقتداء . (١٠) من : ناقصة في ص ، ط .
 (١١) ط : وان . (١٢) النحيظة : الطبيعة .

منادمة الأشرار وعشرة السّفنلة ومعاطاة أهل السّخف . على أن الجوهر يعود إلى سنّخه (١) إذا كان صالحاً حتى يتنبه من غفلته ، ويعالج نفسه من درن (٢) تلك الأعراض بلطف الأدب ورقة المواعظ والرفق في الرياضة .

..

وقال آخر (٣) : ذلّوا أخلاقكم للمحاسن ، وقودوها (٤) إلى المحامد ، وعلموها المكارم ، وعودوها (٥) الحميل ، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون غيبه ، ولا تداقوا (٦) الناس وزناً بوزن ، وتكروموا بالغنى عن الاستقصاء ، وعظّموا أقداركم بالتغافل عن دنى (٧) الأمور ، وأمسكوا رفق الضعيف بالمعونة ، ولا تكونوا بحائنين عن مغيبات الأحوال فيكثر عتبيكم .

..

وقال آخر : خرّجوا عقولكم بأدب كل زمان ، واجروا مع أهله على مذهبهم يقل من يناوئكم وتسلم أعراضكم ، وضعوا عنكم مؤونة الخلاف والمباحكة في المنازعة ، فربما أورثت السخائم (٨) ، ونقضت مبرم المودة المحكّمة (٩) . اتسعوا لعشرة العوام ، فانه أكبر ما تدبرون به أموركم ، وكل وصية فهمها المنصوح وقبلها من الواعظ ووفق للعمل بها فبعد احتمال المضض والصبر على فراق ما كان يألف حتى تنقاد له نفسه وتعتاد ما أمرت به .

(٢) ف : دون .

(٤) ص : قودها .

(١) ط : أصله .

(٣) ف : بعضهم .

(٥) ط : علموها .

(٦) داقتته في الحساب مداقة : حاسبتة بالدقة ؛ ويقال : انه ليداقه

في الحساب .

(٧) ف : ذرى (!) .

(٨) السخيمة : الحقد والضغينة والموجدة في النفس - وفي الحديث :

« اللهم اسلل سخيمة قلبي » ، وفي حديث آخر : « نعوذ بك من

السخيمة » ، ومنه حديث الأحنف : « تهادوا تذهب الاحن والسخائم » ،

أى الأحقاد (لسان العرب) .

(٩) المحكّمة : ناقصة في ط .

فصل (١)

ربما كان الفقر (٢) نوعاً من آداب الله تعالى وخيرة في العواقب . والحفظ لها أوقات فلا تعجل على ثمرة لم تكن تدرك ، فانك تنالها في أوانها عذبة ، والمدبر (٣) لك أعلم بالوقت الذي تصلح (٤) فيه لما تؤمل ، فتق بخيرته في أمورك ، ولا تجعل حوائجك طول عمرك في يومك (٥) الذي أنت فيه فيضيق عليك قلبك ويثقلك القنوط .

اجعل بينك وبين محبوباتك [١٤١] وقنياتك (٦) حجاباً من ترقب زوالها لئلا يفدحك فقد شيء منها إذا نقلته الحوادث ، فان لم يتقدم بالتعزية قبل المصيبة جرح قلبه الرزء وتفاوت أمره إذا هجم عليه . وقد قسم الزمان النعم وجعل لها وقتاً وأجلاً ، ولم يعد الخلود بها ، وقد أخذها من قوم وتركها عند آخرين وكلُّ مُتَسَبِّرٍ (٧) عنده لا محالة ، وليس في شرطه حين أفادها ألا يعود على أخذها منهم ولا ذلك في أمل الآمل من العقلاء ، وإنما هي متعة (٨) وأيام معدودة . وما كان لآخره نهاية وأمامه محصٍ فعن قليل نفاذ عدته وفناء (٩) آخر مدته . وقال آخر (١٠) : اصحب الملوك بالهيبه وإن طال أنسك بهم ، تم لك موداتهم ، فانهم إنما احتجوا عن العوام لتبني هيبتهم عندهم ، فلا تدع تعهد ذلك من نفسك إن اتصلت بواحد منهم ، ولا تياسن (١١) من الزمان وإن (١٢) مظل أيامك ، وانظر مع ذلك ما تمنته (١٣) نفسك إذا وجدته عند غيرك كيف تناولته العواقب ، وإلى أي (١٤) شيء انتهت حاله .

- (١) ف : فصل آخر .
 (٢) ص : القفر .
 (٣) الواو ناقصة في ف .
 (٤) : تصلح : ناقصة في ف .
 (٥) ف : نومك .
 (٦) ص : قنياتك . - والقنية (بضم القاف وكسرهما بعدها نون ساكنة) : ما اكتسب ، والجمع قنى - وفي ف : فتيناتك .
 (٧) اسم فاعل من تبر = أهلك ودمر ، ومنه : وهؤلاء متبر ما هم فيه ، أي هالك مدمر .
 (٨) ص : متعة .
 (٩) عدته وفناء آخر : ناقص في ص \ ف : نفاذ مدته وفناء آخر مدته .
 (١٠) آخر : ناقصة في ط ، ف .
 (١١) ف : ولا تياسن - وهو تحريف ظاهر .
 (١٢) ص : فان .
 (١٣) ص : ذلك تمنته .
 (١٤) ص : والى شيء . . . \ الواو ناقصة في ف .

فصل من كلام حكيم آخر

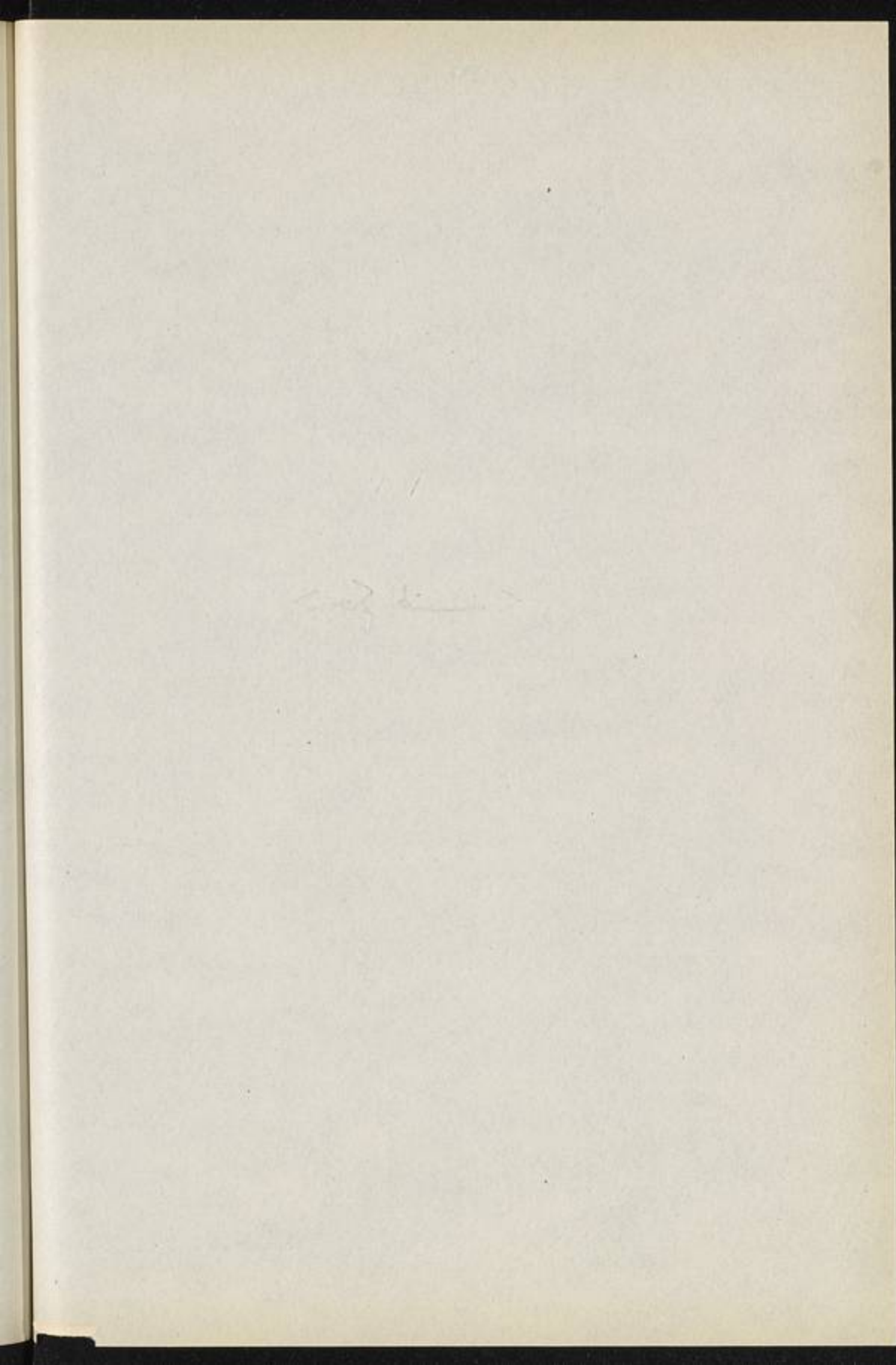
يا من مُحِرِّضٍ^(١) بقليل من البلاء فَغَمَطَ كثير الرجاء ، وامتنحن بلذعة^(٢) من المكروه فنسى متتابع النعماء ! إني محبرك عن نظير لك كان مثلك في بلوى الامتحان ، وشريكك في تتابع الحداث ، تتخذ^(٣) سلفاً وتقتدى به^(٤) خلفاً ، فان للأسلاف معونة للأخلاف ، وفي السابقين عصمة لللاحقين . وقد رفع الله تعالى^(٥) لكل خلف أعلام سلف ، وأيدهم من بعدهم بأخبارهم أن سلفاً كان لنا مُحِينٍ بضروب من البلاء ، وكان ممن يفتقر^(٦) الخمول صنفاً بالعافية وقصر الهمة وتفادياً من خطر السرعة ودناءة المكاسب [٤١ ب] محاذرة لسوء العاقبة ، حتى إذا اشتملت الصنعة على محاسنه ، وعنى الخمول على هممه ، شحذ ذلك من كهامة^(٧) نفسه وأحدت من كلول نابه ، فسمع بأذن غفلته ، ونظر بعين أمنيته ، وتكلم بلسان همته ، ثم اعتلجت الخواطر على قلبه ، وتزاحمت الأضداد على ضميره فاعتركن^(٨) على محصوره ، فاذا أوقد عز الحقد ناراً خباها ذل التجاوز وتعدته الأضغان لذادة الظفر ، وترهده فيها محاذرة الأيام . فاذا أشرعه الطمع شريعة ورِدِ حَلَّاه^(٩) عنها ترقب الشفقة ، فتعاونت هذه الأضداد على قلبه وتناهت إلى تحكيم عقله ، كلٌّ يدلى بحجته ، فينتظر فصل قضيته ، فأشار العقل بالصبر والحلم ، وخرّفه الشر والاثم ، وصار من القلب إلى قاض حيران ، إذا هم بالاغتفار عارضته الأحقاد ، وإذا استحسن الصفح أتيح له خوف الذل ، وإذا رجا عاقبة الصبر عاجلته بوادر السفه ، وإذا أشفق من خوف الآثام مثلت له رُحَصُص الإيهام . فلما طال اعتراك هذه الحصومة^(١٠) لديه وتنافرها إليه وإيراد حججها عليه :

- (١) ف : يا من يخص بقليل من البلاء فغمض كثير من الرجاء .
 (٢) ص : بدعة .
 (٣) ص : متخذ .
 (٤) ف : يفتدى .
 (٥) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .
 (٦) ص : يفتقر .
 (٧) كهم الرجل (من بابي علم وكرم) كهامة وكهوما : ضعف و - السيف : كل .
 (٨) أي تشاجرون .
 (٩) ط : خلاه . وحلاه (بالحاء المهملة) عن الماء : منعه .
 (١٠) ط : الحصوم .

كل يقدح بزنده ، وينتصر بما حضره من ذلك^(١) ، فاستخلص العقل وزيراً ،
والعلم نصيحاً ، فحَوَّاه عواقب الأثم ، وقربا له وقت الفناء ، وأرياه غب المعاد ،
وأحضره مكارع^(٢) الأهوال ، وكشفا له حجب الغيوب ، وقللا عدته من الزاد ،
وحذراه إحباط المقبول ، ثم عرفاه ما في التعجل إلى الشهوة من استنفاد المدة ،
وما في قضاء الأوطار من الأضرار بالعدة ، ثم ذكرناه ظل عاقبة^(٣) كان فيه ،
ومعقل كفاية كان يؤويه ، بلا احتيال كان منه في إدامته ، ولا تعرض لمكروه
في كفايته ، ورهباه من خروجه [١٤٢] عن كنف الصنع إلى التغرير ، ومن
الغنى بربه إلى الفاقة إلى خلقه مع مقارعة الأحداث في حيلته ، ومراهنة المنايا
دون همته ، وتعرض الموت في استشهاده واستنفاد كُله ، فاستوعر مسلك الخذلان ،
واستوحش من مفارقة الثقة ، وطامن^(٤) من جأشه ، وسكن من تُفمرته ، وأطفأ
نار شهوته ، ووضع من حميته ، ورجع على نفسه بمخاصمته ، وصاف^(٥) بالعلم
جنود شِرتِه^(٦) ، واستظهر على الصبر بتقارب مدته . فتفرقت مكائد عدوه ،
وضلت خُدَعُ مُخَادِعِه وانقضت^(٧) جموحُ غوائله ، فخضع للمذلة هيبه لمقاحم^(٨)
العزة ، وادخر الصبر شفقة من الفتنة ، فصار علماً لمن بعده ، وسلفاً لمن اقتدى
به ، وعصمة لمن سلك مسلكه واعتد عدته ، وحاسب على هذه العقائد نفسه .
نفعنا^(٩) الله وإياكم بأخبار الأبرار ، ووقفنا وإياكم للاقتداء بالأولياء^(١٠)
الأخيار .

- (١) من ذلك : الزيادة في ص .
(٢) في صلب ص : مصارع ، وبالهامش : مكارع • - والمكارع : الموارد .
(٣) ف : عافية •
(٤) مخفف طامن - وطامن الشيء : سانه ؛ والجاش : رواع القلب •
(٥) صاف (بتشديد الفاء) القوم القوم في القتال مصافة : وقفوا مصطفين •
(٦) الشرة : الحرص والنشاط ، وفي الحديث : « ان لهذا القرآن شرة ،
وان للناس عنه فترة » •
(٧) ف : انقضت •
(٨) ص : المقاحم • والمقاحم : مواضع الدخول و الوثوب •
(٩) ص : الله إياكم •
(١٠) بالأولياء : ناقص في ط / ف : للاقتداء بالأخيار ، بمنه وسعة لطفه •

< حكم الهند >



ومما يؤتى من حكم الرهن : اثنان من الناس ينبغي أن يتباعد منهما : أحدهما الذى يقول : لا ثواب ولا عقاب ولا معاد ولا بر ولا إثم ؛ والآخر الذى لا يملك شهوته ولا يستطيع أن يصرف قلبه وبصره عن شهوة ما ليس له ، فتركب الأثم ، ويقوده الحرص إلى الخزي والندامة فى الدنيا مع المصير إلى الجحيم والعذاب الأليم فى الآخرة .

ثلاثة يلقنون الجواب سريعاً : الملك الذى يأمر وينهى ويعطى ويقسم من خزائنه ، والمرأة الجميلة التى تدل على من يهاوها من ذوى الثروة ، والرجل العالم الموفق للخير بتعليم (١) دين الله .

ثلاثة ينبغي لهم أن يحزنوا : الرجل الذى يملك فرساً حسن المنظر سبي* المخبر ؛ وصاحب القدر التى يكثر مرقمها ، فاذا [٤٢ب] أكل منها لم يجد لها طعماً ؛ والذى يتزوج المرأة الحسنة ذات الحسب ولا يستطيع (٢) أن يكون معها كما ينبغي فلا تزال تفحش عليه .

ثلاثة يضيعون ما أتاهم الله : الرجل الذى يلبس الثياب السرية ويجالس الصاغة والحدادين فيقرب من نيرانهم وكيرانهم (٣) ودخانهم ؛ والرجل التاجر (٤) يتزوج المرأة الحسنة الشابة ثم يغترب (٥) عنها فى أسفاره وتجارته ؛ والرجل الفهم الذكى يجالس (٦) أصحاب الريب وأهل المكر والفواحش ومحبي الخداع والآثام .
ثلاثة ينبغي أن يعذبوا أشد العذاب : المحرم الذى يظلم من لا جرم له ، والمتقدم إلى مائدة لم يدع إليها ، والذى يسأل أصدقاءه (٧) ما ليس فى وسعهم فاذا أخبروه أنه لا يمكنهم عاودهم المسألة ولم ينته .

ثلاثة ينبغي أن يسفهاوا ويحكم عليهم بالحمق : المتطبب الذى يداوى المرضى من الكتب والدفاتر ولا يعرف الطبائع والقوى ، وما الذى يضر وينفع ،

(١) ص : يتعلم .

(٢) ذات الحسب : ناقصة فى ط . \ ص فلا .

(٣) جمع كور - وكور الحداد : موقد مبنى من الطين توقد فيه النار وفيه الجمر .

(٤) ط : التاجر الذى ، وكذا فى ف .

(٥) ص : يعترض .

(٦) ص : يعتبرب يجالس . (٧) ف : اخوانه وأصدقاءه .

فيجرب على الأبدان ويهلك النفوس ؛ والنجار الذي يأخذ القدوم^(١) فلا يزال ينحت الخشب حتى يملأ حانوته من الخطب ثم لا يبقى له موضع فيه فيخرج هو وامرأته وولده إلى الشمس في الهاجرة وأيام الصيف ، وإلى البرد والرياح والأمطار في الشتاء ؛ والمفتي في الدين وهو لا يعرف الفقه ولا يقتبس العلم من موضعه .

ثلاثة ينبغي لهم أن يتأنوا ويثبتوا ويُقدموا بعد تودة : الذي يرقى في الجبل الشاهق ، والذي يهيم بالأمر الحسيم من الدنيا ، والذي يميز الحق من الباطل ليفتقد الصواب ويعمل به .

ثلاثة يتمنون ما لا يجدون ولا يقدرّون عليه أبداً : العاصي المصّر على الخطايا ويتمنى الجنة ؛ والرجل [١٤٣] الحقود يتمنى أن يظفر بجميع من يعادي فلا يبقى منهم أحداً ؛ ومتمنى الخلود والبقاء في دار الفناء^(٢) .

ثلاثة ينجون على أنفسهم ويؤلّون أبدانهم : الذي يأتي القتال بغير جنة فيقذف نفسه بين الصفوف ويقول : لن يصيبني إلا ما قُضِيَ عَلَيَّ - فلا يخلو من ضربة أو طعنة أو رمية ، وربما قتل ؛ والرجل الموسر الذي لا ولد له ولا ميم فيقتل على نفسه ، وربما قتل لماله ، وإن عاش عاش في ضر وبؤس ؛ والشيوخ الكبير القاني ينكح المرأة الجميلة فلا تزال تسبه وتمتع بكل شاب أجمل من الآخر وربما سعت في هلاكه^(٣) .

أربعة هم الذين يستخفون بأنفسهم وتحقرونها : الذي يهذي ويعرف بالفرفرة^(٤) ويتكلم بما لا يسأل عنه ويقول بما لا يعلم ويبادر بالكلام على ما خطر بقلبه ؛ والذي يتسلط على الناس من غير معونة لهم ؛ والغلام الذي يغلظ القول لصاحبه ويرد عليه^(٥) الصواب ؛ والذي يدخل على القوم المتخلفين لمهم من غير استئذان عليهم^(٦) .

(١) آلة للنجر والنحت ، قال ابن السكيت : ولا يشدد ، وقال الزمخشري : التشديد لغة فيه .

(٢) ف : دار الدنيا . (٣) ف : اهلاكه .

(٤) الفرفرة : التخليط والكثرة في الكلام ؛ الطيش والحفة ؛ العجلة .

(٥) عليه : ناقصة في ف . (٦) عليهم : ناقصة في ط .

أربعة ينبغي أن يسخر منهم ويهزأ بهم : الذى يقول شهدت الحروب
وقاتلت وفتكت بالأبطال وركبت الأهوال ونازلت الفرسان ، ولا يرى فى جسمه
أثر (١) شىء من الجراحات ؛ والذى يخبر أنه من الزهاد والعباد وأنه ممن رفض
الدنيا ويعمل للمعاد ، وهو سمين ظاهر الدم (٢) عظيم الكدنة ، فذاك أهل لأن
يضحك منه ويتهم فى جميع الأمور : وذلك أن (٣) من علامات الزهاد أن يكونوا
قليلى الطعام متغيرى الألوان طائرى القلوب وجلين خائفين منتظرين لأمر الله
أن يحل بهم بيئاتاً أو صباحاً ، ومن كان كذلك لم يكن له لحم ولا شحم ولا نشاط
ولا مرح ؛ والمرأة التى ترعم أنها [٤٣ ب] بكر عذراء ، وهى ثيبة غير طاهرة
ولا ممتنعة على الرجال ، فتوهم أنها بكر وتعلم كيف هى ؛ والرجل الذى يتحلى
بمعرفة (٤) ويعلم وهو خال منه ، فاذا سأل سائل عن مشكلة افتضح ودهش ،
وضحك منه .

ثلاثة يجوز عليهم أن يندموا : الذى يشير على السفية (٥) بالحلم ثم يماريه
إذا لم يقبل ، فلا يزال معه فى مرء حتى يخرج إلى ما لا ينبغي (٦) ، ثم يندم
على فعله ؛ والرجل الذى يهيج السفية بالأذى ليضحك منه ويناديه بلقب ثم يحترس
أن تناله يده ولا يقدر أن يحترس من لسانه وقذفه ؛ والرجل الذى يفضى بسرّه
إلى من لا يخبره بالأمانة ويأتمنه (٧) فى الأمر العظيم ويثق به ثقته بنفسه .

ثلاثة هم الذين يجنون على أنفسهم (٨) المشقة والتعب الشديد : الذى
يمشى إلى خلفه ناكصاً على عقبيه ، فر بما تردى فى بئر أو كهواة ؛ والذى يقول :
لا يملأ قلبى شىء من الأهوال ، ولست أتقى الأقران ويعزُّ قوماً بما يسمعونه منه ،

(١) أثر : ناقصة فى ف .

(٢) ص : التذمم . - والسكدنة (بضم الكاف وكسرهما) : كثرة الشحم
واللحم ، وقيل هى الشحم واللحم أنفسهما إذا كثرا .

(٣) أن : ناقصة فى ط / ف : وذلك أن . . .

(٤) من : بمعرفة أو علم ؛ وكذا فى ف .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ف .

(٥) ف : السفه . (٦) لا : ناقصة فى ف .

(٧) ص : ولا ياتمنه .

(٨) فى ط : يجنون المشقة والتعب الشديد على أنفسهم .

فاذا التقت الزحوف (١) التفت يمينا وشمالا ، احتيالا للهرب فيكون أول هارب ؛
والرجل البليد البطي* الفهم يتعاطى العلوم اللطيفة والمعاني الدقيقة ، فيكلف (٢)
طبعه ما لا يطيق ، فهو أبدأ في تعب ولا يظفر بطائل .

ثلاثة لا يلبث ودهم أن يتصرم : الصديق الذي لا يقوم بحق صديقه عند
النائب ، وبطيل غيبته (٣) عنه ، ويتوانى عن زيارته ، ولا يكاد يصبر إليه إلا
على كره (٤) ، فاذا صار إليه ماراه في كل ما نطق به ؛ والمداخل لأصدقائه
في النعم (٥) والفرج ، حتى إذا نابهم (٦) نائبة قطعهم ؛ والرجل يريدك لأمر
حتى إذا وصل إليه استغنى عنك فزال وده [١٤٤] بزواله .

ثلاثة يدعون المهارة وهم أغبياء : الذي لا يحسن (٧) اللحون ولا يعرف
الاتفاقات والاختلاف فيتعاطى ضرب العود ؛ والمصور الذي يزعم أنه ماهر
وهو (٨) لا يحسن خلط الأصباغ ولا تأليف الأشكال ولا تأدية الحركات (٩) ؛
والذي يزعم أنه لا يحتاج إلى علم شيء من الأعمال وأنه عالم بجميعها وهو لا يعلم
مخارج الألفاظ ، ولا حدود المنطق ، وكيف ينبغي أن يتكلم ، وأين يضع منطقته .
ثلاثة يعملون بغير الحق : الذي يعطى بلسانه ، ولا يحقق بفعله ؛ والسريع
إلى الأكل ، البطي* عن العمل ؛ والذي لا يستطيع أن يسكن غضبه ، ولا يملك
هواه ، وإذا هم بالأمر العظيم ركبته .

ثلاثة يعملون بالسنة فلا لوم عليهم : الذي يصنع الطعام وينظفه وبهيوه
قبل حينه حتى يقدمه إلى سيده في حينه ؛ والذي لا يرضى سيرة الفساق ولكنه
يرضى بامرأة واحدة يملكها ولا يمد عينه إلى حرمة غيره ؛ والذي يعمل العمل
الجسيم بمشاورة العلماء .

(١) الزحف : الجيش يزحف إلى العدو ، والجمع زحوف . وهذه تسمية
بالمصدر لأنه لكثرتة وثقل حركته كأنه يزحف زحفا .

(٢) ف : قلبه .

(٣) هنا اضطراب في أوراق ط ، اذ تبدأ الورقة ١٥٨ بعد ٥١ ب .

(٤) ص : كرة .

(٥) ف : الغم - وهو تحريف ظاهر .

(٦) ص : نابهم .

(٧) ص : الذين لا يحسنون .

(٨) هو : ساقطة من ف .

(٩) ص : ولا ما الحركات .

أربعة أشياء ينبغي لكل كريم أن ينذر فيها الندور حتى لا تزول عنهم :
 الشهرى^(١) الفاره الجواد الذى هو قعدة مولاة وراكبه ، والثور الحراث المحبب
 إلى ما يستعمل فيه ، والمرأة العاقلة المستجيبة^(٢) لزوجها الموافقة له ، والعبد
 الناصح المحبب فى الخدمة الصدوق فى اللهجة الهائب لسيده .

أربعة لا ينبغي لهم أن يحزنوا : العاقل الذى يرميه الجاهل بما يكره ولا حقيقة
 له ؛ والرجل الرغيب^(٣) البطن إذا كان غنياً كثيراً المال ؛ والرجل المقتصد
 الذى لا عيال له ؛ والعالم الذى لا يحتاج إلى [٤٤] السعى فى الازدياد .

أربعة^(٤) لا يكاد أحد^(٥) أن يقدر عليها : المرأة التى قد ذاقت الأزواج
 وتمتعت بهم وتطعمت الرجال : أن ترضى برجل واحد ؛ والرجل الذى عود لسانه
 الكذب : أن يصدق ؛ والرجل التياه الصِّلِفُ البطر العادى لطوره : أن يتواضع
 ويغير طباعه حتى يصير فاضلاً محبوباً .

أربعة أشياء ينبغي أن تعمل قبل حينها ويتقدم فيها الرجل : المكاييد لعدوه^(٦) :
 فى الذب^(٧) عن الملك قبل حضور البأس ؛ - والخصومة فى الحق : ينبغي أن يتقدم
 فى ابتغاء حاكم عادل فى القضاء ، غفيف لا يقضى بالهوى ولا يقبل الرشى^(٨)
 ولا ينقض قضاءه ولا ينسى ما حكم به ولا يبدو له فيما يأتى به من الحق ،
 ولا يميل مع كبير على صغير ولا مع غنى على فقير ؛ - وتدبير الدهشة : ينبغي
 أن يتقدم فى ابتغاء لبيب عالم بشير عليه فى أمره وينفذ له أعماله ؛ - وذو المروءة
 إذا دعا رجلاً شريفاً : ينبغي أن يتقدم فى تهيئة طعامه وما يصلح له لئلا يعجل
 على أهله بالأذى عند حضوره .

(١) الشهرى (بكسر الشين) : ضرب من البرذون ، والجمع : شهارى
 والفاره : الحاذق النشيط الخفيف ، والقعدة : الحمار والمركب

(= أداة الركوب) . (٢) ط : المستحسنة .

(٣) الرغيب : الواسع الجوف . ورجل رغيب الجوف : إذا كان أكولا .

(٤) لم يذكر هنا فى الواقع غير ثلاثة ، لا أربعة .

(٥) أحد : ناقصة فى ف ، ص . (٦) ف : عدوه .

(٧) فى الذب . . . : أول ورقة ١٤٣ فى ط بعد ورقة ٥٨ ب .

(٨) الرشى (بكسر الراء وضمها) : جمع رشوة (مثلثة) : ما يعطى لابطال

حق أو احقاق باطل .

أربعة لا يفكرون في بر ولا إثم : المريض الشديد الألم ، والخائف من
هو أقوى منه ، والمكار لعدوه ، والمظلوم الحقود الحزى* على صاحبه .
أربعة ينبغي أن ترفض غاية الرفض : الذى يؤدى إلى الهمة والندامة ، والذى
يقصر العمر ويقرب من الموت ، ومعصية الله تعالى فى مرضاة المخلوقين ، ومساعدة
الأصدقاء على ما يفسد الجسم والعقل .

أربعة لا ينبغي لأحد أن يثق بهم : الحية الماردة وكل سبع ضار ،
والأئمة الفجار من الناس ، والمال المجتمع عند | ٤٥ | | المسرف (١) ، والموت الذى
لا يدرى متى يهجم .

أربعة لا ينبغي أن يمازحوا ولا يضاحكوا : الرجل العظيم الشأن الحبار ،
والعالم الناسك ، والذى* الطبع اللثيم ، والحزين الثاقل .

أربعة من الناس المال أحب إليهم من أنفسهم : الذى يفترض (٢) مع
الأمير الخارج إلى الحرب ، والتاجر الذى يركب البحر ، واللص الذى ينقب
البيوت فلا ينجو من صاحب البيت أو السلطان ، والمرتشى الحائر فيما يدخله
الله به نار جهنم .

أربعة يفسدون أعمالهم (٣) وحكمتهم : عامل الحسنات الذى ينشرها للناس
فيقول : فعلت وفعلت كأنه يمين (٤) بها ، وواضع المعروف عند السفلى المصطنع
من لا يستأهل الصنيعة ، والمكرم للعبد المتوافى الفظ الذى لا يرحمه (٥) ، والامراة
التي تصنع الخير بولد السوء .

خمسة مفراطون فى خمسة أشياء فهم أبدأ نادمون : المفرط فى العمل إذا
فاته منفعة ، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابتهم النوائب ، والمستمكن منه عدوه
إذا عرف حقه ، والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطالحة ، والحزى* على
الذنب إذا حضره الموت .

(١) ص : المشرف .

(٢) افترض الجند : أخذوا عطاياهم .

(٣) ف : مالهم .

(٤) ط : يمتن .

(٥) ط : الذى لا رحمة به ، والام التى . . . - وكذا فى ف .

سبعة لا ينامون : الذى يهم بدم يسفكه ، وذو المال الكثير الحريص (١)
 الخائف عليه (٢) ، والمديون الفقير المأخوذ بما لا يقدر عليه ، والمريض (٣) المدنف
 الذى لا طبيب له ، وصاحب الزوجة الفاسدة ، والحار السوء الحاسد بخاره ،
 والمفارق للإلف الذى كان أحب الخلق إليه .

سبعة لا رحمة لهم : الرجل الحقود ، وحامل الموتى بكراء (٤) ، وقاطع
 الطريق ، ومانع [٤٥] العطشان الماء (٥) ، والحلاد الذى يجلد الناس فيموتون
 أو تنقطع جلودهم من غير ذنب منهم إليه ، وصاحب (٦) المسلحة ، والطامع
 فيما ليس له .

عشرة لا ينبغي أن يعمل معهم ولا يلابسوا : المشاور من لا علم له ،
 والذى لا يتثبت فى الأمور ويتلون فى الرأى ، والمعجب المنفرد برأيه ، والذى
 يؤثر ماله على نفسه ، والضعيف العقل ، وراكب السفر البعيد على خطر ،
 والعاتب على من يفشى سره ولا يتحفظ بعده — وهو أولى بأن يعيب (٧) نفسه
 ويعتب عليها (٨) إذ أفشى سره إلى من أفشاه عنه ، والمجادل المخاصم الممارى فيما
 لا يعنيه ، والغضبان على من لا يبالى بغضبه ، والمتسرع إلى القتال .

عشرة لا ينبغي أن يسكن إليهم حتى يجربوا ويمتحنوا (٩) ثم يوصفوا :
 الشجاع (١٠) المدعى للحرب واللقاء ، والظريف (١١) المستعد للعشرة ، والحليم

- (١) ص ، ف : الحرص . (٢) عليه : ناقصة فى ط .
 (٣) الدنف (يفتحان) : المرض اللازم المخامر ، وقيل : هو المرض
 ما كان ؛ ورجل دنف ودنف . (بفتح النون وكسرها) : براه
 المرض حتى أشفى على الموت .
 (٤) الكراء : الأجر . (٥) س : من الماء .
 (٦) المسلحة : الثغر والمرقب — وفى الحديث : « كان أدنى مسالح فارس
 إلى العرب : العذيب » ؛ والمسلحة موضع المخافة ، والمرقب يكون فيه
 أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم
 ليتأهبوا له — وفى ف : المسلحة .
 (٧) ص : يعتب على نفسه . (٨) س : اذا .
 (٩) ص : ويمنحونهم . (١٠) ص : للشجاع .
 (١١) س : والظريف الذى يتعرض للعشرة

عند الغضب ، والتاجر عند المحاسبة ، والصديق عند الشدة ، والسخي عند السؤال ،
 والمستودع^(١) بالدرهم ، والمخارم ، والكريم عند الشكر ، والحازم عند حلول المصيبة .
 عشرة لا يزالون في سخط الناس : السريع الغضب الذي لا تؤدة له ولا
 عفو ، وصاحب المودة^(٢) الذي ليس بماهر فيستعمل المودة^(٣) في غير موضعها^(٤) ،
 والماهر الكامل الذي لا يريد الصلاح ويدير^(٥) البشر ، والخبيث اللسان
 الذي لا ينجو من لسانه أحد . والمنحني المرأى الذي ليس الانحاء من شيمته ،
 والعاصي الشره والبخيل الجماع ، وذو العلم الضنين بعلمه ، والمتصنع المتشبه
 بالعبدين يريد بذلك الثواب في الدنيا ، ومن يعمل [١٤٦] الأعمال وهو آمن
 من الغير ، والمتسلط بقوته على الضعفاء .

عشرة يعثون أنفسهم وغيرهم : ذو العلم القليل يتكلف من العلوم
 ما لا يقوم به فيعنى نفسه ويعنى من يتعلم منه ؛ والذي يروم الممتنعات من
 الأمور^(٦) ويطلب ما لا يلحق ؛ والمتعاقل الذي لا ينظر لنفسه ولا يناظر الفيلسوفين ؛
 والفخور العادى لطوره وليس بذى فضيلة ويريد من الناس أن يمدحوه ويخضعوا
 له بلا إفضال منه عليهم ؛ والمستغنى برأيه عن المشاورة ثم يطلب الرأى فلا يجده ؛
 وصاحب السلطان العفيف الذي يعنى نفسه في إصلاح^(٧) من لا يحمده ولا
 يؤجر فيه ولا ينال منه خيراً ولا علماً ؛ والسفيه الطياش المغالب للناس^(٨) ولا
 ظهر له ولا سند ؛ والذي يطاول من هو أعظم منه شأنًا ؛ والذي يصحب الملوك
 بالغش لهم^(٩) والخيانة ؛ والقهرمان أو الحازن^(١٠) يصكك^(١١) عليه^(١١) لانسان بشيء

- (١) ص : والمتورع بالدرهم المحارم\ ف : والمتورع بالدرهم والمحارم .
 (٢) ص : التؤدة . (٣) ف : فيستعمل ذلك في غير موضعه .
 (٤) ص : موضعه . والتصحيح عن س .
 (٥) ص : ويدير اليسر . (٦) ف : العلوم والأمور . (٧) ص : الصلاح .
 (٨) ص : ولا يظهر له ظهر ولا سند . - وما أثبتناه عن س .
 (٩) لهم : ناقصة في س . (١٠) ف : و .
 (١١) كان الامراء يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً هي الصكوك ،
 فقوله : يصكك عليه لانسان : أى يكتب اليه صك لصفاء انسان
 والصك : الكتاب ، معرب ، وهو بالفارسية : چك ، وهو الذى يكتب
 للعهد .

فرددته ويؤخر أمره من غير أن ينمعه ذلك ، وهو على حال لا بد أن يعطيه ما قد أمر به وهو غير محمود .

سنة لا تخطئهم الكتابة : فقير قريب العهد بالغنى ، ومكثر يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، وحسود على رزق غيره ، وحقود على من لا ينتصر منه ، وخليط أهل الأدب من غير أدب معه .

سنة يُسلبون خصالاً من الخير بخصال من الشر تكون فيهم : يُسلب المساجنُ المحمداً ، والمخادعُ الإخوانَ ، والسبيءُ الأدبَ الشرفَ ، والحريصُ الثناءَ ، والشحيحُ النعمةَ ، والكسيلُ^(١) منافع العمل .

أربعة أشياء تعين على العمل : الصحة ، والغنى ، والعلم ، والتوفيق .
وقال آخر : أحق الناس أن يحذر : العدو الفاجر ، والصديق الغادر ، والسلطان الخائر .

وقال : لب الشوق أخف^(٢) محملاً من مقاساة الملالة .

وقال : بالعافية توجد عذوبة [٤٦ ب] كل مطعم ، فاطلب العافية قبل اللذة .
الشهامة اغترار^(٣) ، والتواني فاقة ، والحرص شقاء . الحريص إن وجد لم يسترح ، وإن استفاد لم ينفق : فيجتمع في الحريص التعب والشرة والبخل .
ذم^(٤) العقلاء أشد من عقوبة السلطان ، فان هذا خذلان ، وذلك^(٥) تعزير .

شرائط^(٦) صحبة السلطان

النصيحة ، وحفظ السر ، وتزوين أمره ، وإيثار هواه ، وتقدير الأمور على موافقته في الكره والرضا ، ومجانبة الغاشئ له ، وصلة من وصل^(٧) وقطع من قطع ، وأن لا يخفى^(٨) عنه سراً ، ولا ينتقل له عن طاعة ، ولا يرغب

(١) ف : والكل - وهو تحريف ظاهر .

(٢) ف : أحب . (٣) ف : اقرار - وهو تحريف .

(٤) ص : وذم . وما أثبتناه عن س ، ف .

(٥) ف ، ص : وهذا . وما أثبتناه عن س .

(٦) لم يوضع في ف على صورة عنوان .

(٧) ف : وصله .

(٨) ص : يخف عنه سرا/ف : يطوى عنه سرا .

بنفسه (١) عن شيء يوافقه ، ولا يتسخط قليل عطيته ، ولا ينظر (٢) كرامته ،
ولا يستعمل الدالة عليه ، ولا يكذبه إذا سأل ، ولا يستثقل ما حمله (٣) ،
ولا يسأله إذا جفاه ، ولا يأمنه إذا أرضاه ، ولا يعذر من لام ، ولا يلوم
من عذر . وأقل مماراته ، ولا تظهر غناك عنه .

سنة تشتد عشرتهم على معاشرهم : الملك الفظ (٤) ، والقاضي المرتضى ،
والخليط المخادع ، والخدام (٥) الحب ، والمرأة الورهاء ، والعون الحب للبطالة .
وقال : لا تتودد على السلطان بالدالة وإن كان أخاك ، ولا بالحجة وإن
كانت لك (٦) دونه ، ولا بالنصيحة وإن كانت له دونك : فان السلطان
يعرض له ثلاث دون ثلاث : القدرة دون الكرم ، والحمية دون النصفة (٧) ،
واللبجاج دون الحظ (٨) .

لا يجب للعاقل أن يزرع العداوة اتكالا على قوته (٩) ، كما لا يجب
لصاحب (١٠) الترياق (١١) أن يشرب السم اتكالا على أدويته (١٢) .

من جمع لك إلى المودة رأياً حازماً (١٣) فاجمع له إلى المحبة طاعة لازمة .
شر ما شغلت به عقلك وضيعت [١٤٧] به عمرك إشارة على معجب بنفسه (١٤) .

(١) س : ولا ترغب بنفسك/ ف ، ص : بنفسه .

(٢) س : من كرامته .

(٣) س : حملك .. جفاك .. أرضاك . وفي ص ، ف : حمله ... جفاه
.. أرضاه ... أقل .

(٤) ف : الفض - وهذا يدل على أن الناسخ ينطق بالضاد ظاء ، أو من أملى
عليه .

(٥) الحب (بفتح الحاء وتكسر) : الخداع . والورهاء : الحمقاء .

(٦) س : له درجة بها . (٧) النصفة : الانصاف .

(٨) ص ، س : الحظ (بالطاء المهملة) .

(٩) قوته ... على : ناقصة في س .

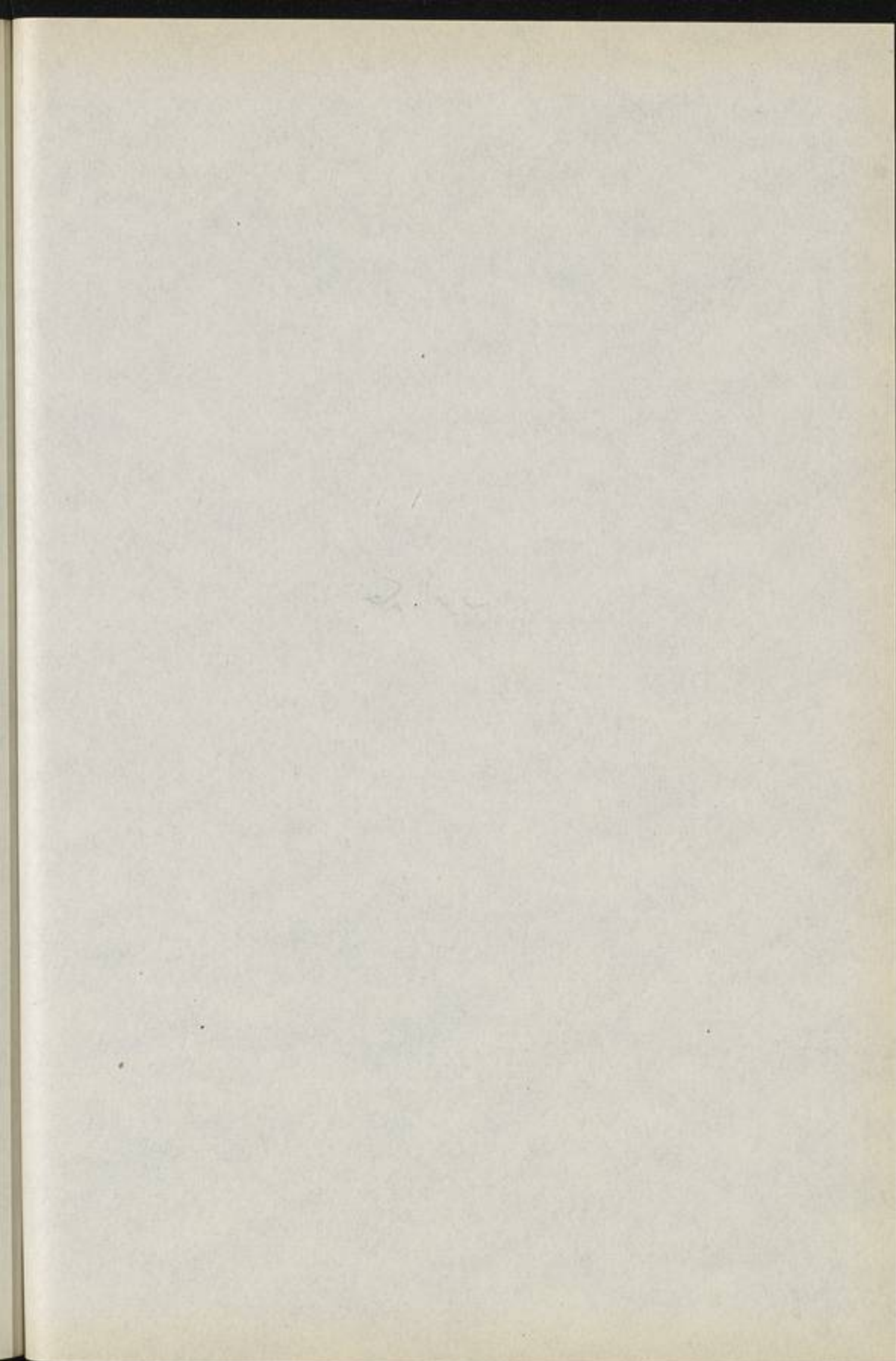
(١٠) ف : على صاحب .

(١١) دواء فيه من ريق الحيات فلا يؤثر السم في صاحبه - فيما يزعمون
قديماً .

(١٢) ف : الأدوية . (١٣) ف : جازماً (بالجيم) .

(١٤) بنفسه : ساقطة في س و ف ، وواردة في ص .

< حكم العرب >



(١)
ومن حكم العرب :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء بأخيه .
وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى (٢) .
وقال : ابدأ بمن (٣) تعمل .
وقال : لا تجني يمينك على شمالك .
وقال : ما أملك (٤) تاجر صدوق .
وقال : بطون الخيل كثر ، وظهورها حرز .
وقال : خير المال عين ساهرة لعين نائمة .
وقال : النخل هي المطاعم في الخيل ، الراسخات في الوحل .
وقال : الخيل معقود في نواصيها (٥) الخير .
وقال : الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة .
وقال : ما قل وكفى خير مما كثر وضر وألهى (٦) .
وقال : لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنياً والصدقة مغرمًا .
وقال : رأس العقل ، بعد الإيمان ، مداراة الناس (٧) .

- (١) ف : ومما يؤثر من حكم العرب .
(٢) يعني : المنفق خير من الآخذ ما لم تشتد حاجته - أخرجه ابن حنبل والطبراني عن ابن عمر .
(٣) س : بما - والحديث معناه : ابدأ بمن تلزمك مؤنته وقدمه على غيره ، أخرجه الطبراني عن حكيم بن خزام .
(٤) أى لا يصيبه الفقر .
(٥) ف : بنواحيها - ورد في البخاري في كتاب المناقب (باب ٢٨) ، مسلم (كتاب الزكاة ، باب ٢٥ ؛ كتاب الامارة ، ٩٦ - ٩٩) ، أبو داود (كتاب الجهاد ، باب : ٤١) ، ابن ماجة (التجارات : ٢٩)
(٦) الهى : ناقصة فى ف - ورد فى « الجامع الصغير » (ج ٣ ص ٢٤١) : ما قل وكفى خير مما كثر وألهى - رواه أبو يعلى فى مسنده والضياء المقدسى عن أبى سعيد الخدرى باسناد صحيح ، ومعناه أنه : ينبغى التقليل من الدنيا ما أمكن ، فإن كثيرها يلهى عن الآخرة .
(٧) تمام الحديث : « وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة » والمدارة : ملاينة الناس وحسن صحبتهم وتحمل أذاهم - رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن سعيد بن المسيب ، رواه مرسلًا ؛ والحديث ضعيف (راجع شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٧٩) .

وقال : رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم أو سكت (١) فسلم .
 وقال : لا تجلسوا على ظهور الطرق ، فإن أيدم فغضوا الأبصار ، وردوا (٢)
 السلام ، واهدوا الضال ، وأعينوا الضعيف .
 وقال : إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً : يرضى لكم
 أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبله ولا تتفرقوا ، وأن تناصحوا
 من ولاه أموركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال (٣) .
 وقال : لك من مالك ما أكلت فأفنت ، ولبست فأبليت (٤) ،
 وأعطيت فأمضيت .

وقال (٥) : أعوذ بالله من دعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع ، وعلم لا ينفع .
 وقال (٦) : تهادوا تحابوا .
 وقال : لو تكاشفتم ما تدافتم .
 وقال : ما هلك امرؤ عرف قدره .
 وقال : لا يحسن الملق إلا في طلب العلم .
 وقال : علق سوطك [٤٧ب] حيث يراه أهلك (٧) .
 وقال : ارحموا عزيز قوم ذل وغنياً افتقر - ثم قال عليه الصلاة والسلام (٨) :

وعالمياً بين جهال .

- (١) ص : وسكت - أورده ابن المبارك في الزهد عن خالد بن عمران ،
مرسلاً - وهو حديث حسن .
- (٢) ص : رد .
- (٣) ورد برواية مخالفة في « الجامع الصغير » (٢٧٧/١) هكذا : « اللهم اني أعوذ
أحمد بن حنبل في مسنده ومسلم عن أبي هريرة .
- (٤) ص : فأمليت .
- (٥) ورد في « الجامع الصغير » (٢٧٧/١) هكذا : « اللهم اني أعوذ
بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ،
ومن دعوة لا يستجاب لها » - رواه أحمد في مسنده ، ومسلم
والنسائي عن زيد بن أرقم .
- (٦) رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة باسناد جيد .
- (٧) في « الجامع الصغير » هكذا (٤٠٥/٢) : « علقوا الصوت حيث يراه
أهل البيت فإنه أدب لهم » - أورده عبد الرزاق في الجامع والطبراني
عن ابن عباس ، وهو حديث حسن - أهلك : ناقصة في ف .
- (٨) ثم قال عليه السلام : ناقصة في ف .

- وقال : اخش الله في الناس ، ولا تخش الناس في الله تعالى !
وقال (١) : الولد مجبنة مبخله .
وقال : التهنئة على آجل الثواب أولى من تعزية (٢) على عاجل المصيبة .
وقال (٣) : أكثرُوا ذكر الموت هادم اللذات .
وقال : طوبى لمن أنفق فضل ماله وأمسك فضل قوله .
وقال : نهيتكم عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات .
وقال (٤) : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، وعودوا بدنا ما اعتاد .
وقال (٥) : اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً - ولا تكن الخامس فهلك .
وقال : يا عجبى للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور!
وقال (٦) : ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن .
وقال : لو كان العسر في كوة لحاء يسران حتى يخرجاه .
وكان يقول صلى الله عليه وسلم : تضايقي تنفرجى . وفي حديث آخر (٧) :
اشتدى أزمة تنفرجى .

- (١) في « الجامع الصغير » : « الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخله محزنة » أى يجبن أبوه عن الجهاد ويمتنع من الانفاق فى الطاعة خوف فقره ويحزن أبوه لمرضه (٤٠٧/٣) - رواه أبو يعلى فى مسنده عن أبى سعيد . (٢) ف : التعزية .
(٣) فى « الجامع الصغير » (٢٤٦/١) : « أكثرُوا ذكر هادم اللذات ، الموت » - أورده الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى - عن أبى هريرة ؛ والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى - عن أنس ، وفى الحلية عن عمر بن الخطاب .
(٤) ورد منسوبا الى الحارث بن كلدة فى ابن أبى أصيبعة (١١٢/١) وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر (١١٢/١) .
(٥) فى « الجامع الصغير » (٢١٨/١) : « اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ، ولا تكن الخامسة فتهلك » (بكسر اللام) والمراد بها بغض العلم وأهله ، والمحب : أى المحب لواحد من هؤلاء الثلاثة . - أخرجه البزار فى مسنده والطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر (بفتح الكاف وتسكن) .
(٦) فى « الجامع الصغير » (٢٥٦/٣) : « ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن » - أخرجه الترمذى والحاكم فى المستدرک عن عمرو بن سعيد بن العاص - ص : من ولد وأدب حسن .
(٧) ورد بهذه الصيغة الثانية فى « الجامع الصغير » (١٨٨/١) - أورده القضاعى فى الشهاب والديلمى فى مسند الفردوس كلاهما عن على ابن أبى طالب؛ وهو حديث ضعيف - ف : كان يقول عليه السلام .

وقال : ما من آدمى إلا وفي عمله نقص (١) من علمه ، ضل خلاله !
يسرُّ بمال يزيد ، وعمر ينقص !
وقال في كلام جرى له : إن لطالب الحق على الغاصب سورة تلحقه
بالظالم .

وقال : من قال : قَبَّحَ اللهُ الدنيا ، قالت الدنيا له (٢) : قبح الله أعصانا لربه .
وقال في كلام جرى بحضرته : وأى داء أدوى من البخل (٣) !
وقال : بَشَّرَ مال البخیل بحادث أو وارث .
وقال (٤) : ما بعثتُ إلا لأتمم محاسن الأخلاق .

(١) ف : عن .

(٢) ف : له الدنيا .

(٣) عند هذا الموضع في الهامش : « حاشية : في قصة جد بن قيس
الانصاري > روى أن النبي صلى الله عليه وس > لم > لما قدم مدينة
يثرب مهاجرا واش > تد > به الحال فاجتمع اليه وجوه أهل
المد > بنة > وهما قبيلتان من الأزد هما الأوس > س > والخزرج ،
فقال لهم : من سيدكم ؟ فقالوا > وا > له : جد بن قيس ، علي بخل
فيه . فقال : وه > ل > داء أدوى من البخل ! فأخذ الراية من
علي بابه ونصبها على باب البراء بن عازب . فقال حسان بن ثابت
الانصاري في ذلك : شعر :
وقال رسول الله ، والقول لا حق

لمن كان > منا > من تعدون سيدا

فقلنا له : جد بن قيس على الذي

يعانيه من بخل وان كان أنكدا

فسوغها باب البراء بن عازب

... ..

– والبراء بن عازب الانصاري الحارثي نزيل الكوفة . توفي
سنة ٧٢ هـ . وقد وردت الرواية والأبيات على طريقة أخرى في
« الروض الأنف » للسهيلى ج ١ ص ٢٨٢ (القاهرة سنة ١٩١٤ م)
فراجعها هنالك ، حيث ورد أن النبي قال : بل سيدكم عمرو
ابن الجموح ؛ وراجع أيضا « مجمع الزوائد » للهيثمى ج ٩ ص ٣١٤
ص ٣١٥ (نشرة القدسي بالقاهرة) ، حيث يرد الحديث عن كليهما
معا : بشر بن البراء بن عازب وعمرو بن الجموح .

(٤) في « الجامع الصغير » (٤٤/٢) هكذا : انما بعثت لأتمم صالح
الأخلاق – وفي رواية : مكارم الأخلاق – رواه ابن سعد ، والبخاري
في الأدب ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي ، عن أبي هريرة ،
حديث صحيح .

- وقال : من كان له صبي فليستصِب له .
 وقال (١) : صلة الرحم مناة للولد مثرة للمال .
 وقال : الشديد من غلب نفسه .
 وقال [١٤٨] : الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم .
 وقال (٢) : الحرب مُخدعة .
 وقال : المؤمن مرآة أخيه (٣) .
 وقال (٤) : فضل العلم خير من فضل العبادة .
 وقال : اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع .
 وقال : إن من البيان لسحراً .
 وقال (٥) : الندم توبة .
 وقال (٦) : حبك الشيء يعمى ويصم .
 وقال : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

- (١) وردت أحاديث قريبة منه في « الجامع الصغير » (٣٥٢/٢) فراجعها لاختلاف الرواية .
 (٢) أى الحرب الكاملة هى المخادعة ، لا المواجهة ، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر ؛ وفيه التحريض على أخذ الحذر فى الحرب - راجع تخريجه فى « الجامع الصغير » (٢١٧/٢) .
 (٣) ف : المؤمن .
 (٤) فى « الجامع الصغير » (٢١/٣) هكذا : « فضل العلم أحب الى من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع - أخرجه البزار ، والطبرانى فى الأوسط ، والحاكم فى المستدرک ، عن حذيفة بن اليمان عن سعد ابن أبى وقاص .
 (٥) فى « الجامع الصغير » (٣٧١/٣) - أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ، والبخارى فى التاريخ ، وابن ماجه ، والحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم فى المستدرک أيضا والبيهقى عن أنس ، واسناده صحيح .
 (٦) فى « الجامع الصغير » (٢٠٠\٢) هكذا : حب الثناء من الناس يعمى ويصم - أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس باسناد ضعيف ، وأورده بنصه هنا « تمييز الطيب من الخبيث » لابن الربيع الشيبانى ص ٦٤ ورجحه .

- وقال (١): لا يُسَمَّ بعد احتلام .
- وقال : إياكم والذلة ! فان الذلة مع القلة (٢) .
- وقال : رضى الناس غاية لا تدرك .
- وقال : لقاء الأحبة مسلاة للهم .
- وقال (٣)+ : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .
- وقال (٤): العلم خزائن ومفاتيحها السؤال+ .
- وقال : الصحة والفراغ مغبون فيهما الناس .
- وقال لعبد الله بن عباس (٥) : يا ابن عم ! ألا أعلمك كلمات لعل الله (٦) ينفعك بهن ؟ — قال ابن عباس : فقلت : نعم يا رسول الله ! — قال : احفظ الله يحفظك . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . إذا سألت فاسأل الله ؛ وإذا استعنت فاستعن بالله ؛ وإن استطعت أن تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل ؛ وإن لم تستطع ذلك فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج بعد الكرب ، وأن مع العسر يسراً .
- وقال (٧): ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات : فأما المنجيات فخشيته الله

- (١) أى اذا بلغ اليتيم أو اليتيمة زمن البلوغ الذى فيه يحتلم غالب الناس ، زال عنهما اسم اليتيم حقيقية وجرى عليهما حكم البالغين سواء احتلما أو لم يحتلما — ورد فى « الجامع الصغير » (٤٣٢/٣) ، وأخرجه داود عن على باسناد حسن .
- (٢) ف : « وقال : إياكم والوشائظ ، فان ٠٠٠ » — والوشائظ السفلة ، رواه الشعبي (راجع لسان العرب ٣٤٦/٩) .
- (٣) ورد هذا القول فى « نهج البلاغة » ١٤٢/٢ . منسوبا الى على بن أبى طالب ورواه مسلم عن أبى هريرة .
- (٤) (+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ف .
- (٥) فى « الجامع الصغير » (٤٣٣/٢) : ومفاتيحها ، وفى رواية : ومفاتيحها ، أورده أبو نعيم فى الحلية عن على باسناد ضعيف .
- (٦) ف : العباس رضى الله عنهما : يا عليم الا .
- (٧) ف : الله تعالى .
- (٧) هنا ورد فى ف : وقال من بطأ ٠٠ السؤال — وقد ورد قبل س ٦٠٥ —

في السر والعلانية ، والاقتصاد في الفقر والغنى ، والحكم بالعدل في الرضا والغضب .
 والمهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه (١) .
 وقال : أيها الناس ! لا تحالفوا على الله (٢) أمره . فان في الخلاف (٣)
 أن تسعوا في عمران ما قضى [٨؛ ب] الله فيه بالحرب (٤) .
 وقال (٥) : حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وردوا
 نوائب الدهر بالاستغفار .
 سئل : أي الأعمال أفضل ؟ - فقال : أن تدخل على أخيك سروراً
 أو تكشف عنه غمًا أو تطعمه عن حاجة .
 وقال : من رأى أنه مسيء فهو محسن .
 وقال : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .
 وقال : إذا قال العبد : اللهم اغفر لي ! - قال له ربه سبحانه وتعالى (٦) :
 قد غفرت لك ولكنك لا تعلم .
 وقال (٧) : من أذنب ذنباً فأوجعه قلبه عليه غفر له ذلك الذنب ، وإن
 لم يستغفر منه .

- (١) ورد في «الجامع الصغير» (٢/١٧٤) هكذا : « ثلاث منجيات : خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ؛ وثلاث مهلكات : هوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه » - أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ عن أنس ، وإسناده ضعيف ، كما أورد بعده صيغة أخرى ، أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر بن الخطاب بإسناد ضعيف .
- (٢) ف : الله عز وجل . (٣) ف : من . (٤) ص : بأحزاب !
- (٥) في «الجامع الصغير» (٢/٢٠٧) ورد هكذا : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدوا للبلاء الدعاء - أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي عن ابن مسعود بإسناد ضعيف ؛ وفي رواية أخرى : حصنوا . . . بالصدقة واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع - أخرجه أبو داود في مراسليه عن الحسن البصري مراسلاً . (٦) وتعالى : ناقصة في ف .
- (٧) ورد في «الجامع الصغير» (٣/٢٤٥) بهذا المعنى حديثان هما :
 - ١ - من أذنب ذنباً فعلم أن له ربا إن شاء أن يغفر له غفر له ، وإن شاء أن يعذبه عذبه ، كان حقا على الله أن يغفر له - أخرجه الحاكم في المستدرک ، وأبو نعيم في الحلية عن أنس ؛ - ب - من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد أطلع عليه غفر له ، وإن لم يستغفر ، - أخرجه الطبراني في الأصغر عن ابن مسعود بإسناد ضعيف .

وقال : ما مست عبداً نعمة فعلم أنها من الله تعالى إلا كتب له شكرها
وإن لم يحمده .

وقال : يا ابن آدم ! لست ببالغ أملك ، ولا بدافع أجلك ، ولا بمرفوع
عن رزقك ، فبماذا تشقى نفسك يا شقى ، يا شقى !

ما يؤثر^(١) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

قال : ما أخذ الله تعالى على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل
العلم أن يُعَلِّمُوا .

وقال : وحشة الانفراد أبقي للعز من أنس التلاقي .

وقال : احذر من يطريك بما ليس فيك ، فيوشك أن يبهتك بما ليس فيك .

وقال : البخل والحبن والحرص من أصل^(٢) يجمعهن سوء الظن بالله تعالى .

وقال : نعمة الجاهل كروضة^(٣) على مزبلة .

وقال جابر بن عبد الله^(٤) : قال لي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه^(٥) السلام : يا جابر ! قيام الدنيا بأربع تبقى ما بقيت : عالم يستعمل علمه ،

وجاهل [١٤٩] لا يستنكف^(٦) أن يتعلم ، وغنى يوجد بمعروفه ، وفقير لا يبيع

آخرته بدنياه . فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم ويأخذ من علمه ؛

وإذا^(٧) بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه — فاذا فعلوا ذلك تعسوا

وانتكسوا ؛ فهناك الويل لهم ، ثم^(٨) العويل عليهم .

(١) ما يؤثر : لم يرد في ف (٢) : أصل واحد (٣) ف : في .

(٤) جابر بن عبد الله الأنصاري — وقد وردت هذه الفقرة في « نهج

البلاغة » ج ٢ ص ٢٢٤ ، مع اختلاف في الرواية وزيادة هنا ونقص

هناك — وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ،

من الستة نفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة .

شهد بدرًا واحدًا والخندق والمشاهد كلها مع النبي ، وروى عن النبي ،

وتوفى وليس له عقب في سنة ٧٧ هـ وقيل ٧٨ هـ — راجع عنه :

« طبقات » ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١١٤ ؛ « النجوم الزاهرة » ج ١

ص ١٩٦ ، ص ١٩٨ .

(٥) ف : صلوات الله عليه وسلامه . (٦) ف : يأنف .

(٧) يتعلم و : ناقصة في ص . (٨) ف : والعويل .

وقال في آخر خطبة (١) : أما بعد ! فان ذمى رهينة ، وأنا بها زعيم .
لا يهيج زرع قوم على التقوى . وإن الخير كله فيمن عرف قدر نفسه . وكفى
بالمرء جهلاً أن (٢) لا يعرف قدر نفسه .

وقال : إن البخيل فقير غير ماجور .

وخطب عليه السلام فقال : احذروا الدنيا فانها عدوة أولياء الله وعدوة
أعدائه : أما أولياؤه فغمتمهم ، وأما أعداؤه فغرتهم .

وقال : تجنبوا الأماني فانها تذهب بهجة ماخولتم (٣) وتصغر مواهب الله
عندكم (٤) وتعتبكم الحسرات على ما أوهمتكم أنفسكم (٥) .

وقال : إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم
بما علم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعوذ بالله من علم لا ينفع (٦) .

وقال : كل شيء يعز حين ينزر ، والعلم يعز حين يغزر (٧) .

وقال : اطلب الرزق من حيث كفل لك به ، فان المتكفل لا يخيس (٨)
به ؛ ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان له عليه إن وعدك أخلفك ، وإن ضمن
لك خاس بك .

وكتب (٩) عليه السلام إلى سلمان رحمه الله وهو بالمداثرن والياً عليها : أما
بعد! فان الدنيا مثلها مثل الحية لئن مسستها . يقتل سمها . فأقلل ما يعجبك فيها
لقلة ما يصحبك منها ، ودع غمك (١٠) بهمومها لما أيقنت من فراقها ؛ وكن آتس
[٤٩ب] ما تكون بها أحذر ما تكون منها : فان صاحبها كلما اطمأن فيها
إلى سرور أشخصته منه إلى مكروهه (١١) .

- (١) ف : خطبة خطبها . (٢) ف : أن يجهل قدر نفسه .
(٣) ف : ولم . (٤) ف : الله عز وجل .
(٥) ف : نفوسكم . (٦) راجع هذا الحديث قبل ص ١٠٤ س ٩ .
(٧) ص : يقزر ، والتصحيح بهامشها - وينزر : يقل .
(٨) خاس عهدّه وبعهدّه : نقضه وخانه ؛ خاس فلان بوعده ، يخيس :
أخلف .
(٩) ورد في « نهج البلاغة » (ج ٢ ص ١٢٨ . نشرة الحلبي ، القاهرة من
دون تاريخ) مع اختلاف في الفاظ الرواية .
(١٠) في « نهج البلاغة » : وضع عنك همومها
(١١) ص : مكروه السلم ! - وفي « نهج البلاغة » : أشخصته عنه
إلى محذور .

ووصف جعفر بن يحيى البلاغة ثم قال : هو مثل كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « أين من سعى واجتهد ، وأعد واحتشد ، وجمع ومدد ، وبني وشيد ، وفرش ومهد ! » — فاتبع كل لفظة لفظة تناسبها . ولو نقل بعض الألفاظ إلى بعض لكان كلامه مستوياً ، ولكن : أين سماء من أرض !
وقال : المسوؤل حر حتى يعد .

وقال : الساعى ظالم لمن سعى به ، خائن لمن سعى إليه .
وقال : رب حياة سببها التعرض للموت ، ورب منية سببها طلب الحياة .
وقال : أجموا النفوس والتمسوا لها طرف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الجسد .
وقال : الفقيه الواعظ هو الذى لا يُقنط الناس من رحمة الله تعالى (١) ، ولا يؤمنهم من مكر الله ، ولا يؤنسهم من رُوح الله ، ولا يرخِّص لهم فى معاصى الله .
وقال : حسن الظن أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك .
وقال : ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول : « من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها » (٢) .

وسأله رجل عن الرجل يذنب (٣) ويستغفر ، ثم يذنب ويستغفر ، ثم يذنب ويستغفر ، فقال (٤) عليه السلام : يستغفر أبداً حتى يكون الشيطان الحسير (٥) .
وروى الحسن بن على عليهما السلام عن أبيه أنه قال : يقول الله عز وجل : يا ابن آدم ! إذا عملت بما افترضت عليك فأنت من أعبد الناس ، وإذا اجتنبت ما نهيتك عنه فأنت من أروع الناس ، وإذا اقتنعت بما رزقتك فأنت من أغنى الناس (٦) .

سئل أمير المؤمنين على عليه السلام عن النعيم فقال : من أكل خبز البرّ [١٥٠] وشرب ماءً فراقاً وأوى إلى ظل ، فهو فى نعيم .

(١) تعالى : ناقصة فى ف .

(٢) سورة « فصلت » آية : ٤٦ ، وسورة « الجاثية » : ١٧٤ .

(٣) ف : يذنب الذنب .

(٤) ص : وقال .

(٥) الحسير : الشديد الندامة على أمر .

(٦) وإذا اجتنبت . . . الناس : ناقصة فى ص .

وقال : « ألا (١) إن الخطايا خيل شمس (٢) حمل عليها أهلها ، ونزعت عنها لحمها ، فأقحمت بهم (٣) إلى النار فهم فيها كالحون . ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزممتها ، ثم أنزلوا وفتحت لهم أبواب الجنة » وقيل : ادخلوها بسلام آمين (٤) .

وقال في خطبة له : أحسن الأمور عند الله أحسنها عند الناس ، لأن الله لا يأمر إلا بالحسنى (٥) ، ولا ينهى إلا عن القبيح ؛ ولا تخافوا ظلم ربكم (٥) وخافوا ظلم أنفسكم .

وقال في خطبة أخرى : اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي ، ولك الحمد على ما تُبلى وتبلى — حمداً يكون أَرْضَى الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، وأفضل الحمد عندك ، حمداً يبلغ ما أردت ، وحمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك ، ويبلغ فضل رضاك . — ثم قال : أوصيكم بخصال لو ضربتم إليها آباط (٦) الإبل كُنْ أَهلاً لها : لا يرجون أحد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيين إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ! ، ولا يستحيين إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه .

وقال : من قوى (٧) فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن محارم الله — فكان (٨) ابن المقفع يقول : ليجتهد البلغاء أن يزيدوا في هذا الحرفاً ! — من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر . اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك . من أخافك حتى آمنك خير لك ممن آمنك حتى أخافك . لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً . ما منعني رعاية الحق له من إقامته (٩) عليه .

- (١) ألا : ناقصة في ف — وشمس : جمع شمس وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته ، وقد توصف به الناقة ، قال أعرابي يصف ناقة : انها لعسوس شمسوس ضرروس نهوس .
- (٢) ف : فاقحمت بهم النار . (٣) سورة « الحجر » آية : ٤٦ .
- (٤) ف : بالحسن . (٥) ف : ولكن .
- (٦) جمع إنط (بكسر الهمزة وسكون الباء) : باطن المنكب .
- (٧) ص : قري . (٨) ف : وكان .
- (٩) ف : إقامة الحق عليه .

وروى (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للعبد بين يدي الله عز وجل خمسون موقفاً كل موقف ألف عام [٥٠٠] . فقال بعض المفسرين : هذا الخبر موافق (٢) لقول الله تعالى : « تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » (٣) .

أوحى (٤) الله تعالى إلى بعض الأنبياء : إن عبدى يستخيرنى فى أمر ، فإذا خرت له لم يرخص به .

وقيل فى قوله عز وجل : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (٥) — أذهب عنهم الشهوات .

وقيل فى قوله عز وجل : « ولكنكم فتنتم أنفسكم » (٦) — قال : بالشهوات . وقال بعض العارفين : نعم يا رب ! قلت إني غفور — أفلا أتى الغفور وأعبده ؟ !

وفى الوحي القديم : مسكين عبدى ! يسره ما يضره ! وصي حكيم ابنه فقال : إذا أردت أن تؤاخي إنساناً فأغضبه قبل ذلك ثم عامله ؛ فان أنصفك — وإلا فاحذره .

وقال الحسن : ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك . وقال آخر : هاجر إلى الراغب فيك .

سئل بعضهم عن المروءة فقال : إفاضة المعروف : إما بلسانك ، وإما بمالك ، وإما بجاهلك .

وقال : حاجب الرجل عامله على عرضه . الجود حارس الأعراض . من رضى عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى (٧) . المنتمون إلى العلم كثير ، وإن حصلوا أفناهم التحصيل . أصاب مُتَّانٌ (٨) أو كاد ، وأخطأ مستعجل أو كاد .

- (١) من دون واو فى ف .
(٢) سورة « المعارج » آية : ٤ .
(٣) أى اخترت ؛ وخاره على صاحبه خيراً وخيرة . وخيره : فضله ؛ خارله : أتاه بالخير .
(٤) سورة « الحجرات » آية : ٣ . (٦) سورة « الحديد » آية : ١٣ .
(٧) ف : من رضى عن نفسه كثرت الساخطون عليه . وهذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : المنتمون إلى العلم
(٨) فى صلب ص : متأمل ، وبهامشها : متأنى \ ف : متأمل .

قيل (١) لبعض العلماء : إن أبا ذرٍّ (٢) كان يقول : « الفقير أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة » - فقال : رحم الله أبا ذرٍّ ! ولكني أقول : من توكل على الله حق توكله في حسن الاختيار له لم يجب أن يكون في حال سوى حاله .
 وقال : إذا أراد الله بعبد خيراً أنسه بالوحدة .
 وقال الربيع بن خيثم (٣) : تعلموا العلم ، فاذا تعلمتم فاعتزلوا الناس (٤) !
 وقال آخر : لو لم تكن في الوحدة من الراحة [١٥١] إلا الخلاص من مداراة الناس والسلامة من شرهم ، لكان كثيراً طيباً .
 وقال (٥) بعض الأمراء لرجل زاهد مجتهد : ما رأيت أزهده منك ولا أصبر ! قال : أما زهدى فرغبة كله ، وأما صبرى فجزع كله . فقال : فسر لى ما قلته ! قال : أما زهدى فلرغبة فيما هو أعظم مما أنت فيه ، وأما صبرى فللجزع من النار .
 لسان (٦) العلم الصدق . الكذب أكثر ما أنت سامع . لا تحدث الكذوب بالصدق فيشك فيك . اللغة الخلافة (٧) تدل على كذب أصحابها . اصبر على عمل

(١) ف : وقيل .

(٢) أبوذر الغفاري : صحابي كبير ، عرف بالزهد والبعد عن الدنيا ، وانطوى على نفس كبيرة تشارك الفقراء وتحرص على معاني الانسانية والعدالة الاجتماعية . - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٤٧ (وفيها أنه توفي سنة ٣٢ هـ) ؛ « الحلية » ج ١ ص ١٥٦ - ص ١٧٠ ؛ و « المعارف » لابن قبيبة (القاهرة سنة ١٩٣٥) وفيه أنه توفي بالربذة سنة ٣٢ هـ .

(٣) هو الربيع بن خيثم الثوري ، يكنى أبا يزيد ، من أكابر التابعين المشهورين بالزهد ، كثير الاحسان كثير البكاء ، رآه ابن مسعود فقال له : لو رأك رسول الله لأحبك وأوسع لك الى جنبه (« صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٢ س ٢ - س ٣) . توفي في أواخر أيام معاوية (« الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٠٧ س ٥) ، « توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها » (« صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٦ ، السطرين الآخرين) - راجع عنه : ابن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣١ - ص ٣٦ (وفيه يرد اسمه هكذا : ابن خثيم) ، المناوي : « الكواكب » ج ١ ص ١٠٦ - ص ١٠٧ / وفي ف : خثيم .

(٤) الناس : ناقصة في ف . (٥) أول الورقة ١٤٤ في ط .

(٦) العلم . . . بالصدق : ناقص في ف .

(٧) أى التنى يكثر فيها الحلف والإيمان .

لا بد لك من ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك^(١) عن عقابه . أَعَلَّ القلوب قلب حاسد . أنقص الناس عيشاً الحسود . خير الأمور مغبة العفو .

قيل لبعضهم^(٢) : لم تجمع المال وأنت حكيم^(٣) ؟ قال : لأصون به العرض ، وأؤدى منه الفرض ، وأستغنى به عن القرض .

قيل لبعض الصالحين : فلان يشتمك - وكان^(٤) صديقاً له - فقال : هو في حِلٍّ . فقليل له : ولم ؟ - قال : ما أحب أن يتقل الله ميزاني بأوزار إخواني .

وقيل^(٥) : ليس على المذنب أكثر من التوبة ؛ فكيف يكون على من لا ذنب له أكثر من الاعتذار ؟ !

وقيل لاعرابي : كم ولداً^(٦) لك ؟ - قال : لى عند الله خمسة ، وله عندي ثلاثة .

وقال رجل لابن السَّمَّك : عظني ! فقال : أحذرک أن تُقَدِّمَ على جنة عرضها السموات والأرض ، وليس لك فيها موضع قدم !

وقال آخر : الويل لمن ضاقت عنه رحمة^(٧) الله التي وسعت كل شيء ! وقال حكيم : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل .

سب رجل حكيماً فأعرض عنه ، فقال له : لك أقول^(٨) . فقال : وعنك أُعْرِضُ .

كلم رجل [٥١ب] بعض السلاطين بغليظ الكلام فقال : لقد أقدمت على بكلامك . فقال : لأنى^(٩) كلمتك بعز اليأس لا بذل الطمع .

وقال^(١٠) آخر : عجبت لمن ظلم لغيره كيف ينصف من نفسه ! وعجبت لمن أنصف من نفسه كيف يظلم لغيره !

- (١) ف : على .
(٢) ف : لبعض الناس : لم تجتمع ...
(٣) ص : حليم .
(٤) وكان صديقاً له : وردت في ص
(٥) ف : وقال .
(٦) ص : ولد ، وكذا في ف .
(٧) ص : برحمة .
(٨) ص : لقول \ له : ناقصة في ط .
(٩) ف : انى .
(١٠) ط : وقال آخر : عجبت لمن أنصف ...

وقال الحسن البصرى : الدنيا جيفة والناس كلابها .
 وقال : من لم يقف مواقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة .
 وقال الحسن بن على عليهما السلام (١) : الحمد لله الذى لو كلف (٢)
 الخزع على المصيبة لصرنا إلى معصيته ، وأجرنا على الصبر الذى لا بد من
 الرجوع إليه .
 وقال (٣) جعفر بن محمد لأصحابه : عليكم بالصبر ! فان به يأخذ الحازم
 وإليه يعود الجازع (٤) .
 وقيل لحكيم : هل تعرف (٥) أجلّ من الذهب ؟ - قال : نعم !
 المستغنى عنه .
 تمزية : إن الماضى قبلك أنت المأجور فيه ، وإن الباقى بعدك هو
 المأجور فيك .
 وقال التيمى (٦) : إن الله تعالى أنعم على المخلوق بقدر قدرته ، وكلفهم
 من الشكر بقدر طاقتهم .
 وقال آخر : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وتزهد عن ثروة ،
 وأنصف عن قوة .
 وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : نحن بخير ما أبقاك الله (٧) .
 فقال : أنت بخير ما اتقيت الله تعالى .

(١) ف : وقال رحمه الله .

(٢) ص : اكلفنا .

(٣) لعله : أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادى الحواص ، الخلدى ،
 الزاهد ، شيخ الصوفية - توفى سنة ٣٤٨ هـ - راجع « شذرات
 الذهب » ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٤) وقال الحسن . . . الجازع : ناقص فى ط .

(٥) ف : أتعرف . . .

(٦) وجدنا بهذا الاسم : سليمان بن طرخان التيمى : كان من العباد
 المجتهدين ، وكان هو وابنه يدوران بالليل فى المساجد فيصليان
 مرة فى هذا ، ومرة فى هذا حتى يصبحا . وقد مكث فى قبة لبود
 قرابة ثلاثين سنة وتوفى بالبصرة سنة ١٤٣ هـ . - راجع عنه :
 « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢١٨ - ص ٢٢١ .

(٧) أول ورقة ١٥٢ فى ط .

تزوج بعض الصالحين امرأة^(١) سالحة فقال لها : إني سيء الخلق .
 فقالت له : أسوأ خلقاً منك من يلجئك^(٢) إلى سوء الخلق .
 قال بعض العقلاء : أعقل الناس أعذرهم عند الناس .
 وقال آخر : من لم يتحرز من علمه بعقله هلك من قبل علمه .
 قيل للأعمش^(٣) : يا أبا محمد ! إنك لتحب^(٤) الدرهم - فقال :
 [٥٢] إنما أحب الاستغناء عن مثلك .

< من إشارات الصوفية >

من عجيب إشارات الصوفية أن بعضهم سمع قوماً يقرأون القرآن فقال :
 ويحكم ! « لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب »^(٥) .
 وسأل بعضهم صديقاً له غنياً المواساة^(٦) فقال : لك رب فاطلب منه .
 فقال الصوفي : إني لأستحي من ربي أن أطلب منه سواه .
 وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أحرزت^(٧) النفس
 قوتها اطمأنت - فقال : قوتها معرفة الله عز وجل . - وسئل^(٨) عن الزاهدين
 من هم ؟ فقال : كلكم زاهدون في الله عز^(٩) وجل .

- (١) ف : بامرأة .
 (٢) ص : يلجئك / ط : سوء .
 (٣) الأعمش لقب الامام : أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي .
 روى عن ابن أبي أوفى وأبي وائل . وكان محدث الكوفة وعالمها ،
 واسع الباع في الفرائض وحفظ الحديث ، توفي في ربيع الأول
 سنة ١٤٨ هـ - راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٢٠
 ص ٢٢١ : « المعارف » لابن قتيبة ص ٢١٤ (وفيه أنه ولد يوم
 مقتل الحسين بن علي ، في عاشوراء سنة إحدى وستين) .
 (٤) ف : تحب الدرهم .
 (٥) سورة « طه » آية ٦١ - ويسحتكم (بضم الياء وتقرأ بفتحها وفتح
 الحاء) : يستأصلكم .
 (٦) ص : من صديق له غنى عن المواساة - والتصحيح عن ف .
 (٧) ص : أحرزت .
 (٨) وسئل عن الزاهدين . . . عز وجل : ناقصة في ص .
 (٩) ف : الله تعالى .

وسُئِلَ عن الأَنسِ فقال : وحشتك من نفسك .
وقال آخر : لو أن الدنيا مملوءة بحيات وعقارب وسباعاً (١) وأفاعي
ما خفتها ؛ ولو بقي فيها من البشر (٢) واحد لخفته لأن البشر شر منها .
وقال آخر : إلهي ! إن قصدتك أتعبتني ، وإن هبت منك طلبتني ؛
ليس معك راحة ، ولا في سواك أنس ، فالمستغاث بك منك ! - وهذا يشبه
قول الآخر : يا عجبا كل العجب ! أشكو إليه منه ، وأهرب منه إليه ،
وأستعين به عليه ، وأتوب منه إليه ، وأطيعه به ، فكله هو .
وقال آخر : من عرف مقدار ما يطلب هان عليه ما يبذل .
وسئل بعضهم عن قول الله عز وجل : « وأما السائل فلا تنهر » (٣) -
قال : هو سائل العلم . وفي القرآن مثله : « عبس وتولى . . . » (٤) وما يليه .
وسئل عن قول النبي عليه (٥) السلام : « إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم
العافية ! » - فقال : هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى (٦) .
وقال في قوله تعالى جده : « ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (٧)
فقال : أوجده المهمة [٥٢ب] ليذوق طعم العصمة .
نظر بعض الملوك إلى ملكه فأعجبه فقال : إنه الملك لولا أن بعده لهلك ،
وإنه لسرور لولا أنه غرور ، وإنه ليوم لو كان يوثق له بغد .
وقال بعضهم : أعظم حجاب العارفين الحنة . فقيل (٨) : ولم ؟ فقال (٩) :
لأن الاشتغال بها وبذكرها عن الحق نفسه هو (١٠) المصيبة الكبرى . قيل له :
ولم تكره الحنة ؟ قال : لأنها خرجت من تحت ذلكن .

- (١) وأفاعي : ناقصة في ص ، ف .
(٢) ط : واحد من البشر .
(٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ - قول الله : في ط : قوله .
(٤) سورة « عبس » آية : ١ . (٥) ف : صلى الله عليه وآله وسلم .
(٦) تعالى : ناقصة في ط/ف : الله عز وجل .
(٧) سورة « يوسف » آية : ٢٤ . (٨) ف : قيل .
(٩) ص : قال . - الاشتغال : نهاية الورقة ٥٢ ف في ط .
(١٠) هي : في ص .

روى أن بعض الأنبياء أتاه ملكٌ ، فقال : قد جئتك بالعقل والدين والعلم
فاختر أيهما (١) شئت ! - فاختر العقل . فقال الملك : الدين والعلم ارتفقا (٢)
فقالا : أمرنا ألا نفارق العقل . وقد أجمع العلماء على أن من لم يكن عقله أكمل
ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه . يحكى أن أبا ربيعة النحوى قال : حدثت
بهذا الحديث الأصمعى (٣) فقال : هذا حسن ؛ وعندى آخر يشبهه :
كانت العرب تقول : من كانت فيه خصلة هي أكمل من عقله فبالحرى أن
تكون سبب منيته . فحدثت بهذين الحديثين أبا عبيدة (٤) فقال : هما حسنان ؛
وعندى أحسن منهما : كانت العرب تقول : من لم يكن عقله أغلب خصال
الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه . فحدثت بهذه الأحاديث
أبا دلف (٥) فقال : هذه حسان ، وعندى آخر يشبهها : كان العلماء يقولون :
كل شيء إذا كثرت رخص ، إلا العقل : فإنه إذا كثرت غلا .
فأما حديث الخليل بن أحمد لما اجتمع مع ابن المقفع وما قال أحدهما للآخر (٦)
فهو مشهور (٧) .

- (١) ف : أيهما .
(٢) ف : ارتفعا .
(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى الباهلى ، تلميذ أبى عمرو بن
العلاء وخلف الأحمر ، ولد سنة ١٢٣ وعاش نيفا وتسعين سنة -
راجع ابن الأنبارى ١٥٠ ، ابن خلكان ٣٥٢ ؛ بروكلمن ١٠٤١ .
(٤) أبو عبيدة هو معمر بن المثني ، مولى لتيم قريش ، وكان عالما بأخبار
العرب وأيامهم ، وكان مع ذلك يبغض العرب ، شعوبيا متعصبا ،
ألف في مثالب العرب كتابا ؛ وكان يرى رأى الخوارج ، توفي
سنة ٢١٠ أو ٢١١ - راجع عنه : « المعارف » لابن قبيبة ص ٢٣٦
(طبع مصر سنة ١٩٣٥) ؛ ابن خلكان ، ترجمة رقم ٧٠٢ ، شذرات
الذهب ٢٤/٢ ؛ بروكلمن ١٠٢/١ ؛ ابن الأنبارى ص ١٣٧ الخ .
(٥) أبو دلف : لعله أبو دلف القاسم بن عيسى ، العجلي ، أحد قواد المأمون
ثم المعتصم ، وكان جوادا شجاعا ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ،
توفي سنة ٢٢٥ أو سنة ٢٢٦ ببغداد - راجع ابن خلكان ، ترجمة
رقم ٥١١ .
(٦) ف : فى الآخر .
(٧) أورده ابن خلكان (ج ٢ ص ١٧) هكذا : « اجتمع الخليل وعبد الله
بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة . فلما تفرقا قيل للخليل : كيف
رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه أكثر من عقله . وقيل
لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيت رجلا عقله أكثر
من علمه » .

وأوحى الله تعالى إلى [١٥٣] بعض الأنبياء : لا تسكر ، فان السكر يذهب
عنك أحب خلقي إلى وهو العقل .

وأوحى إلى بعض الأنبياء : إذا قصدني عبدي فقد وصل إلى .

وقال بعض العلماء : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به الدنيا
أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

رأى محمد بن واسع (١) رجلا يضحك فقال له : لو رأيت في الخنة رجلا
يبكي ، ألسنت كنت تتعجب منه ؟ - قال : بلى ! - قال : فالذي يضحك
في الدنيا ولا يدري إلى أين مصيره أعجب منه .

غاية البطل الزام أن يقتل سهمه رجلا واحداً ، لكن كيد العاقل يقتل
برمية واحدة الخيش بأسره .

وقال بعض الأمراء لوزيره : مُرَّ جُباة الأموال بالرفق وترك الحرق ، فان
العَلَمَةُ تنال من الدم بغير آذى ولا سماع صوت ما لاتناله البعوضة بحرق لسانها (٢)
وهول صوتها .

ألفاظ لبعض الملوك الأدباء

الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد في حظه . الحسد والكذب والنفاق
أثافي الذل . الجزع أتعب من الصبر . عود الحياة كل يوم يعتصر . من أرخى
عنان أمله عثر بأجله . المقتصد أطول أكلا وأدوم فضلا . شر السلاطين من
خافه البرى . إصلاح المال خير من طلبه . الأمل سلطان الشيطان على قلوب
العاقلين .

مكتوب في التوراة : « أطعني فيما أمرتك - فما أعرفني بما يصلحك ! »

(١) أبو عبد الله محمد بن واسع : زاهد كثير الحشوع ، مستمر البكاء حتى
كان وجهه يرى كأنه وجه ثكلي ، وروى عن جمع من التسابعين .
مات بعد الحسن البصري بعشر سنين ، أي كأنه توفي سنة ١٢٠ هـ -
راجع عنه « حلية الأولياء » ج ٢ ص ٣٤٥ - ص ٣٥٧ : « الكواكب
الدرية » ج ١ ص ١٦١ - ص ١٦٢ .

(٢) ف : لسعتها .

يقال^(١) إن أول حرف كتب في الزبور^(٢) : « طوبى لرجل لم يسلك طريق الخطائين ، ولم يعمل أعمال المذنبين » . — وأول حرف كتب في الألواح من التوراة : « ويل للظلمة » .

ومما يؤثر في الوحي القديم : يقول الله تعالى^(٣) : يا ابن آدم ! لو أن لك الدنيا كلها | ٥٣ هـ | لم يكن لك منها إلا القوت . فإذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن .

وقال بعضهم : أعبأ^(٤) ما يكون الكريم إذا سأل حاجة لنفسه ، وأعبأ ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيهاً !

وكانوا^(٥) يقولون : الصبر صبران : صبر عما^(٦) تهوى ، وصبر على ما تكره . ثم اختلفوا : فقال بعضهم^(٧) : الصبر عما تهوى أفضلهما ، وقال آخرون : الصبر على ما تكره أفضلهما .

أتى رجل مطيع بن إلياس^(٨) فقال : جئتك خاطباً مودتك ! — فقال له^(٩) مطيع : فاجعل المهر أن لا تقبل في قول الناس .

وقال عبد الله بن صالح^(١٠) : دخل على طاووس وأنا مريض فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ! ادع الله لي ! فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه . وقال الأحنف : الشكر في ثلاثة^(١١) منازل : محبة في القلب ، وثناء باللسان ، ومكافأة بالفعل .

- (١) ان : ناقصة في ف .
- (٢) راجع « مزامير داوود » في الكتاب المقدس : أصحاح ١ ، آية : ١ .
- (٣) ف : تبارك وتعالى . (٤) ف : أغنى .
- (٤) ص : كان . (٦) ص : على عما !
- (٧) بعضهم : ناقصة في ص .
- (٨) شاعر يعد أول المجددين في عصره ، كان أبوه من فلسطين وممن أرسلهم عبد الملك لقتال ابن الزبير وابن الأشعث ، ولد مطيع ونشأ في الكوفة ، وبرز في عهد الوليد بن يزيد : ثم حظا برضا المنصور ، وتوفي في رجب سنة ١٧٠ هـ | يناير سنة ٧٨٧ - راجع عنه « الاغانى » ج ١٢ ص ٨١ - ص ١١١ (ط ١) أو ٧٥ - ١٠٥ (ط ٢)
- (٩) له : ناقصة في ف . (١٠) ص : أبي صالح .
- (١١) ص : ثلاث .

وقال محمد بن الحنفية في قوله عز وجل (١) : « فاصبر صبراً جميلاً » (٢) -
قال : صبراً لا يشوبه الشكوى إلى الناس . فقال : ومن شروط الصبر أن تعرف
كيف تصبر ، ولئن تصبر ، وما تريد بصبرك ، وإلا كنت كالبهيمة تصبر
أو تضطرب من غير معرفة بحقوق الصبر ولا وضعه في موضعه .

جُعِلَ لِرَجُلٍ جُعِلَ عَلَى أَنْ يَسْفَهَ الْأَحْنَفَ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ (٣) : يَا أَبَا
بِحْر ! لَا حِيَاكَ اللَّهُ - فَضَحِكَ ، وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي طَعَامِ (٤) أَوْ شَرَابٍ ؟
فَأَنْتَ تَحْدُو بِجَمَلٍ ثِقَالٍ - وَجَعَلَ لِأَخْرَ شَيْءٍ عَلَى أَنْ (٥) يَسْتَخْفَهُ ؛ فَأَتَاهُ
فَأَوْسَعَهُ شَيْئاً ، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : مَا أَعْلَمُهُمْ أَيْنَ وَضَعُوا خَطَرَهُمْ . - وَعَابَهُ رَجُلٌ
بِالدَّمَامَةِ وَقَالَ : لِأَنْ تَسْمَعَ بِالْمَعِيدَى خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَرَاهُ - فَقَالَ : لَقَدْ عَبْتَنِي
بِمَا لَمْ أُوَافِرْ فِيهِ .

كان أكرم بن صيفي يقول : من إكرام الرجل نفسه ألا يتكلم بكل ما قد
أحاط به علماً . والعرب تقول : رب [١٥٤] كلمة تقول : دعني !
وكان في محراب غمدان مكتوباً (٦) بالسند : في صدره : سلط السكوت
على لسانك إن كانت العافية من شأنك ، وفي الجانب الأيمن منه : السلطان
نار فانهرف عن مكافحتها ؛ وفي الجانب الأيسر منه : وَلِ الشَّكْلِ (٧) أُمَّ غَيْرِكَ .
وقيل لعيسى عليه السلام : دلنا على صالح عمل نستحق به الثواب !
فقال : لا تنطقوا أبداً ! فقالوا : وكيف نستطيع ذلك ؟ فقال : فلا تنطقوا (٨)
إلا بخير .

وقال حكيم : إنما حمد الناس السكوت لأنه وعاء الأخبار (٩) ، وتأولوا
قولهم : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب : إن الكلام لو كان
في طاعة الله من فضة لكان السكوت والامساك عن معاصيه من ذهب .

(١) سورة « المعارج » آية : ٥٥ .

(٢) ص : فاصبر الصبر الجميل - والتصحيح بالهامش .

(٣) له يا : ناقصة في ف .

(٤) ف : و . (٥) ف : أنه .

(٦) ص : مكتوب / ف : غمدان - راجع عن غمدان وقصر غمدان :

« معجم البلدان » لياقوت ج ٦ ص ٣٠١ - ص ٣٠٣ .

(٧) ص : الكلل أمر . (٨) ف : لا . (٩) ف : الاختيار .

وحكى الخليل بن أحمد^(١) عن بعض الملوك ممن طال عمره في ملكه ،
وقد جرى بين يديه^(٢) ذكر الندم - على أى شىء أندم ؟ - قال : على اجتهادى
في رضا من لا شكر له .

وكان المأمون يقول : إنما يراد الملك لنفاذ الأمر ، وإنما يراد نفاذ الأمر
لتحاز به الدنيا ، وإنما تحاز الدنيا لتعطي المستحقين ؛ وإلا ، فما قدر حظك
منها ؟ !

وقال بعض الصحابة : ما كذبت^(٣) منذ أسلمت ، إلا أن الرجل
يدعوني إلى طعامه فأقول : ما أشبهه .

وقيل لرقبة^(٤) بن مصقلة : إنك لتكثر^(٥) الشك في الحديث . فقال :
تلك محاماة على اليقين .

وقيل لبعضهم : ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهى ! فقال : أحسن
منه ألا يشتهى إلا ما ينبغي . وقد قيل : إن من العصمة أن لا تجد .

وقال عبد الله بن مسعود^(٦) : اجعلوا بينكم وبين الحرام حاجزاً من
الحلال .

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، الفراهيدي ، النحوى اللغوى
الشهير ، وأول من استخرج العروض ، وكان زاهداً وكان شاعراً
مقلاً . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ وعمره ٧٤ سنة - راجع :
« الفهرست » لابن النديم (ص ٦٣ - ص ٦٤ ، طبع مصر) ، ابن
خلكان (رقم ٢٠٦) ، ياقوت ١٨١/٤ بروكلمن الملحق ج ١ ص ١٥٩ الخ .

(٢) بين يديه : ناقصة في ص .

(٣) ص : مذ - وما أثبتناه عن ف .

(٤) رقبة من مصقلة بن عبد الله العبدى ، الكوفى ، أبو عبد الله . روى عن
أنس فيما قيل ، ويزيد ابن أبى مريم وأبى اسحق . محدث ثقة ؛
وكان مفوها ، وقال الدارقطنى : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاية - راجع
عنه : « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٨٧ ؛ توفي سنة ١٢٩ على
ما رواه ابن الأثير .

(٥) ف : الكثير .

(٦) ف : رضى الله عنه .

وقال حميد الطويل (١) لسليمان (٢) بن علي ، وهو ولى البصرة ، يعظه :
لئن (٣) كنت [٥٤ب] إذا عصيت ربك ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر
عظيم ، ولئن ظننت أنه لا يراك لقد كفرت .

قرأت في بعض الكتب المنزلة أنه : ليس بنافعك ما تعلم إذا لم تعمل بما
علمت - مثل ذلك مثل رجل حزم حزمة حطب فأراد حملها فلم يطق فوضعها
وجمع إليها .

وقال المسيح عليه السلام : أبغض العلماء إلى الله عز وجل الذي يحب
الذكر وأن يوسع له في مجالس العظماء ويدعى إلى الطعام . وحقاً أقول : لقد
تعجلوا أجورهم في الدنيا .

وقيل : أشد الناس عند الموت ندامة العلماء المفرطون (٤) .

وقالوا (٥) : تعلم قول : « لا أدري ! » - فانك إن قلت : « لا أدري »
علموك حتى تدري ؛ وإن قلت : « إني أدري » سألوك حتى لا تدري . وما أحد
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سألوني ! » إلا على بن أبي
طالب عليه السلام .

(١) حميد الطويل : أحد الثقات التابعين البصريين ، وكنيته أبو عبده ؛
وكان شديد المجاهدة مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ،
ويصلي الفجر بوضوء العشاء . توفي في سنة ١٤٣ هـ . - راجع عنه
« شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١١ .

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشي ،
الهاشمي ، أبو أيوب ، المدني وقيل : البصري - عم أبي العباس
السفاح وأبي جعفر المنصور . ولى الموسم في خلافة السفاح ، وولى
البصرة وغيرها للمنصور ، توفي في البصرة سنة ١٤٢ هـ - راجع
الطبري حوادث عام ١٤٢ هـ ، « وطبقات » ابن سعد ، الطبقة الرابعة
من أهل المدينة ، و « تهذيب الكمال » ورقة ٢٧٤ ب ، و « شذرات
الذهب » ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) ف : ان .

(٤) ف : المضطرون .

(٥) ف : وقال .

قال سهل^(١) بن أسلم العدوى في قول الله^(٢) عز وجل : « وأما السائل فلا تنهر^(٣) » — إنه ليس سائل^(٤) طعام ولكنه سائل علم^(٥).

وقال أبو الدرداء^(٦) يوماً : يا أهل دمشق ! أما تستحيون ؟ ! تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تبلغون ! قد كانت الملوك قبلكم يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بورا ، وأملهم غرورا ، وبيوتهم قبورا . هذه عاد قد ملأت ، ما بين عدن إلى عمان ، أموالا وأولاداً ، فمن يشتري من تركة عاد بدرهمين ؟ !

وكان يقول : من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له .

وقيل لمحمد بن سيرين^(٧) : كيف أصبحت ؟ — فقال : كيف يصبح من يرحل في كل يوم إلى الآخرة مرحلة ؟

وقال والي البصرة مالك بن أنس^(٨) : ادع الله [١٥٥] لي ! — قال : بالباب مظلوم يدعو عليك .

قال مجاهد في قوله تعالى : « وأولى الأمر منكم^(٩) » — قال : هم ذوو

العقل .

(١) سهل بن أسلم العدوى ، أبو سعيد ، البصرى ، مشهور ثقة ، توفي سنة ١٨١ — راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٢) ف : الله تعالى . (٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ .

(٤) ف : بسائل . (٥) ص : وانما هو العلم .

(٦) أبو الدرداء الحزرى الزاهد الحكيم ، أسلم بعد بدر : وولى قضاء دمشق لمعاوية في خلافة عثمان . توفي سنة ٢٢ هـ — راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٩ : « المعارف » لابن قتيبة ص ١١٦ (طبع القاهرة سنة ١٩٣٥) : « صفة الصفوة » ج ١ ص ٢٥٧ — ص ٢٦٥ .

(٧) أبو بكر محمد بن سيرين ، شيخ البصرة وامام المعبرين للرؤيا : وكان أبوه عبداً لأنس بن مالك ، وكان هو كاتب أنس بن مالك بفارس . ولد سنة ٣٣ هـ ، وتوفي في سنة ١١٠ هـ — راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٣٨ — ص ١٣٩ .

(٨) ف : لأنس بن مالك .

(٩) سورة « النساء » آية : ٦٢ . — ومجاهد هو الامام أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، المفسر المشهور ، وقد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة .

وقال معاوية : ما غضبي على من أملك ! وما غضبي على من لا أملك !
أثنى رجل على محمد بن واسع فقال له محمد : يا هذا ! إن الذنوب لو
كان لها ربيع لمسا^(١) استطعت أن تدنو مني .

وقال ابن السماك : إن أناساً غرهم السر وفتنهم الثناء ، فلا يغلبن عليك
جهل غيرك بنفسك .

وقال آخر : ما أحب أن يعرفني بطاعة الله غيره .

وقال أيوب السخيتاني^(٢) : ما صدق الله عبداً إلا سره ألا يشعر بمكانه .

وقال آخر : اعزل الشر يعتزلك الشر ، فان الشر يسرع إلى الشر .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! دلني
على عمل إذا عملته أحبني الله^(٣) وأحبنى الناس ! فقال : ازهد في الدنيا يحبك
الله ، وازهد فيما^(٤) في أيدي الناس يحبك الناس . ليس بين الجنة والنار منزل
ينزله العباد ، فرحم الله امرأاً اختار لنفسه^(٥) أفضلهما !

ما اخترته من وصايا لقمان لابنه

اغلب غضبك بحامك ، ونزقك بوقارك ، وهواك بتقواك ، وشكك
ببقيتك ، وباطلك بحقك ، وشحك بمعروفك .

كن في الشدة وقوراً ، وفي المكاره صبوراً ، وفي الرخاء شكوراً ، وفي
الصلاة متخشعاً ، وإلى الصدقة متسرعاً .

لا تهن من أطاع الله ، ولا تكرم من عصى الله ، ولا تدع ما ليس لك ،
] ولا تجحد ما عليك .

(١) ف : ما .

(٢) هو فقيه أهل البصرة ، كان من صغار التابعين ، متضلعا في الفقه ،
ومن أشد الفقهاء أتباعاً للسنة ، واسمه : أبو بكر أيوب بن أبي
تميمة كيسان السخيتاني البصرى . توفي سنة ١٣١ هـ - راجع
عنه : « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨١ .

(٣) ف : الله تعالى فقال . (٤) ف : في الذي .

(٥) لنفسه : ناقصة في ف .

لا تعترض بالباطل^(١) ، ولا تستحي من الحق ، ولا تقل ما لا تعلم ،
 ولا تتكلف ما لا | ٥٥ | تطبيق ، ولا تتعظم ، ولا تتخشع ، ولا تفخر ، ولا
 تضجر ، ولا تقطع الرحم ، ولا تبلىن^(٢) الحار ، ولا تشمت بالمصائب ، ولا
 تدع السر^(٣) ، ولا تغتب ، ولا تحسد ، ولا تنبز ، ولا تهمز . وإن أسىء
 إليك فاغفر ، وإن^(٤) أحسن إليك فاشكر ، وإن ابتليت فاصبر . احفظ العبر
 واحذر الغير^(٥) . انصح المؤمنين ، وعدّ مرضاهم ، واشهد جنائزهم ، وأعن
 فقراءهم . أقرض خلطاءك ، وأنظر غرماءك ، والزم بيتك ، واقنع بقوتك . تخلق
 بأخلاق الكرام ، واجتنب أخلاق اللئام .

اعلم يا بني أن المقام في الدنيا قليل ، والركون إليها غرور ، والغبطة فيها
 حلم . فكن سمحاً سهلاً ، قريباً أميناً ، وكلمة^(٦) جامعة : اتق الله في جميع
 أحوالك ، ولا تعصه في شيء من أمورك .

..

كان الحسن البصرى يقول : ذكر النعمة شكر .

كان يزيد^(٧) الرقاشى يعظ إخوانه ويقول : إنه ليخيّل إلى أن كلامي
 لو نجح في قلبي لنجح في قلوبكم . لكن كيف بالقاتل إذا كان مدخولاً !
 خذوا الذهب من الحجر ، واللؤلؤ من البحر ، والكلمة الطيبة ممن قالها وإن
 لم يعمل بها .

(١) ص : الباطل . (٢) ف : تنكس .

(٣) ص : السر .

(٤) ص : فان \ وان أحسن ... فاصبر : ناقصة في ف .

(٥) ف : وانصح .

(٦) ف : وكله اتق ... الله تعالى .

(٧) يزيد بن أبان الرقاشى : قال عنه المناوى في « الكواكب الدرية »

(ج ١ ص ١٨١ . القاهرة سنة ١٩٣٨) : « العالم الباكي ، الصائم

الظامي ... جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه » . توفي

سنة ١٢٩ هـ (سنة ٧٤٦ م) . راجع عنه « الحلية » لأبي نعيم

ج ٣ ص ٥٠ - ص ٥٤ ، « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٨١ .

وقال خالد بن صفوان^(١) : رأيت رجلاً شتم عمرو بن عبيد فما بكتي شيئاً ، فلما سكت قال له عمرو : آجرك الله على الصواب ، وغفر لك الخطأ . - قال خالد : فما حسدتُ أحداً حسدى له على حلمه وكلمته^(٢) .
وقال بشر بن^(٣) الحارث : من سأل الله^(٤) الدنيا فانما يسأل طول الوقوف .

وقال سفيان : إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي .

وقال آخر : ما فاتك من الدنيا فهو^(٥) غنيمة .

وسئل الحسن عن قول الله عز وجل : « إن الذين يشترون [١٥٦] بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً »^(٦) - ما الثمن القليل ؟ قال : الدنيا بخدايفرها .

وقال : الدنيا تطلب الهارب منها ، وتهرب من الطالب لها . فان أدركت الهارب منها جرحته ، وإن أدركها الطالب لها^(٧) قتلته .

ويحكى أن بعض أهل البطالة مر بالمسيح عليه السلام ، وقد توسد حجراً ، فقال : يا عيسى ! قدر رضيت من الدنيا بحجر ! - فقذف به إليه وقال : هذا لك مع الدنيا ! لا حاجة لي فيه .

وقال + آخر : اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها ، وللآخرة كذلك + .

ويحكى عن الوحي القديم أن الله تعالى يقول : إذا أحب العالم الدنيا نزعته لذة مناجاتي من قلبه .

(١) خالد بن صفوان قصيدة سمتها العرب « العروس » توجد مع شرحها ضمن مجموعة برقم ٦١ بالخزانة المتوكلية بصنعاء (فهرس المكتبة المتوكلية ، ٢٩٢) راجع بعد ص ١٨٤ تعليق ! .

(٢) ف : كلمته وحلمه .

(٣) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال ، المروزي ، المعروف بالحافى : صوفي مشهور ، أصله من مرو ، ولد سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وتوفي في بغداد أو مرو سنة ٢٢٦ هـ أو ٢٢٧ هـ (٨٤٠ - ٨٤١ م) . راجع عنه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٨ - ص ٢٥١ ، و « الحلية » لابن نعيم ج ٨ ص ٢٣٦ - ص ٣٦٠ ، و « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ - ص ٢١٢ .

(٤) ف : عز وجل . (٥) ص : فهي .

(٦) سورة « آل عمران » آية : ٧١ . (٧) لها : ناقصة في ف .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص في ص ، ووارد في ف .

مر عبد الله بن المبارك^(١) برجل واقف بين مقبرة ومزبلة فقال : يا رجل ! إن عندك كنزين من كنوز الدنيا ، بينهما معتبر : كنز الأموال ، وكنز الرجال . وتحدث إسحق بن ابراهيم الموصلي ، قال : قال لى حمزة^(٢) القارى : يا إسحق ! إن لى فيك رأياً : أترضى - مع فهمك وأدبك ورأيك - أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم ؟ وقال الحسن البصرى : رُبَّ هالكٍ بالثناء عليه ، ومغرور بالسَّتر عليه^(٣) ، ومستدرج بالامهال له !

وقال آخر : من ذا الذى بلغ جسيماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتن ، وطلب^(٤) إلى اللثام فلم يهن ، وواصل الأشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته ؟ !

وقال : أسوأ الرجال حالاً من لا يثق بأحد ، ولا يثق به أحد ، لسوء فعله . وقال أمير المؤمنين^(٥) على عليه السلام : إن أخيب الناس سعيّاً وأخسرهم صفقة^[٥٦] رجل أتعب بدنه فى آماله ، وشغل بها عن معاده ، فلم تساعده المقادير على إرادته ، وخرج من الدنيا بحسرتة ، وقدم على^(٦) آخرته بغير زاد .

(١) عبد الله بن المبارك : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ، المروزي : جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفيان الثورى ومالك ابن أنس ، شديد الورع ، محب للخلوّة . ولد فى مرو سنة ١١٨ هـ (٧٣٦ م) ، وتوفى فى هيت سنة احدى (وقيل اثنتين) وثمانين ومائة (٧٩٧ - ٧٩٨ م) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٧ ص ٢٣٩ ، المناوى : « الكواكب » الدرية » ج ١ ص ١٣١ - ص ١٣٣ ، أبو نعيم : « حلية الأولياء » ج ٨ ص ١٦٢ - ص ١٩١ .

(٢) حمزه : هو أبو عمارة حمزة بن جبيب بن عمارة بن اسماعيل ، الكوفى المعروف بالزيات : أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسائى ، وأخذ هو عن الاعمش ، توفى سنة ١٥٦ هـ (٧٧٢ م) . أما اسحق بن ابراهيم الموصلى فلا يمكن أن يكون المغنى المشهور لأن هذا ولد سنة ١٥٠ هـ ، ويمكن أن يكون أباه أبا اسحق ابراهيم بن ماهان الذى ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هـ وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ ، وإذا صح ذلك كان يجب تصحيحه هكذا فى نصنا : أبو اسحق بن ابراهيم . . .

(٣) ص : بالسَّتر ومستدرج بالامهال عليه .

(٤) ف : وطالب . (٥) على : ناقصة فى ف .

(٦) ف : بغير زاد على آخرته .

قيل لبعض الصحابة : ما فعل أهلك وعشيرتك ؟ - فقال : أكلهم الدهر
الذي لا يشيع .

وقال (١) : قبح الله الدنيا ! فإنها إذا أقبلت على إنسان أعطته محاسن غيره ،
وإذا أدبرت عنه سلبتة محاسن نفسه .

وقال المسيح عليه السلام لقوم غلّوا فيه : إني أصبحت لا أملك نفع (٢)
ما أرجو ، ولا أستطيع دفع ما أخطر ، وأنا مرتين بعمل ، والخير كله بيد غيري :
فأى فقير أفقر مني ، وأى عبد أحوج إلى مولاه مني !
أسمع رجل الأحنف فأكثر ؛ فلما سكت ، قال الأحنف : يا هذا !
ما ستر الله أكثر .

وقال الأحنف (٣) : العجلة في خمسة أشياء محمودة : في الكريمة إذا خطبها
كفوا أن تزفها ، وفي الميت حتى تخرجه ، وفي عيادة المريض حتى تخرج من
عنده ، وفي الصلاة إذا دخلتها (٤) حتى تؤديها ، وفي الضيف إذا نزل (٥) حتى
تدنى إليه الطعام .

وقال آخر : الفاضل يجنب مجلسه ثلاثاً : الدعابة فإنها تحدث الإحنة ،
وذكر النساء فإنه ينف في المروءة ، والإفاضة في ذكر الطعام فإنه يخبر عن
نفسه (٦) بالدعابة .

(١) ورد هذا القول في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤٠ (طبعة الحلبي ،
القاهرة) هكذا : « وقال ع : إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن
غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبتة محاسن نفسه » - أي أن هذا القول
ينسب إلى علي بن أبي طالب .

(٢) نفع : ساقطة من ف .

(٣) هو الأحنف بن قيس التميمي السعدي : من سادات التابعين ، يضرب
به المثل في الحلم . أدرك عهد النبي ، وأسلم قومه بأشارته ، وكان
لا يحسد أحداً ولا يبغى على أحد ، وكان من أعظم الناس سلطاناً في
قيامه على نفسه . توفي سنة ٧٢ هـ . - راجع عنه « شذرات الذهب »
ج ١ ص ٧٨ .

(٤) إذا دخلتها : ساقطة من ف .

(٥) ف : نزل بك .

(٦) رجل رغب الجوف : إذا كان أكلوا ، والفعل : رغب يرغب (من باب
كرم) رغبة .

وقال الحسن : لله يوم الحكم فيه بالقسط ، والخزاه عن الأعمال ، والتقصاص من الحسنات (١) .

قال (٢) رجل لوزير : لئن أصبحت الدنيا (٣) بك مشغولة ، لتمسين منك فارغة .

وقيل لأعرابي (٤) : يمّ ساد فلان قومك ؟ - قال : بحسب لا يطعن عليه ، ورأى لا يستغنى عنه .

أتى عمر بن الخطاب (٥) - رحمه الله - بناثحة قد بلبت (٦) فقال : أبعدها الله ! إنه لا حرمة لها ، ولا حق عندها ، ولا نفع معها . إن [١٥٧] الله تعالى أمر بالصبر وهي نهي عنه ، ونهى عن الخزع وهي تأمر به . تريق دمها ، وتبكي شجو غيرها ، وتخزن الحى ، وتؤذى الميت .

وقال الحسن : إن لم تطعمك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى .

وقال : العادات (٧) قاهرات : فمن اعتاد شيئاً فى سره وخلواته فضحه فى علانيته عند المأ .

وروى أن عيسى عليه السلام قال لرجل لا يستحق : « حفظك الله » ! فقيل له : أتقول هذا لمثل هذا ؟ فقال : لسان « عود الخير فهو ينطق به لكل أحد .

وقيل للحُصَيْن (٨) : ما السرور ؟ - قال : عقل يقيمك ، وعلم يزينك ، وولد يسرك ، ومال يسعك ، وأمن يريحك (٩) ، وعافية تجمع لك المسرات . فقيل له : ما اجتمعت لأحد . فقال : ولو اجتمعت ما دامت .

- (١) ف : الحساب .
(٢) بك : ناقصة فى ف .
(٣) ف : رضى الله عنه .
(٤) ف : وقال .
(٥) ص : بما .
(٦) بلبل القوم بلبلة وبلبالا : حركتهم وهيجهم - وفى ف : تلتلت - والتلتلة : التحريك والاقلاق والزعزعة .
(٧) ص : العاديات ، والتصحيح بالهامش .
(٨) لعله الحصين بن عبد الرحمن السلمى الكوفى الحافظ ، المتوفى سنة ١٣٦ هـ عن ثلاث وتسعين سنة - راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٩٣ - ص ١٩٣ .
(٩) ف : يسرك وأمن يريحك ومال يسعك ، وعافية . . .

وقال بكر بن عبد الله المزني^(١) : إن الله أمر بطاعته وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذراً ، ونهى⁺ عن المعصية وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذراً⁺ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العلم خير من فضل العبادة .
وقال : نُحَيْرَ سليمان بن داود بين الملك والمال والعلم ، فاختار العلم .
فأعطى العلم والمال والملك باختياره العلم .

وقال ابن عباس^(٢) : يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات على الذين آمنوا .

ويحكى في مناجاة موسى^(٣) أنه قال : رب ! مَنْ أَعْلَمُ كَخَلْقِكَ ؟ -
فقال : العالم الذي يتبغى إلى علمه علماً .

سمع أمير المؤمنين على عليه السلام رجلاً يغتاب^(٤) رجلاً عند ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا بني ! نزه نفسك^(٥) وسمعلك عنه ! فانه نظر إلى [٥٧ب] أحب ما في وعائه فأفرغه في وعائك .

وقال سفیان^(٦) الثوري : إذالم يكن^(٧) لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا .

(١) ص : المرى - وهو تحريف . - وبكر بن عبد الله المزني صوفى كثير الاحسان . توفى سنة ١٠٨ راجع عنه «الكواكب الدرية» ج ١ ص ٩٠ - ص ٩١ : « حلية الاولياء » ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٢ : ابن الجوزى : «صفة الصفوة» ص ١٧١ - ص ١٧٣ (طبع حيدرآباد سنة ١٣٥٦ هـ) .
(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ف .

(٢) ف : رضى الله عنه . (٣) ف : موسى عليه السلام .

(٤) يغتاب رجلاً : ناقصة فى ف . (٥) نفسك و : ناقصة فى ف .

(٦) سفیان الثوري : أبو عبد الله سفیان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع ، الثوري ، الكوفى . من أئمة علم الحديث والزهد والاجتهاد ولد سنة ٩٥ و ٩٦ أو ٩٧ هـ (٧١٥ م) وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ (٨٧٧ م) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٧ - ص ١٢٨ ، المناوى : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١١٥ - ص ١١٧ ؛ أبو نعيم « الحلية » ج ٦ ص ٣٥٦ - ص ٣٩٣ و ج ٧ ص ٣ - ص ١٤٤ ؛ ابن الجوزى « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٨٢ - ص ٨٧ .

(٧) ص : الله .

وقال (١) هشام بن عبد الملك لبعض نساك الشام : عظمى ! - فقرأ عليه :
« ويل للمطففين » إلى قوله : « يوم يقوم الناس لرب العالمين » (٢) - هذا
لمن طفف في المكيال والميزان ، فما ظنك بمن أخذه كله !
وصف بعض النساك رجلاً مسرفاً على نفسه فقال : ما أطول سكر كأس
شربها فلان ، ولما أخاف عليه من عاقبة خمارها أشد من سُكره بها ، حيث لا ترجى
له أوبة ولا تقبل منه توبة ؛ وما ذلك منه ببعيد . ها هو !
وقال آخر : لا شيء أمتع جانباً من العلم : وذلك أنه لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك . وأنت إذا أعطيته الكل (٣) < كنت > من إعطائك البعض
على الخطر .

وقال سفيان (٤) : ما عالجت شيئاً أشد على من نفسى .

وقال إبراهيم (٥) بن أدهم - لما قيل له : لم لا تصحب الناس ؟ - فقال :
إن صحبت من هو دونى ، آذانى بجهله ؛ وإن صحبت من هو فوقى ، تكبر على ؛
وإن صحبت من هو مثلى ، حسدنى ؛ فاشتغلت بمن ليس فى صحبتته ملال ، ولا
فى وصله انقطاع ، ولا فى الأنس به وحشة .

وقال أويس القرنى : ما سمعت كلمة للحكماء (٦) كانت أنفع لى من قوله :
صانع وجهاً واحداً يكفكك (٧) الوجوه كلها - وأويس هذا من سادات الأبرار

(١) الواو ناقصة فى ص .

(٢) سورة « المطففين » : آيات : ١ الى ٦ .

(٣) كذا فى النسخ ؛ والسياق يقتضى اضافة ما أضفناه .

(٤) أى سفيان الثورى .

(٥) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر (أبو اسحق)
التميمى العجلي : زاهد مشهور ، مولده فى بلخ ، ووفاته فى غزوة
بحرية فى تاريخ يترجم بين ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) و ١٦٦ هـ (٧٨٣ م) .
راجع عنه : Handwörterbuch des Islam S. 193-4 و « طبقات الصوفية »
للسلمى ، مخطوط المتحف البريطانى ورقة ١٣ : « حلية الأولياء »
لأبى نعيم ج ٧ ص ٣٦٧ - ص ٣٩٥ (طبعة الخانجى) ؛ الهجويرى
« كشف المحجوب » ترجمة نكلسون ص ١٠٣ وما يليها . الخ الخ .

(٦) ف : للحكماء كلمة .

(٧) ف ، ص : يكفكك . - وعن أويس راجع : المناوى : « الكواكب الدرية »
ج ١ ص ٧٩ (القاهرة سنة ١٩٣٨) ؛ أبو نعيم : « حلية الأولياء »
ج ٢ ص ١٦٢ ؛ الشعرانى : « الطبقات الكبرى » ج ١ ص ٢٤ .

الزهاد والعلماء الأجداد . وذكر ابن أبي ليلى الفقيه أنه وجد^(١) في قتلى رجالة
على بن أبي طالب عليه السلام يوم^(٢) صفين .

وقال ابن السائب^(٣) : [٥٨] زارني صالح المرّي فقلت : يا أبا بشر !
من أين أقبلت ؟ - فقال : من منزلي . وما زلت أخوض المواعظ إليك ، ومررت
بدار فلان ودار فلان - حتى عدت كثيراً من الحرابيات ثم قال : فكل دار
تناديني : يا صالح ! خذ موعظتك مني ! نزلني فلان ثم ارتحل عني - حتى
عددت^(٤) خلقاً ثم قالت : ارتحلوا بأسرهم ثم ارتحلنا في آثارهم .
وقال بعض الزهاد : الوحدة رأس العبادة .
وقال ذو النون^(٥) : من أنس بالوحدة كان الحق مؤنس .

- (١) ص : له وجد في قتلى رجاله \ لى من قوله : في ف : أنفع من قولهم .
(٢) ابن أبي ليلى : هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقيل داود ،
بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصاري ، من أكابر تابعي الكوفة ،
وأبوه (أبو ليلى) شهد وقعة الجمل وكانت معه راية على بن أبي طالب .
ولد سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ، وقتل بدجيل ، وقيل غرق في نهر البصرة
وقيل فقد بدير الجماجم سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) ، وقيل سنة ٨١
أو ٨٢ هـ . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٩ (القاهرة سنة ١٩٥٠) ،
وأبو نعيم « الحلية » ج ٤ ص ٣٥٠ - ص ٣٥٨ .
- (٣) ص : أبو السائب وهو - فيما ترجع - عطاء بن السائب بن مالك
الثقفى ، الكوفى ، تابعى مشهور ، روى الحديث ، ولكن ساء حفظه
بأخرة ، فلا يوثق بما رواه في أخريات عمره . قال أحمد بن حنبل :
هو ثقة ، رجل صالح ، كان يختم كل ليلة ، من سمع منه قديماً كان
صحيحاً - قاله فى « العبر » . وقال فى « المغنى » : حسن الحديث .
وقال غيره : ليس بالقوى . وقال ابن معين : لا يحتج بحديثه . وتوفى
سنة ١٣٦ هـ (= ٧٥٣ م) . - راجع عنه : « شذرات الذهب »
لابن العماد ج ١ ص ١٩٤ - ص ١٩٥ .
- (٤) ف : حتى عدد خلقاً كثيراً . ص : عدد . - صالح المرى : هو صالح
ابن بشر المرى ، بصرى ، زاهد ، روى عنه الترمذى . توفى سنة ١٧٢
(سنة ٧٨٩ م) . راجع عنه : المناوى « الكواكب الدرية » ج ١
ص ١٢٤ - ص ١٢٥ ؛ أبو نعيم « حلية الأولياء » ج ٦ ص ١٦٥ -
ص ١٧٦ ؛ « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢٦٥ .
- (٥) ذو النون المصرى : أبو الفيض (أو : الفيض) ثوبان بن إبراهيم ،
الصوفى المشهور . توفى فى سنة ٢٤٥ أو ٢٤٦ أو ٢٤٨ هـ بمصر .
راجع عنه : ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٠ - ص ٢٨٣ ؛ « حلية الأولياء »
ج ٩ ص ٣٣١ - ٣٩٥ ، ج ١٠ ص ٣ - ٤ ؛ « الكواكب الدرية » ج ١
ص ٢٢٣ - ص ٢٣١ .

وقال آخر : من أنس بالوحدة فقد اعتقد الاخلاص .
شكا رجل إلى الحسن^(١) بن صالح حاجة وضراً وبكى . فقال الحسن :
والله ما الدنيا كلها عوضاً من بكائك ! هب الجوع نوعاً من أنواع الموت الذى
يموت^(٢) به الإنسان أَفْتَتْ .

قال الحجاج لأهل مكة : بِمِمْ^(٣) سودتم فلاناً ؟ - فقالوا : كان يواسى
عائلنا ، ويصدق قائلنا ، ويعود مرضانا ، ويصلى على موتانا ، ويدعونا بكُنْنا .
وقال بعض العلماء : النعمة الصافية الهنيئة هى التى ليس عليها ثائر يغتالها ،
ولا ذو حسد يحْتال لها^(٤) ، ولا سلطان يتحكم فيها - يعنى العلم .
وقال : أمر لا تدرى متى يفجؤك^(٥) ! لم لا تستعد له قبل أن يغشاك ؟ !
وقال أعرابي : مابال قوم حطوا ركابهم فى غير منازلهم يظنون أن يتخلفوا
عن السفر الذى أمامهم . هيهات ! أنى ذلك !
وقال أعرابي : لا تكلف راجيك^(٦) خدمة المطالبة .

وقال يونس بن حبيب النحوى : العرب لا تقول : « تزوجت بامرأة » ،
إنما تقول « تزوجت امرأة » فقال^(٧) الله عز وجل : « وزوجناهم بحور عين^(٨) »
المعنى : قرناهم ، فهناك ازدواج ما واقتران ، وليس كما [٥٨] تذهب إليه العامة .

(١) الحسن بن صالح : الكوفى الهمداني من العباد الزهاد . توفى
سنة ١٥٤ . راجع عنه : « الكواكب الدرية » للمناوى ج ١ ص ٩٩ ؛
أبو نعيم « الحلية » ج ٧ ص ٣٢٧ - ص ٣٣٥ : ابن الجوزى : « صفة
الصفوة » ج ٣ ص ٨٧ - ص ٩١ .

(٢) هنا أول ورقة ٥٣ فى ط . الذى : فى ط : التى ٠٠٠ بها ، وكذا
فى ف .

(٣) ط ، ص : بما . فقالوا : فى ط : فقال .

(٤) ط : عليها . (٥) ف : يتحول .

(٦) ف : بأخيك - وهو تحريف . (٧) ط : فقول .

(٨) سورة « الدخان » آية : ٥٤ . - ويونس بن حبيب هو أبو عبد الرحمن ،
وهو من أهل جبئل ومولده سنة تسعين ، ومات سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)
وقيل ان مولده سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) ، وله من الكتب : « معانى
القرآن » ، « اللغات » ، « الامثال » ، « النوادر الصغير » . راجع عنه
ابن خلكان (٢٤٦/٦ القاهرة سنة ١٩٥٠) .

وقال آخر : دع ما يسبق^(١) إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره ؛
فما كل من أنكرك نكراً تطيق أن توسعه^(٢) منك عذراً .

وقال آخر من الصالحين : إني لأستحي من الله أن يراني مشغولاً عنه
وهو مقبل عليّ .

وقال آخر : والله ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله^(٣) . وما أوحش
ساعة تغيب فيها عن ذكر الله^(٤) ! — وهذا قريب من قول آخر : إن من
مرّت له ساعة في غير ما خلق له لخدير أن يطول^(٥) عليها حزنه .

سمع بعض العارفين معاذة^(٦) العدوية — وهي نظيرة رابعة العدوية — وهي
تقول في صلاة الليل وكانت تحببها عباده : يا نفس ! النوم أمامك ! لو^(٧) قد
مُتّ لطالت رقّدتك — فقال العارف : هذا كلام امرأة لا تعرف الحياة
ولا الموت ! فاتعظ بكلامها ، وتذكّر الحياة لتعرف الموت .

وكانت سعيدة بنت زيد — وهي أخت حماد بن زيد^(٨) — تقول : من
فكّر في نعم^(٩) الله ثم فكر في تقصيره في الشكر استحي من السؤال .

(١) الى : ساقطة من ف .

(٢) منك : ناقصة في ط .

(٣) ف : بالله عز وجل .

(٤) ف : الله عز وجل .

(٥) ف : أن تطول حسرته عليها .

(٦) بالدال المهملة في ط . — وهي معاذة بنت عبد الله العدوية ، زوجة صلة

ابن أشيم ، زاهدة مشهورة ، روت عن علي وعائشة وهشام وعامر

الأنصاري . وكانت كثيرة السهاد والعبادة . ماتت في أوائل القرن

الثاني للهجرة . راجع عنها : عبد الرحمن بن الجوزي : «صفة الصفاة»

ج ٤ ص ١٣ - ١٥ ؛ «الكواكب الدرية» ج ١ ص ١٧٣ - ص ١٧٤ .

(٧) ف : ولو .

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، البصرى ، الضرير ، أبو اسماعيل :

كان من أهل الورع والدين ومن أعلم الناس بالسنة . توفي سنة ١٧٩ -

راجع «شذرات الذهب» ج ١ ص ٢٩٢ .

(٩) ف : الله عز وجل .

وقال عاصم الجحدري : سمعت أم طلق (١) تقول : بما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطاناً . - وأم طلق هي (٢) التي تقول : النفس ملك إن تبعها ، ومملوك إن أتبعها (٣) ، تعني النفس الشهوية .

وقال بعضهم : من اشتاق خدام ، ومن خدام اتصل ، ومن اتصل وصل ، ومن وصل عرف .

وقال أحمد بن حنبل (٤) يوماً لأصحابه : من أحب أن يعرف بعبده من طريق العارفين فليدخل إلى زبيدة أخت بشر الحافي ؛ إني دخلت إليها فقالت : يا أحمد ! إنك لا تهتدي إلى الله عز سلطانه (٥) وأنت تُطَرِّقُ إليه .

[٥٩] وقالت أم كلثوم العابدة (٦) لمن قال لها : لو خرجت وتفرجت ! فقالت : إن رؤية القادر تشغلني عن رؤية القدرة .

وقال بعض العارفين : كل الناس أمروا بقول : « لا إله إلا الله » إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه أمر بالعلم ، وذلك قوله عز وجل : « فاعلم أنه لا إله إلا هو » (٧) - لعلوا حاله وعظم محله .

وقال بعض الملوك لولده : لذة العفو يلحمتها حميد العاقبة ؛ ولذة التشفي (٨) يلحقتها ألم الذم والندامة .

(١) ط : مطلق * - أم طلق : قال عنها المناوي (« الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩) : « كانت من العابدات الحيرات الزاهدات * وكان وردها كل ليلة أربعمئة ركعة » ثم أورد لها كلامها الوارد هنا - راجع « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩ : ابن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ٢٤ ؛ « طبقات » ابن سعد ج ٨ ص ٣٥٧ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ١٢ ص ٤٧٣ .

أما عاصم الجحدري فهو : عاصم بن العجاج الجحدري البصري ، أبو المحشر ، المقرئ ؛ وهو عاصم بن أبي الصباح * توفي سنة ١٢٩ هـ (راجع « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٢٠) وقيل ١٢٨ (راجع « غاية النهاية » لابن الجزري ص ٣٤٩) ، ابن سعد ج ٧ : ٢ : ٦ .

(٢) هي التي : ناقصة في ف .

(٣) ص : أتبعها . (٤) ف : رحمه الله .

(٥) ط : الله سبحانه . (٦) ف : العارفة .

(٧) سورة « محمد » آية : ٢١ .

(٨) يقال : تشفى من فلان : إذا أنكى في عدوه نكايته تسره .

وقال : الحقود لا ينال شرفاً ولا يفارق أسفاً .

وقال : كل صانع يصنع إلى نفسه ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت به إلى نفسك ، ووقيت به عرضك .

وقال قيس بن عاصم^(١) : السوداء هو بذل الندى وكف الأذى ونصرة

المولى وتعجيل القبرى .

تحدث قوم في مجلس الأوزاعي^(٢) ومعهم أعرابي من بني معلّم لا يتكلم فقالوا له : بحق ما سميتُ خرسَ العرب . فقال : إن الحظ للمراء في أذنه وحظ غيره في لسانه . فذكرنا ذلك للأوزاعي فقال : وأبيه لقد حدثكم فأحسن .

وقال طيب الحجاج تياذوق^(٣) : ولدك ريحانك سبع سنين ، وخادمك

سبع سنين ، وعدوك بعد ذلك .

وكان يقول : من سعادة المراء أن يتفق له ولد نجيب ، وطعام هنيء ،

وامرأة موافقة ، وخادم بصير بخدمته .

تزوج اعرابي امرأة جميلة - وكان الأعرابي دميماً - فقالت له يوماً : إنى

أرجو أن أكون أنا وأنت من أهل^(٤) الجنة ! قال : ومن أين حكمت لنا بها ؟ -

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس ،

التميمي ، السعدي ، أبو علي ، ويقال : أبو قبيصة ، يقال أبو طلحة المنقري . وفد على النبي ، وكان عاقلاً حكيماً سمحاً . نزل البصرة ، وبنى بها داراً ، وبها مات سنة ٤٧ هـ - راجع « طبقات » ابن سعد ج ٧ (ق ١) - ٢٣ - ص ٢٤ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ٨ ص ٣٩٩ ؛ « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ١٣٢ س ١٢ .

(٢) هو الامام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أحد كبار أئمة

الاسلام فقها وعبادة وحرية في التسامح الديني ، توفي بقرب بيروت سنة ١٥٧ هـ - « شذرات الذهب » ٢٤١/١ .

(٣) في ص تحتها : اسمه (أي اسم طيب الحجاج) . وفي ط : تياذوق .

و تياذوق طيب كان في أول دولة بني أمية ، وصاحب الحجاج ابن يوسف الثقفي ، « وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه ويشق بدداواته » (ابن أبي أصيبعة : ج ١ ص ١٢١) وتوفي بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة . وله من الكتب : كناس كبير ألفه لابنه ؛ « كتاب ابدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها واذابتها » و « شيء من تفسير أسماء الأدوية » . - راجع عنه : ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٢١ - ص ١٢٣ - وفي ف : نادوق .

(٤) ف : أنا وأنت في الجنة .

فقال: لأنك أعطيتَ مثلي فشكرتَ ، وأعطيتُ مثلك فصبرتُ ، والصابر والشاكر في الجنة (١) .

وقال بعضهم : من قبل معروفك فقد باعك مروءته [٥٩ب] .

وقال : من قلت مداراته جفاه الحمد ، وأعرضت عنه المحبة : واستباح محاسنه المذمة ، وأمهك فضله العذل ، وأقام في صغار وندم .

وقال : كن مشاركاً لأهل زمانك في مجالس ، مفارقاً لهم فيما يكون الاشتغال به أكثر منفعة لك .

وقال : إن التواضع يرفع ، كما أن الكبر يضع ؛ وهو بعد (٢) في أمان من المعصية ، وحى من اللأئمة ، وحرز من المقت .

وقال في آخر كتاب كتبه إلى صديق له يعظه : لو نطق الكتاب لقال : أنا رهن لمن استرشد بدلاتي ، وانقاد لإجابتي بالنجاة (٣) من الحيرة والندامة ، كنفيل بالغبطة والسلامة (٤) .

وقال آخر : إن الله تعالى جعل رضاه عنك في حسن نظرك لنفسك ، ونخطه عليك في سوء نظرك لها . فانظر كيف يكون قيامك بشكره .

وقيل (٥) لبعض فلاسفة (٦) الإسلاميين : لم لا ترغب في المال ؟ — قال : ولم أرغب في شيء ينجي * بالاتفاق لا بالاستحقاق ، والحدود يأمر باتلافه ، والزهد يأمر بترك التعرض له ، والشره يأمر بجمعه ، والبخل يأمر بحفظه .

وكان عمر بن الخطاب رحمه (٧) الله يقول : إلى الله أشكو بلادة الأيمن ويقظة الخائن .

-
- (١) والصابر ٠٠٠ في الجنة : الزيادة في ص ، ولم ترد في ف و ط .
 - (٢) في : لم ترد في ص و ف ، ، ووردت في ط .
 - (٣) ط : ومن بالنجاة : أول ورقة ١٢٤ .
 - (٤) ف : والكرامة — بدل : « والسلامة » .
 - (٥) الواو ناقصة في ط ، ف .
 - (٦) ف : الفلاسفة .
 - (٧) ط : رضى الله عنه ، وكذا في ف .

وقال قيس بن عاصم : من خاف إساءتك اعتقد مساءتك ؛ ومن خاف
صوالتك ناصب^(١) دولتك .

وقال آخر : من خلا بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن أنس بالكتب لم تفته
سلوة .

وقالوا : من فعل ما شاء لقي ما شاء .

وقيل : من أمّرت حياته حلّت وفاته .

وقال : ليس من شريطة العقل^(٢) أن يتعجل الانسان غمّ ما لم يصبه فيجعل
ساعة السرور غمّاً ، وساعة الراحة تعباً^(٣) ، فيضاعف بذلك^(٤) على نفسه الغموم ،
أعنى أنه يتعجل ما لم يقع ولعله ألا يقع ، فان وقع [٦٠ | اتصل عمر^(٥) التوقع
فصار زمان العمر^(٦) والغم بذلك متصلاً . فان^(٧) لم يقع أفسد على نفسه حال
السرور من غير تحصيل درّك فيما اجتلبه^(٨) إلى نفسه . وإنما فضيلة الرأي
في تقصير مدة الغم لا في تطويلها ، والذي يشغل نفسه بغم المتوقع هذه حاله ،
لأنه يطوّل مدة الغم من غير أن تلزمه حاجة إلى ذلك أو يوجد له طائل أو جدوى .

وسئل بعضهم : من الحكيم ؟ - فقال : من عرف معايب الدنيا . وذلك
أن من عرف معايبها لم يفتربها ولم يركن إليها ، لأن مثله في رغبته عنها مثل من
تعرض عليه سلعة مغشوشة ؛ فانه إذا عرفها بعيوبها منعه ذلك من الرغبة فيها ،
وإنما تروج السلعة المغشوشة على من تخفى عليه عيوبها المطوية المستورة عنه .

وكان الأحنف^(٩) يقول : أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل .

وقال : لك من دنياك ما أنفقتة على أحرارك .

(١) ناصبه الشر والحرب والعداوة ، مناصبة : أظهر له ؛ ويقال : نصب

فلان لفلان نصبا اذا قصد له وعاداه وتجرد له .

(٢) ف : أن لا . (٣) ف : نصبا .

(٤) ف : فيضاعف على نفسه بذلك الغموم .

(٥) ف : غم . (٦) العمر : ناقصة في ط و ف .

(٧) ط : وان ، وكذا ف . (٨) ف : على .

(٩) ف : الأحنف بن قيس .

لقى عمر بن الخطاب ناساً يشبهون صوفيتنا اليوم فقال : من أنتم ؟ - قالوا : نحن المتوكلون . فقال : بل أنتم المستأكلون . ألا أخبركم بالمتوكلين ؟ - من : أتى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه .

وقال عمرو بن العاص : ما استبطأني أحد قط . - قيل : وكيف ؟ - قال : لأني لا أعد حتى أُعِدَّ لإنجازاً ، ولا أمنع حتى أُعِدَّ عذراً مقبولاً .
خطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنني نظرت في معادكم فوجدت المصدق به أحق^(١) ، ووجدت المكذب به هالكاً - والسلام عليكم ورحمة الله^(٢) .

أوحى الله^(٣) إلى نبي : لو لم تطب نفسك أن تكون كالمضغة^(٤) في أفواه الآدميين لم أكتبك عندي [٦٠ ب] في الصالحين .

وقال بعضهم - وكان مر بياب دار وأهلها يبكون ميتاً - فقال : عجباً لقوم يبكون مسافراً قد بلغ منزله !

وقيل لزاهد : من الزاهد في الدنيا ؟ - قال : الذي لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود .

وقال آخر : يا ابن آدم ! لا تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت ، ولا تفرح^(٥) بموجود لا يتركه عليك الموت .

أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : بشر المذنبين وأنذر الصديقين - فكأنه عجب وقال : أبشّر المذنبين وأنذر الصديقين ! - فقال : نعم ! بشر المذنبين^(٦) لأنه لا يتعاضني ذنب أغفره ، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم .

وقال بعضهم : جعل الله تعالى الرحمة عموماً والعذاب خصوصاً ، لأنه قال : عذابي أصيب به من أشاء ، ورحمتي وسعت كل شيء .

(١) ص : أحق . (٢) ف : ورحمة الله وبركاته .

(٣) ف : الله تعالى . (٤) كالمضغة : ساقطة من ف .

(٥) ف : ولا تفرح بمولود . (٦) ف : أي لا . . .

وقال + أبو سليمان الداراني^(١) : اجتماع الصوفية بالليل بدعة ، لأنهم يهربون من العمل + .

وقال آخر : العابد الأحمق والعالم الفاجر فتنة كل مفتون .

وقال آخر : أربعة أشياء لا ينبغي أن يستقل قليلها : الذنب الصغير ، والدين اليسير ، والعدو الحقير ، والحرص القليل .

وقال آخر : الحزن لا يكفي من الهم وهو يفرح العدو ، والحزاع لا يرد المصيبة وهو يرزء العقل ، والغيب لا ينفع في الدنيا وهو يؤثم في الدين .

ليس الجسم يحمل النفس ، بل النفس تحمل الجسم . اعلم أن رأيتك لا يتسع لكل شيء ، وفرغه للمهم ، وأن مالك لا يغني الناس كلهم ، فاخصم به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطيق^(٢) العامة فتوخّ به أهل الفضل [٦١] وأن الليل والنهار لا يستوعبان حاجتك فبادر بأجداهما^(٣) عليك .

أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : طهر ثيابك الباطنة ، فان الظاهرة لا تنفعك عندي . يا داوود ! لو رأيت الجنة وما أعددت فيها لقل نظرك إلى الدنيا ؛ وأفضل من الجنة أن أرفع حجبي عنك وأقول : « أين المشتاقون » ؟ !

وقال بعضهم يعظ : يا قوم ! حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فهو أسير عليكم وأرقى بكم غداً . وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا^(٤) ، فهو أثقل لميزانكم .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(١) ط : الدوري . - وهو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الدراني . زاهد مشهور ، توفي سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) وقيل سنة ٢١٥ (٨٣٠ م) كما في ابن خلكان (ج ٢ ص ٣١٣ ، نشره محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة سنة ١٩٥٠) ، أو ٢٣٥ (٨٤٩) كما في ياقوت . - راجع عنه : ابن خلكان ج ٢ ص ٣١٣ (من النشرة السابقة) والشعراني « الطبقات » ج ١ ص ٦٨ ؛ المناوي : « الكواكب الدرية » ص ٢٥١ (القاهرة سنة ١٩٣٨) ؛ أبو نعيم : « الحلية » ج ٩ ص ٢٥٤ - ص ٢٨٠ ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٩٧ - ص ٢٠٨ - وهو منسوب إلى داريا قرية من غوطة دمشق ، وينسب إليها أيضا بغير نون ، فيقال : الداري (راجع : « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير الجزري ج ١ ص ٤٠٣ - طبعة القدسي ، القاهرة سنة ١٣٥٧) .

(٢) ط : تطبق (بالباء الموحدة) .

(٣) ص : بأجداها . (٤) ص : توزن .

قلة معرفة الانسان بعبويه أكبر ذنوبه .

خطب أبو بكر رحمه (١) الله فقال : اعلموا عباد الله أنكم تعدون (٢) في أجل قريب قد غيب عنكم علمه . فان استطعتم ألا ينقضى إلا وأنتم في عمل لله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله تعالى (٣) ، فسابقوا في مهل ، فان أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فاحذروا أن تكونوا أمثالهم .

وخطب أمير المؤمنين علي (٤) عليه السلام فقال (٥) : أما بعد ! فان الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت (٦) وأشرفت باطلاع . ألا وإن المصمار اليوم ، وغداً السابق (٧) . ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ؛ فمن قصّر في أيام عمله (٨) قبل حضور أجله فقد خسر عمله . ألا فاعملوا عباد الله (٩) في الرغبة كما تعملون في الرهبة . ألا وإنى لم أراكحنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها . ألا وإن من لم ينفعه الحق ضره الباطل (١٠) ، ومن لم يستقم به الهدى جار (١١) به الضلال . ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل .

خطب الحجاج فقال : من أعياه داؤه (١٢) فغندى داؤه ، ومن استعجل أجله فعلى أن أعجله . إن الخزم والجحد قد استلبا منى [٦١ ب] سوطى ، وجعلا سوطى سيفى ، فنجاده في عنقى ، وقائمته ييدى ، وذبابه قلادة لمن اغتر بي (١٣) .

- (١) ف ، ط : رضى الله عنه . (٢) ط : تغدون (بالغين المعجمة) .
(٣) تعالى : ناقصة فى ط ، ف . (٤) على : ناقصة فى ف .
(٥) وردت هذه الخطبة فى « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ وما يليها (طبعة الحلبى ، القاهرة من دون تاريخ) .
(٦) أقبلت : ناقصة فى « نهج البلاغة » ج ١ (ص ٧١) .
(٧) فيما يتلو اقتطاف من الخطبة ، فراجعها بأكملها فى « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ - ص ٧٣ . (٨) فى « نهج البلاغة » : أمهه .
(٩) عباد الله : ناقصة فى « نهج البلاغة » .
(١٠) فى « نهج البلاغة » : من لا ينفعه الحق يضره الباطل .
(١١) فى « النهج » يجر به الضلال الى الردى .
(١٢) ط : فعلى .
(١٣) سوطى سيفى . . . اغتر بي : وردت هذه الكلمات فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٤٥ س ١٣ - س ١٤ . ونجد السيف : حمائله ، أو ما وقع على العاتق من حمائله ؛ وقائمه : مقبضه ؛ وذبابه : طرفه الذى يضرب به .

وقال غيره : مَنْ عَدُّبُ لِسَانِهِ كَثْرُ إِخْوَانِهِ . العقل صديق مقطوع ،
والهوى عدوٌّ متبوع . مَحْنُ الْقَدَرِ تَسْبِقُ الْحَذَرَ . البلاء رديف الرخاء .
ذو الشَّجْحِ لَا يَسْتَبْعِدُ الْمَسَافَةَ . لَا تَطْمَعُ فِي كُلِّ مَا تَسْمَعُ .
وقال أمير المؤمنين على عليه السلام (١) : من بالغ في الخصومة ظلم ،
ومن قَصَّرَ فيها ظلم ، ولا يستطيع أن يتقى الله من يخاصم .
وقال آخر : التواضع مع السخافة (٢) والبخل أحمد عند العلماء من الكبر (٣)
مع السخاء والأدب ؛ فأعْظِمَ بحسنة عَقَّتْ على سيئتين ، وأفْطِمْعُ بسيئة
عَقَّتْ على حسنتين (٤) .
العجز عجزان : التقصير في طلب (٥) الأمر وقد أمكن ، والجِدْ
في طلبه وقد فات .

وعقب أحمد بن أبي خالد (٦) على أحمد بن هشام في شيء ، فاعتذر
أحمد بن هشام ، فقال أحمد بن أبي خالد : لا أقبل عذرك حتى أسئء إليك .
فقال : والله لئن فعلت لا استعديتُ عليك إلا ظلمتُك ، ولا أطمعني فيك
إلا بغيك .

قيل لميمون (٧) بن مهران : إن رقية ، امرأة هشام ، أعتقت عند موتها
كل مملوك ومملوكة لها . فقال : يعصون الله مرتين : يبخلون بالشيء وهو
في أيديهم ، حتى إذا صار لغيرهم أسرفوا فيه (٨) .

(١) على عليه السلام : ناقصة في ط . - وهذا القول ورد في « نهج
البيلاغة » (ج ٢ ص ٢٠٨ س ٦ - ٧) برواية أخرى \ على :

ناقصة في ف .

(٢) ص : الشجاعة . (٣) ف : و .

(٤) ط : محت خستين . (٥) ط : طلبه .

(٦) ط : خلد - وأحمد بن أبي خالد الأحول : كان وزير المأمون بعد
الفضل بن سهل سنة ٢٠٣ هـ ، توفي في ذي القعدة سنة ٢١١ هـ -
راجع كتاب « بغداد » لابن طيفور ، ج ٦ ص ٢١٥ - ص ٢٣٣
(ليبتسخ سنة ١٩٠٨) .

(٧) ميمون بن مهران ، كاتب عمر بن عبد العزيز . أسند الحديث عن
ابن عباس وغيره . توفي سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو
ثمانين سنة . راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٧٢ -
ص ١٧٣ ؛ « الحلية » ج ٤ ص ٨٢ - ص ٩٧ .

(٨) فيه : ناقصة في ط .

وقال^(١) ابن شُبْرَمَةَ : ليس الاغراق في علم واحد من شأن العلماء والحكماء ولا السراة والرؤساء ، بل الأخذ من كل فن . وإنما ينفرد بعلم واحد من يجب المرء والتكسب .

وقال وَهْبُ بن منبه^(٢) لرجل : لا تَسُبَّ إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر .

أخذ رجل على عالم خطأ فقال : يا هذا ! من لا يعلم شيئاً لا يخطئ في شيء . وقال ابن السماك للصوفيين : لئن كان لباسكم هذا وفقاً لسرايركم ، لقد أحبيتم [١٦٢] أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لقد هلكتم .

قيل لِلسَّعْرِ^(٣) : أتحب أن تهدي إليك عيوبك ؟ - قال : أما من محب ناصح فندعم ، وأما من مبهض شامت فلا .

وقال أحمد بن عيسى^(٤) : كفى بالسعاية عيباً أن أحسن الأشياء ، وهو الصدق ، يقبح فيها .

(١) الواو ناقصة في ط . - وابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة بن طفيل ابن حسان بن المنذر ، الضبي : وكنيته أبو شبرمة ، القاضي ، فقيه أهل الكوفة ، يعد في التابعين . كان قاضياً لأبي جعفر على سواد الكوفة وضياعها ، وكان عفيفاً صارماً عاقلاً ، يشبه النساک ، ثقة في الحديث ؛ وكان شاعراً وكان جواداً . توفي سنة ١٤٤ هـ . راجع « تهذيب الكمال » للمزى ، ورقة ٣٤٧ ب (مخطوط برقم ٢٢٧ مصطلح طلعت بدار الكتب) ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١٥ - ص ٢١٦ (القاهرة ، طبعة القدسي) .

(٢) أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، عالم واسع الاطلاع على الكتب المقدسه والقصص الدينية . توفي بصنعاء سنة ١١٤ هـ - راجع « شذرات الذهب » ١٥٠١١ .

(٣) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن صعصعة الهلالي العامري ، أبو سلمة ، الكوفي . ثقة ثبت في الحديث . توفي في سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة - راجع عنه « تهذيب الكمال » للمزى ورقة ١٦٥٩ ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩ (في وفيات سنة ١٥٥ هـ) .

(٤) وجدنا بهذا الاسم : أحمد بن عيسى بن حسان المصري ، أبو عبد الله بن أبي موسى العسكري ، المعروف بالتنستري ، وكان يتجر الى تستر فعرف بذلك ودخل مصر . توفي سنة ٢٤٣ هـ - راجع « تهذيب الكمال » للمزى ورقة ١١٧ ؛ « والكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ - ص ١٦٩ .

وقال : من زعم أنه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى أعلم صدقه ، فإذا علمت صدقه فهو عندي أحمق .

وكان الأصمعي يقول : أَحْضَرُ الناس جواباً من لم يغضب من شيء (١) .
قال بعض النُّسَّاك : أسكتني كلمة سمعتها من ابن مسعود : من عشرين سنة سمعته يقول : من لم يكن كلامه موافقاً لفعله فأنما يوبخ نفسه .

وقال (٢) جعفر الصادق عليه السلام : إياك وسقطه الاسترسال ، فإنها لا تستقال (٣) .

وقال عليه السلام (٤) : العافية موجودة (٥) مجهولة ، والعاقبة معدومة معروفة . ما تثبت الدنيا إلا على بنى العم المتعاطفين بالبر ، المتعلقين بالأدب ، المجتمعين على التناصر ، الحاضرين بالاتفاق ، الغائبين بلا اغتياب . بمثل هؤلاء تطول أعمار الدول ، وتدعم الممالك . وما ذل قوم بعد العز حتى ضعفوا ، وما ضعفوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى تباغضوا ، وما تباغضوا حتى تحاسدوا ، وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض .

اجتمعت (٦) الحكماء على أن أوضع الناس من عمل على الرهبة ، واجتمعت (٧) على أن من عاتب ووبخ فقد استوفى حقه ، واجتمعت (٨) على أن خير الناس من نفع الناس ، وأذل الناس من تاه على [٦٢ب] الناس ، وأعلم الناس أقلهم تعجباً من أحداث الدهر ، وأكثر الناس نعماً من طلب رتبة فوق رتبته ، وأعقل الناس من أطاع العقلاء ، وأضعف الناس من لا يحمل الغنى ، وأقوى الناس من غلب الهوى وقدر على السكون .

قيل لبعضهم : ما أحسن الكلام ؟ - قال : ما لا يحتاج معه إلى الكلام .
وقال آخر : لا يُقَوِّم عز الغضب بذل الاعتذار .

(١) من شيء : ناقص في ط ، ف ، (٢) الواو ناقصة في ص .

(٣) استقاله : أى طلب إليه أن يقلبه ، أى ينسى سقطته ويمحوها ، والاقالة فى البيع : الفسخ .

(٤) أى جعفر الصادق أيضاً / ف : وقال أيضاً .

(٥) ف : ومجهولة . . . ومعروفة . (٦) ط : أجمعت ، وكذا فى ف .

(٧) ط : أجمعت ، وكذا فى ف . (٨) ط : أجمعت ، وكذا فى ف .

وقال : توصل إلى بقاء عزك بالوحدة .

ومما حفظ عن الحارث^(١) بن كلدة ، طبيب العرب : دافع بالدواء ما وجدت له مدفعاً ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فانه لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله .

وبلغ المنذر أن شيخاً في بعض الأحياء أتت عليه مائة وعشرون سنة في اعتدال من جسمه ونضارة في لونه ، وقوة في نفسه ، مع نشاط وشهوة . فبعث إليه وأحضره ثم سأله عن سيرته فقال : ما احتملت همماً تبعد عليّ مدافعتي ، ولا طاولت قرينة أكرهها ، ولا اجتمع في جوفى طعامان ، وإذا أردت شرب شراب شربته رقيقاً طيباً لا أعمل منه^(٢) ، وإذا اجتمع في بدني خلطٌ استفرغته . وخلة واحدة وجدتها من أنفع الخلال في صحة البدن : ما استدعيت الباه بحركة إلا أن تهيج به الطبيعة ؛ فإذا كان ذلك ، أقللت الحركة ببقية يومى وأخذت من الغذاء والنوم بحظّ .

وقيل في حفظ الصحة : لا ينبغي أن تأكل إلا عن^(٣) نقاء تام وجوع صادق من طعام^(٤) موافق ، وتكف عن الطعام وأنت تشتهي ، ولا تبادل إلى شرب الماء حتى تستوفى غذاءك [١٦٣] وتضرب بعده ساعة وترتاض قبله بحركة معتدلة ، ولا تأكلن في ظلمة ، ولا تم تحت شجرة مجهولة ، ولا تطعم^(٥) ما لا تعرفه ولا من طعام محترق ولا حار جداً ولا دسم جداً . وليكن طعامك خُبِزَ البُرِّ واللحم الرخص^(٦) ، وشرابك ماء الكَرَمِ الرقيق الصافي ، وجماعك للشابة ، وخدمك الولدان ، ورفقاؤك المساعدون من أهل الفضل .

(١) الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي : طبيب العرب في أواخر الجاهلية وأوائل الإسلام . أصله من ثقيف من أهل الطائف ، وأخذ الطب عن أهل فارس في جنديسابور وغيرها . راجع عنه : القفطي (ص ١٦١ - ١٦٢ . نشرة ليرت) ، ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٠٩ - ١١٢) : Leclerc ج ١ ص ٢٦ - ص ٢٨ . وتوفى سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) .

(٢) ط : معه . (٣) ط : على .

(٤) من طعام : ساقطة في ف . (٥) ف : طعاما لا تعرفه .

(٦) أى اللين الناعم . - فى ف : « الدحص » ، ودحصت الذبيحة برجليها عند الذبح اذا محضت وارتكضت ، والداحص الذى يحرك رجليه ويديه وهو يذبح أو وهو يوجد بنفسه .

كان بختيشوع (١) يأمر بالحقن والقمر (٢) متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ، ويأمر بشرب الدواء والقمر على مناظرة الزهرة (٣) فيصبح العليل من يومه . وقال الفضل (٤) بن يحيى : صاحب الجماعة يدرك أرشه (٥) في الخدشة والشجة . وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمة . واجتماع الضعيفين قوة تدفع عنهما ، وافتراق القويين مهانة تمكن منهما وغافل الجماعة لا تضره غفلته لكثرة من يحفظه ، ومتيقظ (٦) الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه . ولم يجتمع ضعفاء قوم إلا قووا ، ولم يفترق أقوياء قوم إلا ضعفوا . وقال الله (٧) تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » (٨) .

قيل (٩) لبعض العلماء : إن الناس قد أظهروا بغضك ، وأكثرت العامة من (١٠) الطعن عليك - فقال : نحن كالشوك في أعينهم ، وكالقرح في أكبادهم ، ولا ذنب لنا إلا ما يرون من أثر نعمة الله علينا التي لا سبيل لهم إليها . فهم الحساد الذين لا شفاء لهم ، ولا خلاص منهم .

لا ينفع بالماء الساكن في قرار الأرض ما لم يسيح ، ولا بالذهب في معدنه ما لم يستخرج ، ولا بالعلم مادام مكتوباً ما لم يفض .

من لم يلزم الحادة [٦٣ب] خبط ، ومن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سقط .

(١) بختيشوع بن جورجس . راجع عنه : ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٢٥ -

ص ١٢٧ ؛ ابن القفطي ص ٧١ ؛ وكتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة

الاسلامية » ص ٥٦ . توفي سنة ١٨٥ هـ / ٨٠١ م .

(٢) والقمر ٠٠٠ الرواء : ناقص في ط .

(٣) ط : فيصلح .

(٤) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، ولي

الوزارة قبل أخيه جعفر ، وكان واسع الكرم ، غزير العلم ، ولد

سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ (٧٦٤ - ٧٦٥ م) ، وتوفي في السجن

سنة ١٩٢ أو ١٩٣ هـ (٨٠٧ - ٨٠٨ م) . راجع عنه : ابن خلكان

ج ٣ ص ١٩٧ - ص ٢٠٥ (٥) الارش : الدية .

(٦) ف : مستيقظ ٠٠٠ من يقصده .

(٧) ط : الله عز وجل ، وكذا في ف .

(٨) سورة « آل عمران » آية : ٩٨ .

(٩) ف : وقيل لبعض الحكماء . (١٠) ف : في .

عقول البشر تحتاج إلى مادة من خارج، أعنى الإلهام النبوى والتأييد الإلهى .
والطباع تحتاج إلى قمع + تدبيرى ، والشهوات تحتاج إلى + ردة حكى . جهل الكتاب
أثبت من حفظ (١) اللسان ، فان القلم أبى أثراً ؛ فان جعلت الكتاب (٢)
جليسك فاحذر معه آفة الخلوة .

أنفاس المرء خطاه إلى أجله ، وأمله خادع (٣) له عن عمله .

الوعد مرض المعروف .

تركة الميت عز (٤) لورثته .

إذا ازدحم رأى خفى الصواب .

دعوا (٥) الرأى يُغيب .

قال معاوية للأحنف : صف لى الناس ! - فقال : رؤوس رفعتهم الحظ ،
وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذنان ألحقهم الأدب . ثم
الناس بعدهم أشباه البهائم : إن جاعوا ساموا ، وإن شبعوا ناموا .

وقال لصعصعة (٦) بن صوحان (٧) : صف لى الناس ! - فقال : فارس

يذب عن البيضة ، وزارع يسعى فى العمارة ، وعالم يشتغل (٨) بالديانة ،
ورجرجة بين ذلك تكدر الماء وتغلى الشعر .

وقال أمير المؤمنين (٩) على عليه السلام : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل

النجاة ، وهمج رعا (١٠) .

(+ ... +) ما بين العلامتين ساقط من ف .

(١) ص : جهل . (٢) ص : جليسا .

(٣) له : ناقصة فى ف . (٤) ط : عزاء .

(٥) ف : دعوا الرأى تعب - وغب الامر : صار الى آخره - والمعنى : ترو
فى الامر حتى تصل الى غايته وتستنبط كل نتائجه .

(٦) صعصعة بن صوحان العبدى : أسلم على عهد النبى ، ولكنه لم يلقه

ولم يره . وكان سيذا من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحاً

ديننا فاضلاً ، وكان من أصحاب على - راجع « المعارف » لابن قتيبة

ص ١٧٦ - ص ١٧٧ (القاهرة ١٩٣٥ م) .

(٧) ص : الصعصعة - وهو تحريف .

(٨) ف : يشغل .

(٩) على : ناقصة فى ط ، ف . (١٠) ف : رعا أتباع كل ناعق .

وقال مُسَطَّرٌ^(١) بن عبد الله لإنسان يتكلم بما لا ينبغي : يا هذا ! إنما
تملى على كاتبك كتاباً إلى ربك .

قيل لبعضهم : من أبعاد الناس سرفاً ؟ - فقال : من كان سفره في طلب
أخٍ صالح .

قيل : اعرف أخاك بأخيك قبلك .

وقيل : لو صورَّ العقل لأظلمت عنده الشمس ، ولو صورَّ الجهل
لأضاعت عنده الظلمة .

كانت ليحيى بن خالد^(٢) صحيفة يدفعها إلى معلم أولاده ويأمره بتعليمهم
ما فيها [٦٤] واخترت منها :

« الحمد^(٣) مفتاح المواهب . الذم قُفْلُ المطالب . الصبر ثوب التسلي .
الجزع بيت الهم . البر يستعبد الحر . من عزت لديه المعصية^(٤) هانت عليه الطاعة .
من استعان بالدنيا أسلمته إلى النوائب . العجز المفرط ترك التأهب للمعاد . القلب
العليل تسرع إليه الأباطيل » .

كان الحسن البصري^(٥) يقول : رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم
وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها وراحوا خيفاً !
وقال : قد رأينا من أعطى الدنيا بعمل الآخرة ، وما رأينا من أعطى الآخرة
بعمل الدنيا .

سأل إبراهيم بن أدهم راهباً : من أين تأكل ؟ - فقال : ليس لهذا جواب
عندي^(٦) ؛ ولكن سأل ربِّي من أين يطعمني .

(١) ص : مطران .

(٢) ط : خلد . - والمقصود به يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون
الرشيد ، توفي في سجنه في الثالث من محرم سنة ١٩٠ هـ
(٨٠٥ م) عن سبعين أو أربع وسبعين سنة . راجع عنه ابن خلكان
ج ٥ ص ٢٦٥ - ص ٢٧٣ .

(٣) الحمد . . . التسلي : ساقطة من ف .

(٤) ص : بالمعصية \ عليه : في ط : لديه .

(٥) ص : البصري رحمه الله يقول : أقواماً . . .

(٦) عندي : ناقصة في ص ، ف .

وقال آخر : مسكين ابن آدم ! لو خاف من النار كما يخاف من الفقر
 لنجا منهما^(١) جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب^(٢) في الغنى لوصل إليهما جميعاً ،
 ولو خاف الله تعالى^(٣) في الباطن كما خاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين .
 وقال شقيق البلخي^(٤) : اختار الفقراء ثلاثة أشياء ، واختار الأغنياء
 ثلاثة : أما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب . وأما الأغنياء
 فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب .

قال يحيى بن معاذ الرازي^(٥) : إن العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة
 لأهل زمانه . شرار الأمراء أبعدهم من القراء ، وشرار القراء أقربهم من الأمراء .
 قيل لابن المبارك : لو أن الله سبحانه وتعالى^(٦) أوحى إليك أنك ميت
 العشية : ما كنت صانعاً اليوم ؟ - قال : أقوم [٦٤ب] أطلب فيه العلم .
 قال قتادة : عجبت^(٧) للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف ، وبالليل
 يحسب !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحى إلي^(٨) أن أجمع المال
 من التاجرين ، ولكن أوحى إلي^(٩) أن : سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين .
 وقال بعضهم : لا تنظروا إلى من قال ، ولكن انظروا إلى ما قال .
 وقال بشر بن الحارث : الحكمة كالعروس تريد البيت خالياً .
 وقال : كيف ينصحك من يغش نفسه ؟ !
 وقال يحيى بن معاذ : عجبت ممن^(٩) يبقي له مال ورب العزة يستقرضه !

- (١) ص : لنجا منها ولو . . . ط : رغب / ف : إلى الجنة .
 (٢) ف : الله عز وجل . . . كما يخاف . . .
 (٣) البلخي : ناقصة في ط ، ف - وهو شقيق بن ابراهيم البلخي ،
 صوفي مشهور ، صحب ابراهيم بن أدهم . توفي سنة ١٩٤ هـ في
 غزوة كوملان . راجع عنه : « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٨٧ -
 ص ١٨٨ (القاهرة سنة ١٢٩٩) ؛ « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢١ ؛
 « صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٣٣ ؛ « حلية الأولياء » ج ٨ ص ٥٨ -
 ص ٧٣ .
 (٤) الرازي : ناقصة في ط .
 (٥) و تعالى : ناقصة في ط ، ف ، ص : عجب .
 (٦) ف : إلى ربي . . . ص : معاذ : من يبقي . . .

وقال : من لم يكن مستعداً لموته فموته موت فجاءة وإن كان صاحب فراش سنة . فليكن عمله عمل المقبوض في كل ساعة .

وقال : ترك الدنيا شديد ، وترك الجنة أشد منه ، ومهر الجنة ترك الدنيا .
وقال آخر : طلب الخير شديد ، وترك الشر أشد ، لأنه ليس كل خير يلزمك عمله ، والشر كله يلزمك تركه .

قيل للعباس بن مرداس^(١) : لم تركت الشراب ؟

قال : أكره أن أصبح سيد قوم وأمسى سفيهم .

وقال التيمي : لا تطلبوا الخواجج إلى ثلاثة : إلى عبد يقول : الأمر لغيري ، وإلى رجل حديث العهد^(٢) بالغنى ، وإلى صيرفي همته أن يسرق أو يسترجع في كل مائة دينار حبة .

وقال الخليل بن أحمد : العزلة تُوقى العيرض ، وتُبقي الحلالة ، وتستر الفاقة ، وترفع مؤونة المكافآت^(٣) في الحقوق اللازمة .

قال^(٤) الحسن : يا ابن آدم ! إنما أنت أيام مجموعة ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك .

وقال : رحم الله امرأة لم يغره كثرة الناس : فانه يموت وحده ، ويحاسب وحده .

ومر عيسى عليه السلام [١٦٥] يقوم يبكون ، فقال : ما لهم يبكون ؟ -
فقالوا : هؤلاء قوم يبكون لذنوبهم . قال : فليتركوها تغفر لهم .

مر بعض النساك براهب فقال : يا راهب ! لقد تعجلت وحشة الوحدة^(٥) .
فقال^(٦) الراهب : يا فتى ! لو ذقت حلاوة الوحدة^(٦) لاسترحت إليها من نفسك .

(١) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، من مضر بن نزار ؛

يكنى أبا العباس ، وأمه الحنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد .

وكان فارساً شاعراً سيدياً في قومه ، مخضرباً أدرك الجاهلية والإسلام ،

وفد على النبي وأسلم ، ونقل عنه الحديث . - راجع عنه :

« الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ج ١٣ ص ٦٤ - ص ٧٢ ، « المعارف »

لابن قتيبة ص ١٤٦ . (٢) ط : حديث عهد .

(٣) ف : المكافأة . (٤) ف : وقال .

(٥) ف : وحدة الواحدة . (٦) ف : الواحدة .

قال الشافعي: من كانت همته ما يدخل جوفه (١) كانت قيمته ما يخرج منه.
 قال الفضيل: لا تطلبوا في هذا الزمان ثلاثة أشياء، فانكم لا تجدون:
 لا تطلبوا عالماً مستعملاً لعلم فانكم تبقون بلا علم، ولا تطلبوا طعاماً من غير شُبُهة
 فانكم تبقون بلا طعام، ولا تطلبوا صديقاً (٢) بلا عيب فانكم تبقون بلا صديق.
 في الوحي القديم: يا ابن آدم! إني خلقتك لتربح على! ولم أخلقك
 لأربح عليك، فاتخذني بدلاً من كل شيء، فإني ناصر لك من كل (٣) شيء.
 وقال (٤) حاتم: إني لا أشهد بالصدق إلا لمن اعتزل الناس، فلا تشهدوا
 بالصدق (٥) إلا لهم.

وقال: ليس من احتجب بالخلق كمن احتجب بالله عز وجل (٦) عنهم.
 وقال: الرجاء لله أقوى من خوفه، لأنك تخافه لذنبك، وترجوه لحدوده.
 وقال حكيم: الدليل على أن ما في يدك ليس هو لك علمك أنه كان
 قبلك لغيرك.

وقال: لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه.

وقال: همة فلان شكر ربه، فهو يستحي من طلب الزيادة علماً بأن
 ليس وراء ذلك (٧) شيء.

من (٨) ازداد علماً فينبغي أن يحذر من توكيد الحججة عليه، فلينافس
 الصالحين ليلحق بهم، وليحببهم ليشاركهم [٦٥ ب] بالحجة وإن قصر عن مثل
 عملهم (٩).

(١) ف: بطنه... منها . (٢) ف: بغير .

(٣) فاني... شيء: ناقصة في ف .

(٤) ف: حاتم بن عبد الله .

(٥) بالصدق: ناقصة في ص، ف - وفي ط: الا بالصدق .

(٦) عز وجل: ناقصة في ط، ف .

(٧) علماً... شيء: ناقصة في ط، ف .

(٨) ف: من أراد علماً فليحذر من توكيد... .

(٩) هنا آخر الملزمة المقحمة في ط من ٢٣ الى ٣١ ب .

الجاهل يذم الدنيا ولا يسخر بإخراج شيء منها : يمدح بالحدود وهو بخيل ؛
 يتمنى التوبة بطول الأمل ولا يعجلها خوف حلول الأجل ؛ يرجو ثواب عمل
 لم يعمل به ؛ يفر من الناس ليخفي فيطلب ، ويطلب ليشتهر ؛ ويذم نفسه ليمدح ؛
 ينهى (١) عن مدحه وهو يحب ألا ينتهى (٢) من الثناء عليه .

أثنى رجل على عالم فقال : الحمد لله الذى سترنى منك .

وقال الحسن : وجد القوم الكلام أهون من العمل ، فكثرت الواصفون
 وقل الموصوفون : أبى الله أن لا يقبل القول إلا بالعمل .

وصية قس بن ساعدة لابنه (٣)

اعلم يا بنى أن المعنى تكمنه البقلة ، وترويه (٤) المذقة . ومن عَبرك شيئاً
 ففيه مثله . ومن ظلمك وجد من يظلمه . ومتى عدلت على نفسك وعلى من
 دونك عدل عليك من فوقك . وإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك . ولا تجمع
 ما لا تأكل (٥) ولا تأكل ما لا تحتاج إليه فيتويك (٦) ؛ وإذا ادخرت فلا يكونن كنزك
 إلا العمل الصالح . وكن عَفَّ العيلة (٧) ، مشترك الغنى تَسُدُّ قومك . ولا تشاورن
 مشغولا وإن كان حازماً لبيباً ، ولا خائفاً وإن كان فهماً عليماً . ولا تضع فى
 عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلا بشقِّ منك . وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت
 [فاقصِد . ولا تستودعن دمك أحداً وإن قربت قرابته ، فانك إذا فعلت ذلك
 لم تزل (٨) رجلاً ، وإن (٩) كان المستودع بالخيار (١٠) فى الوفاء [١٦٦] والغدر

(١) ف : وينهى . (٢) ف : عن .

(٣) لابنه : ناقصة فى ص .

(٤) المذيق : اللبن المزوج بالماء ، والمذقة : الطائفة منه ، والمذقة أيضاً :

الشربة من اللبن ، وفى حديث كعب وسلمة : « ومذقة كطرة الحنيف »

أى شربة من اللبن شببيهة بردى الكتان لتغير لونها وذهابه بالمزج .

(٥) تأكل ولا تأكل مالا : ناقصة فى ص .

(٦) ص : فيربك ؛ فيوبنك .

(٧) العيلة : الفقر . (٨) ط : وكبلا .

(٩) ان : ناقصة فى ف . (١٠) ص : بالخيا .

وكنت له عبداً ما بقيت . فان جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفى كان الممدوح دونك .

وقال آخر : الدنيا^(١) دار تجارة ، فالويل لمن تزود منها الخسارة .

دعاء : اللهم كما صنعت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك .

الأسد قد يهاب وإن كان مربوطاً ، والكلب قد يهان وإن كان مطوقاً مجلجلاً^(٢) . خير الثناء ما كان على ألسن الفضلاء والأخيار . لا يرد بأس العدو وسطوة^(٣) الملك بمثل الذل والخضوع . ليس صلاح العدو مما يوثق به . العدو إذا صالحته فاحذر منه كما تحترز من الحية إذا حملتها في كملك .

وقال آخر : ما أعان على المروءات إلا النساء الصوالح .

وقال : ليس لذى ضعف^(٤) مثل أرض عشر ، وليس لتاجر مثل صامت .

وقال آخر : نوم أول الليل غنيمة آخره .

وقال^(٥) : طوبى لمن إذا كان ضعيفاً عن الخير كان ضعيفاً عن الشر . ثلاثة لاتنال بثلاثة : العلم بالكسل ، والحظوة عند النساء بالحسب ، والأجر عند الله بالرياء .

عيش فى الأمن مع الفقر أمثل من العيش فى غنى مع الخوف ، وطُلاب الدنيا يطلبون الغنى كيف كان .

وقال المسيح عليه السلام : ليحذر من يستبطن الله فى الرزق أن يغضب عليه فيفتح الدنيا عليه .

وقال : أقبح المكافأة مجازاة الإساءة .

(١) دار : ناقصة فى ف .

(٢) ص : مجلا - والمجلجل : المعلق عليه الجلجل وهو الجرس الصغير .

(٣) ف : لا يرد بأس الملك بسطوته بمثل . . .

(٤) الضفف : شدة العيش : وكذلك العيال ، والغاشية . وفى ط :

ضعف . (٥) ف : وقال آخر .

قال عكرمة : كنا عند ابن عباس جلوساً فصاح طائر ، فقال رجل من القوم : خير ! خير ! - فقال ابن عباس : لا خير ولا شر ؛ طائر صاح . وقال : أقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل إذا سأله ، وأقرب [٦٦ب] ما يكون الى الناس إذا لم يسألهم .

قال الشعبي : كان عمر بن الخطاب (١) يشترط على عماله ألا يركبوا البراذين ، ولا يلبسوا السابري (٢) ، ولا ينخلوا الدقيق .

في طب الرهد : ألا يجامع الرجل وهو مشدود الوسط ، ولا مربوط عضو ، ولا مهموم (٣) ولا مشغول الفكر بشيء من الأمور ، ولا سكران ولا غضبان . ويقول : لا تحقر شيئاً يكون منك مثله (٤) . قد يؤيد الله بالملك الغشوم والأهواء المختلفة أركان دولة حتى تم وتنقضى مدتها .

قال الربيع (٥) : سمعت الشافعي يقول : من أغضب ولم يغضب فهو حمار ، ومن غضب فاسترضى ولم يرض فهو جبار .

قال ذو النون : إلهي ! كيف أحب نفسي وقد عصتك (٦) ! وكيف لا أحبا وقد عرفتك ! - ترى ما الذي عنى ذو النون بقوله هذا ، وأي نَمَسِيهِ خاطب (٧) ؟

(١) ط : رضى الله عنه | على : ناقصة في ف .

(٢) السابري من الثياب : الرقاق ، قال ذو الرمة (ديوانه ص ٤٠٣ بيت ٥٦) :

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عَصَوَيْهَا سابري مُشْبَرَق
أى على عرقوبى الدلو كأنه ثوب رقيق متخرق ؛ وعرقوبا الدلو : خشبتا الصليب .

(٣) ناقص في ص ، ط . (٤) ف ، ط : منه مثلك .

(٥) الربيع هنا هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي صاحب الشافعي وراويته كتبه ، توفي سنة ٢٧٠ هـ ، وقد ورد هذا القول في « طبقات الشافعية » للسبكي ج ١ ص ٢٦١ هكذا : « قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : من استغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استرضى فلم يرض فهو لثيم - وفى لفظ : شيطان - ، ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم ، ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم » .
(٦) ط : عصيتك . (٧) ط : خاطب أيهما .

وقال آخر : خسارة يوم وليلة من دعى الى طعام فلم يجب ، وخسارة سنة من زرع ولم يحصد ، وخسارة العمر كله من لم يقرأ ولم يكتب ، وخسارة أبد^(١) الأبدین من لم يعمل لآخرته .

يقال : ما عفى عن الذنب من قرّح به . ثلاث من علامات الرقاعة : مداومة عشرة النساء ، والدالة على السلطان ، والقصاص على الكراسى .

قال العنزی^(٢) : مررت مع جماعة^(٣) من الصوفية بصومعة فيها راهب كان جبّ^(٤) نفسه ، فقائنا نسأله : لم جب نفسه ؟ فقعدنا بخذاء الصومعة نتحدث ونسأله أن يشرف علينا . فلما أشرف قلنا له : لم جببت نفسك ؟ - قال : كنت أتوهم أن الشهوة فيه ، وإنما كانت الشهوة في النفس : نظرت نظرة منذ ثلاثين سنة [١٦٧] ، وهى على إلى اليوم .

قال الحسن البصرى يوماً لمطرف بن عبد الله^(٥) : عظ أصحابك ! - قال : أخاف أن أقول ما لا أفعل . قال الحسن : وأينا يقول^(٦) ما يفعل ! لودّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر .

(١) ف : الأبد .

(٢) ف : العزى - في باقى النسخ : العنزى ، ولم ندر من هو ولعله : العنبرى وهو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد القيس العنبرى البصرى . قال عنه مالك بن دينار : هو راهب هذه الأمة . وكان شديداً فى الأمر بالمعروف ، مما أدى به الى الانتقال الى الشام اثر وشاية به الى عثمان ، فأمر بنفيه الى الشام ، فأنزله معاوية الحضراء . وقد أدرك النبى ولم يره . مات فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس .

راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢٨ - ص ١٢٩ : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٢٦ - ص ١٣٥ .

أما العنزى فلم نجد مما يناسب المقام هنا غير طلق بن حبيب العنزى ، روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله - راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٨١ .

(٣) ط : بجماعة .

(٤) ف : أحبّ . . . أحبّ نفسه . . . قلنا له : أحببت نفسك . . . والمقصود أنه جبّ خصاه : أى استأصله ، والمجبوب : الحصى الذى قد استؤصل ذكره وخصاه ، وقد جبّ جباً - وفى حديث زنباع أن النبى جب غلاماً له (لسان العرب ، مادة : جب) .

(٥) فى ط ، ف : بن عبد الله بن الشخّير - وسترد ترجمته من بعد .

(٦) ف : وأينا يفعل ما يقول ! ودّ الشيطان . . .

وقال حكيم (١) لأصحابه : حقاً أقول : الصدقة بحرف واحد من الحكمة (٢)
أنفع من الصدقة بجميع ما في الدنيا .

وقال : من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تُفشيهِ إليه .

سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت ، ونعمها الحرص .

من كانت له فكرة في كل شيء له عبرة .

يقال : ستساق إلى ما أنت لاقٍ .

يقال : ما اجتمع عشرة إلا كان فيهم مقاتل شجاع ، وقد يجتمع الألف (٣)
فلا يكون فيهم عاقل .

قال ابن المبارك : طلبنا الأدب حيث فاتنا المؤدبون ، فالحقوا البقية قبل
أن تفتي .

في أمثال العامة ، وهم يرونه على ظاهره : أن ابليس جاء إلى موسى وهو
يناجي ربه تعالى ، فقال له ملك : ما الذي ترجو منه ، ويحك ، وهو على هذه
الحال ؟ - قال : ما رجوت من أبيه وهو في الخنة .

دعاء : اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغي ، ولا تُقيل لي منها فأنسى .
اللهم اجعل لي في الخير حظاً وجداً ، ولا تجعل معيشتي ضنكاً وكداً . اللهم
إنني قد علمت أنني لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني (٤) ، ولا أسبيغ إلا
ما رزقتني . فارزقني التقوى لك والعلم بك ما أبقيتني ، والكرامة منك (٥) إذا
توفيتني ، وشكر نعمتك فيما بقي من عمري .

ينبغي للعاقل أن يفرح مما لم ينطق به من الخطأ مثل فرحه بما لم يسكت عنه
من الصواب .

قال حماد عن يونس وحميد [٦٧ب] : قالوا : لو أدرك أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحسن (٦) لاحتاجوا إليه . - والحسن ولد مملوكاً ، وهو مولى
أمية بنت النضر ، عممة أنس بن مالك . وكان اسم أبيه يسار (٧) من سبي ميسان .

(١) ط : وقال : حقاً أقول ...

(٢) ص : الحلم . (٣) ط : ألف .

(٤) ط : وألا . (٥) منك : ناقصة في ط .

(٦) أي الحسن البصري / ف : لا يحتاجوا ...

(٧) ف : بشار - وهو تحريف - وميسان صقع بالعراق (راجع

ابن خلكان ١/ ٣٥٤ - ٣٥٦) .

قيل لبعضهم : كيف أنت ؟ - قال : أحمد الله إلى الناس ، وأذم الناس إلى الله^(١) .

قال أحمد بن أبي خالد^(٢) لظاهر : لا تعدن نفسك شجاعاً حتى تراها جواداً ، فانك إن لم تقوَ على نفسك لم تقوَ على عدوك .

رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاماً^(٣) ، فقال : يا بني ! كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع عليك^(٤) ؟ !

كان رجلان يختلفان إلى مجلس يونس بن حبيب ؛ فغاب أحدهما ، فسأل الآخر عنه فقال : مات . قال : وما كان سبب موته ؟ - فقال : كونه^(٥) .

كان أكرم بن صيفي يقول لبنيه : يا بني ! تقاربوا في المودة ، ولا تتكلموا على القرابة . وقال : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته .

وقال الحسن : شكر العالم على علمه بذله لمن يستحقه .

قال الحسن : يا ابن آدم ! شيبك يعظك ، ومرضك ينذرك . فاسمع ممن يعظك ، واحذر ممن ينذرك .

قال رجل للأحنف وأراد أن يغضبه : ما فيك عيب إلا الدمامة والقصر . فقال : لأن ذلك أمر لم أوامر^(٦) فيه .

قيل لبعض من يطلب الأعمال : ما تصنع^(٧) ؟ - قال : أخدم الرجاء إلى أن ينزل القضاء .

(١) ف : الله تعالى .

(٢) ظاهر : هو ظاهر بن الحسين الحزاعي ، الملقب ذا اليمينين وكان قائداً للمأمون ، شجاعاً ، وكان المأمون قد أخذه غلاماً رباه ؛ وهو الذي ساعده في الظفر بالخلافة فقتل الأمين واستولى على خراسان ، فلما تمكن منها عزم على الخروج على المأمون ، وقطع الخطبة للمأمون ، ولكنه سرعان ما توفي فجأة ، وذلك سنة ٢٠٧ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ١٦ - ص ١٧ .

(٣) ط ، ف : غلاماً له . (٤) ط : منك .

(٥) الكون هنا بمعنى الكون في مقابل الفساد ، أى الوجود في

مقابل العدم . (٦) أى لم استشر فيه .

(٧) ما تصنع : ناقصة في ف .

دخل مكشوف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حضر من نسائه :
 قمن ! - قتلن : إنه أعمى . - فقال : أفعمى (١) أنتن ؟ !
 قالت ابنة عبد الله (٢) بن مطيع لزوجها كلمة : ما رأيت ألام من قومك !
 قال : ولم ؟ - قالت - إذا أعسرت تركوك ، وإذا أيسرت [١٦٨] جاؤوك . -
 قال : هذا من كرمهم : يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال
 الضعف منا عنهم .

قال ابن الأعرابي : قال جار لي (٣) : ماتاه على أحد (٤) أكثر من مرة واحدة .
 قال بعض الصوفية : ما طابت الدنيا إلا بذكرك ، ولا طابت الآخرة
 إلا بعفوك ، ولا طابت الجنة (٥) إلا برويتك .

قرىء عند أبي يزيد البسطامي (٦) : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم بأن لهم الجنة » (٧) - فقال : من باع نفسه كيف يكون له نفس !
 وقال يحيى بن معاذ : من شبع عوقب بثلاث عقوبات (٨) : يلقي الغطاء
 على قلبه ، والنعاس على عينه ، والكسل على بدنه .

قيل لبعض (٩) الحكماء : لم لا تأكل طيبات الطعام ؟ - قال : لأني
 أحب أن أعيش عيشاً عقلياً ، والناس يحبون أن يعيشوا عيشاً مهيماً .
 وقال : غضب الله (١٠) أشد من النار ، ورضاه أكبر من الجنة .
 وكان أبو يزيد يحكى (١١) أنه لما حج لقيه بالبادية رجل أسود فقال له :

- (١) ف : فعمى .
 (٢) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي ، ولي الكوفة لابن الزبير قبل
 غلبة المختار . توفي سنة ٧٣ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١
 ص ٨٠ : « عيون الأخبار » ج ١ ص ١ س ١٥ .
 (٣) ط : قال لي جار . (٤) ط : أحد قط .
 (٥) ط : الآخرة . (٦) ف : البسطامي رحمه الله .
 (٧) سورة « التوبة » آية : ١١٢ .
 (٨) ص : عوقبات . - ويحيى بن معاذ الرازي : صوفي كبير توفي
 بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١
 ص ٢٧٢ - ص ٢٧٣ : « صفة الصفة » ج ٤ ص ٧١ - ص ٨٠ .
 (٩) ط : قيل لحكيم . (١٠) ف : الله عز وجل .
 (١١) ط : وكان يحكى : لما حج / ٠٠٠ ف : وكان أبو يزيد يحكى أنه ...

يا أبا يزيد ! إلى أين ؟ - قلت : إلى مكة . - فقال : يا عجبا ! تركته ببسطام وجئت تطلبه بمكة ! فهتت ثم التفت ، فلم أره (١) .

وكان الشبلي إذا جلس في مجلسه يبدأ بقوله عز وجل : « وإليه يرجع الأمر كله ، فأعبده وتوكل عليه » (٢) ؛ وإذا قطع المجلس يقرأ : « وإن إلى ربك المنتهى » (٣) .

قال : سمعت معروفاً الكرخي يناجي نفسه ويقول : يا نفس ! كم تبكين ! أخلصي وتخلصي .

شكا أهل مكة إلى الفضيل القحط ، فقال : أمدبراً غير الله تريدون ؟ ! قال (٤) عبد الله بن مسعود : ما من نفس حية [٦٨ ب] إلا الموت خير لها إن كان برّاً ، فإن الله (٥) يقول : « وما عند الله خير للأبرار » (٦) ؛ وإن كان فاجراً فالله (٧) يقول : « ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً » (٨) .

قال رجل لمحمد (٩) بن واسع : أوصني ! - قال : أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة . - قال الرجل : وكيف أكون ملكاً ؟ - قال : ازهد في الدنيا .

قال الحسن : العالم لا يعيبه شيء لأنه يصمت فيسلم ، ويخاطب فيفهمهم (١٠) .

(١) ف : يره .

(٢) سورة « هود » آية : ١٢٣ .

(٣) سورة « النجم » آية : ٤٣ . (٤) ف : وقال .

(٥) ط : الله عز وجل / : الله تعالى .

(٦) سورة « آل عمران » آية : ١٩٧ .

(٧) ف : فالله تعالى .

(٨) سورة « آل عمران » آية : ١٧٢ .

(٩) محمد بن واسع بن جابر بن الأحنس بن خارجة بن زياد بن شمس

الأزدى ، أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله البصرى . توفي في سنة ١٢٣

وقيل ١٢٧ - راجع « تهذيب التهذيب » ج ٩ ص ٤٩٩ - ص ٥٠٠ :

« الكواكب الدرية » ج ١٦١ - ص ١٦٢ ؛ « حلية الأولياء » ج ٢

ص ٣٤٥ - ص ٣٤٧ .

(١٠) ويخاطب فيفهمهم : ساقطة من ف .

وقال عالم لابنه : يا بني ! إني أخاف على المحسن وأرجو للمسيء ، فما ظنك^(١) بخوفي على المسيء إذا كنت أخاف على المحسن !

قيل ليوسف^(٢) وكان كثير الصوم : لم تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟
- قال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .

وقال أعرابي لأمير المؤمنين^(٣) عليّ عليه السلام : أوصني ! - فقال له : توق ما يعيب .

قال مطرف^(٤) بن عبد الله : لو وُزِنَ رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما على الآخر .

لا خير في ظمّير يصاب بضرر أو غرر .

من رضى^(٥) عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى .

وقال^(٦) بعضهم : العاقل لا يحزن على شيء من الدنيا تولى عنه ، ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها .

وقال^(٧) : من رأى الموت بعين أمله وجدته بعيداً ، ومن رآه بعين عقله وجدته قريباً .

وقال آخر : ما أصنع بدنيا إن بقيت لها لم تبق لي ، وإن بقيت لي لم أبق لها .

(١) ص : اظنك . ط : فما ظنك برجائي للمحسن اذا كنت أرجو للمسيء /

ف : وما ظنك بخوفي على المحسن اذا كنت أرجو للمسيء .

(٢) ف : ليوسف عليه السلام . (٣) علي : ناقصة في ف .

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير ؛ يكنى أبا عبد الله ، صوفى محدث

توفى في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف - وكان الطاعون

سنة ٨٧ ، وهو أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة (ولكن ورد

في « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ س ٢١ أنه توفي سنة ١٩٥

وقبل غير ذلك) - راجع : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٤٤ - ص ١٤٩ ؛

« الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٧ - ص ١٦٨ ، « شذرات الذهب »

ج ١ ص ١١٠ .

(٥) عن : ناقصة في ص .

(٦) ص : لبعضهم . ط : قال (بغير واو العطف) .

(٧) وقال . . . قريبا : ناقصة في ط .

أربعة أشياء تنقص الحزن : كلام العلماء ، ولقاء الأصدقاء ، وشرب
الشراب ، [١٦٩] وممر الأيام .

قال الأحنف : ما عرضت الانصاف على أحد فقبله إلا هبته ، ولا أباه
إلا طمعت فيه .

سأل مسلم بن الوليد الفضل بن سهل حاجة فقال : أسوِّفك اليوم بالوعد ،
وأسرُّك غداً بالانجاز ، لتذوق حلاوة الأمل^(١) وأتزين بثوب الوفاء !

وقال داوود عليه السلام : لا تدعوا ربكم^(٢) والخطايا بين أضلاعكم .
ألقيوها عنكم ثم ادعوه يستجب لكم .

وقال^(٣) بعض العلماء : كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة . — وهذا
كلام عالم زاهد في الدنيا^(٤) .

من كلام الحسن البصري^(٥)

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعب فيه^(٦) ، ولا يأمر
باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيوب^(٧) نفسه . فاذا فعل ذلك لم يصلح عيباً
إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه
عن عيب غيره . وإنك ناظر إلى عمالك بوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير
وإن صغر ، فانك إذا رأيتك سرك مكانه . رحم^(٨) الله امرءاً كسب طيباً ، وأنفق
قصداً ، وقدم فضلاً . ألا+ إن هذا الموت قد أضر بالدنيا وفضحها . ولا والله
ما وجد ذو لب فيها فرحاً . فإياكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة
وميعادها+ النار . رحم الله امرءاً نظر فتنكر ، وتفكر فاعتبر^(٩) ، واعتبر فأبصر ،

(١) ص : ولترين شوف ... (٢) الواو ناقصة في ف .

(٣) ص : بعضهم من العلماء ...

(٤) وهذا ... الدنيا : ناقصة في ط .

(٥) ف : البصري رحمه الله .

(٦) ف : هو فيه . (٧) ط : عيب .

(٨) رحم ... فضلاً : ورد في ف بعد قوله : ما فارقوا / ف : رحم الله
من كسب ...

(٩) + ... ما بين العلامتين ساقط من ف .

(٩) ف : واعتبر .

وأبصر فصبر : فقد أبصر قوم ثم لم يصبروا فتمكن الخزع من قلوبهم ، فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ! اذكر قول الله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه [٦٩ب] طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) عدل ، والله ، عليك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ، فليس الصفو ما عاد كدرأ ، ولا الكدر ما عاد صفوآ . دعوا (٢) ما يريكم إلى ما لا يريكم . ظهر الخفاء (٣) ، وقل العلماء ، وعفت السنة ، وعلت البدعة . إن ابن آدم غفول عن حظه . يا ابن آدم ! اعلم أنه (٤) ليس بك غنى عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر .

•••

قال رجل لبشر (٥) : إنك مهموم . - قال : لأني (٦) مطلوب .

ومر بشرٌ بباب الشام على أصحاب الفواكه ، فقال : مقطوعة ممنوعة ، أف لك ! (٧) .

وكان بشر (٨) يقول : ما يكره الموت إلا مريب ، وأنا أكرهه .

وقال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك وبين الله تعالى مُنعمآ .

وقال (٩) شعيب بن حرب ، سمعت سميان الثوري يقول : جهدت أن

(١) سورة « الاسراء » آية : ١٥ . (٢) ط : ودعوا .

(٣) ص ، ف : الخفاء (بالخاء) . (٤) اعلم أنه : ناقصة في ف .

(٥) لعله أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان

بن عبد الله ، المروزي ، المعروف بالحافى : صوفى كبير ، أصله من مرو من قرية من قرأها تسمى ماترسام ، وسكن بغداد . ولد سنة ١٥٠ هـ : وتوفي سنة ٢٢٦ أو ٢٢٧ ، في بغداد أو مرو - راجع عنه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٨ - ص ٢٥١ ؛ « السكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ - ص ٢١١ ؛ « صفة الصفوة » ج ٢ ص ١٨٢ - ص ١٩٠ الخ .

(٦) ط : لاى مطلوب .

(٧) اشارة الى الآية : « لا مقطوعة ولا ممنوعة » (سورة « الواقعة » آية :

(٨) ط : وقال بشر : ما . . .

(٣٢)

(٩) ط : قال . - وشعيب بن حرب المدائنى ، أبو صالح ، البغدادي ،

نزىل مكة ، محدث ثقة ، مات سنة ١٩٧ هـ - راجع « تهذيب التهذيب »

ج ٤ ص ٣٥٠ - ص ٣٥١ .

أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر — وكان ابن المبارك يلزم الفضيل بن عياض . فقال الفضيل (١) يوماً : لو كانت عندي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام ، فانه إذا صلح الإمام صلحت البلاد وأمن العباد . فقام ابن المبارك فقبل رأسه وقال : أحسنت يا معلم الخير ! وقال أبو حازم (٢) المدني : أعظكم وما أرى موضعاً ، ولا أريد بذلك إلا نفسي .

قيل للملك زال ملكه : ما الذي أزال ملكك ؟ — قال : ثقى بدولتي ، وإعجابي بشدتي ، واستبدادي بمعرفتي ، وتركي تعرف أخبار أهل مملكتي .

قال معمر : أنهاكم عن الطعام الذي يفسد الذهن وينقص العقل . — وكان لا يتعرض للبادنجان [١٧٠] والبصل والباقلاء والعدس والكزبرة . وكان يقول : الباذنجان يفسد في شهر ما لا يصلحه البلاذر في عام .

وقال إسماعيل بن غزوان (٣) : كل علم لا يكون في مغرس عقل ، وكل بيان لا يكون في نصاب علم ، وكل خلق لا يجري على عرف (٤) — فليس بذى ثبات .

وقال : أشد الناس إلى الناس حاجة أكثرهم تقديراً للاستغناء عنهم . وقال آخر : إذا أردت لباس المحبة فكن عالماً كجاهل .

وقيل : ليس الحكيم الكثير العلم ، ولكن الحكيم المنتفع بما يعلم . وقالوا : لا تمتع وارثك بكذك .

وقالوا : أعسر العيوب صلاحاً للعجب واللجاجة .

(١) ط : الفضيل بن عياض .
 (٢) أبو حازم المدني : هو سلمة بن دينار ، الأعرج ، الأفرز ، التمار ، القاص ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي ، وقيل : مولى بني شجع من بني ليث : محدث ثقة . توفي سنة ١٤٤ هـ وقيل ١٣٣ ، وقيل ١٣٥ ، وقيل ١٤٠ هـ . — راجع عنه : « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ١٤٤ ؛ « حلية الأولياء » ج ٣ ص ٢٢٩ ص ٢٥٩ ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ج ٢ : ١٢٨ ، ج ٤ : ١٠٨ ، والجاحظ في « الحيوان » ج ٢ : ٥٨ ، ج ٣ : ٢٤٨ ، ٤٦٩ ؛ ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٣١٧ .

(٤) العرف : المعروف . وفي ط : عرق .
 (٥) ط : ان .

فيا أوحى الله^(١) - عز وجل - إلى داوود : يا داوود ! خذ من الدنيا بقدر ما تطيق حمله ؛ واكتسب^(٢) من الذنوب ما تحتل عقوبته ؛ وانظر إذا دعوتك أن تجيبني من حيث أقمتك ؛ ولا تخالف من لا تستغنى عنه .
وقال سفيان الثوري : إذا أردت السلامة فلا تحجج عن ميت ، ولا تدخل في وصية ، ولا تدخل السلطان .

لا خفض بغير كفاية .

قيل للحجاج لما أشرف على الموت : ما نراك تجزع من الموت . - فقال : إن كنت مُحْسِنًا ، فليست بساعة الجزع ؛ وإن كنت مسيئًا ، فليست بساعة الجزع .
وقال آخر : مُسْتَتَمُّ الصنِيعَةِ مَنْ صَابِرَهَا فَعَدَلَ زِيغَهَا ، وَأَقَامَ أَوْدَهَا ، صِيَانَةَ لِمَعْرُوفِهِ ، وَنَصْرَةَ لِرَأْيِهِ . فان أول المعروف مستخف^(٣) ، وآخره مستنقل . تكاد أوائله تكون للهوى دون الرأي ، وأواخره^(٤) للرأى دون الهوى . ولذلك قيل : ربُّ^(٥) الصنِيعَةِ أَشَدُّ مِنْ ابْتِدَائِهَا [٧٠ب] .

وقال بعض الحكماء : من ازداد في العلم رشدًا فلم يزد في الدنيا زهدًا ، ازداد من الله بعدًا .

وقال : الحلم حلمان : فأشرفهما حلمك عن دنوك ؛ والصدق صدقان : فأعظمهما صدقك فيما يضررك ؛ والوفاء وفآن : فأسناها وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

وقال : إن استصغارك نعمتك يكبرها عند ذوى العقل ، وسترك لها نشر عندهم . فانشرها بسترها ، وكبرها باستصغارها .

قال الحافظ : قلت لسهل بن هارون : قال حَبَّابُ : أحق الناس بصحبة السلطان من صرفهم عن عيوبهم ، واحتمل ثقل نصائحهم في حظوظهم . فقال : لكنى أقول غير ذلك . - قلت : ما هو ؟ - قال : أحق الناس بصحبة السلطان من ساعدهم على أهوائهم ، وألهاهم عن ذكر عاقبتهم . - قال : فذكرت قولهم : إذا كان لك أخ فاستدم مودته بترك الخلاف عليه ما لم يكن عليك منقصة ولا غضاضة .

(١) ط : الله تبارك وتعالى الى داوود . (٢) ص : فاكسب .

(٣) ص : وآخره . (٤) أى زيادتها وتنميتها .

قال بعضهم : العاقل خادم الأحمق أبداً - قيل : وكيف (١) ذلك ؟ -
قال : إن كان فوقه لم يجد من مداراته بدا ، وإن كان دونه لم يجد من احتماله بدأ .
وقالوا : احترس من ذكر العلم عند من لا علم له وعند من لا يرغب فيه ،
فإن ذلك بالحري أن يتخذهُ سلماً إلى عداوتك .

قال الفضيل (٢) : لا يكون الرجل من الأبرار حتى يأمنه عدوؤه . ثم قال :
هيات ! ذهب هؤلاء ! كيف يأمنك عدوك ، وصديقك يخافك ؟ !

سئل سفيان (٣) : من الناس ؟ - فقال : العلماء . - قيل : فمن الملوك ؟ -
قال : الزهاد . - قيل : فمن الأشراف ؟ - قال : المتقون . - [١٧١] قيل :
فمن الغوغاء ؟ - قال : القصاص . - قيل : فمن السفلة (٤) ؟ - قال : الظلمة .

قال زيد بن علي بن الحسين (٥) عليهم السلام : إنك تقدم على ما قدمت ،
ولست تقدم على ما تركت . فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تراهُ أبداً .

كان خالد (٦) بن عبد الله القسري لا يحتجب كما يحتجب الأمراء ،

(١) ط : فكيف ، قال . . .

(٢) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، التميمي ،
الطالقاني الأصل : صوفي مشهور ، كان في أول أمره شاطراً يقطع
الطريق ، ثم تاب وأصلح . ولد في أبيورد ، وقيل في سمرقند ،
ونشأ في أبيورد ، وقدم الكوفة ، وسمع الحديث بها ، ثم انتقل
إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) .
راجع عنه : ابن خلكان ج ٣ ص ٢١٥ - ص ٢١٧ - ثم « صفة
الصفوة » ج ٢ ص ١٣٤ - ص ١٣٩ : المناوي : « الكواكب الدرية »
ج ١ ص ١٤٨ - ص ١٥٠ .

(٣) أي سفيان الثوري . (٤) ط : السفلى .

(٥) ط : زيد بن علي عليهما السلام .

(٦) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ،
الجبلي ، ثم القسري . وكان أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك
الأموي ، وولى قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة ، وكانت
أمه نصرانية . ويعد من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ،
مشهوراً بالكرم . وكان متهماً في دينه ، يرمي بالزندقة (« الفهرست »
لابن النديم ص ٤٧٣ س ٢ ، من الطبعة المصرية بغير تاريخ) ،
وبني لأمه كنيسة تتعبد فيها ، وفي هذا هجاء الفرزدق بأبيات
أوردها ابن خلكان (ج ٢ ص ٧) ؛ قتل وصلب في أيام الوليد
بن يزيد سنة خمس أو ست وعشرين ومائة بالحيرة . راجع عنه
ابن خلكان ج ٢ ص ٦ - ص ١٠ (القاهرة سنة ١٩٥٠) .

ويقول : لا يحتجب الوالى إلا لثلاث خصال : إما رجل عيبى يكره أن يطلع
الناس على عيه ، وإما رجل مشتمل على سيّئة فهو يكره أن يرى الناس منه ذلك ،
وإما رجل بخيل يكره أن يسأل .

..

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه : اتق الله فإنه لا عمل لمن لا نية له ،
ولا مال لمن لا رفق له ، ولا حرمة لمن لا دين له .

وقال (١) : النساء عورات فاستروهن بالبيوت ، وداووا ضعفهن بالسكوت ،
وخوفوهن (٢) بالضرب ، وباعدوهن من الرجال ، ولا تسكنوهن الغرف ،
ولا تعلموهن الكتابة ، وعودوهن العرى : فانهن إذا عرين لم يخرجن ولزمن بيوتهن ،
وأكثروا عليهن من قول : « لا » ، فان « نعم » تغريهن بالمسألة .

وكتب إلى أبى موسى الأشعري : مُرّ ذوى القربات (٣) أن يتزاوروا
ولا يتجاوروا .

وقال : أبت الدنانير إلا أن تبرز أعناقها .

..

كان أبو حنيفة رحمه الله إذا ذاكّر بالعلم يقول : أين السلاطين مما نحن
فيه ! أما لو فطنوا لنا لقاتلونا عليه بالسيوف .

وقال غيره : الأيادى ثلاثة : يد بيضاء ، وهى الابتداء بالمعروف ؛
ويد خضراء ، وهى طلب المكافأة ؛ ويد سوداء ، وهى المن بالمعروف .

وقال محمد بن واسع لصديق له رآه حريصاً على الدنيا : يا أخى ! أنت
طالب مطلوب (٤) : يطلبك من لا تقوته ، وتطلب ما قد كفيته ! فكأنك بما قد
غاب عنك قد كشف لك ، وما أنت فيه قد نقلت عنه ، كأنك لم تر حريصاً
محروماً ، ولا زاهداً [٧١ب] مرزوقاً .

وقال عمر بن الخطاب : كفى بك غياً أن يبدولك من أخيك ما ينحى
عليك من نفسك ، أو تؤذى جليسك فيما لا يعينك ، أو تعيب شيئاً وتأتى مثله .

(١) أى عمر بن الخطاب . (٢) ط : أخيفوهن .
(٣) أى : ناقصة فى ط . (٤) ط : ومطلوب .

وقال : يا معشر القراء ! لا تلقوا كلكم على إخوانكم ، ولا تدعوا آخرتكم
لديناكم ، ولا دنياكم لآخرتكم (١) ، واستعينوا على هذه بهذه .
وقال غيره : أول العلم (٢) الصمت والاستماع ، ثم الحفظ ، ثم المذاكرة ،
ثم التعليم ، ثم النشر .
من عاش متعلماً مات عالماً .

قال أبو عمرو بن العلاء : كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته .
وقال : الحاسد مغيب أبدأ ، ويكفيك منه أنه يغم في وقت سرورك .
وقال : صاحب الصمت لا يجوز نفعه نفسه ، وصاحب النطق يتكلم
فينفع نفسه (٣) وغيره .

وقال : نفع الدنيا ظاهر : إذ (٤) كان يفوز في الآخرة من تزود من هذه .
قال المسيح عليه السلام : ما زهد في الدنيا من جزع من المصائب فيها .
سمع بعضهم واعية (٥) في دور بعض الملوك فقال : يا ويح المفتونين بالدنيا
إلى متى يسمعون صيحة الآخرة في ديارهم وهم غافلون !

وقال : لم نر داراً أغر من الدنيا ، ولا طالباً أغشم من الموت ، ولا غافلاً
أعجب من الإنسان !

وقال : احذر القتل ، فان للقاتلين قاتلاً (٦) لا يموت .
قال المسيح عليه السلام : حتى متى تصفون الطريق للمدبحين وأنتم
مقيمون في محلة المتحيرين : تصفون من البعوض شرابكم ، وتبلعون الحمال
بأحمالها ؛ إن الزق إذا نغل (٧) لم يصلح أن يكون وعاءاً للعسل ، وإن قلوبكم
قد نغلت فلا تصلح فيها الحكمة . كم مذكر بالله ناس له ! وكم مخوف بالله
جرى عليه ! وكم داع إلى الله هارب منه ! وكم تال للكتاب الله منسلخ من آياته !

(١) الواو ناقصة في ص . (٢) ص : ان العلم . . .

(٣) الواو ساقطة في ص . (٤) ص : اذا .

(٥) الواوية : الصراخ والصوت ، لا الصارخة (كما في «القاموس المحيط»).

(٦) ط : قاتل .

(٧) ص : نعل . - ونغل الأديم (كفرح) فهو نغبل : فسد .

أمر بعض الملوك أن يستخرج له كلمات من الحكمة ليعمل بها ، فاستخرجت له أربعون ألف كلمة ، فاستكثرها ، فاختر منها أربعة آلاف كلمة ، ثم لم يزل | ١٧٢ | ينقص منها حتى رجعت إلى أربع كلمات^(١) وهي : لا تثقن بامرأة ! لا تحملن معدتك فوق طاقتها ! احفظ لسانك ! خذ من كل شيء ما كفاك !

ومن حكم العرب في الجاهلية

ابنك يأكلك صغيراً ويرثك^(٢) كبيراً ، وابنتك تأكل من وعائك وترث في أعدائك ، وابن عمك عدوك وعدو عدوك .

وكانوا يقولون : إن للدرهم قمصاً^(٣) كقماص الفرس ، فليس يضبطه إلا القوى الحازم من الرجال .

∴

قال رجل لمطيع بن إياس : ما ندمت على صمت قط ولا ملته . فقال مطيع : أما أنت فلو خرست ما أجرك الله على الخرس^(٤) فإنه من شهوتك .

وقال^(٥) جعفر الصادق : إني لأملق^(٦) فأناجر الله بالصدقة فأتسع .

قيل للحسن بن صالح^(٧) : لم لا تخضب ؟ - فقال : الخضاب زينة ونحن في مأثم .

(١) وهي : ناقصة في ص . (٢) ص : يرتوك .

(٣) القماص (مثلثة القاف) : الوثب . وقمص الفرس من بابي نصر وضرب قمصا وقمصا : استن ، وهو أن يرفع رجله وي طرحهما معا ويعجن برجليه . (٤) ف : لأنه .

(٥) جعفر : ناقصة في ط / ف : جعفر الصادق عليه السلام .

(٦) أي يصيبني الفقر / ف : الله تعالى .

(٧) الحسن بن صالح بن حي الهمداني فقيه الكوفة وعابدها : ثقة حافظ

متقن ، روى عن أبيه وأبي اسحق وعمرو بن دينار وعاصم الأحول .

وكان يتشيع ، وكان ورعا متجردا للعبادة . قال ابن سعد : « كان

ناسكا ، عابدا ، فقيها ، حجة ، صحيح الحديث ، كثيره ، وكان

متشيعا » - راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٨٥ - ص ٢٨٩ :

« طبقات » ابن سعد ج ٦ ص ٢٦١ (طبقة سخاو ، ليدن

سنة ١٩٠٩) ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٦٢ - ص ٢٦٣ .

وتوفي سنة ١٦٧ هـ .

وقال أبو (١) حازم : الدنيا جيفة ، فان رضيت بها فاصبر على مقارنة الكلاب فيها .

وقال آخر : اتقوا الله عباد الله ! فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم إلا المهمل المبسوط لكم . يا قوم ! استغنموا نفس الأجل ، وإمكان العمل ، واقطعوا ذكر المعاذير والعلل ؛ فانكم في أجل محدود ، ونفس معدود ، وعمر غير ممدود (٢) . اعتل بعض الزهاد ، فكان الناس يعودونه ، فقال يوماً : اللهم كما أنسيتني الناس فأنسهم إياي .

وقال الفضيل : إن الله تعالى يقول : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

ونظر الفضيل إلى رجل يشكو [٧٢ب] إلى صديق له ما هو فيه من الضر وشدة (٣) الضائقة فقال : يا هذا ! أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ؟ قال الجنيد : دخلت على المغربي وهو قاعد يكتب فقلت : إلى متى هذه الكتبة ؟ متى العمل ؟ - فقال : يا أبا القاسم ! أو ليس هذا عملاً (٤) ؟ - فبقيت دهشاً لا أدري ما أقول .

وقال آخر : الموت شيء خَوْف به العالم ، فمن خاف منه فهو محجوب عن الحق .

قال مبارك (٥) بن فضالة : سمعت الحجاج يقول في خطبة : إن الله (٦)

(١) ص ، ط : حازم - ولعله : أبو حازم سلمة بن دينار التمار المدني القاص الزاهد الحكيم ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي ، عالم المدينة وواعظها ، وكان أشقر فارسياً وأمه رومية . توفي سنة ١٤٠ هـ (راجع « شذرات الذهب » ٢٠٨/١) أو ما بين ١٣٣ و ١٤٤ على خلاف في ذلك . وأورد له صاحب « التهذيب » عدة أقوال في هذا المعنى (ورقة ٢٦٤ ا بدار الكتب المصرية) . ناقصة في ف .

(٢) ط : الضر والاضاقة ، وكذا في ف .

(٣) ط ، ص : عمل .

(٤) مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، أبو فضالة ، البصري مولى زيد بن الخطاب . روى عن الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وغيرهما . توفي سنة ١٦٥ أو ١٦٤ أو ١٦٦ . - راجع « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٣٠ : « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٥٩ : « تهذيب الكمال » ١٦٥٠ . (٥) ف : الله تعالى .

عز وجل أمرنا بطلب الآخرة ، وضمن لنا مؤونة الدنيا . فيآلبته ضمن لنا الآخرة .
وأمرنا بطلب الدنيا ! - قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : ضالة مؤمن عند
فاسق فخذها .

وقال ابن عباس (١) : لولا مخافة الوسواس لرحلت (٢) إلى بلاد لا أنيس (٣)
فيها وأقمت فيها إلى أن (٤) ألقى الله تعالى ، فما يفسد الناس إلا الناس .
وقال حذيفة : والله إنى لأود (٥) أن أجد من يقوم بمالى ، ثم أغلق على
فلا يرانى أحد حتى ألحق بالله (٦) .

قيل لابن المبارك : إلى كم تكتب ؟ - فقال (٧) : لعل الكلمة التى
تنفعنى لم أكتبها بعد .
وفى الأمثال (٨) القديمة : إذا رأيت الفيل على قلة جبل فاطلب عظامه
فى الحضيص .

قيل لعالم : هل يتمنى الجاهل أن يكون عالماً ؟ - قال : لا ، إلا أن (٩)
يكون عاقلاً - قيل : فهل يتمنى العالم أن يكون جاهلاً ؟ - قال : لا ، إلا
أن يعدم عقله .

اتقوا درك الذنوب ، فان المذنب فى كف الطالب .

أعزوا الحق يذل لكم الباطل .

أموالكم عوارى (١٠) بينكم فتبادلوها .

خذوا أهبة الرحيل فانكم ستقر (١١) .

[١٧٣] اتقوا الظلم فان الحاكم عدل .

(١) ف : رضى الله عنهما .

(٢) ط : لدخلت . (٣) ف : لا ابليس .

(٤) الى أن : ناقصة فى ص . - فيها : فى ط : بها حتىلقى الله

فما يفسد الناس سوى الناس / ف : سوى الناس .

(٥) ط : أود . - وحذيفة هو حذيفة بن اليمان ، وستاتى ترجمته

بعد ص ١٧٥ تعليق ٩ .

(٦) ف : بالله عز وجل . (٧) ص : قال .

(٨) ف : الأمثال السائرة القديمة .

(٩) الا أن يكون . . . لا : ناقصة فى ف .

(١٠) جمع عارية : شىء مستعار . - بينكم : ناقصة فى ص ، ف .

(١١) أى مسافرون .

من أقاده الدهر أقاد منه (١) .
خذوا عن أهل التجارب .
الجور مهانة ، والجود مهابة .
علانية العاقل سر ، وسر الجاهل علانية .
لا تغضب فان القدرة من ورائك .
اشغلوا نساءكم ، فان الدواهي في الفراغ .
الجزع عند البلاء تمام الآفة .
لا تتكلوا على القرابة ، فان القريب من قرب نفسه .
نعم شغل الحررة الغزل . مقتل الرجل بين فكيه . المسمى تكفيه مساوئه (٢) .
البطالة نذالة (٣) .

من كلام أكثم بن صيفي

عيني عرفت فذرفت . لم يفت من لم يمت . مع كل حيرة (٤) عبرة .
لا تنفع حيلة مع غيلة . أخوال الظلماء أعشى . هلكت الأشراف بمخالطة السفلى .
في الحريرة تسرك (٥) العشيرة . ليس يبسير تقويم العسير . إذا أنصف مظلوم
لم يبق ملوم . غلب عليك من دعا إليك (٦) . لم يجز سالك القصد . الحريص
يطلب القليل ويضيع الحليل . التناصر عز والتواكل مذلة .

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة (٧) ، قال : ليتني كنت غسالا
أعيش بما أكسب يوماً بيوم ! - فبلغ أبا حازم (٨) قوله فقال : الحمد لله الذي
جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا تتمنى عند الموت ما هم فيه .

- (١) ف : عنه / في بعض النسخ : أفاده . . . أفاد (بالفاء) .
(٢) مقتل . . . مساوئه : ناقصة في ص / ف : اساءته .
(٣) البطالة نذالة : ناقصة في ط ، ف .
(٤) ط : خيرة ، ف : حيرة .
(٥) ف : تشترك .
(٦) ف : عليك .
(٧) توفي عبد الملك بن مروان الخليفة أبو الوليد في شوال سنة ٨٦ وله
ستون سنة .
(٨) لعله أبو حازم المدني الذي سبقت ترجمته ص ١٧٢ تعليق رقم ١ ؛
ولا يشترط أن يكون بلوغه قول هشام في حينه ، بل يجوز
أن يبلغه ذلك بعد زمان يطول ويقصر .

وقيل له لما ثَقُلَ : كيف تجددك يا أمير المؤمنين ؟ - فقال : أجدني (١)
كما قال الله تعالى : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم » (٢) .

قال أبو سليمان الداراني (٣) : إن الرجل لينقطع إلى بعض الملوك ، ملوك
الدنيا ، فيرى أثرهم عليه . فكيف [٧٣ ب] من (٤) ينقطع إلى الله تعالى ؟ ! (٥)
كتب أبو علي الروذباري إلى صديق له (٦) وكانت بينهما وحشة :
« ترك العتاب فرقة ، وطول العتاب وحشة . فان كنت ذممتني على الإساءة ،
فيلمَ ترضى من نفسك بالمكافأة عليها ؟ ! » .

لما احتضر هشام بن عبد الملك نظر إلى أهله ليكون حوله فقال : جاء
هشام (٧) لكم بالدنيا ، وجدتم له بالبكاء ؛ وترك لكم ما جمع ، وتركتم له
ما حمل ؛ ما أعظم مصيبة هشام إن لم يرحمه (٨) ربه !
ولما احتضِرَ حذيفة (٩) قال : حبيب جاء على فاقة ؛ لا أفلح من ندم .
الحمد لله الذي سبق بي الفتن . أليس بعدى ما أعلم ؟ !

- (١) ص : أجدني وراء ظهوركم كما . . . وفي ط : قال الله عز وجل . . .
- (٢) سورة « الانعام » آية : ٩٤ .
- (٣) ط : الداري - وهو صواب أيضا لأن النسبة الى داريا : داري
وداراني . (٤) ف : بمن .
- (٥) ط : عز وجل . (٦) الواو ناقصة في ط ، ف .
- (٧) ف ، ط : جاد عليكم هشام بالدنيا . . .
- (٨) ان لم يرحمه ربه : وردت في ف ، وساقطة من ص ، ط .
- (٩) حذيفة بن اليمان : يكنى أبا عبد الله ، واسم اليمان حسيل بن
جابر بن ربيعة بن عمرو : من أكابر الصحابة المشهورين بالزهد
ولاه عمرو بن الخطاب على المدائن ، وتوفى بعد قتل عثمان بأشهر .
ورود هذا القول في « صفة الصفوة » (ج ١ ص ٢٥١) هكذا :
« عن زياد مولى ابن عباس قال : حدثني من دخل على حذيفة في
مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أن أرى أن هذا اليوم آخر يوم من
الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به . اللهم انك تعلم أني كنت
أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت على
الحياة ! حبيب جاء على فاقة ! لا أفلح من ندم . - ثم مات رحمه الله . »
- راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ١ ص ٢٤٩ - ص ٢٥٢ ؛ « حلية
الأولياء » ج ١ ص ٢٧٠ - ص ٢٨٣ . وتوفى حذيفة في سنة ٣٦ هـ
(« شذرات الذهب » ج ١ ص ٤٤) .

ولما احتضر^(١) أبو الدرداء جعل يقول : من يعمل لمثل مضجعي هذا ،
ولمثل ساعتى هذه ! بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء ،
والثناء على الغائب استمالة لقلب الشاهد .

وقال آخر : بثس الصديق الذى إن أعطيته أفقرت ، وإن منعتة وجد عليك .
وقال^(٢) بعضهم : لا يعمل المخلوق شيئاً أشبه بعمل الخالق - عز وجل -
من التجاوز عن الذنوب . - وهذا شبيه بما قاله : لو جاز أن يظهر الخالق
عز وجل^(٣) لظهر فى صورة الحلم .

وسئل جعفر الصادق عليه السلام عن معنى الانقطاع إلى الله عز وجل ،
فقال^(٤) : أن تعلم أن ما حكم^(٥) عليك من شىء فإنه فى ذلك محسن إليك ،
وهو بك أرف ، وعليك أشفق .

قال ذو النون : كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش ، وكل
خائف هارب ، وكل راج طالب ، وكل محب ذليل^(٦) .

وقال : من ذكر الله [١٧٤] نسي كل شىء فى جنبه ، ومن نسي فى
جنبه^(٧) كل شىء حفظ الله عليه^(٨) كل شىء ، وصار له عوضاً من كل شىء .
وقال ابن^(٩) السماك : سبحان من خلقنا فجعلنا بُصير بشحم ، ونسمع
بعظم ، ونتكلم بلحم !

(١) راجع هذا الخبر فى « صفة الصفوة » ج ١ ص ٦٤ ، مع خلاف فى
الرواية .

(٢) الواو ناقصة فى ط . (٣) عز وجل : ناقصة فى ف .

(٤) ص : قال . (٥) ص : أن حكم ...

(٦) ف : وكل من ذكر الله عز وجل نسي كل شىء ...

(٧) ط : ومن نسي كل شىء فى جنبه حفظ ...

(٨) ف : الله سبحانه وتعالى كل شىء .

(٩) هو أبو العباس محمد بن صباح ، مولى بنى عجل : زاهد ، صاحب
مواظ . كوفى قدم بغداد زمن هارون الرشيد فمكث بها مدة
ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) - راجع عنه :
ابن خلكان ج ٣ ص ٤٢٨ - ص ٤٢٩ ؛ المناوى : « الكواكب الدرية »
ج ١ ص ١٦٢ - ص ١٦٣ ؛ ابن الجوزى : « صفة الصفوة » ج ٣
ص ١٠٥ - ص ١٠٨ ؛ أبو نعيم ؛ « الحلية » ج ٨ ص ٢٠٣ - ٢١٧
- ف : ابن السماك رحمه الله .

وقال : من يهرب منك إن سألته ، فلا تسأله ، ولكن سل من أمرك أن تسأله .

وقال غيره : نحن نسأل أهل زماننا إلهافاً ، وهم يعطوننا كرهاً ، فلا هم ثابون ، ولا نحن يبارك لنا .

وصى رجل ابنه فقال^(١) : إياك ومشاورة النساء : فان رأيهن إلى أفئن ، وعزمهن إلى وهن ؛ واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن^(٢) ، فان حجابهن^(٣) خير من الازتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن . فان استطعت ألا يعرفن غيرك ، فافعل . لا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لبالها ، وأدوم لحالها ؛ وإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة . فلا تعدد بكرامتها نفسها ، ولا تجز لها الشفاعة عندك لغيرك^(٤) ، ولا تطل الخلوة معهن فانهن يملكنك . وإياك والغيرة في غير موضعها ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن^(٥) إلى السقم .

المودة لا تنقطع ما دامت الغفة رباطها .

من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه .

لا تثقن بشكر من تعطيه^(٦) حتى تمنعه^(٧) ، فالصابر هو الشاكر ، والجازع هو الكافر .

إذا عظمت القدرة قلت الشهوة .

مع كل سرف حق مضيع .

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

لا تعدن معروفاً نلته ، وإن كان حظاً [٧٤ب] نفيساً ، بعد ابتدال قدرك وإراقة ماء وجهك . فان الذي فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر العائدة ، وقيمة ما بذلت أعظم من الذي حُزت من قضاء^(٨) وطرك .

- (١) ف : فقال له . (٢) ط : حجباك . (٣) ط : لغيرها . (٤) ف : تعطه . (٥) منهن : ساقطة من ف . (٦) ف : تعطه . (٧) وردت هذه العبارة قبل . (٨) ط : وطر نفسك .

إدراك الحاجة يكون بلين المقال ولطف السؤال وحسن الأناة وقلة الاستكراه .
لا تعدن لكل فارطة (١) عتاباً ؛ وإيكن عتابك تأديباً لا تأنيباً ، فان أضر
الأدب ما كان تعبيراً ، وخيره ما كان تبصيراً . لولا التجارب لعميت المذاهب (٢)

خلف المواعيد أشد تهجيناً للمروءة من الرد .
أفضل على من شئت فانك فوقه ، واستغن عنمن شئت فانك مثله ، واحتج
إلى من شئت فانك دونه (٣) .

حسن البشر اكتساب محمودة ودفع ضغينة بغير مؤونة (٤) .
نخاصم رجل رجلاً (٥) آخر فرفعه إلى شريح ، فباهله ، فرفع يده إلى السماء
يدعو ربه . فقال شريح : غض طرفك وكف يدك ، فانك لن تراه ولن تناله .
قيل لزهاد : لم تخضب وقد شبت وأنت بعد شاب ؟ - فقال : إن الثكلي
لا تحتاج إلى ماشطة . وقال : إن الثكلي إذا لبست الحداد فقد تسلت .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت محملاً لنا
فيكم ؟ - فقال : يا أمير المؤمنين ! إذا طابت العيون عذبت الأنهار .
قيل لإبراهيم بن أدهم في عام قحط : ألا نستسقى ؟ - فقال : أقيموا
عبوديتكم ، فانه أعلم بربوبيته .

قيل لبعضهم : لم تجمع المال ؟ - فقال : لمصائب الزمان وجور السلطان
ومنادمة الاخوان .

وقال : إن هؤلاء العوام مشغولون عن الفضائل بعيشة البهائم ، فهم
لا يجلدون طعم العز ، ولا سرور الظفر ، ولا رَوْح اليأس ، ولا برد اليقين ،
ولا راحة الأمن .

وقالوا : من عامل الإخوان بالمكر كافأوه بالعدو .
وقالوا : ليس (٦) من تكلم فأحسن [١٧٥] قدر أن يسكت فيحسن .

- (١) أي ما يفرط من ذنب ، أي ما يصدر من ذنب هين . . .
(٢) لولا . . . المذاهب : ناقصة في ص .
(٣) واحتج . . . دونه : ناقصة في ط .
(٤) ط : مرزية . (٥) رجلاً : ناقصة في ط .
(٦) ط : ليس كل من قدر أن يتكلم فيحسن ، قدر أن يسكت فيحسن ،
وليس كل من قدر أن يسكت فيحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

وقالوا : أسد حظوم خير من سلطان ظلوم ، و سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

كتب أمير المؤمنين علي^(١) - عليه السلام - إلى عبد الله بن عباس^(٢) :
أما بعد ! فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسرؤه فوت ما لم يكن
ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فات منها ؛
وما نلت من الدنيا فلا تتمم به فرحاً^(٣) ، وليكن همك لما بعد الموت . والسلام !
قال رجل لآخر : لا أراك الله مكروهاً . فقال آخر كان يسمعه :
كأنك دعوت عليه بالموت . قال : ولم ؟ قال : لأن صاحب الدنيا لا بد أن
يرد عليه مكروهاً^(٤) .

وقال بعض البلغاء لصديق له : إنما أبغى منك بشر و امتق لا بشر^(٥) منافق .
وقال آخر : نحن في زمانٍ المعروف فيه زلل ، والصواب فيه خطل ،
والإحسان مثل .

يروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : السلطان ظل الله
في أرضه ، يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وعلى
الرعية الشكر ، وإن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر .
وقال بعضهم : اهدوا للولاية ، فأنهم إن لم يقبلوا أحبوا .
وقال : خير القراء عند المسكنة : المرأة الصالحة ، وعند الخوف : حسن
العقل ، وعند الموت : حسن الثناء .
وقال : ثلاث لا يحاسب العبد عليهن يوم القيامة : ما أنفق في مرضه ،
وفي إفطاره ، وفي قرى ضيفه .

- (١) علما ٠٠٠ اللام : ناقصة في ط .
(٢) ورد في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٠ (طبعة الحلبي ، القاهرة بغير
تاريخ) ، ثم ورد برواية أخرى في نفس الكتاب ج ٢ ص ١٢٧ .
(٣) في « نهج البلاغة » : « وما بلغت من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً ،
وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن همك فيما بعد الموت »
(ج ٢ ص ٢٠ س ١٠ - س ١١) .
(٤) ص : مكروها .
(٥) ص : بشر . وكشر عن أسنانه في الضحك : أبدى .

قال الحكيم لابنه : أى بنى ! إذا أردت أن توادى رجلا فأغضبه قبل ذلك [٧٥] ، فان أنصفك عند غضبه ، وإلا فدعه .

إذا كان فى الرجل ثلاث فلا تشك فى صلاحه : إذا حمده جاره ، ورفيقه فى سفره ، ومعاشره على طعامه وشرابه .

وقال : لا تجاهد فى الطلب جهاد المغالب ، ولا تتكبر على القدر اتكال المستسلم .

أعن ما وليته فليس يكفيك من لم تكفه (١) .

قال ابن السماك : من جرعت الدنيا حلاوتها ميلة (٢) إليها جرعت الأخرى مرارتها بتجافها عنه .

وقال : إذا طالبتك نفسك برزق غد فقل : هات (٣) كفيلا بأن أبى إلى غد .

وكتب بعضهم وصية لولده : لا تقبل من السلطان عطية ، ولا من الإخوان هدية . كن أنس ما تكون إذا خلوت بربك ، وأوحش (٤) ما تكون إذا قعدت (٥) مع الناس . ما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر ما فعلت فى جنب ما أملت ! اسجن نفسك فى بيتك وحدك ، لا يحدث ولا جليس ، واصطنع بملحك ، واجعل قرصك كفاتيك ، فاذا بك قد لحقت بالصالحين . أذل نفسك وقومها بالعدل ، وأهنأ تكرمها ، وأتعبها ترحها ، فان الرغبة متعبة لأهلها ، والزهادة راحة لأهلها ، والنفس أمارة بالسوء وعدو بين جنبيك لا يفتر . وقال (٦) المسيح عليه السلام : ليكن الناس منك فى راحة ونفسك منك فى تعب .

وقال : المال داؤه كثير . قيل : يا روح الله ! وإن أدى حقه ؟ !

قال : استصلاحه يشغلك عن ذكر الله .

وقال الحسن : لولا أن الله عز وجل [١٧٦] وعز طأطأ من ابن آدم بثلاث

ما أطاقه شيء ، وهى : المرض والفقر والموت - وهو مع ذلك وثأب .

(١) ص : تكفيه . (٢) ص : إليه .

(٣) ص : هاتى . (٤) ص : فأوحش .

(٥) ط : إذا خلوت بالناس ... ثم صحح فى الهامش كما فى ص وهو

ما أثبتناه . (٦) الواو ناقصة فى ط .

وصية لحكيم

اجعل بينك وبين كل محبوب ترقباً لزواله لئلا يفجأك فقده . كم يكون عدد ليس له مدد حتى يبيد وينفد ! من أضيع ممن لجأ إلى غير حرز واستظل بكنف التلف ! الرقاد عن هول المعاد مقطعة عن الزاد . لا تأنس بما لا بقاء له . ما كان إلى زوال فالزيادة فيه نقصان حتى يستغرقه الفناء . السبب إلى مغفرة الله عز وجل مباح فاطلبه وتمسك به ، تلحق^(١) منازل الأبرار . من علامة الخذولين العمل بالشك ، وترك اليقين . من حسن ظنه بالزمان فقد استهدف^(٢) لنبله وسهامه . الغلبة للعادة فاحذر عادة تلزمك شهوة قبيحة . إخطار الفاقة من خمول الهمة . الغدر من صغر القدر . حاصل المنى الأسف . من أظهر لك عداوته فقد نبهك على مواقع نبله . غذب حسادك بالاحسان إليهم . لو كانت الدنيا لا تتال إلا باللب والدين ، ولا توجد إلا عند ذوى الأحساب وأولى المروءات لكان التقصير في طلبها وترك الحرص عليها مهانة للنفس وغضاضة للقدر ، لكنها لم تزل توجد عند أهل المنع والبخل والنقص ؛ ومن استوحش من اصطناع المكارم فما يوجد أكثرها إلا عند أهل هذه الخصال . من سعى بدليل من التدبير لم يقعد به عن الدرك إلا سابق قضاء لا يملك . لكل نجم أفول . آخر هذه الدول فجائع ، وغير^(٣) الآمال متصلة والشكوك مصدقة واليقين مكذب . مجاورة الأحداث تنبه الأحداث . واهماً لأهل العقول كيف أقاموا بمدرج السيول ! استنقذ^(٤) أيامك من الغفلة قبل الرحيل . احتم جفونك الوسن فانك مطلوب . لئن لم تركب المحجة [٧٦ب] لتأخذنك البيئات . راقب نعمة ربك قبل أن تذهب عنك العافية . امهد لنفسك ومخارج الأنفاس سهلة لم ينازعها قابض الأرواح . بالغفلة دامت متعة الانسان . قامت عليك حجة المعلم . لا تطل أنسك بكر الأيام وعود الساعات ، فان بعض هذه الأوقات مطية الموت إليك ووافد المنية عليك . إن في الحياة جزءاً من الممات ، وفي البقاء حصاة من الفناء ، وفي الشباب ديبباً من الهرم ،

(٢) ص : استهدت .

(٤) ط : استنقذ .

(١) ص : اتلحق به .

(٣) ط : عبر .

وفي الزيادة كهنأً من التقصان ، وفي الصحة أجناساً من الأسقام . جواهر الأخلاق
تفضحها المعاشرة . والرفق ^(١) يَفْلُ حِد المخالفة . البشر يطق نار العداوة . أبين
الغبن كدك لغيرك . قليل الرزق مع سلامة النفس أمتع من كثيره مع الأوجاع .
ليس في طبيعة الزمان بلوغ الكمال . انتقاص الأبدان يزيد في قوة ^(٢) الآمال .
فرائض الله على خلقه دون وسعهم ، وطاقة القوى فوق المفروض ، والله مهل
يدرك به التفریط . نِعَم الأرض نفسك إن بذرت فيها الخيرات . عين الدهر تطرق
بالمكاره والخلق بين أجفانه . من عرف فضل الله عليه رفع التائب عن أهل النقص .
التمتع بحسن الظن في الغيبة أعظم موقعاً من معاينة الخفاء مع الروية . إنما يبقى
الشرف الأول لمن بنى عليه . أرجح الناس عقلاً وأكملهم فضلاً من صحب أيامه
بالموادعة ، وإخوانه بالمسألة ^(٣) ، وقبل من الزمان عفوه .

عدوك بين جنبيك وجنده الهوى ، فان أطعته هلكت ، وإن عصيته
نجوت . الأجل [١٧٧] كسهم مرسل إليك وعمرك بقدر سفره نحوك ، فكلما
قاربت أجلاً فازدد عملاً . مثل ^(٤) الدنيا كمثل النار للإنسان ، لأن منافعه كلها
منها ، وهي مع منفعتها وعظم قدرها مهلكة متلفة ، فينبغي للمضطر إليها أن
يأخذ منها بقدر المنفعة التي لا بد منها لمن يستضيء ^(٥) بها أو يصلح لها طعامه أو
يصطلي بها . فاذا قضى حاجته منها كانت أعظم الأشياء ضرراً عليه ، فهو جاد ^(٦)
يعمل في إطفائها . فقد علمت أن فقد النار عند الحاجة إليها ضرر عظيم ، وهي
لا تشتري بثمن ولا تباع مع كثرة ما فيها من المنافع ، فأنزل الدنيا منزلتها .
قيل للحسن : إن فلاناً بالزرع — فقال : هو بالزرع منذ يوم ولد .
سئل أنوشروان : من أطول الناس أعماراً ؟ — فقال : من كثر علمه
فتأدب به من بعده ، أو كثر معرفته فشرّف به أعقاباه .

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) قرة : ناقصة في ص .

(٣) ص : بالمسألة .

(٤) مثل الدنيا . . . الدنيا منزلتها : ناقصة في ط .

(٥) ص : كمن يسبقني .

(٦) ص : جسد !

وقال مروان^(١) الحمار : إن الدهر لما حلا لنا حلا منا .
وكان الأحنف يقول : إذا أردت إصلاح عيشك في الدنيا فاستصلح الحمار .
وكان يقول : أنقص الناس عقلا من آذى جاره .
كان إبراهيم^(٢) النخعي يقول : يهلك الناس في شيئين : فضول الكلام
وفضول الأقوال .

وقال رجل لأحمد بن أبي دواد^(٣) : الفلك أجك^(٤) من أن يترك أحداً
على حال واحدة ، والدنيا أقل من أن تبقى لصاحب .
وقال يحيى بن خالد : إن جلد النمر ما ترك على النمر^(٥) ، فكيف يترك
على صاحب السرج !

رأى [٧٧ب] حذيفة ابن اليمان صديقاً له يخاصم آخر ، فقال له : تحب
أن تغلب شر الناس ؟ - قال : نعم ! - قال : فانك لا تغلبه حتى تصير شرأ منه .
ومن قديم كلام العرب : إن الوجوه إذا كثرت تقابلها اعتصر بعضها ماء
بعض .

(١) أي مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الأمويين ، وكان يلقب بـ « الحمار »
وهو مروان بن محمد الجعدي ، قتل بعد فراره إلى مصر في قرية
بوصير سنة ١٣٢ هـ وله تسع وخمسون سنة ، وقيل سبع
وستون ، واملرته ٥ سنوات وتسعة أشهر وأيام - راجع
« شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨٤

(٢) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي ، أخذ عن مسروق والأسود
وعلقمة ، عده ابن قتيبة في « المعارف » من الشيعة ، توفي سنة ٩٥
وهو ابن ست وأربعين سنة - راجع « شذرات الذهب » ج ١
ص ١١١ .

(٣) أحمد بن دواد : قاضي القضاة ، أبو عبد الله الأيادي : كان
فصيحا مفوها شاعرا جوادا ؛ وهو الذي تولى قضية ابن حنبل وأفتى
بقتله ؛ وكان معتزليا ، مقبولا عند المأمون والمعتصم . توفي سنة ٢٤٠ هـ
وله ثمانون سنة - راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٩٣ .

(٤) ط : أحد (بالحاء المهملة) .

(٥) ط : وقال يحيى بن خالد : جلد النمر لم يترك على النمر - ويحيى
ابن خالد هو يحيى بن خالد بن برمك ، المتوفى في سجنه
سنة ١٩٠ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٢٧ .

كان خالد بن صفوان^(١) يقول : من اشتغل بتفقد اللحن وطلب السجع نسي الحججة .

وقال الحسن^(٢) : من مثلك يا ابن آدم ! خلى بينك وبين الماء^(٣) والمحراب كلما شئت إلى ربك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان .

• من لم يحكم على نفسه ، حكم الله عليه .

وقال مسلم بن يسار^(٤) : العجب ممن رجا فلم يعمل ، وممن خاف فلم يكف .

وقال عبد الله : الحذر الحذر ! فوالله لقد سترحتي كأنه غفر .

وقال : إن الأحمق يرجو الآخرة بغير عمل ، ويدع التوبة لطول الأمل .

الإنسان يباليغ في الرغبة حين يسأل^(٥) ، ويقصر في الرهبة حين يعمل .

وقال الحسن : الدنيا مطية المؤمن عليها يحمل^(٦) ويرتحل إلى ربه ،

فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم .

وقال : يا ابن آدم ! أترضى من ربك بقليل فان تقدم عليه غداً ليس

لك في جنته نصيب !؟ ثم تلا : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا . . . »^(٧) الآية .

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، واسمه سنان ، ابن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن تميم ، وسمى سنان الأهم لأن قيس بن عاصم المنقرى ضربه بقوسه فهتم قمه . وقد عمر إلى أن « حادث أبا العباس . وكان لسنا بيننا خطيباً بخيلاً مطلقاً » (« المعارف » لابن قتيبة ، ص ٢٠٦ ، نشرة فستندفلد ، جيتنجن سنة ١٨٥٠) - راجع عنه : « المعارف » لابن قتيبة ص ٢٠٦ . وفي « عيون الأخبار » (ج ١ ص ٢١٧) ما يدل على أنه حضر خلافة أبي العباس السفاح التي كانت بين ١٣٢ هـ و ١٣٦ هـ - وقد ورد ذكره مرارا في « عيون الأخبار » راجع فهرست الجزء الرابع منه .

(٢) ص : الحسن بن مالك : يا ابن . . .

(٣) ص : المحراب .

(٤) مسلم بن يسار البصري : كان من عباد البصرة وفقهاها ، وكان ثقة في الحديث ، روى عن أبي عمرو وغيره . وتوفي في سنة مائة هجرية . - راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١١٩ .

(٥) في ط في الموضوعين : حتى .

(٦) ص : عليها حين تحمل ويرتحل . . .

(٧) سورة « يونس » : آية : ٧ .

وقال : ما زينوها ولا زخرفوها حتى رضوا بها .
 أوصى (١) عبد العزيز بن مروان ابنه عمر (٢) فقال : اتق الله وأحسن نيتك
 في عملك كله ، فانه لا دين لمن لانية له ، وأحسن تدبير مالك ، فانه لا مال
 لمن لا تدبير له . وارفق بمن تعامله ، فانه لا عيش لمن لارفق له . وتجاوز في شهواتك ،
 فانه لا عقل لمن لا يغلب هواه . دار عدوك [١٧٨] لأمرين : إما لصدقة تؤمنك
 وإما لفرصة تمكنك — وفي المثل القديم : قبل يد عدوك إذا لم يمكنك قطعها .
 وقال (٣) أمير المؤمنين على عليه السلام : ليس الايمان بالتخلى ولا بالتمنى ،
 ولكن ما قر في القلب وصدقته الأعمال .
 عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر . نظفوا أفواهكم فانها طرق إلى ذكر
 الله تعالى (٤) .

وقال آخر : استغنم تنمّس الأمل وإمكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير
 والعلل .

أخى ! من باع ديناه وزخرفها بصدقة كان عندي غير مغبون .
 كن كالمداوى جرحه بصبره على الدواء ومخافة طول الداء .
 السعيد من نظر إلى الدنيا اعتباراً ، لا اغتراراً ؛ وعمل البر بداراً ، لا انتظاراً .
 لا تدخر عمل اليوم إلى الغد .
 الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .
 قال (٥) الشاعر :

اعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَانَهَا نَارٌ وَجَنَّةٌ

التعبد يثقل على النفس ، لثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله
 كخفته في الميزان .

رداء : يا من ألزمني عبادة استغنى عنها لا تحرمني مغفرة (٦) أفنتقر إليها .

(١) ص : وصى .

(٢) عمر : ناقصة في ط . - عبد العزيز بن مروان : ولي مصر عشرين سنة ،
 وكان ولي العهد بعد عبد الملك بن مروان ، عقد لهما أبوهما . فلما مات
 عقد عبد الملك من بعده لولده . وتوفي سنة ٨٥ هـ .

(٣) الواو ناقصة في ص . - على : ناقصة في ط .

(٤) تعالى : ناقصة في ط .

(٥) ط : شعر . (٦) ط : مغفرة لا أستغنى عنها .

أنصاف أبيات^(١)

حياة الفتي سيرته إلى الموت قاصد
ولا عُتِقَ إلا وهي في فِترٍ^(٢) خائق

المصيبة واحدة ، فان جزعت فهما اثنتان .

شهادة الأعمال أزكى من شهادة الرجال .

ليس كل أنس مودة ، ولا كل انقباض وحشة .

إخفاء العلم هلكة ، وإخفاء العمل نجاة .

بترك ما لا يعينك يتم لك ما يعينك .

الهوى كمين لا يؤمن فتحفظ منه برقباء تنصبها عليه من عقلك ، لا يغفلون^(٣)

عنه لحظة واحدة .

قوة الغضب الحقد . مادة الحاجة الحرص . ثمرة الحقد الكفر .

قال الجاحظ : اعلم أن المرء بقدر ما ينسب إليه يعرف [٧٨ب] ،

وبالمستفيض من فعاله يوصف ؛ وإن كان بين ذلك كثير من أفعاله بخلافه

ألفاه الناس ، وحكموا بالغالب من أمره . فاجهد أن يكون الغالب عليك كل

ما يحمد به جمهور الناس ، فان ذلك يُعْتَقَى على خلل في حالك^(٤) ، إن كان .

فبادر ألسنة الناس واشغلها بمحاسنك ، فانهم سراع إلى كل شيء يجدونه ،

واستظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك بالانصاف ، وعلى من فوقك

بالإجلال — تأخذ بوثائق الأمور وأزمة التدبير . واعلم أن كثرة العتاب سبب القطيعة ،

واطراحه كله دليل على قلة الاكتراث لأمر الصديق . فكن بين أمرين : عاتبه

على ما يشركان في نفعه وضره ، وذلك في الهيئات ، وتجا^(٥) عن غفلاته

تسلم لك ناحيته . وبحسب ذلك فكن في زيارته ، فان الإقام في زيارته يذهب

بالهاء ويورث الملل^(٦) ؛ والهجران يعقب الجفاء ويحل عقدة الإخاء ، وهو

مدرجة القطيعة .

(١) ناقصة في ط .

(٢) ص : فبر ! - والفتر (بكسر فسكون) : ما بين طرف الابهام وطرف

المشيرة . (٣) ص : يغفلن .

(٤) في حالك : ناقصة في ط . (٥) ص : تخاف . (٦) ط : الملالة .

قيل للملك زال ملكه عنه : بم زال ملكك؟ - قال : بمنع أضغن ، وبذل أبطر .
 - ذم^(١) الرعية لراعيتها لا يكون إلا لإحدى ثلاث خصال : كريم قصر به
 عن قدره فاحتمل ذلك ضعفاً ، ولثيم بلغ به ما لا يستحقه^(٢) فأورثه ذلك بطراً ،
 ورجل منع حظه من الانصاف فأحدث له ذلك كهداً .

في ذم الهدية

كان بعض الملوك يكره الهدية شديداً . فسئل عن كراهته ما لم يكن يكرهه
 غيره من الملوك . فقال : إن الهدية لا تخلو أن تكون من مبتدئ يقلد بها يداً ،
 أو من رجل قلده نعمة فأخذ عليها ثواباً . وإنما تحسن [١٧٩] الهدايا بين^(٣)
 الأكفء ليتحابوا ، فأما الملوك فلا حاجة بهم إلى ذلك .

..

كان بعض قدماء الملوك إذا أراد محاربة ملك وجه من يبحث عن أخباره
 وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربتة ، ويأمر بالبحث عن ثلاث خصال من أمره
 وهو : أن يبحث عما يرد عليه من أمر^(٤) رعيته هل هي على حقائقها أو تختدعه
 أصحاب الأخبار عنها وتكذبه^(٥) فيها . ويبحث عن الغنى في أي صنف من
 حاشيته هو : في أهل الشرف ، أم في الأندال . ويبحث عن المشاورة وهل
 يستعملها في أموره ، أم يمتضى الأمور على هواه . فان قالوا : إن الأمور والأخبار
 ترد عليه على حقائقها ، وإن الغنى في أصل الشرف والتكريم ، وإنه يستعمل
 المشاورة - كف عن محاربتة وعن الطمع في مملكته .

ثلاثة أخلاق لا توجد إلا في لبيب : التقدم في الخزم ، فان بذه^(٦)
 فالاجتهاد في الاحتياط ، فان قصر فحسن العزاء .

ما أنعم عيش ذى فاقة عرف من نفسه نزاهة الطعمة ! وما أسوأ عيش
 ذى جِدَة عرف من نفسه فحش الطعمة والرغبة^(٧) !

- | | |
|---------------------------|-----------------|
| (١) ص : وزم . | (٢) ط : يستحق . |
| (٣) ص : من . | (٤) ط : أخبار . |
| (٥) ص : وتكرهه فيها . | (٦) ط : بده . |
| (٧) ص : الطعمة فالرعيّة . | |

سئل عن الحزم فقال : ألا تأمن وأنت تجرد للحذر موضعاً .

وقال : اصمت ما لم تضطرك إلى القول حاجة ؛ وتكلم إذا كان الصمت راجعاً عليك بالحجة .

وقال : الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والانصاف راحة ، والشح مسبة ، والسخاء فخر ، والتواني إضاعة ، والصحة بضاعة ، والجهل حيرة ، والحلم عز ، والحكمة كنز ، والوفاء نيل ، والعجب هلاك ، والصبر نجدة ، والعقل قرة العين في جميع هذه وغيرها .

[٧٩ب] يحكى^(١) عن بعض الأنبياء أنه قال لقرمه : ليعلم كل إنسان أن كل يوم يمر به وليلة يحفظ فيهما عمله من حسن أو قبيح ، ثم يمضى عنه يومه وليلته فلا يعودان إليه واكتسابه غير منسى . فمن قدر أن يحط له الحسنات فليفعل ، فإنه يبهج بذلك وبمعابنته وذكره ولو بعد حين ؛ وإن لم تفعلوا^(٢) ذلك عُيِبْتُمْ حظ أيامكم التي هي نصيبكم من الدنيا ، فإن الأيام صحائف فخلدوا فيها الحميل من سعيكم ، فقد تبين لكم حفظها لما استودعت من المحامد في قديم الدهر ، لا يدرس ذلك مع ذهاب القرون ، فلا ينسى في غابر الأزمنة . وما يؤثر من الذنوب والعيوب ثابت على عامله ، لا يمحوه عنه شيء ، ولا يذهبه آخر^(٣) عن أول ، وإنما يبقى الشرف القديم لمن وصله بالحديث .
من سأل فوق قدره استحق الحرمان والمنع .

سوء حمل الغنى أن يكون الفرح مرحاً ، وسوء حمل الفاقة أن يكون الطلب شرهاً ، وعار الفقر أهون من عار الغنى .

الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة .

الدنيا دُوكُل ، فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

إذا جعل الكلام مثلاً مضروراً كان أبين في المعنى ، وأتق للسمع ، وأوضح عند التأمل ، وأوسع لشعوب الحديث .

(٢) ص : يفعل .

(١) ص : فحكى .

القسم الذى قسم للناس وبه يتمتعون منه حارس ، ومنه محروس : فالخارس العقل ، والمخروس المال . والعقل هو الذى يحرز الحظ ، ويؤنس الغربية ، وينقى الفاقة ، ويعرف النكرة ، ويشمر المكسب ، ويطيب الثمرة ، ويوجه السوقه عند السلطان ، ويستنزل السلطان لمحبة السوقه ، ويكسب الصديق ، ويكفى العدو .
مفارقة (١) المأثم ، وإن كان محتقراً ، مصيبة عظيمة .

لقاء الإخوان ، وإن كان يسيراً ، غنم كبير .

الناس - إلا من عصم الله - [١٨٠] مدخولون (٢) فى أمورهم : فقاتلهم باغ ، وسامعهم عياب ، وسائلهم متعنت (٣) ، ومجيبهم متكلف ، وواعظهم غير محقق قوله بفعله ، وموعوظهم غير سليم من الاستخفاف بما يوعظ به ، والأمين غير متورع ولا متحفظ من إيمان الخائن ، والصدوق غير محترس من إيمان (٤) الكذاب ، وذو الدين غير متورع عن تقريظ الفاجر ، والفاجر غير مترقب (٥) للدوائر : يتقارضون (٦) الثناء ، ويتراقبون الدول ، ويتعاتبون بالهجر . مولعون فى الرخاء بالتحاسد ، وفى الشدة بالتخاذل . كم انتزعت الدنيا ممن استمكن منها فأعصفت له ، فأصبحت الأعمال أعمال غيرهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وأخذ الدنيا من لم يحمدهم ، وخرجوا إلى من لا يعذرهم ، وأصبحنا خلفاً بعدهم نتوقع الذى نزل بهم . فنحن إذا استدبرنا أمورهم أحقساء أن ننظر ما نغبطهم به فنتبعه ، وما نخاف عليه فنتجنبه .

إذا كنت لا تعمل من الخير إلا ما اشتهيت ، ولا تترك من الشر إلا ما كرهت ، فقد أطلعت الشيطان على عورتك (٧) وأمكنته من رُمتك ، وأوشك به أن يقتحم عليك فيما تحب من الخير فيكرهه إليك ، وفيما تكره من الشر فيحببه إليك . ولكن ينبغى لك حب ما تحب من الخير ، والتحامل على ما تستنقل منه ، وينبغى لك كراهة ما يكره (٨) من الشر ، والتجيب لما تحب منه .

- | | |
|------------------------------------|---------------------|
| (١) ص : مفارقة . | (٢) ص : يدخلون . |
| (٣) ط : متعنتب . | (٤) ط : حديث . |
| (٥) ط : متوق . | (٦) ط : فيتقارضون . |
| (٧) ص : عورته . | |
| (٨) ط : كراهة ما يكون لك من الشر . | |

قد بلغ فضل (١) الله على الناس من السعة وبلغت نعمته عليهم من السبورغ ما لو أن أحسنهم حظاً وأقلهم نصيباً منه وأضعفهم علماً وأعجزهم عملاً [٨٠ ب] وأعياهم لساناً بلغ من الشكر له والثناء عليه بما خلص إليه من فضله ، ووصل إليه من نعمته ما بلغ (٢) منه له أعظمهم حظاً وأوفرهم نصيباً وأفضلهم علماً وأبسطهم لساناً — لكان عما استوجب الله عليه مقصراً ، وعن بلوغ غاية الشكر بعيداً .

بلغ من فضل الدين والحكمة أن مُدِحاً على ألسنة الجهال ، على جهالتهم بها وعمامهم عنها .

أحق الناس بالتدبير العلماء ، وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضله ، وأحقهم بالعمل أحسنهم تأديباً ، وأقربهم إلى الله (٣) تعالى أنفذهم في الحق ، وأكملهم (٤) له عملاً ، وأحكمهم أبعدهم من الشك في الله ، وأصوبهم رجاء أوثقهم بالله ، وأشدهم انتفاعاً بعمله أبعدهم من الأذى ، وأرضاهم عند الناس أفشاهم معروفاً ، وأقواهم أحسنهم معونة ، وأشجعهم أشدهم سلطاناً على نفسه ، وأفلحهم أغلبهم للشهوة والحرص ، وأخذهم بالرأى أتركهم للهوى ، وأطولهم راحة أحسنهم للأمر احتمالاً ، وأقلهم دهشاً أرجهم ذرعاً ، وأوسعهم غنى أفنعهم بما أوتى ، وأخفضهم عيشاً أبعدهم من الإفراط ، وأمنهم في الناس أكلتهم ناباً ومخلباً ، وأوسعهم شهادة عليهم أنطقهم عنهم ، وأعدلهم فيهم أدومهم مسألة لهم ، وأخصهم بالنعمة أشكرهم لما أوتى منها .

سبب الإيمان بالغييب أن لكل ظاهر من الدنيا — صغيراً كان أو كبيراً — غيباً يصرفه . فن كان معتبراً بالخليل فليُنظر إلى السماء فسيعلم أن لها رباً يجري أفلاكها ويدير أمرها . ومن اعتبر [١٨١] بالصغير فليُنظر إلى حبة خردل فسيعلم أن لها رباً ينبتها ويزكيها ويقدر لها قوتها من الأرض والماء ، ويوقت لها زمان نباتها وتهشيمها . وأمر النبوة والآثار والأحلام وما يحدث في أنفس الناس مما لا يعلمون ومن حيث لا يعلمون ، ثم ما يظهر منهم بالقول والفعل ، ثم إجماع العلماء

(١) ص : من فضل .

(٢) ص : ما بلغ منزلة وأعظمهم ...

(٣) ط : من الله أنفذهم ... (٤) ط : وأحكمهم .

والجهال والمهتدين والضالين على ذكر الله وتعظيمه ومعرفتهم أنهم لم يحدثوا أنفسهم -
فكل (١) يهدى إلى الله ويدل على الغيب الذي كان ويجب منه هذه الأمور
مع ما يزيد من ذلك عند المؤمنين وثيقة عند العلماء بأن الله حق وما سواه باطل .
للسلطان العادل حق ، لا يصلح لخاصة ولا عامة أمرٌ إلا بأدائه . فالعادل
حقيق بأن يخلص لهم النية والنصيحة ، ويبدل لهم الطاعة والمحبة ، ويحكم سرهم ،
ويزين سيرتهم ، ويذب بلسانه ويده عنهم ، ويتوخى مرضاتهم . وليكن من
همته الموأاة لهم ، والإيثار لأهوائهم ورأيهم على هواه ورأيه ، ويقدر الأمور
على موافقتهم وإن كان ذلك له (٢) مخالفاً ، وأن يكون منه الحد في مخالفة من
جانبهم وجهل حتهم ، ولا يواصل من الناس من تباعد عن (٣) مواصلتهم ،
ولا يحمله أحد بعداوته على الاضطغان (٤) عليهم ، ولا موأاة أحد على الاستخفاف
بشيء من أمورهم وحقوقهم ، ولا يكتمهم شيئاً من نصيحتهم ، ولا يتناقل
عن شيء من طاعتهم ، ولا يبظر إذا أكرموه ، ولا يجترى عليهم إذا قربوه ،
ولا يطغى إذا سلطوه ، ولا [٨١ ب] يلحف إذا سألهم ، ولا يلزمهم مؤونة
تثقل عليهم ، ولا يستثقل ما حملوه ، ولا يفتربهم إذا رضوا عنه ، ولا يتغير
فهم إذا سخطوا عليه ، وأن يحمدهم ويشكرهم على ما أصاب من خيرهم .
فما يدل (٥) على العالم وفضله معرفته بما يدرك من الأمور وإمساكه عما
لا يدرك ، وتزيينه نفسه بالمكارم ، وظهور علمه بالناس من غير أن يظهر منه
فخر أو عجب ، ومعرفته بزمانه الذي هو فيه ، وبصره بالناس ، وإرشاده كل
مسترشد ، وحسن مخاطبته لخلطائه ، وتسويته بين لسانه وقلبه ، وتجره للعدل (٦)
في كل أمر ، ورُحْب ذرعه فيما ينوبه ، وحسن تبصيره من أراد أن يبصر شيئاً
من عالم الآخرة الذي به يعرف ذلك . السعيد يرغبه الله في الآخرة حتى يقول :
لا شيء غيرها ؛ فاذا هضم الدنيا (٧) وزهد فيها لآخرتها لم يجرمه الله تعالى بذلك
نصيبه من الدنيا ، ولم ينقصه سروره فيها ؛ والشقي يرغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول :
ليس غيرها ، فيجعل الله له التنقص في الدنيا التي آثرها مع الخزي الذي يلقي بعدها .

(١) أنفسهم : ناقصة في ص .

(٢) ط : من .

(٣) له : ناقصة في ص .

(٤) ط : الاضغان .

(٥) ص : ما .

(٦) ط : دنياه .

(٧) ط : العدل .

نخصال يسرُّ بها الجاهل ، كلها وبال عليه : منها أن مُمدِّح من العلم والفضل بما ليس فيه ؛ ومنها أن يرى بالأخيار والأفاضل من الاستهانة والجفوة^(١) ما يشبهه بهم ؛ ومنها أن يجادل عالماً منصفاً وديعاً في القول ، فيشتد صوت الجاهل ، ثم ينصره نظراؤه من الجهال حوله^(٢) بعلو الصوت والحلبة وكثرة الضحك ؛ ومنها أن تفرط منه الكلمة [١٨٢] المعجبة للقوم فيذكرونها ؛ ومنها أن يكون مجلسه في المخفل وعند السلطان فوق مجالس أهل الفضل .

من الدليل على سخافة المتكلم أن يكون ما يرى من ضحكه ليس بحسب ما عنده من القول ، أو يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم ، أو يتمنى أن يكون صاحبه قد فرغ فأنصت له ؛ فإذا أنصت لم يحسن أن يتكلم . لا يؤمنك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف ، فإن أخوف ما يكون حريق النار أقرب ما يكون منها . وكذلك الجاهل ، إن جاورك أنصبك ، وإن ناسبك جنى عليك ، وإن ألفتك حمل عليك ما لا تطيق ، وإن عاشرك آذاك وأخافك ، مع أنه عند الجوع سبع ضار ، وعند الشبع ملك فظ ، وعند الموافقة في الدين قائد إلى النار . فأنت بالهرب منه أحمق منك بالهرب من سم الأساور والحريق المضطرم والدَّيْن الفادح والداء العياء .

قال بعض الصالحين : لا يكون المرء زاهداً حتى يزهد في عمره ، وإلا فهو متزهد .

قال الله عز وجل^(٣) من قائل : « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين »^(٤) . وقال عيسى عليه السلام : أتريدون الدنيا للبر؟ — فترك الدنيا أبر لكم . الموت فرغ الأغنياء وشهوة الفقراء . لا يكون الحكيم حكيماً^(٥) حتى يعلم أن الحياة تسترقه ، والموت يعتقه . لا تستغنوا عن الناس فيستغنوا عنكم ، وصانعوا الناس وآخوهم على قدر ما فيهم من الخير ؛ ولا تطلبوا الكمال فانه عزيز ، ولكن لابسوهم بقدر ما فيهم^(٦) [٨٢] من الخير والفضل ؛ ولولم يكن إلا لكف^(٧) شرهم ، فأخوهم لذلك .

- (١) والجفوة : ناقصة في ط .
(٢) ص : حلوه .
(٣) ط : وقال الله جل من قائل .
(٤) سورة « البقرة » : آية ٨٨ . ص : حليماً .
(٥) ص : فيه .
(٦) ص : الا الكف من شرهم .
(٧) ص : الكف من شرهم .

كلام لبعض المتصوفة

ليس من أصيب بالحق أكثر من أصاب منه ، ومن مَوَّه عنه أكثر من حقق به ؟ — على أن الإشارة إلى غيره إلحاد فيه ، والعبارة عن معناه اجترأ عليه . هذا لأن الخلق إن أضحروا^(١) في الطلب تاهوا ، وإن أبحروا غرقوا ، وإن أجبَلوا كلوا ، وإن أسهلوا ضلوا .

حسب العارف فقر هو غناه ، وحسب الجاهل غنى هو فقره .
لعل قائلاً يقول : ما أروح اليأس عن لا يوجد ! — فيقال له : ما أمتع النيل ممن لا يفقد !

لو زعم زاعم أنه أشار لكان مقصراً ، ولو قال^(٢) إنه أصاب لكان كاذباً .
وقال أبو علي الروذباري^(٣) — وقد سئل عن التوحيد — : هو استقامة القلب على رفض التعطيل ، وإنكار التشبيه باثبات التنزيه ، فإياك والغوص في التنزيه فغايتة التشبيه . والتوحيد كله في كلمة واحدة : كل ما خيله الوهم وصوره الفهم وحدده القول واستقر عليه الرأي — فالحق بخلافه ، ومباين له ، غير داخل تحتها ولا مستعير نعتها .

وقال الجنيد — وقد سئل عن الشفقة — : هي أن تعطي من نفسك ما يطلبون ، ولا تحملهم ما لا يطيقون ، ولا تخاطبهم بما لا يعلمون .
سئل الشبلي عن الزاهدين فقال : كلكم زاهلون في الله عز وجل .

(١) أضحروا : برز في الصحراء . (٢) انه : ناقصة في ص .
(٣) اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم ، كما ذكر السلمى وصححه ، وقال الخطيب البغدادي ان اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك . أصله من بغداد ، لكنه أقام بمصر . وكان عارفاً بالحديث وأستاذه فيه ابراهيم الحربي ، وأستاذه في الفقه : أبو العباس بن سريج ، وفي النحو : ثعلب ، وفي التصوف : الجنيد . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢ وقيل سنة ٣٢٣ هـ (سنة ٩٣٣ م — سنة ٩٣٤ م) — راجع عنه : « صفة الصفة » ج ٢ ص ٢٥٦ — ص ٢٥٧ ؛ « الطبقات الكبرى » للشعراني ج ١ ص ٩١ (القاهرة ، مطبعة صبيح ، من دون تاريخ) ؛ « الرسالة القشيرية » ص ٢٦ (مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ) ؛ « شذرات الذهب » ٢/٢٩٦ .

وسئل عن الأنس فقال : وحشتك من نفسك .

سمع معروف الكرخي امرأة تدعو لابنها وهو يخرج إلى الغزو وتقول :
[١٨٣] حفظك الله ! - فقال : إن حفظه الله لم يخرج إلى الغزو والقتال .

قال ابن عطاء^(١) : يُزَيِّن الله - عز وجل^(٢) - قوماً بأنوار عصمته
وهم عنده في حقائق لعنته ، ويزين^(٣) قوماً بأنوار نعمته وهم عنده في حقائق
نقمته^(٤) ، ويزين قوماً^(٥) بأنوار ولايته وهم عنده في استدراج مهلته . وأعظم
المصائب مصيبة الاستدراج ، لأن كل مصيبة فإن صاحبها يراها ، والمستدرج
محبوب عن مصيبته .

وقال أبو يزيد^(٥) : إني لما نظرت إلى الدنيا اخترت عليها الآخرة ، ولما
نظرت إلى الآخرة اخترت عليها الرب تعالى ، ولما نظرت إليه اخترت الفرار ؛
ثم نظرت إلى^(٦) الفرار ، فاذا هو ينتهي بي إليه ؛ فَعُدْتُ مستحيماً ، وبقيت
مستخذياً .

قدم عارف ليصلي بقوم ، فلم يقف متمكناً حتى عاد إلى الصف ،
ف قيل له : مالك ؟ - قال : أردت أن أقول لكم : « استووا ! » - فقيل لي :
« لم لا تستوى أنت ؟ » - فتأخرت^(٧) .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي : من كبار
مشايخ الصوفية ومن أقران الجنيد توفي سنة ٣٠٩ هـ (=
سنة ٩٢١ م) وهي السنة التي توفي فيها الحلاج مصلوباً - راجع
عنه : « الرسالة القشيرية » ص ٢٣ - ص ٢٤ ؛ « شذرات
الذهب » ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ .

(٢) عز وجل : ناقصة في ط .

(٣) ويزين أقواماً بأنوار نعمته نقمته : ناقصة في ط .

(٤) ط : أقواماً .

(٥) أبو يزيد البسطامي - راجع عنه كتابنا : « شطحات الصوفية » ،
القاهرة سنة ١٩٤٩ .

(٦) ثم نظرت الفرار : ناقصة في ص .

(٧) تحريف ونقص في ط هكذا : « فقيل لي : أنت ! لم لا تستوى ؟
- وصلاته على نبي الرحمة محمد وآله وسلامته » .

حكم للعرب وأمثال لها سائرة

النعم^(١) نوار ، فاربطها عن النفار بكرم الحوار . تَرَكَ الفريضة وطلب
الفضيلة ! القلوب تحظر بالهوى ، والعقل يزجر وينهى . لا تطلب مجازاة أخيك
ولو حثا التراب بفيك . من أمن الزمان خانته ، ومن تعظم عليه أهانه . من
اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لتوائب الدهر . الرأي غرر^(٢) غير مضمون .
السخرى شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه . تروح إلى بقاء عزك بالموانسة ،
ولا تتشوف إلى ما^(٣) تخلق عنده بالموانسة . آخر الصبر أول الفرج . من
التوقى ترك الإفراط في التوقى . عاود [٨٣] القلب عند نبوات القلوب ، واشحذه
بالمذاكرة ، ولا تياس من إصابة الحكمة . إذا امتنحت ببعض الاستغلاق ،
فان من أدمن كقرع الباب وصل . البر ثلاثة : المنطق ، والنظر ، والصمت —
فمن كان منطقته في غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ،
ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

وقال^(٤) حكيم من العرب لابنه : يا بني ! إني مؤد إليك حق الله في التأديب
فأد إلى حق الله في حسن الاستماع . كف الأذى ، واقض الندى ، واستعن
على الكلام بطول الفكر^(٥) في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول فيها ،
فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب . احذر مشورة الجاهل
وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، فيوشك أن تورطك
المشورة المحرفة فيسبق إليك مكر العاقل وغرة الجاهل . لا بد للجواد من كبوة ،
وللسيف من نبوة ، وللحليم من هفوة . من لم يصبر على كلمة سمع كلمات . عليك
باصلاح المال فانه ينوّه^(٦) بالكريم ، ويستغنى به عن اللئيم .
كل شرف دونه لوئم فاللوئم أولى به ، وكل لوئم دونه شرف فالشرف
أولى به .

- (١) ص : نفار . — والنوار : النفور ، فالبقرة النوار : التي تنفر من
الفحل ؛ والمرأة النوار : النفور من الريبة .
(٢) ص : عزز !
(٣) ط : من .
(٤) الواو في ص .
(٥) ط : الفكرة .
(٦) ص : بنوة !

يجب على كل ذى مقالة أن يبتدىء بالحمد قبل استفتاحها ، كما بديء
بالنعمة قبل استحقاقها .

الانتقام عدل ، والتجاوز فضل .

كظم الغيظ صبر ، والتشنى طرف من الخزع .

ليس الرأى بالارتجال ، ولا الخزم بالاقتضاب .

كخبر الرأى خير من فطيره .

التمس [١٨٤] العافية ممن هو دونك تعطيها ممن فوقك .

ليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .

شدة الاستكانة تزيد فى الفاقة .

العقل لا يمكنه من التجاهل عند وضوح الحججة ما يمكن اللسان من الجحد

عند ظهور الدليل .

فلان يكيده الرأى ، ويعترض على الخزم ، ويتقحم على الغرور ، ويجبن

عن الفرص .

الحاجة تفتق الحيلة ، والغنى يكسب البلادة (١) .

احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وهى أخوفهما عليك لما تورث

من البطر والأشر والانخداع ، فلا يجوز فيها إلا شدة التحفظ .

ليت شعرى متى أشنى غيظى : أحين أقدر فيقال : لو غفرت ؟ أو حين

أقدم فيقال : لو صبرت ؟

خير المرح لا ينال ، وشره لا يقال .

من طلب الحق بما له أو عليه أدركه .

زيادة الشكر على النعمة ملق أو كذب ، والتقصير عنها عى أو كفر .

لا تجعل لما أبرمته من كيدٍ عقد عليه قلبك مخرجاً من لسانك ، فتنحتال

فيه بتقضى أو احتراس .

العاجز يسمى الاستسلام توكلاً ، وقصر الهمة قناعة .

من ضعف عن عدوه فليقو على نفسه بالأخلاق الرضية .

(١) ط ، ص : البلدة .

الأسد^(١) يثب بجميع قوته على الأرنب كما يثب على الثور .
الطاووس^(٢) مع حسنه وزينة ظاهره وحلاوة صورته ، يأكل الحيات
ويغتذى بالسموم .

القرد ، وإن سمن ، لم يذهب قبجه .
النسر على عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الميتة .
طالما ذبح السمين وترك [٨٤ب] الهزيل^(٣) !
بادر العمل ، وكذب الأمل ، ولاحظ الأجل !
الشغل للنفس ليس الشغل للبدن^(٤) .
الأسد لا يأكل إلا من فريسته .

أنصاف أبيات^(٥)

وهل يفرس الليثُ الطلا وهو رابض^(٦) !
والصقر ليس بصائد في وكره
كلب^(٧) عسَّ خير من أسد اندس . لا تخف ممن تحذر ، ولكن احذر
ممن تأمن . هل ضمن لك الزمان أن ينصف فلا يخيف ، أو يؤمن فلا يخيف ،
أو يبرم فلا ينقض ، أو يعافى فلا يُمرِّض ، أو يصفو فلا يكدر ، أو يني فلا
يغدر ؟ ! من لم يسكن إلى الغنى لم يستكن للفاقة . تأنَّ من تجفو فقلَّ من يصفو .
التلطف في الحيلة خير من الوسيلة . من ثقل على صديقه خفَّ على عدوه .

- (١) ص : في الحزم الأسد . . .
(٢) ص : في الرياء الطاووس . . .
(٣) ط : المهزول .
(٤) ص : للأبدان - وهو شطر بيت .
(٥) ناقص في ط .
(٦) فرس الأسد فريسته (من باب ضرب) فرسا : دق عنقها . والطلا :
ولد الطيبي ساعة يولد ، - الصغير من كل شيء . والجمع أطلاء وطلاء
وطليان .
(٧) عس (من باب نصر) عسا وعسسا : طاف بالليل يحرس الناس
ويكشف أهل الريبة ، وفي « مجمع الأمثال » للميداني (ج ٢
ص ٩٠ . القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) ورد هكذا : « كلب عس خير من
كلب ربيض . ويروى : خير من أسد ربيض ، ويروى : خير من أسد
ندس ، أى خفى ؛ وعس معناه طلب » .

من رضى عن نفسه كبر الساخطون عليه . مع كل شرف حق مضيع . الاعتبار
 يجلو عن البصر ظلمة الاغترار . ما أحسن الدنيا ، لولا أنها ميراث ! من سل
 سيف البغى قتل . الغنى ترك المني . من استغنى بعقل نفسه اختل ، ومن أعجب
 برأيه ضل ، ومن صارع الحق ذل ، ومن أكثر المزح مل ، ومن ترك الكبر
 جل . نعم التجارة الشكر ! لا عذر مع إصرار ، ولا ظفر مع بغى ، ولا صحة
 مع نهم ، ولا صداقة مع خب^(١) ، ولا راحة مع حرص ، ولا عز مع كبر ،
 ولا رئاسة مع حقد .

ما لك إلا ما قبلت عفوه
 لن تصلح الناس وأنت فاسد
 إن كنتَ أخطأت فما أخطأ القدر^(٢) !
 ما لك [١٨٥] إلا ما عليك مثله
 تعمى القلوب والعيون ناظره
 باعدنى منه حرصى عليه

فى كل شىء یرتجى مخافه
 ما عیش من آفته بقاؤه^(٣) !
 رب ساع لقاعد^(٤)
 وجه المحرش أقبح
 اعور عينك والحجر
 صدرك أوسع لسرك
 رب أخ لك لم تلده أمك^(٥)
 رب أب لك لم يلدك

- (١) الخب (بفتح الخاء المعجمة) الخداع . وخب الرجل (من باب علم) خباً وخبياً (بفتح الخاء وكسرهما) : كان خداعاً خبيثاً غشاشاً .
 (٢) شطر بيت شعر لأبى العتاهية (راجع ديوانه ص ٣٤٦) وتامه :
 هى المقادير فلمنى أو فذير ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
 (٣) لأبى العتاهية أيضاً فى أرجوزته (ديوانه ، طبع شيخو سنة ١٨٨٦ ص ٣٤٨ س ٤) .
 (٤) فى « الميدانى » ١ / ٢٦٣ .
 (٥) ورد فى « أمثال الميدانى » (طبع بولاق ١ / ٢٥٦) منسوباً الى لقمان .

من لك بأخيك كله ! أنا لك^(١) عُدْله وأخى خُدْله . أنا تَتَّق^(٢) وأنت
مَتَّق ، فكيف نتفق ؟ !

زاحم يَعود^(٣) أو دع

كل مُجْرٍ^(٤) في الخلاء يسرُّ

أن ترد الماء بماء أكيس^(٥)

يركب الحرام من لا حلال له

إن البغاث بأرضنا يستنسر^(٦)

يا عاقد اذكر حلا^(٧) ! لا ترفع عصاك عن أهلك^(٨) . الشجاع موقى

- (١) في « مجمع الأمثال » للميداني (٢٥/١) : « أنا عذلة وأخى خذلة ، وكلانا ليس بابن أمه . - يضرب لمن يخذلك وتعذله » .
- (٢) في « أمثال الميداني » (٣٩/١) هكذا : « أنت تتق ، وأنا متق ، فمتى نتفق !؟ » - والتثق : السريع الى الشر ، والمتق : السريع الى البكاء .
- (٣) العود (يفتح العين) : المسن من الابل ، وجمعه عودة وعيدة (كقيلة فيهما) . وقد شرحه الميداني في « مجمع الأمثال » (ج ١ ص ٣٣٣) هكذا : « أى لا تستعن الا بأهل السن والتجربة فى الأمور » .
- (٤) فى «مجمع الأمثال» للميداني (ج ٢ ص ٨١ . القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ) : « ويروى : كل مجر بخلاء مجيد . وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له الأبلق ، وكان يجريه فردا ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجراه تحته أو رأى اعصارا أجراه تحته . فأعجبه ما رأى من سرعته » ولكن لما أجراه فى الحلبة سبقه غيره ، فقال صاحبه هذا القول . » ويقال أيضا : كل مجر بخلاء سابق » .
- (٥) فى الميداني ٣٥/١ : أى ورودك الماء مع ماء كياسة وحزم .
- (٦) البغاث ضرب من الطير دون الرخمة ؛ واستنسر : صار كالنسر فى القوة عند الصيد - : يضرب للضعيف يصير قويا ، وللعزيز يعز بعد الذل - راجع « أمثال الميداني ١٢/١ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ) .
- (٧) ويروى (أمثال الميداني ٣٧٥/٢ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ) : يا حامل - بمعنى : يا راحل - اذكر مكانا للحلول والاقامة ! يضرب مثلا للنظر فى العواقب .
- (٨) فى « أمثال » الميداني (١٨١/٢) أنه للنبي ، ولم يرد به ضرب الأهل بالعصا ، « إنما هو الأدب . أراد : لا ترفع أدبك عنهم ، وقيل : أراد : لا تغب ولا تبعد عنهم - من قولهم : انشقت عصاهم اذا تباعدوا وتفرقوا » .

والجبان^(١) ملقى . إنما أخشى سبيل^(٢) تلعتى . احتفظ من كالثك . ثمرة
العجب^(٣) البغضة ؛ ثمرة اللعاجة الحيرة ؛ ثمرة التواني الذلة ؛ ثمرة العجلة الندامة .

أنصاف أبيات في الأمثال^(٤)

بقدر ما تعلو يكون المهوى
إنك^(٥) إن ترض بما قلَّ كثر
أدنى الأعاجيب إلى نفسى
الرفق أدنى سبب للرزق
يملك قلبى كل شىء أملكه
يا رب خير جاء من مكروهه
أنصح غيرى وأغشّ نفسى
أخذع شىء لك ما فيه طمع
يا حبذا الوحدة من أنيس !

إذا خشيت آفة الخليس
لو أنصف الناس استراح القاضى
كم غامز للناس فيه المغتمز
[٨٥ب] تعز عمالم تنل بالصبير
الشك ليل واليقين صبح
أنت بخير ما صنعت خيرا
لم أخل من موثمة مرجوة

- (١) فى « أمثال » الميدانى ٣٧٨/١ - وذلك أنه قلما يرغب فى مبارزة الشجاع خوفا على ما يصيب النفس ؛ بينما الجبان معرض للاعتداء عليه - وهذا كما يقال : احرص على الموت توهب لك الحياة .
- (٢) فى « أمثال » الميدانى ٣٥/١ : التلعة سبيل الماء من السند الى بطن الوادى ، ومعنى المثل : انى أخاف شر أقاربى وبنى عمى - يضرب فى شكوى الأقرباء .
- (٣) ورد فى أمثال الميدانى (١٦٢/١) هكذا : « ثمرة العجب المقت » .
- (٤) العنوان فى ص . (٥) ص : ان تك .

كم أنفسي صغرهن الكبير

ما لك لا تترك ما تعيب ؟ !

حرمت نفسي الخير ، ليس سائلي

عن نفسه يبخل كل باخل

الفقر خير من غنى يطغيكما

أكل لحمي ولا أدعه لآكل

يا بعضى دع بعضا (١)

قبل البكاء كان وجهك عابسا

منك أنفك وإن كان أجدعا

لا تغز إلا بسلام قد غزا

ليس عبد بأخ لك . قبل النفاس كنت مصفرة . رب حام أنفه وهو جادعه . ليس لعين مارأت ، ولا لكف ما أخذت . أعيتني بأشُر (٢) ، فكيف بدؤدُر ؟ ! - إنك لا تسعى برجل من أبي . إن كنت به تشد أزرك فأرخه . إن يدم إطلُك (٣) فقد نقب خفي . من سره بنوه ساءته نفسه . رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . هان على الأملس ما لاقى (٤) الدبر . ليس لها راع ولكن حاسبه . دمث لجنبك قبل النوم مضطجعا . برد غداة غر عبداً من ظمأ . كطالب القرن

(١) فى « أمثال » الميدانى (٢ / ٣٧٥ - طبع القاهرة سنة ١٣٥٢) أن ابن الكلبي قال ان أول من قاله زرارة بن عرس التميمي - « يضرب فى تعاطف ذوى الأرحام ؛ وأراد بقوله : يا بعضى : أنهم أجزاء ابنته ، وابنته جزء منه ، وأراد بقوله : بعضا : نفسه ، أى دعوا بعضا مما أشرف على الهلاك - يعنى أنه معرض لمثل حالهم » .

(٢) الأشر (مضممتين وبضم ففتح) : حدة فى أطراف الأسنان ؛ وأشر المنجل : أسنانه . والدردر : مغارز أسنان الصبى . وهذا المثل معناه : لم تقبل النصح شابا فكيف وقد بدت درادرك كبيرا ! - يضرب لمن كرهته سليما ، فكيف وقد صار معيبا !

(٣) الاطل : الخاصرة ، والجمع : أطلال .

(٤) الدبر (ككتف) المعقور - يضرب هذا المثل فى اهتمام الرجل بشأن صاحبه أو فى استخفاف السليم بشدة المصاب ؛ والأملس خلاف الأجرى ، وقيل : السليم الظهر من الأبل .

صَلِمَتْ أذنه ، إن رمت المحاجزة فاقبل المناجزة . كل الحذاء يَحْتَذِي الحافي
الوَقَع (١) . كل أداة الحَبْز عندى غيره (٢) . فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ
والعَفَار (٣) . الدرهم (٤) يرغم كل عاتب .

إذا عن (٥) ماء لم يجز لى التيمم
فقد عرفَت رِيحَ اللبوث [١٨٦] البهائم
بجبهة العير يفدى حافر الفرس (٦)
وأغیظ من عاداك من لا تشااكل
لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فان ضلعها معها

من يرد البحر يصادف رِيًّا
والفضل (٧) ما شهدت به الأعداء
الدر يقطع جفاء الحالب
الرأى يهلك بين العجز والضجر

من أخطأ وجوه المطالب خذلته (٨) . هذا أمر لا يبقى له قدرى . هذا
أمر لا تبرك عليه إبلى . إن سرك الأهون فابدأ بالأرشد . عقل المرء محبوب تحت لسانه .

الصدق ينبي عنك ، لا الوعيد
إن الوعيد سلاح العاجز الحكيم
المرء يصلحه الخليس الصالح

(١) وقع (من باب علم) يوقع وقعا : حفى و - اشتكى لحم قدمه من غلظ
الأرض والحجارة ، فهو وقع .

(٢) « أمثال » الميدانى ٩٦/٢ : يضرب مثلا عند اعواز الشيء .

(٣) استمجد : استفضل ؛ والمرخ : شجر سريع الورى ؛ والعفار : شجر
يتخذ منه الزناد ؛ وكلاهما يسرع فى الورى لهذا يضرب هذا المثل فى
تفضيل بعض الشيء على بعض .

(٤) ط : الدهر . (٥) ط : اذا عن بحر ...

(٦) نصف بيت للمتنبى ، وتماهه :

يفدى بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس
والعير (بفتح العين) : الحمار ، ومعناه : بأشرف ما فى الحقيق يفدى
أحقق ما فى الخطير . راجع ديوان المتنبى بشرح العكبرى ج ٢ ص ١٨٨
س ٣ ، نشرة السقا والابيارى وشلبى ، القاهرة سنة ١٩٣٦ .

(٧) الواو ناقصة فى ط . (٨) ص : خذله .

رب زارع لغيره^(١) حاصد لنفسه . أصلح علم المرء ما حاضر به . من ير
 يوماً يُرَبِّه ، والدهر لا يغير به^(٢) . خير المال ما أطعمك ولم تطعمه . إذا نصر
 الهوى بطل الرأي . اللسان يتقاضى صاحبه ما عوده . أشد الجهاد جهاد الهوى^(٣) .
 المصطفى بالنار أعلم بجرها . الكتب أصداف^(٤) الحكيم .
 أوردها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ ما هكذا تورد يا سَعْدُ الإِبِلُ !
 الصقر يجفوع عن طراد الدُّخَلِ^(٥)
 لقد حُكَّتْ^(٦) الكلام لغير واع

عى الصمت خير من عى الكلام .

مضرة^(٧) الصدق أفضت بي إلى الكذب

الصدق أحياناً معجزة . على كاذبٍ من قوله ضوءٌ صادق^(٨) . الفَرِيُّ للسياق
 والتقدير^(٩) للقلم . أشكره ولم ينلني مطره . ليس من العدل سرعة العدل .
 بعض العتاب على الاخلاص منهم

من جعل النمام عيناً هلك . عثيثة [٨٦ب] تقرم^(١٠) جلدأ أملس . العين
 أنمٌ من اللسان . من حفر لأخيه مغواة وقع فيها . الموت خير من حياة على رغم .
 لا أطعم الحسف إن السم مشروب

تلدغ العقرب وتصيب^(١١) . إذا كنت في قوم فاحلب في إنائمهم . رب إصرار
 خير من اعتذار . ما أصيب من أثيب .

(١) ص : لغير • (٢) شعر •

(٣) شطر بيت • (٤) ص : اصداق !

(٥) يجفوع : يترفع • والدخل : طائر صغير - ومعناه أن العظيم يترفع عن
 الصغائر •

(٦) ص : حكة • (٧) ط : نصرة •

(٨) عثيثة : تصغير عثة ، الحشرة المعروفة • وقرمه : قشره ، أكله -
 والمقصود أكله ، والفعل من باب ضرب • - وفي « أمثال » الميداني
 أنه « يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه ... »
 ويضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه » (٤٨٩/١) •

(٩) صأى (من باب ضرب وقطع) يصىء ويصأى صأياً (مثلثة الصاد) :
 صاح - ويضرب هذا المثل لمن يظلم ويشكو •

كريم غيبي السطرف (١) عن عترتي
ويبقى بعد حلم القوم حلمي
أنظِرْ به عَدَاكَ .

جحدود الذنب ذنبان

الغنى ربُّ غفــــــــــــــــور

والليث لا يحسن العُتْبِي (٢) إذا وثبا

حفظ الذنوب إذا قَدُمْن ذنوب

من مال معك إلى الخيف ، فلا تبخل عليه بالسيف

المال أصلحه ، فليس لمُقْتِر (٣) في الناس حرمه

الناس خلانك (٤) ما لم تفتقر

الحر عبد إذا طمع والعبد حر إذا قنع . اشتد شرهه فكثُر سفهه . وَحَمِي (٥)
ولا حَبَسَل ! أرسل طرفه فاقتنص حتفه (٦) . تمتع لعلك أن تنفقا (٧) . من لَيْسَ
الحرص لم تسدد مفاقره (٨) . لا يلعب بك الأمل الكذوب . شمر ذبلا ، وادرع
ليلا . يأكل فارهاً (٩) ويعمل كارهاً .

يخلدو وليس له (١٠) بعير

الغيث في غمدي وأنتجع

الاعتراب يفيد الجدة ، ويعيد الجدة .

حملت من الإلحاح سمحاً على بُحْمَل

رب كبير هاجسه صغير

(١) ط : اللعظ . (٢) العتبي : الرضى .

(٣) المقتر : من أقتَر الرجل : قل ماله وافتقر .

(٤) ص : إذا .

(٥) الوحى : من جبلت واشتدت شهوتها للأكل .

(٦) ص : طرفه . (٧) شطر بيت .

(٨) يقال : سد الله مفاقره : أى أغناه وسد وجوه فقره - لا واحد لها .

وقيل هى جمع فقر على غير قياس ، كحسن ومحاسن .

(٩) الفاره : الشديد الأكل . (١٠) ط : معه .

دع داغية اللبن .

وقد يسيل رذاذُ الديمة الوادى

النيع ينبت قضباناً فيكتهل

كم مطر بدوّه (١) مُطِير . أودى به الوادى وليس بمغم . من أوقد حرباً كان لها حطباً . موقد النار بها يصطلى . من أجح ضرامها صار طعامها . وبالضد قيل :

وليس يصلى [١٨٧] بنار الحرب جانبها (٢)

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً (٣)

يدوفون (٤) لى سماً وأسقيهم الحيا !

العين لا تملك طى الخـ

أمت داءه تحت جنبه .

وإنى للباس الرجال على البُغض

من كثر عمره لم يطب عمره .

أنى بما أنا بك منه محسود (٥)

رب غم يدب تحت السرور

من طلبه القدر لم ينجه الخـ .

إن الأسود حلیمها غضبان

أضيق ما كان الخناق ينقطع

(١) ص : بدره .

(٢) تمامه : - الشيء يبذوه فى الأصل أصغره

وليس يصلى بناء الحرب جانبها

يبذوه : أى يبدأ منه ، وفى رواية أخرى : وليس يصلى بجمل (أو : بكل) الحرب جانبها - أورده أبو تمام فى الحماسة ولم ينسبه الى أحد (راجع شرح الحماسة للمرزوقى ١/٤٠٧ - ٤٠٨ ، القاهرة سنة ١٩٥١) .

(٣) يضرب مثلاً للمدل بنفسه اذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد (« أمثال »

الميدانى ج ١ ص ٣٥ ، القاهرة بولاق سنة ١٣٨٤ هـ) .

(٤) داف الدواء وغيره (من باب نصر) يدوفه دوماً : خلطه ، - الدواء

والزعفران ونحوه فى الماء : أذابه وضربه فيه ليختر .

(٥) البيت للمتنبى فى قصيدته المشهورة التى مطلعها .

عيد ! بأية حال عدت يا عيد؟ بما مضى؟ أم لأمر فيك تجديد؟

راجع فى ديوانه ج ٢ ص ٤١ بشرح العكبرى . القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ /

سنة ١٩٣٦ م . وتمامه :

ماذا لقيت من الدنيا ! وأعجبها أنى بما أنا بك منه محسود

يقول : انى أشكو عجائب الدنيا ، وأعجب ما فيها أنى محسود بما

أشكوه وأبكيه .

ومن (١) سامح الأيام طابت حياته

ومن (٢) ناقش الإخوان قل صديقه

من حرم التواضع منع أكرم الطبايع . كثرة النصيحة تهجم بك على سوء
الظنة . ذوو الأعداء يقرعون كل باب . ستساق إلى ما أنت لاق . رب (٣) حيلة
أنفع من غيلة . روّ تحزم ، فاذا استوضحت فاعزم .

وإن (٤) فساد الرأي أن تترددا

انتبهز فرصة قبل أن تعود غصة

أحكم ما تخشاه والأمر ممكن

أقسم أمريك ، وشاور نفسك ، و (٥) ميل رأيك ، واختر أمثل رأيك ،
واطع أرشد نفسك .

و (٥) لا تجعل الشورى عليك غضاضة (٦)

من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستخارة فحقيق ألا يفيل (٧) رأيه . نعم المؤازرة
المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد ! ليستعن مشغول بفارغ . اجعل مع
حزمك نصيباً من التوكل ، ومع توكلك نصيباً من التحرز (٨) حتى تقبل أدب الله
— تعالى جده (٩) — في الحذر ، وتطيع أمره في التوكل . دولة الجاهل عبرة العاقل .
نظر العاقل بعقله وخاطره ، ونظر الجاهل بعينه وناظره [٨٧ب] . دولة الجاهل
كالغريب يحن إلى وطنه بالانتقال ، ودولة العاقل كالنسيب يحن إلى المقام

(١) الواو ناقصة في ط . (٢) الواو ناقصة في ط .

(٣) ط : ذو حيلة أنفع من عيله .

(٤) الواو ناقصة في ط — وتمام البيت :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا

(٥) الواو ناقصة في ط .

(٦) شطر بيت وتامه :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ❦ فان الخوافي رافدات القوادم
وقد أورده ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ج ١ ص ٣٢ ضمن قصيدة
من ستة أبيات ولم ينسبه الى أحد ، وورد فيه « تحسب » مكان
« تجعل » ؛ ونسبه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٦ (القاهرة ١٩٥١) الى
بشار بن برد .

(٧) فال رأيه (من باب ضرب) يفيل فيالة وفيلولة وفيولة : أخطأ

وضعف . وفيله (بتشديد الپاء) : قبحه وخطأه .

(٨) ص : التخير . (٩) جده : ناقصة في ط .

بالاتصال . خير الأموال ما أنفق منه ، وخير الأعمال ما وفق فيه . من ذكر
المنية أنسى الأمنية . البخيل حارس نعمته ، وخازن ورثته . لكل امرئ من دنياه
ما ينفقه على عمارة أخراه . من اكتفى بالكفاف اكتسى بالعفاف . لا تخدعناك
الدنيا بخدائعها ، ولا تفتنك بودائعها ! رب حجة تأتي على مهجة ! رب فرصة
تؤدي إلى غصة ! كم من دم سفكه فم ! كم إنسان أهلكه لسان ! رب حرف
أدى إلى حتف ! من أطال عداوته أزال سلطانه . من غلبه الحمق مغالبة الحق .
زوال الدول باصطناع السفل . من اغتر بحاله قصر في احتياله . من ترك ما يعنيه
دفع إلى ما يُعْتَبِيهِ . تجرع في عدوك الغصة إلى أن تجد الفرصة ، فاذا وجدتها
فانتزها قبل أن يفوتك الدرك أو يعينه الفلك ، فان الدنيا دول تبنيها الأقدار ،
ويهدمها الليل والنهار . من زرع الإحزن حصد المحن . رب عطب تحت طلب .
ما أهون المصيبة بالأرباح إذا عادت بسلامة الأرواح ! الدين مأسور حتى يفكه
العقل ، والعقل نائم حتى يوقظه الدين . الدنيا أمد ، والآخرة أمد . عرض للكريم
وصرح للثيم . إذا سليت عاقلا فلا تشك هما . لددته بالنصح (١) فمجه .

العجز أن تجعل الموتور منتصحا

<و> لا خير فيمن لم تعظه التجارب

يبين على جنبيّ وسمّ التجارب

الخرقاء بجدها والصناع بجدها [١٨٨]

إذا لم تجد بالمال جاد به الدهر

لاتطاب المفقود أو تفقد الموجود

كل مصادي نعمة متضائل (٢)

وهل (٣) تجد النفس الشحيحة ماتعطي؟!

الموت مستعجل يأتي على مهل

ارفض الناس فكل مشغله

(١) لددته . . . فمجه : ناقص في ص .

(٢) كل . . . متضائل : ناقص في ص .

(٣) الواو ناقصة في ط .

دع الناس وأنت من الناس . مطالع البلاء خفية الأشخاص . الحق أرفع
من السماء وأوسع من الأرض ، وغنى النفس أغزر من البحر ، والديّن أثقل
من الجبال .

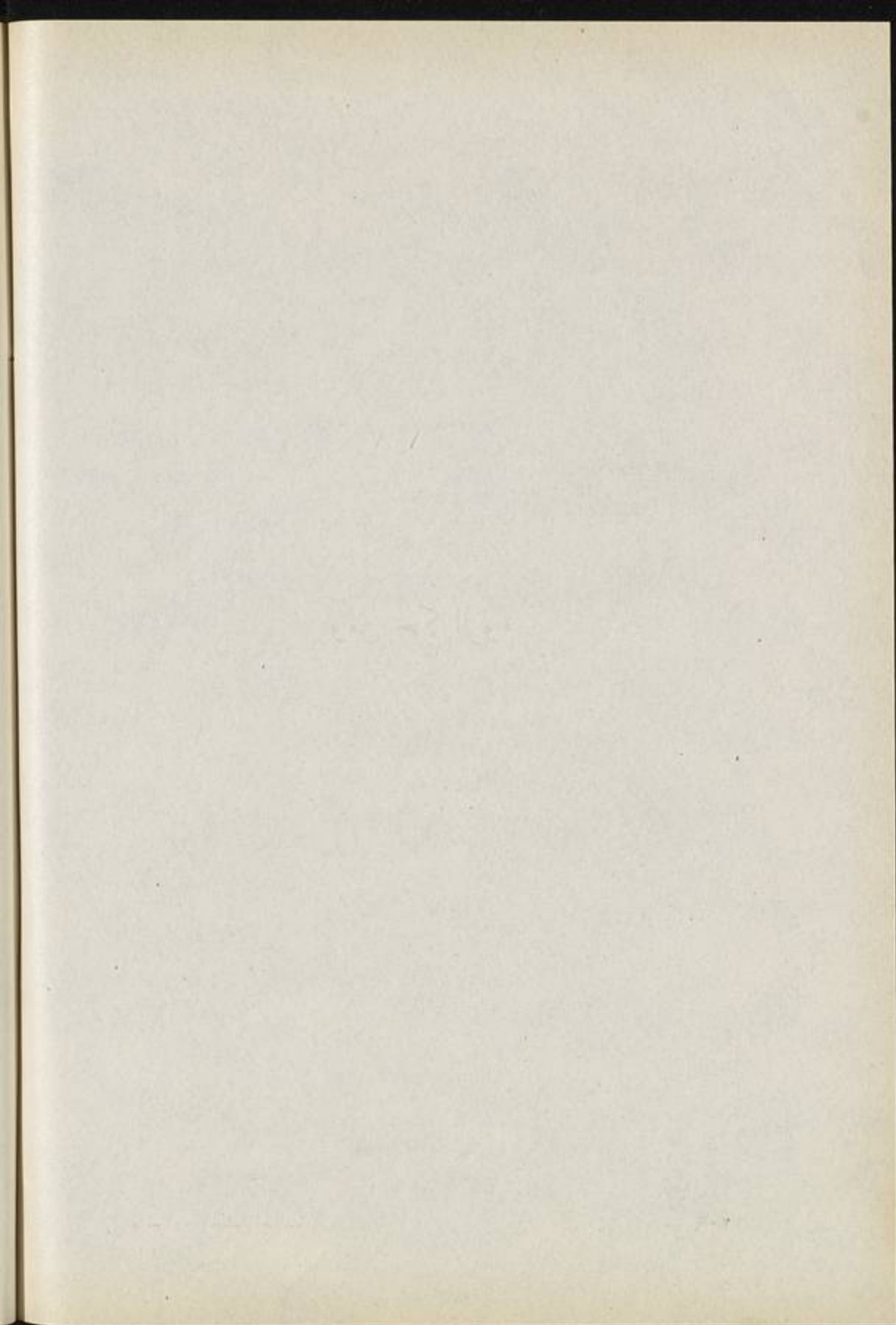
أعظم ما أنعم الله - علا وتقدس^(١) - على خلقه بعد ابتدائهم بالخلق
نعمتان : الرسول الهادي الذي لا يصاب الدين إلا من قبله ، والثاني : الوالي
العادل الذي لا تصلح الدنيا إلا عليه . فأما ابتداء الخلق وما وصله بالنعمة التي
لا بقاء له إلا بها فانه وصل الأبصار بالضياء ، والأنفاس بالجو ، والأجساد
بالقوت ، والعامّة بالولادة ، والعقول بالحكمة . وإذا فقدت الأبصار الضياء
والأنفاس الجو والأجساد القوت والعامّة الولادة^(٢) - هلكت هلاك الدنيا ،
وإن فقد العقل الحكمة هلك هلاك الأبد .

البشر وُصِّلة ، والشكر مكسبة ، والوفاء تجارة .
من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصّر فيها ظلم .
لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الجميل ، ولا الخب في كثرة الصديق ،
ولا سبي الأدب في الشرف ، ولا الحريص في قلة الذنوب .
الأحمق من يأكل ما يجد ، ثم يسأل ما لا يجد .
< و > جراح الزمان بالصبر تؤسى^(٣) .
إذا غلبك عدوك على صديقك فخل له عنه .

تم فصل كلام العرب ، والله الحمد^(٤)

(١) ط : عز وجل .
(٢) والعقول . . . الولاة : ناقصة في ص . (٣) شطر بيت شعر .
(٤) تم . . . الحمد : ناقص في ط . - وفي س : والله أعلم .

ومن حكم الروم



< سقراط >

قال سقراط فيما حفظ من وصاياه وأثبت من ألفاظه (١) :
سواءً (٢) [٨٨ب] لمن أعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ولمن
أعطى السلامة فجزع لفقد التعب والألم ! فان ثمار الحكمة السلامة والدعة ، وثمار
الذهب والفضة الألم والنصب .

وقال (٣) : الملك الأعظم هو أن يغلب الإنسان شهواته .

وقال : الطبيعة أمة للعقل ، والعقل عبد للمبدع الأول .

وسئل : أى شىء أنفع من جميع المقتنيات؟ - فقال : الصديق المخلص (٤) .

وعابه رجل من المترفين الأغنياء فقال : لو أردت أن أعيش كعيشك

قدرت عليه ، ولو أردت أن تعيش كعيشى لم تقدر عليه .

وعابه (٥) بعض الأغنياء بالفقر فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع

لنفسك عن التوجع لسقراط .

وكان (٦) يتعلم الموسيقى على الكبر ، فقال له إنسان : أما تستحيى أن

تتعلم على الكبر؟ - فقال : حياى من أن أكون جاهلا على الكبر أكثر (٧) .

(١) ط ، س : فيما أثبت من ألفاظه وحفظ من وصاياه .

(٢) فى « الكلم الروحانية والحكم اليونانية » لآبى الفرج بن هندو
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (نشرة مصطفى القباني ، القاهرة سنة ١٩٠٠)
ورد هذا النص هكذا : « من أعطى الحكم فجزع لفقد الذهب والفضة
كان كمن أعطى السلامة فجزع لفقد الوصب ، لان ثمرة الحكمة
السلامة والسعادة ، وثمره الذهب والفضة الألم والشقاوة »
(ص ٨٠ س ٩ - س ١٢) .

(٣) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ١١ حيث يرد بدل : « يغلب »
قوله : « عليك » . (٤) ص : المخلص منه .

(٥) ورد برواية أخرى فى « الكلم الروحانية » ص ٧٨ س ٢ - س ١
من أسفل .

(٦) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ٣ من أسفل - ص ٨٤ س ١ .

(٧) أكثر : ناقصة فى ص .

وقال (١) له رجل : حرمت نفسك يا سقراط نعيم الدنيا . قال : وما نعيم الدنيا ؟ - قال : أكل (٢) اللحمان الطيبة وشرب الخمر والذبيذة ولبس الثياب الفاخرة ، وإتيان المناكح الحسنة . - قال سقراط : وهبت ذلك لمن رضى لنفسه أن يشبه الخنازير والقروود وأن يشبه السباع في أن تكون بطنه مقبرة للحيران ، وآثر عمارة بدنه الفاسد على عمارة الروح الباقي .

وقال (٣) : إن اللذة خناق من عسل .

ونظر (٤) إلى امرأة قد تزينت لتذهب إلى المدينة فنظر إليها (٥) وقال : إنى أظن أن ذهابك ليس للنظر إلى المدينة ، ولكن لتنظر [١٨٩] المدينة إليك !

وقال : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس بحُرٍّ (٦) .

وكان يقول لتلاميذه : القنية ينبوع الأحران (٧) ، فلا تقتنوا !

ويقول (٨) أيضاً : لا تحرصوا على اكتساب القنيات فيشند فقركم ، واستهينوا بالموت كيلا تموتوا ، وأميتوا الشهوات تخلدوا ، والزمو العدل تلتزمكم النجاة .

وقال : من كانت ضلالتة بعد التصديق بالحق زاغ عنه وكذب به ،

فهو بعيد من المغفرة يموت ميتة سوء ، ومن كانت ضلالتة قبل التصديق بالحق ومعرفته (٩) ثم عرفه ودان به نالته المغفرة .

(١) راجع هذه الفقرة برواية أخرى في « الكلم الروحانية » ص ٨٣
س ٣ - س ٩ .

(٢) ص : الحملان . واللحمان : جمع لحم ، ومثله : لحام ولحوم والحجم .

(٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٥ - س ٦ .

(٤) في « الكلم الروحانية » لابن هندو ورد هكذا : « تزينت امرأة وبرزت للنظارة ، فقال سقراط لها : برزت لتنظر المدينة إليك ، لا لتنظري إليها » (ص ٨١ س ٩ - س ١١) .

(٥) ص : المدينة فقال . ط : فنظر إليها فقال . . . وما أثبتناه عن س .

(٦) ص : محر . - وورد هذا القول في « الكلم الروحانية » لابن هندو ص ٨١ س ١٢ - س ١٣ .

(٧) القنية ينبوع الأحران : وردت في « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٣ من أسفل .

(٨) س : وقال أيضا . ط : وكان يقول أيضا .

(٩) س : قبل أن يعرف الحق ويدين به ثم عرفه - وكذلك في ط .

وقال الحسن : الحق هو العدل ، لأنه علة كل حسن ، وكذلك الجور هو (١) القُبْحُ الحق لأنه علة كل قبح ، لأن القبح هو ما خرج عن الاعتدال . وكان (٢) جالساً عند رجل فعطش الرجل ، فقال لغلامه : اذهب إلى الخَمَّار فقل له أقرضنا جرة خمر وارفق بنا في ثمنه . - فقال سقراط : أحسن من هذا أن تسأل نفسك أن تقنع (٣) بالماء .

ورأى (٤) فتى كان ورث مالا من أبيه فبذره وحصل على أكل زعرور الخيل - فقال : يا فتى ! لو كنت اقتصررت على أن يكون مثل هذا طعامك ما كان هذا طعامك .

وسئل (٥) : ما بالك تعاشر الأحداث دائماً ؟ - فقال : أفعل ذلك كما تفعل الراضة ، فانهم يرومون رياضة الأفلاء (٦) من الخيل ، لا العتاق . وقال : لا تكن عنايتك بما تكسب وكيف (٧) تكسبه كعنايتك بحسن استعماله وكيف [٨٩ب] تنفقه (٨) .

وقال : داو (٩) الغضب بالصمت ، وداو (٩) الشهوة بالغضب : فان من غضب على نفسه من تناول المساوىء شغل عنها (١٠) . وقال : بالعدل ركب كل العالم ، فجزئياته (١١) لا تقوم بالجور (١٢) . وقال (١٣) : يا أسراء الموت ! حلوا أسركم بالحكمة ! وقال : لا تخافوا الموت فان مرارته في خوفه .

- (١) ص : الجور وهو . - ط : الجور هو القبح لأنه . . .
(٢) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٨ - س ١١ ، مع اختلاف في الرواية .
(٣) ص : تقنع .
(٤) وردت برواية مختلفة في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٦ - س ٨ .
(٥) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٤ س ١٢ - س ١٤ .
(٦) الفلو (بكسر الفاء) : الجحش والمهر ، فطما أو بلغا السنة ، والجمع أفلاء .
(٧) الراء ناقصة في ص و ط و س .
(٨) وردت برواية أخرى في « الكلم الروحانية » لابن هندو ص ٨٧ س ١١ - س ١٢ .
(٩) س ، ط : داووا .
(١٠) راجع معنى هذا القول في « الكلم الروحانية » ص ٧٩ س ٣ من أسفل .
(١١) ص : فجر يبابه .
(١٢) وقال : بالعدل . . . بالجور : ناقص في ط .
(١٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٤ من أسفل .

< هرمس >

ما يحكى عن هرمس (١)

قال : المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويثبها (٢) فى نفسه ، أولا : بأن لا يجزع (٣) من المصائب التى تعم الأخيار ، ولا يأخذها (٤) الكبر فيما يبلغه من الشرف ، ولا يعير أحدا بما هو فيه ، ولا يغيره الغنى والسلطان ، وأن يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ذلك (٥) منه ألبتة ، وتكون سئلته ما لا عيب فيه ، ودينه ما لا يختلف فيه ، وحجته ما لا ينتقض .

وقال : أنفع الأمور للناس وأقرها لعيونهم (٦) القناعة والرضا ، وأضرها وأشنعها عليهم (٧) الشره والسخط . وذلك أن أفضل ما فى الدنيا (٨) السرور الذى هو ثمرة كل خير يصيبهم ، وأشد ما يصيب الناس (٩) الحزن الذى هو ثمرة كل شر (١٠) يصل إليهم . وإنما يكون جل السرور بالقناعة والرضا ، ويكون جل الحزن (١١) بالشره والسخط ، ولن تجتمع القناعة والسخط ، ولا السرور (١٢) والحزن . وحكى فى سطره (١٣) أن أصل الضلال والهلكة لأهله أن لا يعتد ما فى العالم من الخير من عطية الله ومواهبه ، ولا يعد ما فيه من الشر من عمل الشيطان [١٩٠] ومكائده .

- (١) نقل هذا الفصل الشهرستانى فى « الملل والنحل » ج ٢ ص ١١٤ مع بعض اختلاف (بهامش « الفصل » لابن حزم ، القاهرة سنة ١٣٤٧) .
- (٢) فى « الملل » : ويثبها .
- (٣) فى « الملل » : لثلا يخرج . (٤) ص : يأخذها من الكبر . . .
- (٥) ذلك منه ألبتة : ساقطة فى « الملل » .
- (٦) وأقرها لعيونهم : ساقطة فى « الملل » .
- (٧) وأشنعها عليهم : ساقطة فى « الملل » .
- (٨) فى « الملل » : وإنما يكون كل السرور . . .
- (٩) ص : الناس من الحزن .
- (١٠) ص : شيء . (١١) ص : الحشرات .
- (١٢) وردت هذه الفقرة مقتضبة محرفة فى « الملل » فراجعها .
- (١٣) ص : حكى ما سطره . - ط : ويحكى فيما سطره . وما أثبتناه عن س . - وفى « الملل » : ويحكى عنه فيما كتبه . . . ، وفيه بعض النقص .

وقال : من افترى على أخيه فرية لم يخلص من تبعها حتى يجزي^(١) بها فكيف يخلص من بلغ من عظم الفرية على الله أن جعله سبباً للشرور ، وهو معدن الخير !

إن^(٢) الجاهل الخاطى الذى هلكت نفسه وقهره عدوه كلما استكثر من الذى به من هلاك نفسه وقهر^(٣) عدوه له ازداد بذلك فرحاً ، وبجالة اغتباطاً ، ولنفسه تزكية ؛ وإن العالم الصالح الذى صحت نفسه وقهر عدوه ودفع شره ورد كيده لا يستكثر ما يلاقه^(٤) بعد قهر عدوه ولا يزداد إلا تواضعاً ولعدوه إلا اتقاءً وحذراً .

وقال^(٥) : كل ما ينطق به الإنسان فهو مجازى به فى الدنيا أو فى الآخرة صالحاً كان أو طالحاً ، خيراً كان أو شراً ، سرّاً كان أو علانية — فان الله لا يخفى عليه شيء .

الإخاء^(٦) الدائم الذى^(٧) لا يقطعه شيء اثنان : أحدهما فى محبة المرء نفسه فى أمر معاده وتهذيبه إياها فى العلم الصحيح والعمل الصالح ، والآخر مودته لأخيه فى دين الحق — فان ذلك مصاحب^(٨) أخاه فى الدنيا بجسده ، وفى الآخرة بروحه .

الغضب شيطان^(٨) القضاة ، والحرص شيطان^(٨) الفاقة ، وهما منشأ كل سيئة ، ومفسدا الحسد ، ومهلكا الروح^(٩) .

وقال : إنما تجرى الأمور بمشيئة الله — عز وجل — إذا كان الفيلسوف ملكاً ، أو كان الملك فيلسوفاً^(١٠) .

- (١) فى « الملل » : يجازى به • - وباقى الفقرة ورد منحرفاً فى « الملل » •
- (٢) لم ترد هذه الفقرة كلها فى « الملل » •
- (٣) كلما استكثر ••• عدوه : ناقصة فى ص •
- (٤) ط ، س : ما يقاسيه •
- (٥) لم ترد هذه الفقرة كلها فى « الملل » •
- (٦) وردت هذه الفقرة بنفس الألفاظ فى « الملل والنحل » •
- (٧) لا : ناقصة فى ط ، ووردت فى س وص وفى « الملل والنحل » •
- (٨) فى « الملل والنحل » : سلطان — وهو تحريف ظاهر •
- (٩) فى « الملل » : كل روح — والى ها هنا آخر ما ورد فى « الملل والنحل » •
- (١٠) ط ، س : متفلسفاً •

وقال : ثمرة الشهوة الهلاك ، وثمره الهوى الندامة ، وثمره الفخر المقت ،
وثمره الحرص الفاقة .

وقال : أنا أشبه النفس بضارب العود : فإنها في إشاراتها وتدبيرها كالعارف
بنقر الأوتار وتقليب الأصابع عليها وقوته على ما يريد إظهاره من اللحن حتى
يفهم عنه .

ما حفظ عن ديوجانس

[٩٠ ب] كان (١) ديوجانس حكيماً فاضلاً ، ولكنه إذا جاع أكل الخبز
أين وجدته ، ليلاً كان أو نهاراً ، عند ملك كان أو عند سوقة ، لا يحتشم أحداً .
وكان يحبه كل أحد ، ويتودد إليه جميع الناس ، لأنه كان صاحب حق ، وكان
يصدق عن نفسه ، ويقنع باليسير من القوت واللباس .

وكان الاسكندر يقربه ويأنس بكلامه . وقال يوماً للاسكندر : أيها
الملك ! قد أمنت الفقر ، فليكن غناك (٢) اقتناء الحمد وابتناء المجد .

ويحكى (٣) أن أهل آثينية بعثوا إلى الاسكندر في رسالة فقصها عليه ،
فقال له : قد قضيت حوائجهم وهم يعادونني أبداً ، فما الذي يرضيهم عنى ؟ -
قال : لا أحسب شيئاً يرضيهم عنك إلا موتك .

وديوجانس هذا صاحب الشيخ (٤) اليوناني ومعلمه . والشيخ اليوناني هو
صاحب الحكمة التي ظهرت منه في كتبه المعروفة به ، وليس هذا موضع ذكرها .
فن أحب أن يطالعها فليقرأها من تلك الكتب فإنها موجودة .

(١) ما ورد هنا لم يرد في « الكلم الروحانية » (ص ١٠٥ - ص ١١٣)
ولا في « الملل والنحل » للشهرستاني (ج ٣ ص ١٤٤ - ص ١٤٧ -
بهامش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ) .

(٢) ط : غناؤك .

(٣) ص : ويحكى عن أهل آثينية أنهم بعثوه الى ٠٠٠ - وما أثبتناه عن
ط و س .

(٤) راجع عن الشيخ اليوناني : « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣
ص ١٤٧ (بهامش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ) - ويقال
انه أفلوطين ، ولكن هذا القول لا يزال بمعزل عن كل دليل ، خصوصاً
إذا كان صاحب ديوجانس كما ورد هنا .

< بطلميوس >

و(١) قال رجل لبطلميوس (٢): ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي! -
قال: أحسن منه ألا يشتهي إلا ما ينبغي (٣).
وقال (٤): الحكيم هو الذي إذا صدق صبر، لا الذي إذا قُذِفَ كَظَمَ.
وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس (٥)

اعرف ربك وحقه، وأدم عنايتك بالعلم والتعليم. أكثر عنايتك بغذائك يوماً بيوم - أي (٦) لا تدخره. لا تمتحن الأديب بكثرة العلم، بل بأن يوجد الأديب مُعَرِّى من الشر. لا [١٩١] تسأل الله تعالى ما لا يدوم لك نفعه، فان المواهب كلها منه، فلذلك يجب أن تسأله النعمة الباقية معك أبداً. كن متيقظاً أبداً، فان علل الشرور (٧) كثيرة. ما لا ينبغي أن تفعله فلا تهوه. إن الله تعالى لا ينتقم من العبد بالسخط عليه، بل لتقويمه. لا ينبغي أن تهوى حياة صالحة فقط (٨)، بل وموتاً صالحاً، ولا تعتد (٩) الموت والحياة صالحين إلا أن تكتسب (١٠) بهما البر. لا تم حتى تحاسب نفسك على ثلاث: هل أخطأت في يومك؟ وما اكتسبت فيه؟ وما كان ينبغي أن تعمله من البر فقصرت فيه؟ - تذكر ما كنت، وأين مصيرك، ولا تؤذ أحداً فان أمور عالمنا متغيرة زائلة. الشقي من لم يتذكر دائماً (١١) عاقبته فيرجع عن زلاته. لا تجعل قنيتك من الخارجات عنك. لا تنتظر لتفعل الخير إلى مستحقه أن يسألك، بل ابدأ به. ليس الحكيم التام من فرح بشيء من لذات العالم أو جزع من مصائبه واغم به. آدم ذكر

- (١) الواو ناقصة في ط .
(٢) لم يرد شيء منه في «الكلم الروحانية» (ص ١٢٤ - ص ١٢٥) .
وانما ورد في «الملل والنحل» للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .
(٣) ورد برواية أخرى في «الملل» للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .
(٤) ورد بنصه في «الملل والنحل» للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ - ص ٩٨ .
(٥) ط: أرسطاليس . س: أرسطاطاليس .
(٦) أي لا تدخره: ناقصة في ط .
(٧) كثيرة: ناقصة في ص . (٨) فقط: ناقصة في ط .
(٩) ط: تعيد . (١٠) ط: تكسب .
(١١) فيرجع عن زلاته: ناقصة في ص .

الموت والاعتبار بالميت . تعرف حساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه ، وفي إخباره بما لا يسأل عنه^(١) ولا يراد منه . من فكر في الشر لغيره فقد قبل الشر في نفسه . لا تسأل شريراً حاجة ، فانه بحسب شريته في نفسه ومذهبه ، وكذلك شريته في عطيته . فكر مراراً ثم تكلم ثم افعَل ، فان الأشياء متغيرة . كن محباً للناس ، ولا تدع^(٢) الغضب فيتسلط عليك بالعادة . لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد ، فانك لا تدري ما يعترض دون غد . أعن المبلى إن لم يكن سوء عمله ابتلاه . لا تحكم قبل السماع من الخصمين . لا تكن حكيماً بالقول [٩١ب] فقط ، بل وبالعَمَل ، فان الحكمة بالقول ها هنا تبقى ، والحكمة بالعمل في العالم الآخر تبقى . إن تعبت في البر فان التعب يزول والبر يبقى ، وإن التذت بالآثم فان اللذة تزول ويبقى الآثم لازماً لك . اذكر اليوم الذي يهتف بك فلا تكون لك آلات الحس ، فهناك لا تسمع ولا تنطق ، ويبطل ففكرك ؛ واذكر أنك ذاهب إلى المكان الذي لا تعرف فيه صديقاً ولا عدواً ، فلا تتنقص^(٣) ها هنا أحداً ؛ واعرف المكان الذي يستوى فيه المولى والعبد ، فلا تكن ها هنا مختلاً . أعدد زاداً في كل وقت ، فانك لا تدري متى الرحلة . اعلم أنه ليس في عطاء الله — تقديس اسمه^(٣) — شيء من الحكمة هو أخير . الحكيم هو الذي يظهر فكره وقوله وفعله متساوية متشابهة . كافي^(٤) بالخير ، واصفح عن الشر . تذكر وتحفظ وافهم في كل وقت أمرك واعقله ، ولا تكل^(٥) عن شيء من أمور هذا العالم الجلية ، ولا تتوان في وقت ، ولا تضاد شيئاً من الخيرات ، ولا تقن واحدة من السيئات لأجل القنية الحسية . لا ينبغي أن تترك ما هو أفضل من أجل السرور الزائل وبرك السرور الدائم . أحبب الحكمة وأنصت للحكماء واطرح سلطان الدنيا عنك ، ولا تمنع في وقت من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعلن شيئاً في غير وقته ، وإذا فعلته فافعله بفهم . لا ينبغي أن تختال عند الغنى ، ولا تستخدين عند المصائب . لتكن سيرتك مع الصديق سيرة لا تحتاج

(١) ولا يراد منه : ناقص في ص .

(٢) ط : تسرع .

(٣) اسمه : ناقص في ط .

معها إلى حكم ، ومع الأعداء سيرة تفلج^(١) بها في الحكم . لا تسفه على أحد ،
ولتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ، ولا تستحقر أحداً [١٩٢] لتواضعه .
ما عذرت نفسك فيه فلا تلم أخاك عليه . لا تفرح بالبطالة ، ولا تتكل على البخت ،
ولا تندم على ما فعلت من خير . لا تمار . الزم العدل في كل أمرك ؛ وعليك
بالاستقامة ولزوم الخير .

وصية^(٢) أرسطوطاليس^(٣) للاسكندر

لما اشتدت علة أبيه فيلنفس^(٤) ، وتقرر الأمر للاسكندر ابنه

قال :

ليس الأمر بالخير أسعد^(٥) من المطيع له ، وليس المعلم أقل انتفاعاً بالعلم
من المتعلم ، ولا الناصح أولى بالمديح من المنصوح^(٦) له ، متى قيل^(٧) .
وإن الله - تعالى ذكره - لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل ما رضى لهم به منه ،
فانه أمرهم بالرحم ورحمهم ، وأمرهم بالتصادق وصدقهم ، وأمرهم بالحدود وجاد
عليهم ، وأمرهم بالنعو وعفا عنهم ؛ فليس قابلاً منهم إلا مثل ما أعطاهم ،
ولا آذناً لهم في خلاف ما أتى عليهم . فأعط^(٨) من وليت أمره^(٩) من رأفتك
ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثله^(١٠) ، موقناً بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك
أعطيته موفراً . واعلم أنه لا شيء لك إلا ما نلت^(١١) من جميل الذكر ورضوان
الخالق ، وأنتك إن وثقت به وقاك شر من دونه ، وإن وثقت بغيره لم تدفع عن

(١) فليج (من بابي ضرب ونصر) فليجا وفلوجا : ظفر بما طلب وفاز به و -

على خصمه : استظهر عليه ، ومنه المثل : « من يأت الحكم وحده
يفلج » .

(٢) نشرها لويس شيخو في مجلة « المشرق » ثم ضمنها كتاب « مقالات
فلسفية قديمة » ص ٣٥ - ص ٤٠ .

(٣) ط ، س : ارسطاطاليس ، وكذا في ف .

(٤) ف . فيلفوس .

(٥) س : بأسعد منه من المطيع له ولا / ط ، ف أسعد به من المطيع
له ، ولا المعلم (٦) ص : الفصوح .

(٧) ط : من قيل / ف : أولى به من المنصوح له بالمديح متى قيل .

(٨) ف : فأعط . (٩) ص : ومن .

(١٠) ص : مثله فيه / ف : موفياً . (١١) ط : نلت ، وكذا في ف .

نفسك ولم يدفع عنك دافع . واعلم أنك غير مستصلح رعيته وأنت فاسد ، ولا مرشدهم وأنت غاو ، ولا هاديهم وأنت ضال . وكيف (١) يقدر الأعمى على أن يهدي ، والفقير على أن يغني ، والدليل على أن يعز ! واعلم أنه ما استصلح المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه ، ولا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه . فان رغبت [٩٢ب] في إصلاح من وليت فابدأ باصلاح نفسك ، وإن أردت رفع العيوب عن غيرك فطهر نفسك منها . ولا يزينك رأيك إذا أحسنت القول دون الفعل ، فقد أبلغت إلى السامعين منك دون أن يصدق قولك فعملك (٢) ، وتحقق سريرتك علانيتك . واعلم (٣) أنك مطبوع على أخلاق مختلفة : منها حسنات ، ومنها سيئات . فأعدى عدوك سيئات أخلاقك ، وأولى الأشياء بك حسنات أخلاقك . قابل بعض أخلاقك ببعض : (٤) قابل غضبك بحلمك ، وجهلك بعلمك (٥) ، ونسيانك وغفلتك بفكرتك ونظرتك (٦) . واعلم أنه ليس أحد أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا ، ولا أفسد (٧) لهم منهم إذا فسدوا ، وإن الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به (٨) ، وبموضع الرأس من سائر الأعضاء فإنه لا بقاء لها إلا معه : فالوالي مع فضل منزلته من الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح (٩) الوالي ، وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض ، ووهن بعضهم سريع في وهن بعض . وبُعد الوالي من القدرة على إصلاح نفسه مع استفساد رعيته كبعد الرأس من البقاء مع هلاك سائر البدن . غير أنه أجدر باصلاح الرعية الفاسدة وإفساد الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد وإفساد الوالي الصالح ، لفضل قوته عليها ووهن قوتها عن قوته . وقد قال أميرس (١٠) الشاعر : « إن الأئمة يصلحون المؤمنين بفضل قوتهم ، فأما الأئمة فلا يصلحها مؤتم » . وأحذر كالحرص : فأما ما هو

- (١) ف : فكيف .
(٢) ف : وفعلك .
(٣) ط : فاعلم .
(٤) قابل : ناقصة في ص و ف .
(٥) وجهلك بعلمك : ناقصة في ط .
(٦) ط : ونظرك / ف : بذكرك ونظرك .
(٧) لهم : ناقصة في ص و ط ، ووردت في ف .
(٨) ف : بها .
(٩) اصلاح : ناقصة في ط .
(١٠) Homerus = / ط : أميرس .

مصلحك ومصلح على يدك فالزهد . واعلم^(١) أن الزهد يتم [١٩٣] باليقين ، واليقين يحصل بالفكر . فإذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة^(٢) . وقد قال أميرس^(٣) الشاعر : « كل ضد مخالف ضده ، ولا خير في شيء يزول ويذهب » . أتهم أخلاقك السيئة ، فإنها إذا اتصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار ، وكالماء للسلك ؛ وإذا عزلتها عنها^(٤) وحلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كأنطفاء النار عند فقدان الحطب ، وهلكت^(٥) كهلاك السمك عند فقدان الماء .

إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإن من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه^(٦) وإن كثر ؛ وقد قال أميرس^(٧) الشاعر : « لا مال عند من ترك القناعة ، ولا خير في المرء لم إذا لم يكن قنوعاً^(٨) » . واعلم أن من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد آخر ، فلا سبيل بصاحبها إلى عز إلا بتدلل ، ولا إلى استغناء إلا بافتقار . واعلم أن الدنيا ربما أصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين ؛ فإن أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ ، أدبرت^(٩) عنك وأنت مصيب ، فلا يستخفك ذلك إلى معاودتها ومجانبة الصواب . لا تضمن على الناس بما ترغب فيه ، ولا تأت إليهم بما تكره أن يوتئ إليك . قاتل هواك ، وأقصر رغبتك ، واكفف شهوتك ، واحلل الحقد من قلبك ، وطهر من الحسد نفسك ؛ واقبض إليك أملك ، فإن الأمل إذا بسطته أقسى قلبك وشغلك عن معادك ؛ وليكن^(١٠) مما تستعين به على إطفاء الغضب علمك بأن الزلل لا يخلو منه [٩٣ب] أحد ، وبه وقع صاحبك ، ولعل عدواً لك حمله على ذلك . فإن أطعت هواك في أخيك الذي أتى على يديه الذنب إليك فقد أشمت

(١) واعلم أن الزهد : ساقطة من ف .

(٢) القلعة (بضم القاف وسكون اللام) : من المال : ما لا يدوم ، وفي حديث علي بن أبي طالب : أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة : أي تحول وارتحال .

(٣) ط : أميرس . (٤) ف : عنك .

(٥) ص ، ف : فهلكت . (٦) ف : معينه .

(٧) ط : أميرس . الشاعر : ناقصة في ط .

(٨) ط : قنوعاً . (٩) ص : وأدبرت .

(١٠) ص : ما .

عدوك به وظاهرته على أخيك ومكنته من بعثته . فما أحقك ، يا إسكندر ، أن
تتنازع من طاعتك له هلكة ، ومعصيتك له سلامتك — وهو هواك ؛ ولعلك
يا إسكندر ترى أن عقوبتك تنكيل به عن الذنب ، أو زيادة في الأدب . فان
همت بذلك فاصدق نفسك ، وفتش عن ضميرك وسريرتك دون ظاهره
وعلايتك . وانظر : أجميل الذكر تريد ، أم شفاء الغيظ ؟ — فان كنت تريد
الانتقام للغضب ، فان الغضب مر ، والمر لا يجتنى ثمرة حلواً ؛ وإن كنت تريد
بعقوبتك إياه إصلاحه لك ولنفسه وجميل الذكر وأن تنزع عن ذلك الذنب ،
فانك بالغ بالحرمان والوعيد والحفاء بعض ما يغنيك عن شدة الصولة وعظيم
العقوبة . ولا ينبغي أن تستعمل سيفك فيمن تكتفى منه بالحبس ، ولا تسرع
بالحبس إلى من تكتفى منه بالحفاء والوعيد ، فانه بحسب أخلاق المذنبين وتفاوتها
يجب أن تكون العقوبة وإن استوت الذنوب . واعلم أنك ^(١) متى نلت مظلمة
أو فرطت منك عقوبة ، فان الذي أتيت إلى نفسك من ذلك أشد من الذي
أتيت إلى المعاقب إذا لم تكن عاقبته بحق ، ولا الصلاح وحده قصدت بها .
فتأن في أمرك ، واجهد ألا يبلى بسيفك وسوطك من كان بريئاً ؛ ولا يسلم
منك من كان لا يصلح إلا عليهما ^(٢) . احذر الشهوات ! وليكن ما تستعين به
على كفها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلك ، مهجنة لرأيتك ، شائنة ^(٣) [١٩٤]
لعرضك ، شاعلة لك عن عظيم أمرك لأنها لعب ، وإذا حضر اللعب غاب
الحد ؛ ولا تقوم الدنيا ^(٤) والدين إلا بالحد ، فان نازعتك نفسك إلى الشهوات
واللذات واللهو ، فانها قد نزعت بك إلى ^(٥) شر منزلة وأدناها وأحسبها وأسقطها
وأرادت منك خلاف السنة ، فغالها أشد المغالبة ، وامتنع منها أشد الامتناع ،
وليكن مرجعه ^(٦) منك إلى الحق ، فانك متى ترك الحق فليست تتركه إلا
إلى باطل ، ومهما ترك الصواب فانما تتركه إلى الخطأ . فلا تدهن نفسك

(١) ط : أنه • (٢) ص : عليهما •

(٣) ط : سانه (كذا بدون نقط) •

(٤) ط : الدين والدنيا •

(٥) الشهوات ... إلى ناقصة في ص •

(٦) ص : مرجعها •

في الهوى اليسير فتنطمع منك في الكثير . ولا يرحب ذرعك بمقارفة صغير من الخطأ ، فان لكل عمل ضراوة . ومتى تعود نفسك القليل تعدل به إلى الكثير . لا تبطل عمراً لك في غير حق ، ولا تضع لك مالا في غير واجب ، ولا تصرف لك قوة في غير غناء ، ولا تعدل رأياً لك في غير رشد . وعليك بالحفظ (١) لما أتيت من ذلك بالحد فيه ، وخاصة العمر الذي كل شيء مستفاد سواه . فان كان (٢) لا بد لك أن تشغل نفسك بلذة فلتكن في محادثة العلماء وكتب الفلسفة والحكمة (٣) فانه أيسر سرورك بالشهوات . ولست بالغاً مبلغاً إلا وإكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ منك ؛ غير أن ذلك يجمع لك < آجل > السرور وتمام السعادة ، وخلافه يجمع لك عاجل العز ووخامة العاقبة ؛ وإن أسعد الناس بهواه أدركهم للرشد منه . وإياك والفخر لعلمك بالذي منه كنت ، ومعرفتك بالذي إليه تصير . ولا سبيل — إن كنت ذا نظر مع حملك في البطن وكونك مما كنت منه وتركبك من الأشياء التي شأن كل مركب منها الانحلال والانتقال [٩٤ب] من حال إلى حال والمثوى الذي تصير إليه ، حتى تكون بعد الوجود مفقوداً ، وبعد النمو منحلاً — إلى العتو والفخر إذا كانا عنك زائلين . وإياك والكذب ، فان الكذب لا يكون إلا من مهانة النفس وخفاة الرأي وجهالة بعواقب مضرة الكذب على صاحبه . واعلم أن أقل منزلة الكذاب وما يحل به أن يقول (٤) فلا يصدق ، ثم يصير في البعد من بغيته والانحياز عن قصده بمنزلة من أراد الشرق فتوجه إلى الغرب . وقد قال أميرس (٥) : « ليس شيء أدنى منزلة من الكذب ! ولا خير في المرء الكذاب » . واعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حين يلتقون كسرعة اختلاط ماء المطر بالبحار . وبعد (٦) الفجرة من الائتلاف — وإن طالت معاشرتهم — كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتناقها . واعلم أن بصلاح الأعوان والوزير يكون صلاح المال . فكن بصلاح المال معتمداً على صلاح الأعوان والوزراء ، وكن ذا عناية بهم ، واكتف بقليل منهم عن كثير ممن لا صلاح عنده ، فان الجوهرة خفيفة المحمل ثقيلة الثمن ، والحجارة فادحة

(١) ص : أوتيت .

(٢) ط : الحكمة والفلسفة .

(٣) ص : يقول ان فلانا يصدق .

(٤) ط : أميرس .

(٥) (٦) ناقص في ص .

بجاملها مع قلة غنائها ونزارة ثمنها . ثم اجتهد في ابتغاء صالح العمال ، فان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل . فاذا قعد بالوالي عمال الصدق ، فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل إذا بقي بلا سلاح . وليكن رأس ما تعمل به أن تعلم الناس أن معروفك لا يوصل إليه إلا بمعاونتك على الحق ؛ وتوطن أهل الباطل ومن يفسد في الأرض أنفسهم منك على العقوبة الفادحة ، فان بذلك تقوّم ملكاً وتعد حكماً .

وبعد ! فاني لست آمن عليك [١٩٥] الزلل في الأمور بعد الاجتهاد ، وليس يثبت العذر إلا بعد الاجتهاد في درك الصواب . فاذا (١) اشتبكت بك الأمور وعميت عليك ، فليكن مفزعك فيها إلى العلماء ، فان أدنى غايات الفضل (٢) الذي يصلح عليه أمر الوالي أن يكون عنده من الرأي ما يعلم به فضل العالم على الجاهل ، وفضل المرزية إذا وردت عليه . وقد قال أفلاطون : « من ميز عقول العقلاء استبان له الأمور مثل ما يستبان من المصابيح في ظلمة الليل » . ولعل رأيتك أن يؤدبك إلى أن بعض الناس يزدريك لاقتباسك منهم ؛ أو يستخف بأمرك عندهم . فان عرض هذا بقلبك فاطرحه أشد الاطراح ، فان الذي تسعد به من الأمور بالعلم وتفوز به من مخالفة أهل الجهل أفضل لك نفعاً وأعظم خطراً من أن يعادله شيء سواه ، مع أن الناس فيك رجلان : عالم يزيدك عنده طلب العلم فضلاً ، وجاهل لا يرغب في موافقته . واعلم أنه ليس من أحد يخلو من عيب وفضيلة ، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما عنده < من > منفعة وفضيلة . ولا تحملنك فضيلة رجل على الاستعانة فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن وجود أعوان السوء أضر عليك من فقدان أعوان الصدق . واعلم أن العدل ميزان الله في أرضه : به يؤخذ للضعيف من القوى ، وللمحقق من المبطل . فمن أزال ميزان الله - عز وجل (٣) - عما وضع (٤) له بين عباده جهل أعظم الجهالة ، وأعور أشد الأعور (٥) ، واغتر بالله أشد الاغترار . واستعن على أمورك بخلتين : إحداهما

- (١) ط : واذا . (٢) ط : الفعل .
(٣) عز وجل : ناقصة في ط . (٤) ط : عما وضعه بين ...
(٥) الاعوار : الريبة ؛ ورجل معور : قبيح السريرة ؛ ومكان معور : مخوف ؛ والاعور : الرديء من كل شيء .

[٩٥ب] تألف الأهواء ، والأخرى الثبت في الأمور . وإياك والتأخير لأمرورك والتواني عنها أو فيما يحدث منها ؛ فانك إن فعلت ذلك كثرت عليك ثم لا تجد زهانا لمباشرتها أبداً ، وتفدحك إن وكلتها إلى غيرك وتضيع . وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تبشره ، وكبير لا ينبغي أن تكله إلى غيرك . ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها ؛ وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت .

وأسأل الله - الذى اختار العدل لنفسه وأمر بالقيام عليه واستعماله فى خلقه - أن يلهمك إياه ، وأن يجعلك من أهله والقوام به فى عباده وبلاده .

وصية^(*) فيثاغورس

المعروفة بالذهبية^(١)

وهى التى يقول جالينوس إنه يقرأها كل يوم غدوة^(٢) وعشبة
قال فيثاغورس :

أول ما أوصيك به - بعد تقوى الله^(٣) - تبجيل الذين لا يحل بهم^(٤) الموت : من الله وأوليائه وإكرامهم بما توجهه الشريعة ، وتوقى اليمين . ثم أوصيك بامتنال ذلك فى خدمة الباصرين فى مذاهبهم .

وأوصيك أيضاً بتبجيل عمّار الأرض بفعل ما توجهه الشريعة فى إكرامهم .
وأوصيك باكرام سلفك وأقربائك .

وأوصيك أن تتخذ من سائر الناس أفضلهم صديقاً ليكون صديقاً فى الفضيلة ، وأن تؤين له جانبك فى الفعال ما أداه ذلك إلى المنفعة ، ولا تستفسد صديقاً لطفوة تكون منه ما أمكنتك ، على أن الامكان قريب من الضرورة .

(*) راجعناها كذلك على المخطوط رقم ٣٤٥ حكمة مدار الكتب المصرية ، ويشمل على وصايا فيثاغورس ورسائل أخرى .

(١) قال ابن النديم فى الفهرست (طبع مصر ص ٣٤٣ س ١ - س ٢) : « وله (أى فيثاغورس) رسائل تعرف بـ « الذهبيات » . وإنما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاماً لها واجلالاً ؛ وقال ابن أبى أصيبعة (٤٣/١) ما قاله ابن النديم .

(٢) ف : وغدوة .

(٣) ف ، ط : الله عز وجل . س : الله جل وعز .

(٤) ص : لا يبعدهم .

فهذا أول ما ينبغي أن تعمله . - ثم ينبغي أن تتعود ضبط نفسك (١) عن هذه [١٩٦] الأشياء التي أذاكرها (٢) : أولها أمر بطنك وفرجك ، والغضب والنوم . واحذر أن ترتكب قبيحاً في وقت (٣) من الأوقات : لا على خلوة ولا مع غيرك ، وليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحياؤك من كل أحد . ثم ينبغي لك أن تلزم نفسك الإنصاف في كلامك وفعالك . ولا تحملن (٤) نفسك على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت حال لجميع الناس لا محالة .

وأما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه في حال وإتلافه في حال . وما قد ينال الناس (٥) من الأسباب المؤدية بالأسباب السائية فاصبر على ما ينوبك منها من غير أن تندم (٦) ، بل تروم مداراتها بقدر طاقتك . وينبغي لك أن تعلم أن ما ينوب الأخيار من الناس من هذه الأشياء (٧) ليس بالكثير (٨) .

وإذا سمعت من كلام الناس الكثير (٩) : جيده وريئته ، فلا تمتعض منه ، ولا تحملن نفسك (١٠) على الامتناع من استماعه وإن سمعت كذباً فهوّن على نفسك الصبر عليه .

وما أنا قائله فأجبر أمرك عليه في كل ما تستعمله : لا يحملنك أحد بكلام ولا بفعل على أن تفعل ما ليس بحميد ، ولا أن تتفوه به . وروّ قبل الفعل كما لا تعاب في فعلك .

واحذر أن تقول أو تفعل ما يستجهل منك ، بل إنما ينبغي أن تقتصر فيما تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك . ولا تفعلن فعلاً وأنت جاهل به ، بل تعرف

-
- (١) ف : على •
(٢) في وقت : ناقصة في ف • (٤) الواو : ناقصة في ف •
(٥) ف : وما قد ينال من الأشياء المؤدية بالأسباب •••
(٦) كذا في ط و س • وفي ص : غير تندم • وفي ف : من غير أن تندم •
(٧) ف : من الناس في هذه الأمور ليس بالكثير • فإذا سمعت •••
(٨) وص : بالكثير • وما أثبتناه عن س •
(٩) الكثير : ناقصة في ف •
(١٠) ص : على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت الامتناع من استماعه • - وواضح أن هنا زيادة لا محل لها ، فأثرنا قراءتي س و ط / ف : ولا تحملنك نفسك على الامتناع من استماعه •••

في كل حال وفي كل واحد من الأفعال ما يجب أن تفعله ، فانك حينئذ تسرع
بمعاشك .

ولا ينبغي أن تهمل أمر صحة بدنك ، لكن تعنى [٩٦ ب] بأمر (١)
الطعام والشراب والقصد فيهما وأصناف الرياضة . وإنما أعني بالقصد : ما لا يضر (٢) .
وعود نفسك أن يكون تدبيرك + تدبيراً نقيماً غير + مضطرب .
واحذر أن تفعل ما يجلب عليك الحسد .

ولا تكن متلافاً بمنزلة من لا خيرة له بما في يديه ؛ ولا تكن أيضاً شحيحاً
فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل في الأمور كلها هو القصد فيها .

وليكن ما تفعله (٣) ما لا يعود بالضرر عليك : فاستعمل الفكر قبل العمل .
ولا تساعد عينك على النوم قبل أن تتصفح كل واحد من الأفعال التي
فعلتها في نهارك أجمع ، فتقف قبل نومك في المواضع التي تجاوزت فيها ما ينبغي
إن كنت فعلت ذلك ، وعلى ما فعلته (٤) ، وعلى ما كان يجب أن تفعله فلم
تفعله . وابدأ في ذلك من أول ما فعلته واجر في تفقدك كذلك إلى آخر ما فعلته .
فتي كنت قد آتيت (٥) مكروهاً فليذعرك ، ومتى كنت قد آتيت رضيعاً
فليبهجتك . فعلى هذا فليكن حرصك وفيها (٦) دووبك ، وإليها فاصرف همتك
فإنها توطئ لك ما يريقك إلى الفضيلة الإلهية .

إي والذي وهب لأنفسنا النبوع ذا الأربع من الطبيعة التي لا تفتأ !
متى التمت فعلا من الأفعال فابدأ بالابتهاال إلى ربك بالنجح فيه ؛ فانك إذا
لزمت ذلك ولم تخالف هذه الوصايا ، وقفت على كونه ما يجري عليه الأمر في
تدبير (٧) الله عز اسمه وأوليائه ، وفينا معشر الناس : مامنه زائل في الواحد بعد

(١) ط : تعنى بالطعام ، وكذا في ف .

(٢) ط : ما لم يضر ، وكذا في ف .

(+ ... +) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(٣) ط : وليكن ما لا تفعله ما لا يعود ... وهو تحريف ، والتصحيح عن
س و ص .

(٤) ط : فعلته مما كان يجب ألا تفعله - وكذا في س / ف : ينبغي أن
تفعله فلم تفعله .

(٥) ف : فعلت . (٦) ص : منها .

(٧) ف : تدبير الله عز وجل وأوليائه / ص : تدبير الله عز اسمه وأوليائه .

الواحد ، وما منه ثابت ؛ و علمت ما قدر من مجرى الطبيعة في كل شيء على مثال واحد كما لا ترجو ما لا يرجى ؛ و علمت أن الناس بشقاء جدهم الذي اختاروه لأنفسهم بارادتهم في حد من يرثي لهم [١٩٧] إذ كانوا^(١) مشرفين على الحيرات وهم لا يقفون عليها ولا يتفقدون أنفسهم فيما بلوا^(٢) به ، فان الشاذ من الناس يتهبأ له استنقاذ نفسه من الشرور ، وإن ما بلوا به من ذلك هو الذي يقادح في قلوبهم وأذهانهم ، فهم يتقبلون في الشر بمنزلة ماء تدحرج^(٣) في الأوقات المختلفة إلى آفات مختلفة وإلى أحوال مختلفة ، فيقعون في شرور لا إحصاء لها ، وذلك أن الأمر اللازم للغريزة^(٤) نجته ينكأ وهو لا يشعر . وقد ينبغي ألا يساعد ، بل يهرب منه باظهار الاستخذاء له .

أيها الأب الواهب للحياة ! حتأ^(٥) أقول إنك بقادر على أن تدفع عنهم بلايا كثيرة إن أظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم^(٦) . لكنك أنت ، أيها الإنسان ، ينبغي أن تشجع ، إذ^(٧) كان في الإنسان جنس^(٨) إلهي ؛ والطبيعة الإلهية تقدره إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء التي إن^(٩) نلت منها حظاً من الحظوظ ولزمت ما أشرب به عليك وشفيت نفسك من هذه الأوصاب والأضغاث نجوت سالماً ، لكن اشبع^(١٠) من الأطعمة التي ذكرناها ، واجعل امتحانك لها تزكية^(١١) النفس وتخليه أسرها من جسدها ، وخبر الناس بما تقف عليه في واحد من ذلك ، واجعل القيم المشرف^(١٢) على ذلك التمييز الصحيح ، فانك عند ذلك إذا فارقت هذا البدن حتى تصير محلي ، تكون عند ذلك سائحاً غير عائد إلى الأنوسة ولا قابل للموت .

تمت وصايا الحكيم فيثاغورس^(١٣)

التي ذكر جالينوس أنه يقرأها في طرفي كل نهار

- (١) ص ، ف : اذا • (٢) ف : فيها بلوبه - وهو تحريف ظاهر •
(٣) ف : بمنزلة ماء قد خرج في الأزقات المختلفة الى آفات مختلفة ، فيقعون ••• (٤) ف : للطبيعة •
(٥) ط : وحقا (٦) ف : ناقصة في ط •
(٧) ف : اذا • (٨) ط : حس - وما أثبتناه في ص و س •
(٩) ان : ناقصة في ف • (١٠) ف : من هذه الأطعمة •
(١١) ط : تزكية •
(١٢) ص : واجعل ذلك القيم المشرف على التمييز ••• / ف • واجعل القسم المشرف على ذلك التمييز •••
(١٣) ف : فيثاغورس والحمد لله حق حمده •

ذكر^(١) قابس الأفلاطوني^(٢)

أمر لوح وجدته موضوعاً [٩٧ب] في هيكل
كان منسوباً إلى زحل فيه لغز يدل على الهدى^(٣)

-
- (١) في نشرة اليشمن وسوميز العنوان التالي : « لغز قابس صاحب أفلاطن ، وهو أشبه شيء بأمر العالم ، وما فيه ، وما يجب أن يعمل فيه العاقل حتى يسعد السعادة التامة ، وينجو من الشرور التي فيه » . ويرى باسيه أنه من المحتمل أن يكون هذا العنوان من وضع الناشرين اليشمن أو سوميز . وهو رأى فاسد ، لأن هذا العنوان موجود في نسخة ط ورقة ١٠٠ ب ، وس ورقة ٤١ أ ، وف ورقة ١٣٨ ب .
- (٢) بعدها في نشرة اليشمن : « ذكر قابس الأفلاطوني المنسوب إلى سقراط أمر لوح ٠٠٠ » وكذا في ط وفي س ، ف .
- (٣) هذا المدخل لا يوجد في النص اليوناني . وقد رمزنا إلى نشرة باسيه بالرمز ب .

2000

1000

1000

١- (١) بينا نحن نمشي في هيكل زحل ونأمل ما فيه من أصناف الهدى ،
إذ بصرنا في مقدم (٢) الهيكل بلوح موضوع ، فيه رسم صورة ملغوزة لغزاً خفياً
لم تصل (٣) أفهامنا إلى المذهب فيها : ما هو ، لأننا لم نحسبها تدل على أنها صورة
مدينة ، ولا صورة (٤) هيكل ، ولا صورة عسكر (٥) . وهذه صفتها :

كان رُسيم في اللوح حظيرة ، في داخلها حظيرتان أخريان إحداهما أكبر
من الأخرى ، ورأينا الحظيرة الكبرى لها باب كان عليه (٦) جمع كثير من الرجال ،
ومن داخل تلك الحظيرة جمع كثير من النساء . وعلى هذا (٧) الباب رجل شيخ
واقف كأنه يويء إلى جمع الرجال بشيء لا يدري (٨) ما هو .

٢ - فكنتنا حيناً من الدهر متحيرين ، يسأل بعضنا بعضاً عما يخطر بباله
وما يسنح له من ذلك المثال . فلما (٩) سمع ذلك بعض ذوى الفهم ممن كانت
له عناية بالمسترشدين أقبل علينا فقال :

لا يغلظن (١٠) عليكم ، معشر الغرباء ، ما تداخلكم (١١) من الحيرة
في أمر هذه الصورة ؛ فان كثيراً من أهل هذا (١٢) البلد لا يعرفون ما يدل عليه

- (١) وضعنا هذه الأرقام كما في نشرات النص اليوناني .
(٢) ف : بصرنا بلوح موضوع في مقدم الهيكل ، وفيه رسم صورة . . .
(٣) ب : نصل بأفهامنا . وكذا في ط و س ، ف .
(٤) ف : أو صورة .
(٥) يقترح باسيه أن تقرأ : « معسكر » لأنها في نظره أقرب إلى الأصل
اليوناني στρατόπεδον ولكن لا داعي في نظرنا لهذا الاقتراح
أولا لأن الكلمة اليونانية من معانيها أيضا العسكر ، أي الجنود
المعسكرون أو الجيش في المعسكر ، كما ورد في هيرودوت ١ : ٧٦ ؛
٥ : ١١٣ ؛ ٩ : ٥١ وما إلى هذا ؛ وفي سوفوكليس : فيلوكتيت ١٠
وغيرها . وثانياً كلمة عسكر في العربية تدل على : مجتمع الجيش
(« لسان العرب » ج ٦ ص ٢٤٣ السطر الأخير ، بولاق القاهرة
سنة ١٣٠٠ هـ) ، كما تدل على الجيش .
(٦) س : عليها جميعاً كثيراً / ف : عليه جميعاً كثيراً .
(٧) ف : هذه . (٨) ف : لا ندري .
(٩) ب : ولما .
(١٠) بالطاء المعجمة ، كما يتفق مع اليوناني δεινὸν πάσχετε :
(١١) ب : دخلكم . (١٢) ف : هذه .

هذا اللغز ، وذلك أن هذا الهدى ليس أهل هذا البلد قريوه ، بل رجل طرقتنا منذ زمن (١) طويل من أرض غربة من بلاد لا قاذامونيا (٢) كان مبرزاً (٣) في الحكمة ، فأهدى هذه الصورة قرباناً لرحل .

قال (٤) قابس : فقلت له : هل رأيت هذا الرجل الذى ذكرته ؟
قال ايرقليس (٥) : أى لعمري لقد رأيته ولزمته وشاهدت منه رجلاً عظيم الشأن ، وسمعته يذكر أشياء جليلة ، وكثر عجبى منه لحدائته سنة . فنه سمعت ما يدل عليه (٦) هذا اللغز .

٣ - [١٩٨] قال قابس : فقلت له : سألتك بالله ، معطى الحياة (٧) ، إن لم يكن لك شغل يقطعك فاقصص علينا ما سمعت منه فى تفسير هذا اللغز ، فان أنفسنا شديدة التطلع إليه .

قال ايرقليس (٨) : ما أبخل بذلك ، أيها الغرباء ! غير أنه ينبغي أولاً (٩) أن تسمعوا منى ما فى تفسير هذا اللغز من ركوب الخطر .

قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : إذا سمعتم ما أقوله ، فان أنتم فهمتموه ووعيتموه كنتم عقلاء سعداء ، وإلا صرتم جهلة أشقياء لا علم لكم بتصرف المعاش . فان تفسير

(١) ف : زمان

(٢) = Lacédémone = Λακεδαίμων احدى بلاد البلوبونيز - وفى ط بالدال المهمله .

(٣) فى ب : ميسورا - والتصحيح عن ط .

(٤) س : وقال قابس : قلت له . . .

(٥) لا يوجد هذا الاسم فى النص اليونانى ؛ وقد خلط المترجم العربى ، كما لاحظ باسيه إحق ، بين لفظ Ω'Ηρακλεις ، أى : بحق هرقل ! وهو قسم وتعجب ، وبين اسم شخص ، فظن أنه اسم شخص ؛ اذ سيرد فى النص هذا القسم بعد فى أول بند ٤ .

(٦) ف : على .

(٧) فى النص اليونانى : Προς Διός أى بحق زيوس . وكما لاحظ باسيه ، لابد أن يكون المترجم العربى قد التمس اشتقاق كلمة Ζεός فى الجذر Ζαω (يحيا) ، ومن هنا ترجمه : معطى الحياة .

(٨) فى ط يرد دائماً بالباء الموحدة هكذا : ايرقليس .

(٩) أولاً : ناقصة فى ف .

هذا اللغز يجرى مجرى لغز سفينيكس (١) التي كانت تلقيه على الناس ، فمن فطن له نجأ (٢) ، ومن لم يفتن له قتله . فعلى هذا النحو يجرى الأمر في هذا التفسير .
 وذلك أن سفينيكس (٣) كانت تلقى على الناس لغزاً غير مفهوم وهو هذا :
 ما الخير وما الشر ؟ وما الذى (٤) هو لا خير ولا شر ؟
 وتقول (٥) : هذا من لم يعرفه أتلفه (٦) جهله به عن قرب ولا استراح (٧)
 من التلف ، إلا أن تلفه يكون شيئاً بعد شيء في مدة عمره كما يصيب الذين
 يتلفون بالعذاب . ومن عرف ذلك تلف جهله ونجأ هو فصار سعيداً مغبوطاً
 عمره كله (٨) .

وأتم الآن : ففتحوا قولى ، ولا يفتكم الانصات له .

٤ - قال قابس : فقلت له (٩) : يا ايرقليس ! لقد ألقيت في أنفسنا (١٠)
 توقفاً شديداً إلى سماع ما تقول ، إن كان الأمر (١١) على ما وصفت .
 قال ايرقليس : فاعلموا أن الأمر فيه على ما وصفت (١٢) .

(١) sphinx = ἡσφιγξ (مؤنثة فى اليونانية) وفى ب ،

ف : سفينيكس .

(٢) ط : تخلص . (٣) ف : سفينيكس .

(٤) ب : وما الذى لا خير هو ولا شر . - وما أثبتناه فى ط أيضا .

(٥) ب : ثم تقول . . . (٦) ف : قتله .

(٧) لا : ناقصة فى ص و ط و س ، .

(٨) أورد ذكر هذا اللغز : أبولودور : المكتبة ، الكتاب الثالث ، بند ٥ :

ديودور الصقلى : المكتبة التاريخية ، الكتاب الرابع ؛ زينوبيوس

Zénobios : الأمثال ، راجع جيسفورد ، Gaisford : Paraemiographi graeci ،

Oxford, 1863, p. 270 ؛ وشارح رواية « الفينيقيات » ليوربيدس

(البيت رقم ١٧٦٠) ؛ وتزترس Tzetzes : Scholies de Lycophon, p.3

وأوزون 39 ، XI, Idylles, Ausone ؛ ونحن نجد صدى لا سطورة

الاسفينيكس فى « درة الغواص » للحريرى (نشرة ثوربيكه Thorbecke

ليبيتسج سنة ١٨٧١ ص ٩١ - ص ٩٢) . - راجع فى هذا ترجمة

باسيه ، تعليق ص ٢٥ - ص ٢٧ .

(٩) فقلت له : ناقصة فى ف .

(١٠) ب : قلوبنا . . . توقانا . - ط : أنفسنا توقانا .

(١١) ب : الامر فيه .

(١٢) قال . . . وصفت : ناقص فى ط / ف : وصفناه .

قال قابس : فخذ الآن في شأنك ولا تبخل علينا ، واقصص علينا (١)
القصة على وجهها إذ كان ذلك مرادنا وبغيتنا [٩٨ب] .

قال : فأخذ بيده قضيباً وأشار به إلى الصورة وقال لنا (٢) : أترون
هذه الحظيرة ؟

فقلنا (٣) له : هو ذا نراها .

قال إيرقليس : هذه الحظيرة تدل على مقام الناس في الدنيا مدة أعمارهم .
وهذه الأمم الذين ترونهم وقوفاً على بابها هم الناس الذي يصيرون إلى هذه الدنيا
فيعيشون فيها متصرفين عمرهم كله . وهذا الشيخ الذي ترونه واقفاً وبيده قرطاس
وبيده الأخرى قلم (٤) كأنه يكتب هو الملك (٥) الذي يعلم من يرد هذا العالم (٦)
ما يجب أن يعمل به في تصرفه فيه ، ويريه الطريق الذي إن سلكه سلم فيه .

٥ - قال قابس : فقلت له (٧) : فأى طريق يأمره (٨) أن يسلك ؟ وكيف
يعمل ؟

قال إيرقليس : هو ذا (٩) ترى عند الباب كرسيّاً منصوباً (١٠) بحيث
يدخل الناس ، وعليه امرأة جالسة متزينة بأصناف الزينة ، عليها (١١) قبول .

قال قابس (١٢) : نعم ! هو ذا نرى . ولكن من هذه ؟

قال إيرقليس : هذه يقال لها الغفلة (١٣) ، وهي التي تغرى (١٤) الناس
كثيراً ، فهي تشرب الناس الذين يدخلون الدنيا من غفلتها (١٥) وقوتها وتسقيهم منها .

(١) علينا : ناقصة في ف • (٢) ف : وقال أما ترون •

(٣) س : فقلت له ، وكذا في ف • (٤) ب : قلم وهو كأنه •

(٥) الملك = Δαίμων - وفي س : كأنه الملك •

(٦) ب : على ما يجب • (٧) فقلت له : ناقصة في ب •

(٨) ف : يأمر بأن تسلك • (٩) هو ذا : ناقصة في ب •

(١٠) في هامش ف تصحيح هو : مرصعا •

(١١) ف : وعليها • (١٢) قابس : ناقصة في ب •

(١٣) في النص اليوناني : Ἀπάτη ومعناها : الخداع ، الغش ، الخيانة ؛
ويظهر أن المترجم خلط بينها وبين الكلمة ἀπαθεῖα أي الغفلة وعدم
الاكتراث •

(١٤) في ليشمن : تعترى ؛ ويرى بأسيه تصحيحها هكذا : تغر لأنها أقرب

إلى اليوناني πλανῶσα • وفي ط : تعترى ، وكذلك في س ، ف •

(١٥) ف : وقوتها هذه •

قال قابس : فقلت له : وما هذا الشراب ؟
قال ايرقليس : هذا شراب الغفلة والسهو وغروب العلم ؛ > فقال قابس :
ثم ماذا ؟ فأجاب < : (١) فاذا شربوا منه دخلوا > الحياة < (١) .
قال قابس (٢) : أفكل يتشرب الغفلة ، أم ليس كلهم (٣) ؟
٦ - ومن شرب منه أيضاً هل يشرب بعضهم أقل ، وبعضهم أكثر ؟
قال : أو ليس ترى من داخل الباب نساءً صورهن (٤) مختلفة متفنتة ؟
قال [١٩٩] قابس : أحسبني قد رأيتهن .
قال ايرقليس : هؤلاء النساء (٥) هن المفاخرات (٦) واللذات والشهوات .
فاذا دخل الناس إلى داخل وثبن وتعلقن بواحد واحد منهم (٧) وسقن بعضاً
إلى (٨) ما يسلم به ، وبعضاً إلى ما يعطب به للغفلة .
قال قابس : فقلت : يا هذا ! ما أصعب ما تصف به أمر هذا الشراب !
قال ايرقليس : إلا أنهم كلهن (٩) يوهمن من تعلقن به ، أنهم إنما يقدرن
إلى الفضيلة وطيب العيش وسعته ونفعه ؛ والناس ، لما عراهم من السهو وغروب
الفهم لشربهم كأس الغفلة ، لا يقدرن أن يميزوا الطريق الصواب الذي يجب
أن يسلكوه في معاشهم وتصرفهم في الدنيا ، لكنهم يمرون على وجوههم كما
ترى إلى حيث مر من تقدمهم فدخل وهو غرغراً غافل (١٠) .

- (١) هاتان الزيادتان ترجمناهما عن النص اليوناني *
(٢) ب : قابس : فقلت له : أفكل .. وكذا ط .
(٣) في اليوناني زيادة وخلق هما : « فأجاب (ايرقليس) : كلهم يشرب
منه ، بعضهم أكثر ، وبعضهم أقل . . قال : أو ليس .. . » / ف :
كلهم يشرب .
(٤) ص : صورتين ، وكذا في ب . وما أثبتناه عن ط / ف : صورهن
مختلفات (٥) ص : هم .
(٦) المفاخرات : في اليونان δόξαι ولها معنيان : مفاخرات ، وآراء .
والمترجم العربي آثر الأول ، مع أن الثاني هو الأصح هنا / ف :
المفاخرات . (٧) ط : وثبن فتعلقن بواحد واحد .
(٨) س : إلى أن يسلم به : وبعضاً إلى أن يعطب .
(٩) كلهن : ناقصة في ف .
(١٠) ب : غار . وكذا في ط و س و ف .

٧ - قال قابس (١) : هو ذا أرى ! ولكن : ، ما معنى تلك المرأة التي توهم أنها عمياء معتوهة وهي واقفة على حجر مدور ؟

قال ايرقليس : هذه هي البخت. وليست فقط (٢) عمياء ، بل صماء أيضاً .

قال قابس (٣) : هذه ، أى شيء تعمل ؟

قال ايرقليس : هذه تطوف في كل مكان ، فتأخذ من هذا وتعطي هذا ،

ثم لا تلبث أن تعطف على من أعطته فتأخذ (٤) ما حبت به وتعطيه آخر ، إلا أنها تفعل ما تفعله من ذلك (٥) عن غير سببٍ ما يوجبه ، ومن غير أن يوثق منها بما تأتيه . فهي تفرح هذا بما تمنحه ، وتغم هذا بما تسلبه ؛ ولذلك صارت هي تبين عن نفسها مذهبها الذي تجرى (٦) عليه (٧) [٩٩ ب] .

قال قابس : قلت (٨) : أهي الواقفة على الحجر المدور ؟

قال ايرقليس : نعم !

قال قابس : فقلت له (٩) : ليت شعري على ماذا (١٠) يدل من أمرها ؟

قال ايرقليس : يدل (١١) ذلك على أن ما تسمح به غير موثوق ببقائه ،

ولا معمول (١٢) على ثباته . وذلك أن المرء إذا اعتمد على أنه قد حصل منها شيئاً يعمل عليه (١٣) خاست به أوثق ما يكون بها وأوقعته في حسرة شديدة .

(١) ب : قابس : فقلت له : هو . . .

(٢) ب : وليست هي عمياء فقط ، بل . . . وفي اليوناني : عمياء مجنونة :

τυφλή και μαινομένη

(٣) س : قال قابس قال هذه . . . / ف : هذه ايش تعمل ؟

(٤) ب : فتأخذ منه ، وكذا في ف .

(٥) ص و ب : من . (٦) ب : التي . (٧) س : عليها .

(٨) ب : فقلت له . . . وهنا خلط في الترجمة العربية ، صوابه هو :

« فقال قابس : وكيف هذا ؟ - فأجاب (ايرقليس) : لأنها واقفة على

حجر مدور . . . » وفي ط : فقلت أهي . . .

(٩) له : ناقصة في ف . (١٠) ب : على ما تدل .

(١١) ف : تدل في ذلك . . . غير ما يوثق ببقائه .

(١٢) ص : معزل / ب : معمول / ط : معمول .

(١٣) خاست عهده وبعهده : نقضه وخانه .

٨ - قال قابس : فقلت : هذا الجمع الكثير الذى حولها ، ما يلتصقون منها ؟
وبأى شىء يُعرّفون ؟

قال ايرقليس : يعرفون بالهمج الذين^(١) لاروية لهم ؛ والذى يلتصقونه
هو الفوائد والصلوات والهبات .

قال قابس : فقلت (٢) : فما بالناس لا نرى صورهم واحدة ، بل نرى
بعضهم كأنهم مسرورون ضاحكون ، وبعضهم كأنهم مكروبون باسطو
أيديهم^(٣) ؟

قال ايرقليس : أما الذين ترونهم كأنهم فرحون مسرورون^(٤) فهم
الذين قد حببهم^(٥) بشىء ، وهؤلاء يسمون^(٦) أيضاً سعداء البخت .
والذين ييكون هم الذين قد سلبتهم^(٧) ما كانت أعطتهم ، ويسمى^(٨) هؤلاء
أشقياء البخت .

قال قابس : فما هذا^(٩) الذى تمنح هؤلاء فيسرون ، والذى^(١٠)
تسلبه هؤلاء فييكون عليه^(١١) ؟

قال ايرقليس : هؤلاء يظنون أن الذى تعطيم هو الخيرات ، وهم
جمهور الناس^(١٢) .

قال قابس : وما ذلك ؟

قال ايرقليس : اليسار والجاه والعافية والولد والسلطان وسائر ما يجرى هذا
المجرى وما أشبهه .

(١) ص : الذى .

(٢) فقلت : ناقصة فى ب/ف : ما بالناس .

(٣) اليشمين : مكروب باسط يديه . ط : وبعضهم كأنه مكروب
باسط يديه .

(٤) ط : مسرورون فرحون . (٥) ط : جنتهم .

(٦) أيضاً : ناقصة فى ب و ط و ف .

(٧) ص : سلبت .

(٨) ب : وهؤلاء يسمون . (٩) ب : فما هو .

(١٠) ف : وما الذى تسلب هؤلاء . . .

(١١) عليه : ناقصة فى ص و ط و ف .

(١٢) اليشمين : وهم جمهور الناس [يظنون] أنه الخيرات .

[١١٠٠] قال قابس : فقلت (١) : أو ليس هذه خيرات ؟
قال ايرقليس : هذا شيء ينبغى أن يؤخر الكلام فيه في هذا الوقت ،
ولنعُدْ بكلامنا (٢) إلى ما كنا فيه من تفسير اللغز .

قال قابس : صواب !

٩ - قال ايرقليس : أفما ترون - إذا تجاوزتم هذه (٣) - أن فوقها حظيرة
أخرى ، خارجها نساء وقوف متزينات كأنهن زوان ؟

قال قابس : بلى !

قال (٤) : هؤلاء هن الشره والشبق والملق والخداع والبذخ (٥) وما يجرى

هذا الجرى .

قال قابس : فما وقفهن (٦) هناك ؟

قال ايرقليس : ينتظرن (٧) ما يكون من البخت . فاذا أعطى إنساناً شيئاً
وتخلص من أعطاه بما أعطاه ، تضرعن له وخذعنه ثم لطفن له في المقام قبلهن ،
وأوهمنه أن العيشة عندهن عيشة لذيدة رضية يقلُّ الهمُّ فيها والشقاء . فمن أطاعهن
دخل في اللذات وأقام عندهن (٨) فهو إلى مدة من الزمان ما دام (٩) يغرونه ،
يظهر له أن تلك (١٠) السيرة (١١) رضية . ثم بأخرة (١٢) إذا تأمل أمره ف شعر بما لم يكن
يشعر به فيما مضى ولا عرفه تغيرت الصورة عنده بعد أن أتلف ما كان استفاده
من البخت (١٣) ، فيضطره الأمر إلى خدمتهن ويضبر على كل بلاء ويجهد
نفسه ويشقيها بكل قبيح يحملنه عليه وعلى ما يضره .

(١) ب : فقلت له : أفليس ٠٠٠ / ف : فقلت : وليس ٠٠٠

(٢) ف ، ط ، ص : ولنعُدْ إلى كلامنا في تفسير اللغز .

(٣) ب : أفما ترى إذا تجاوزت هذا (الباب - اقتراح المشمن) أن فوق
هذه الحظيرة حظيرة أخرى خارجها ٠٠

(٤) ب : قال ايرقليس . (٥) والبذخ ناقصة في ط .

(٦) ف : فوقهن .

(٧) س ، ص ، ب : ينتظرون - وما أثبتناه عن ط .

(٨) ط ، ص : فهن ، وكذا في س (٩) ف : ما داموا .

(١٠) ب ، ص : له . (١١) ص : الرضية .

(١٢) ص : تأخرة - بأخرة : بتأخير ونسيئة .

(١٣) ط : البخت .

- قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟
- قال ايرقليس : مثل النهب والسرقة (١) وسلب الحرم واليمين الكاذبة والسعاية والنيمة وما أشبه ذلك [١٠٠ ب] وجرى مجراه .
- قال قابس : فكيف يكون حال هؤلاء إذا افتقروا ؟
- قال ايرقليس (٢) : يسلمنهم (٣) للعذاب .
- ١٠ - قال قابس : فأرى التي تعذبهم أيما هي (٤) ؟
- قال ايرقليس : أما ترى بويباً صغيراً في موضع ضيق (٥) مظلم ؟
- قال قابس : فقلت : هو ذا أراه .
- قال ايرقليس : وترى هناك نساءً قباحاً أو ساخاً عليهن كُداد (٦) ؟
- قال قابس : فقلت : هو ذا أرى (٧) .
- قال ايرقليس : فتلك المرأة منهن وهي (٨) التي في يدها السوط ، تدل على العقوبة وعلى سوط العذاب . والتي قد دلت رأسها بين ركبتيها (٩) تدل على الغم والحسرة . والتي هي دائبة تنتف شعرها تدل على الألم والحسرة وشدة الوجع .
- فقال (١٠) قابس : فالمرأتان الواقفتان بالقرب من هؤلاء المنتنات (١١)
- المتسلبتان الفقيرتان ، على ماذا (١٢) تدلان ؟
-
- (١) السرقة : ناقصة في ب - وضبطها بالتحريك ، أو بفتح السين المهملة وكسر الراء .
- (٢) ط : قابس - وهو تحريف ظاهر .
- (٣) ف : يسلمنهم الى العذاب .
- (٤) في النص اليوناني ποία δέ ἐστιν αὐτή أي : وما هذه ؟
- (٥) ط : خنيق .
- (٦) أي خرق بالية ، كما في اليونانية ῥαχη ، ولم نجد هذا اللفظ في « لسان العرب » (٣٨٢ / ٤) بهذا المعنى ، وإنما وجدنا : والكدادة : ما يلتزق بأسفل القدر بعد الغرف منها ، وثقل السمن .
- (٧) ف : أراهن .
- (٨) وهي : ناقصة في ص ، ط ، ف .
- (٩) ب ، ص : ركبتيها . (١٠) ف ، ط : قال .
- (١١) ب : هؤلاء اللتان هما مهيبتان قبيحتان متسلبتان فقيرتان . . . ط : المهيبتان / ف : المنتنات القبيحتان المتسلبتان . . .
- (١٢) ذا : ناقصة في ف .

قال ايرقليس : إحداهما^(١) تدل على الحزن والويل والعيويل ، والأخرى
المؤاخية لها تدل على الحزن الطويل . فان العقوبة والعذاب^(٢) يؤديانهم الى
ذلك ، فيكون عيشهم كله في ضنك وعذاب . ثم يتبعون إلى البيت الآخر^(٣)
الذى يعرف بشقاء البخت ، فيكونون سائر عمرهم في الشقاء ، إلا أن يلحق الإنسان
الندم فيتنبه على أمره ويفيق من جهله ، ويتلافى ما فرط منه .

١١ — قال قابس : قلت^(٤) له : فاذا كان ذلك ، فأى شيء يكون حاله؟

قال ايرقليس : يشرف هو^(٥) حينئذ على أمر نفسه ويلتمس لها الثناء
الجميل ويشتاق إلى الأدب الصحيح ، فينتقى بذلك نفسه ويلتمس لها النجاة ،
ويخلصها مما اعتورها وغلب [١١٠١] عليها ؛ ويصير بذلك حراً سعيداً مغبوطاً
لا يخوف عليه فيما يأتي من عمره إلا أن^(٦) يعود في الغفلة فيقع في الأسر .

١٢ — قال قابس : يا صاح^(٧) ! ما أعظم هذا الخطر الذى ابتلى به

الناس ! لكنك ذكرت في كلامك الأدب الصحيح . فاذا^(٨) كان ها هنا أدب
زور ، ففرغنا ما هو ؟

قال ايرقليس : أما ترى تلك الحظيرة الأخرى؟ — قال قابس : إنى لأراها حقاً .

قال ايرقليس^(٩) : أو ترى المرأة الواقفة عليها سياء الحلالة والهيئة الجميلة ؟

قال قابس : هو ذا أرى ، وهى كذلك .

- (١) الحزن : ناقصة فى ب و ص ، و ف .
(٢) ب : فان العقوبة تؤديهم الى ذلك / ف ، ط : يؤديانهم .
(٣) ط : الأخرى .
(٤) ب : فقلت . وكذا فى ط ، ف .
(٥) هو : ناقصة فى ف .
(٦) اليشمن : الى أن ، ب : الا أن ، ص : أن . وتصحيح باسيه يتفق مع
اليونانى *ei δὲ μή* وفى ط : من عمره أن يعود — وكذا فى ف .
(٧) ترجمة للقسم الذى ورد من قبل فى أول بند ٤ وهو *ὦ Ἡράκλειε*
(٨) ب : فان ، وكذا فى ف — ها هنا = *il ya*
(٩) فى ف ، زيادة هنا هى : « قال ايرقليس : ماترى تلك الحظيرة الأخرى؟ —
قال قابس : انى لأراها حقاً » وبعدها : « قال ايرقليس : أولا ترى . . . »
وفى اليونانى توجد الزيادة هكذا *ὄχι ὁρᾷς τὸν ἕτερον περιβολὸν*
ἐκεῖνον ولهذا يجب اضافتها . وهذا النقص فى ط أيضاً / ف : أما
ترى .

قال ايرقليس : هذه عند الجمهور يقال لها الأدب ، وليست (١) أدباً حقاً ، بل أدباً زوراً . فالناس إذا أرادوا (٢) الأدب (٣) حقاً غلطوا فوقعوا أولاً في هذا .

قال قابس : أتدرى ما تقول ؟ أوليس لهم طريق آخر (٤) يؤديهم إلى الأدب الصحيح ؟

قال ايرقليس : لا ؛ ما لهم طريق غيره (٥) .

١٣ - قال قابس : فهؤلاء الرجال الذين هم (٦) داخل الخطيرة وقد نكسوا رؤسهم ، على ماذا يدلون ؟

قال (٧) ايرقليس : هؤلاء هم المحبون لهذا الأدب ؛ قد غلطوا فظنوا أنهم مخالطون للأدب الصحيح . قال قابس : فماذا يعرف هؤلاء ؟

قال ايرقليس : هؤلاء بعضهم يعرفون بالشعراء ، وبعضهم بالجدليين ، وبعضهم يسمون الخطباء ، وبعضهم يسمون الملحنين ، وبعضهم يسمون أصحاب تأليف الغناء ، وبعضهم يسمي المشائين (٨) ، وبعضهم يسمي الملهين واللعايبين ضروب (٩) اللعب وسائر من أشبه هؤلاء .

- (١) ب : وهي ليست . . . - والغريب أن باسيه يزعم أن هذه الزيادة : « وهي » مأخوذة عن مخطوط باريس ، مع أنها لا توجد فيه ! وقد وقع له هذا الأمر مرارا !!
- (٢) ص : رأوا - وكذلك في المطبوع وفي ف و ط و س . وقد اقترح باسيه « أرادوا » وفقا لليوناني βούλωνται ، وهو الأصوب .
- (٣) ب : الأدب الحق . (٤) آخر : ناقصة في ف .
- (٥) ب : طريق آخر يؤديهم إليه .
- (٦) هم : ناقصة في ص / الذين هم : ناقصة في ف .
- (٧) من قوله : « قال ايرقليس ، . . . » الى قوله : « يعرف هؤلاء » ناقص في ص و ط و ف .
- (٨) وبعضهم يسمي المشائين : ناقص في ط / ف : وبعضهم يسمون المشائين وبعضهم يسمون الملهين . . .
- (٩) واللعايبين ضروب اللعب : ناقص في ليشمن و ب . وكلمة الملهين ترجمة غير دقيقة للكلمة ἡδονιστοί أى أصحاب مذهب اللذة ، أى الأبيقوريين . وينقص في الترجمة قوله في اليوناني : « والرياضيين والمهندسين والمنجمين » .

١٤ - قال قابس : فالنساء المتشاكلات التي كأنهن يعاين التي قلت إن الشره^(١) تقدمهن وسائر من معها من النساء ، على ماذا يدلن؟ هل يأتي هذا الموضع؟ قال ابرقليس : إى والله ! إلى ها هنا مصيرهن^(٢) . إلا أن ذلك إنما يقع في الفرط^(٣) ، لا كما يكون في الحظيرة الأخرى .

قال قابس : فأى شيء مذهب هؤلاء؟

قال ابرقليس : قد حصل هؤلاء أيضاً ذلك الشراب [١٠١ب] الذي تناولوه من الغفلة .

قال قابس : فقد حصل هؤلاء إذن على الجهل؟

قال ابرقليس : نعم والله معطى الحياة ! إنهم كذلك ولا ينفكون من ذلك ولا من سائر الشرور دون أن يصيروا إلى الأدب الصحيح وينشربوا تلك^(٤) القوة المنتمية من ذلك . فاذا تنقّوا^(٥) وتحسّر عنهم الجهل^(٦) وما هم فيه من الغي والطغيان وسائر ما عراهم من الشر حينئذ تخلصوا سالمين^(٧) . فان المتشاغل بهذا الأدب المزور الشرور كلها مصورة^(٨) لهم بالعلوم التي تجرى مجرى الغلط .

١٥ - قال قابس : فأى طريق تؤديه إلى الأدب الصحيح؟

قال^(٩) له ابرقليس : هو ذا أصف لك . أما ترى فوق موضعاً ليس فيه أحد ، بل كأنه برّ قفر؟

قال قابس : فقلت له : هو ذا أراه .

- (١) ص : السرة • المترجم العربي نسي ما بعده وهو : « ومن هن هؤلاء؟ - (فقال الشيخ) : انهن فعلا » .
- (٢) ص مصيرهم .
- (٣) في الفرط : أى الحين • والفرط : الحين ، يقال إنما آتته الفرط وفي الفرط ؛ ويقال : الفرط : أن تأتته في الأيام ، ولا تكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمس عشرة ليلة ؛ ولقيته في الفرط بعد الفرط : أى الحين بعد الحين .
- (٤) تلك : وردت مكررة في ف .
- (٥) ف : فاذا تنقوا انحسر عنهم الجهل . . .
- (٦) ب : عنهم ما هم فيه من الغي والطغيان وسائر ما قد عراهم . . .
- (٧) ص : سائلون ف : فان المتشاغبين بهذا . . .
- (٨) ب : مصورة له بالعلوم . . . / لهم : ناقصة في ص .
- (٩) له : ناقصة في ب ، و ط .

قال ايرقليس : وترى باباً ضيقاً وطريقاً (١) يؤدي إليه بالحادّة ، ومن
يسلكه نفر يسير ، وكأنه نشز (٢) خشن وعر ؟
قال قابس : هو ذا أراه لعمرى (٣) !
قال : وترى وراءه تلا شاهقاً ، والمرقى إليه ضيق حاد (٤) ، وجرف
وراءه (٥) عميق عن جانبيه ؟
قال قابس : نعم (٦) لعمرى !
قال ايرقليس : فهذا (٧) هو الطريق المؤدى الى الأدب الصحيح (٨) .
وقد يصعب سلوكه . وكذلك (٩) ترى فوق ذلك التل صخرة عظيمة مرتفعة ،
تبين كأنها مستديرة مسندة (١٠) إلى شيء (١١) .
قال قابس : فقلت له : هو ذا أراها .
١٦ - قال ايرقليس : وترى امرأتين واقفتين على الصخرة كأنهما أختان
متواجهتان باسطنتان (١٢) أيديهما ؟
قال قابس : إنى لأراهما ، فعلى ماذا يدلان ؟
قال ايرقليس : [١١٠٢] يدلان على الصبر والاحتمال .
قال قابس : فعلى ماذا يدل بسط أيديهما (١٣) ؟
قال ايرقليس : تومئان بذلك إلى تقوية قلوب من يقصدهما ، وكأنهما
تشيران إليه بأن يصبر ولا يدخله رعب ، فانه عما قليل يصل إلى الطريق ، وهو
جدد (١٤) سهل .

- (١) في اليوناني : وأمام الباب طريقاً يؤدي اليه بسبيل غير مأهولة .
(٢) النشز (بالتحريك وبتسكين الشين المعجمة بعد نون مفتوحة) : المتن
المرتفع من الأرض : والجمع : أنشاز ونشوز .
(٣) ف : هو ذا أرى . قال . . . (٤) ص : جاد .
(٥) ط ، ب : واه . ص : جرن . (٦) ب : هو ذا أراه لعمرى .
(٧) ف : هذا . (٨) ف : مستندة .
(٩) في النص اليوناني هذه الجملة قبلت على لسان قابس .
(١٠) ب : وكذلك هو ذا ترى . . . ط : ولذلك هو ذا ترى . . .
(١١) في اليوناني : $\alpha\lambda\upsilon\zeta\eta\mu\epsilon\nu$ أي : رأسها $\acute{\alpha}$ pic
(١٢) ب : باسطنتا .
(١٣) في اليوناني زيادة وهي : بلهفة/ف : بسط اليد .
(١٤) الجدد (بفتحتين) : ما استوى من الأرض ، كما هو المعنى هنا .

قال قابس : فاذا وصلوا إلى تلك الصخرة ، فكيف (١) يصعدون إليها ؟
فاني لست أرى طريقاً للصعود .

قال ايرقليس : يسبقن فيزلن (٢) ويتعلقن بمن ثوى (٣) في الموضع
ويصعدنه ، وبعد ذلك يمنحته قوة ويشجعنه على الوصول إلى الأدب الصحيح ،
ويرشدنه على الطريق السهل الجدد (٤) الذي يؤدي إليه كما ترى .
قال قابس : لعمري إنه لسهل مسلوک .

١٧ - قال ايرقليس : وهو (٥) ذا ترى أمام ذلك المرج موضعاً يشبه
أن يكون حسناً شبه الميناء (٦) ، وحظيرة أخرى لها باب آخر (٧) .

قال قابس : هو ذا أرى ؛ فعلى ماذا يدل ؟

قال ايرقليس : ذلك الموضع يقال له مسكن السعداء ، وفيه مسكن
كل سعيد ، وهو محلهم ، والسعادة فيه مستقرها .

قال قابس : إن ذلك - أي : (٩) هو كذا - فما أحسن الموضع الذي

وضعتة !

١٨ - قال ايرقليس : أو (١٠) ما ترى عند المدخل امرأة جميلة معتدلة

(١) ط : كيف .

(٢) في اليوناني 15 προσκαταβαίνου : أي ويأمرنه بالتوقف .

(٣) في المطبوع : « بمن يوافي الموضع » ، ويرى ياسيه أن نص ص هو
الأصح لانه يتفق مع اليوناني أكثر : εἶτα κελεύουσιν αὐτοὺς διαπαύσασθαι

(٤) في اليوناني زيادة هي : « الخالي من كل الشرور » . وفي ط :
ويرشدنه إلى الطريق .

(٥) الواو ناقصة في ب .

(٦) أخطأ المترجم العربي في فهم الكلمة λειμονοειδής فرأى فيها
الجزر λιμήν = ميناء بدلا من λειμών = مرج

(٧) هنا نقص عن اليوناني وهو : « (باب آخر) ويضئوه نور عظيم .
- قابس : أجل . - الشيخ : ألا تلاحظ في وسط المرج حظيرة أخرى
لها باب آخر ؟ » .

(٨) ب : الذي يقال له مسكن السعداء ، وفيه محل السعداء كلهم ،
والسعادة

(٩) أي هو كذا : ناقصة في ط .

(١٠) ص : و . ط : قابس .

القامة (١) واقفة على حجر مربع مزينة بلباس ليس بالكبير (٢) ، ومعها امرأتان أخريان كأنهما بنتاها (٣) يشبهانها .

قال قابس : إني لأرى ما قلت لعمرى !

قال ايرقليس : [١٠٢ب] أما الوسطى منهم فأنها تعرف بالأدب ، وأما الأخرى فتعرف بالقبول والتصديق بالحق . وأما (٤) الواقفة على الحجر المربع فهي التي تعطي من قبلها ما يوثق به ويعتمد عليه ولا يشذ عنها (٥) ما تفيدته إياه ولا يتغير طول عمره وتكسبه الشجاعة والعفاف والفهم (٦) .

١٩ - قال (٧) قابس : فقلت له : ما أعظم هذا الحياء (٨) ! لكن

لم وقفت هذا الموقف ؟

قال ايرقليس : لتقبل من يصل إليها وتسقيه من الدواء الذي فيه قوة منقية ، حتى إذا نقي رفعته حينئذ فأوصلته إلى محل الفضيلة .

قال قابس : أين لي ما قلت ، فاني لم أفهمه (٩) .

قال ايرقليس : إن صرفت عنك محبة الصلف (١٠) والتكبر فهمت ! ألا تعلم أن المريض إذا قصد الطبيب ، فبعد وصوله عاجله (١١) ؛ فإذا نقي نقاء جيداً (١٢) من علته وخرج من مرضه الذي كان به حينئذ يفارقه الطبيب ويخليه

(١) في اليوناني : ἡ λυγία ومن معانيها القامة ، ولكن معناها هنا : العمر .

(٢) ب : بنتاها . ط ، ص : بناتها .

(٣) خلط المترجم العربي هنا بين أسئلة وأجوبة الشيخ وقابس .

(٤) ب : عنه ، وكذا في ط و ف .

(٦) بحسب اليوناني تصويب الموضع هكذا : « قابس : ولماذا تقف على حجر مربع ؟ - هذا دليل على أن الطريق المؤدى إليها ثابت أمين للواصلين وأن هذه المنح مؤكدة لمن يقتنونها . - قابس : وما هذه المنح ؟ - الجرأة والشجاعة . - وما هما ؟ - هما معرفة أنه لا شيء في هذه الحياة بقادر على إيلاهم » .

(٧) ط : فقال .

(٨) ط : الحياء .

(٩) ف : لم أفهم .

(١٠) ب : التكبر والصلف .

(١١) ف : يعالجه .

(١٢) ف : جيداً وأمن عليه وخرج من داء مرضه . . .

صحيحاً سليماً^(١) ؛ وإن لم يطمع الطبيب فيما يأمره به تواني في علاجه فأداه ذلك إلى التلف؟^(٢)

قال قابس : فقلت له : أما هذا فاني أعلمه^(٣) .

قال ايرقليس : فالذي ينقئ منه هو الجهل والسهو^(٤) الذي اعتراه من الغفلة ومحبة الكبر والتكبر بالباطل^(٥) والشهوات واللذات الموبقة والسرف وحب المال وسائر ما كان فيه بالأمس في الحظيرة الأولى .

٢٠ - قال قابس : نعم ! فاذا نقي ، إلى أين ينفذه ؟

قال ايرقليس : يدخله إلى داخل حتى يوصله إلى المعرفة نفسها^(٦)

وإلى الفهم وسائر الفضائل .

قال قابس : وما هذه ؟

قال ايرقليس : أما ترى داخل الباب جماعة من النساء في غاية الجمال

وحسن النظام [١١٠٣] وهياتهن وبزتن^(٧) ساذجة لا تشبه بزة ذوات التنعم

وكأتهن باشآت مستبشرات لا يشهن شيئاً مما في غيرهن من الزينة الداعِيلة ؟

قال قابس : أحسبني ، ولكن^(٨) ما صنيع هؤلاء ؟

قال ايرقليس : أما التي تقدمهن فأنها تدعى معرفة العقل ؛ وأما الباقيات

المؤاخيات لهذه فواحدة يقال لها النجدة^(٩) ، وواحدة يقال لها العدل ، وواحدة

(١) بها من ف : صوابه : سدالم . ط : فان لم يطع

(٢) هذا الجواب غير منطبق على النص اليوناني لسوء فهم المترجم ،

وصوابه : « اذا أصاب المرء علة شديدة تفقد الطبيب ، وخلصه من

مبادئ العلة بالمنقيات أولاً ، ثم يدخله الطبيب في حال النقاهة

والشفاء ؛ فان لم يطع أوامره ، طرده الطبيب وأداه ذلك الى العطب » .

(٣) هنا نقص ، وأصله : « قال ايرقليس : كذلك اذا بلغ المرء العلم ،

فانه يعني به ويقيه دواء القوى حتى ينقى أولاً وي طرح كل الرذائل

التي أتت بها - فقال قابس : وما هي ؟ » .

(٤) ط : والشهوة .

(٥) ب : ومحبة التكبر بالباطل . ط : والتكثر بالباطل .

(٦) ص : بنفسها .

(٧) ص : زيهن .

(٨) هنا اضطراب في تجليد ط ، فهاهنا تبدأ ورقة ١١٧ بعد نهاية

١٠٧ ب .

(٩) النجدة هذا الموضوع مرتب على شكل آخر في ب .

يقال لها الكرم^(١) ، وواحدة يقال لها الطهارة وحسن الخلق ، وواحدة يقال لها التواضع ، وواحدة يقال لها السخاء ، وواحدة يقال لها الهدى^(٢) .

قال قابس : ما أعظم رجاءنا بك أيها الفاضل !

قال ايرقليس : إن أنتم عرفتم جميع ما سمعتموه مني واجتهدتم في تحصيله !

قال قابس : فقلت له^(٣) : إني أرجو^(٤) أن نحصل ذلك أجمع .

قال ايرقليس : إذاً يكون لكم بذلك السلامة والنجاة^(٥) .

٢١ - ثم قال : وأولئك إذا أخذنه أدينه إلى أمهن^(٦) .

قال قابس : فقلت^(٧) : ومن أمهن ؟

قال ايرقليس : أمهن^(٨) السعادة .

فقلت له : وما هذه ؟

فقال^(٩) : أما ترون إلى ذلك الطريق الذي يوصل إلى ذلك النشز ؟

قال قابس : فقلت له^(١٠) : هو ذا أراه .

قال ايرقليس : هناك قلة مدينة^(١١) تلك الحظيرة . وقال^(١٢) : أو

ما ترى أمام الباب امرأة بهيئة جميلة جالسة على كرسي^(١٣) مرتفع متوجة بتاج

يلمع فاخر^(١٤) ، عليها بهاء وبهجة وأبهة ؟

(١) ص : المكرم .

(٢) في النص اليوناني زيادة وهي : والفطنة .

(٣) له : ناقصة في ف .

(٤) ف : لأرجو .

(٥) ب : النجاة والسلامة .

(٦) خلط المترجم العربي بين سؤال قابس ورد ايرقليس ، ففي اليوناني :

(٧) « قال قابس فاذا أخذوه فإلى أين يقتادونه ؟ - إلى أمهن » .

فقلت : ساقطة في ف .

(٨) أمهن : ناقصة في ط .

(٩) ب : قال .

(١٠) له : ناقصة في ص . - وجواب قابس هذا لا يوجد في النص

اليوناني .

(١١) قلة مدينة = $\acute{\alpha}\kappa\rho\omicron\pi\omicron\lambda\iota\varsigma$ = الأكروبول - والمترجم ترجمها

حرفياً .

(١٢) هنا ناقص جواب قابس وهو : « نعم أراه » - وفي ط : قال

(بغير واو العطف) .

(١٣) في النص اليوناني : مرتفع مزين تزيينا بسيطا وبلا صناعة .

(١٤) ط : عليه بهاء وأبهة / ف : عليه بهاء وأبهة .

قال قابس : فقلت له : بلى ، إني لأراها ؛ فمن هي ؟

قال ايرقليس : هذه [١٠٣ب] هي السعادة .

٢٢ - قال قابس : فاذا وصل الواصل إلى هذه المنزلة ، فأى شيء

تعمل به ؟

قال ايرقليس : إن السعادة تتوجه بقوتها وبتاج^(١) سائر الفضائل كلها ،

كما يتوج من غلب في الجهاد بتاج الظفر .

قال قابس : وفي^(٢) أى جهاد غلب ؟

قال ايرقليس : في أعظم جهاد ، وذلك مقاومته وغلبته تلك الحيوانات

العظيمة السبعية التي كانت من قبل تقهره وتعذبه وتستعبده حتى صار الآن

يستذلها ويستخدمها كما كانت هي تفعل^(٣) به فيما تقدم .

٢٣ - قال قابس : إني لأحب أن أعرف هذه الحيوانات الخبيثة^(٤)

التي تصف ، أى حيوان هي ؟

قال ايرقليس^(٥) : أولها الجهل والغفلة والسهو . أفلا تعلم أن هذه سباع

ضارية^(٦) ؟

قال قابس : فقلت : إى لعمري إنها لشر وعر^(٧) .

قال ايرقليس : ثم من بعد هذه الحزن والعشق^(٨) وحب المال والسرف

وسائر أصناف الشر كلها ؛ - فيستولى^(٩) عليها ولا تقهره^(١٠) كما كانت

من قبل^(١٠)

(١) سائر : فى ط ، وناقصة فى بقية النسخ .

(٢) الواو ناقصة فى ف .

(٣) ف : كانت تفعل به هي فيما تقدم .

(٤) ف : الخفية .

(٥) ايرقليس : ناقصة فى ط .

(٦) ب : خسارة .

(٧) العر (بفتح العين) : العيب والشر .

(٨) فى اليونانى زيادة : والشكوى .

(٩) ط ، ص : ويستولى ، وكذا فى ف .

(١٠) ف : كما كانت قبل تقهره .

قال قابس : ما أحسن هذا الصنيع ! وما أجل هذا الظفر (١) ! لكني أسألك مع ذلك أن تخبرني : ما قوة التاج الذي ذكرت أن السعادة تتوج به فيصير (٢) متوجاً سعيداً مغبوطاً حسن الحد ، قد حاز الفضائل كلها واشتمل عليها ؟

٢٤ - < قال قابس > (٣) : وإذا توج ، ماذا يصنع ؟ وإلى أين يكون مصيره ؟

قال ايرقليس : إن هذه الفضائل التي اجتمعت (٤) له يقدره الى أن يصير إلى ذلك الموضع الذي جاء (٥) منه إلى ها هنا ، ويرينه حال من يتصرف هناك ، وما هو فيه من الشقاء [١١٠٤] ونكد الحياة وذنك المعيشة في هذا العالم . وما يبتلون به من الأعداء الذين يحاربونهم ويفزونهم فينقادون لهم . فبعض ينقاد (٦) للشه والبنذخ ، وبعض لجمع المال ؛ وبعض ينقاد لأقرب باطل ، وبعض لمحبة (٧) التكثر (٨) بالباطل ؛ وبعض ينقاد لغير ذلك من آلام النفس (٩) الكثيرة الفنون ، فلا يمكنهم بهذا السبب أن (١٠) يفكوا أنفسهم من الارتباط بهذه الأمور حتى يتخلصوا ويسلموا منها فيصيروا إلى السعادة ، بل يمكنون (١١) عمرهم كله في التياث وتخليط ما عاشوا ؛ وإنما يلحقهم ذلك لأنهم لا يهتدون (١٢) إلى الطريق الذي يؤديهم إلى السعادة كما ينبغي (١٣) .

- (١) هذه الجملة منقولة عن موضعها ويجب أن توضع في أول بند ٢٤ ، كما يدل النص اليوناني .
- (٢) ب : فيصير من توج سعيداً . . . وهذا وما بعده جواب ايرقليس ، كما في اليوناني / ف : فيصير من توج به سعيداً .
- (٣) وضعنا الزيادة بحسب ما في اليوناني .
- (٤) له ناقصة في ط .
- (٥) ط : منه جاء الى ما هاهنا ، وكذا في ف .
- (٦) ط ، ب : ينقاد للبنذخ والشه . - وبعض . . . المال : ناقصة في ط .
- (٧) ص : المحبة . ب : اقرب باطل . . . التكثر . - وبعض لمحبة . . . بالباطل : ناقصة في ط . (٨) ف : التكبر .
- (٩) ص : الامر النفس الكثيرة . . . (١٠) أن : ناقصة في ص .
- (١١) ب ، ص : يمكنوا . ب : الالتياث وتخليط . - يلحقهم : في ط : يلحقوا .
- (١٢) الى : ناقصة في ب ، ط .
- (١٣) يضيف اليوناني : ولقد نسوا ما يأمر به الملك .

٢٥ - قال قابس : نعم ! فن أى جهة قلت إن هذا السعيد الذى أحدث أمره تقوده الفضائل إلى الموضوع القديم الذى جاء منه كأنه لم يعرف الموضوع جيداً ؟ قال ايرقليس : ما بنس (١) ما قلت لكم إنه لم يكن يعرف شيئاً مما هناك معرفة صحيحة ! وإنما كان يظنها ظناً ! فكان يظن بما ليس بخير أنه خير ، وما ليس بشر أنه شر ؛ ولذلك كانت حاله حالاً رديئة (٢) كحال من لا يبصر ما هناك . فلما حصلت له المعرفة واليقين والعقل واستضاء بذلك فهمه زال عماه (٣) فصار إذا رأى ما هنا تبتين له شقاؤهم .

٢٦ - قال قابس : فقلت له : فاذا يصنع إذا شاهد هذه الأهور كلها ؟ قال ايرقليس : يتصرف كيف شاء ، ويذهب حيث شاء . وذلك أن الثقة والأمن يطيفان به + وهو محروس من جميع جوانبه ، بمنزلة الخلازون (٤) الذى يطيف به + الصدف الذى يجنه . وحيثاً أحب [١٠٤ ب] أن يعيش فان عيشه يكون أحمل عيش ، وكل من عاشه يقبله ويتمسك به ويرتاح له كما يرتاح المريض إلى الطبيب .

قال قابس : فأولئك النساء اللواتى وصفتهن (٥) لا يخاف أيضاً أن يناله منهن ما يكره (٦) ؟

قال ايرقليس : ما عسى أن يخاف منهن وقد غلبهن جميعاً فصار بحيث لا يغلب عليه أصلاً فيؤذيه لا الغم ولا الظن ولا خوف الفقر ولا حب (٧) الثروة

(١) ب : ليس ما قلت لكم انه ٠٠٠ ط : ما يتبين ما قلت ٠٠٠ / ف : ما يتبين
• ما قلت •

(٢) ط : رديئة • (٣) ص : عمى •

(٤) (+ ... +) ما بين العلامتين ناقص فى ف •

(٥) أخطأ المترجم العربى فى فهم الاسم τό Κορύζιον وهو اسم علم ، ففهم أنه κόρυκος محار ، حقيبة من الجلد ، كرة اللعب الخ ؛ والصواب هو : « كما فى كهف كوريكوس » • وكوريكوس اسم لعدة مواضع ، منها موضع فى قلبية لكهف فيه ألقى زيوس تيفون بعد هزيمته ؛ ومنه جبل قرب تيروس Téos ؛ والموضع المقصود هنا مغارة فى جبل پرناسوس إليها أوى كل من ديوكاليون وبيرها Pyrrha بعد الطوفان حيث عبدا فيها حور كوريكوس وآلهة الجبل •

(٥) يضيف اليونانى : « كأنهن الوحوش » •

(٦) أول ١٢٤ ا بعد آخر ١١٥ ب فى ط •

(٧) ف : مكروه •

ولا شيء أصلاً من سائر الشرور ، لأنه قد صار سيداً مستعلياً عليها كلها ، كما أن الحوائث (١) يمسكون بأيديهم الأفاعى فلا تضرهم ، لما معهم مما يقاوم سمها ويضاد فعله .

٢٧ - قال قابس : فقلت له : ما أخلق ما تقول وأشبهه (٢) عندي ! ولكن أعلمني من هؤلاء الذين تراهم كأنهم ينحدرون من ذلك التل ، وبعضهم متوج ويتبين كأنهم مسرورون ، وبعضهم غير متوج وكأنهم مهمومون مضطربون ، حتى إن رؤوسهم (٣) تلتحق أرجلهم فتلقاهم (٤) وكأنهم مكثبون (٥) بسبب من الأسباب وقد اعتراهم منه غم .

قال ايرقليس : أما المتوجون فهم الذين (٦) قد وصلوا إلى الأدب ، فهم بهذا السبب مسرورون فرحون مغتبطون (٧) بما أفادوه من الانتفاع به (٨) لا يلحقهم غم ولا قنوط ، وأمورهم جارية في تدبيرهم على السداد . وأما غير المتوجين فلا أنهم لم يعرفوا الأدب فرؤوسهم منكسة وحالم سيئة ؛ وهم في شقاء لأنهم جبنوا فلم يرتقوا إلى الأدب وظلف (٩) النفس ، ولذلك صاروا تائمين بلا عقل .

قال قابس : فهؤلاء النساء اللواتي معهم ، من هن ؟
قال ايرقليس : الغموم والموم والآلام وضيق الصدر والظنون والجهل .
٢٨ - [١١٠٥] قال قابس : أتقول إن هذه الشرور (١٠) كلها تلحق

هؤلاء ؟

قال ايرقليس : إى والله أنها لتلحقهم (١١) ! فإذا وصلوا إلى الخطيرة الأولى التي بها البذخ والإباحة (١٢) أخذوا في ذم الأدب وأهله وذكر مساوئهم

- (١) أى مروضو الأفاعى *ἐχιδόειται* (٢) ف : وأشبهه .
(٣) ط : رؤوسهم .
(٤) ط ، ص : فتلقاها .
(٥) ص ، ف : كثييون .
(٦) قد : ناقصة فى ف .
(٧) ط : مغتبطون .
(٨) ص : ولا .
(٩) ظلف النفس : عزة النفس - من ظلف نفسه عن الشيء يظلفها (من باب ضرب) : منعها من أن تفعله .
(١٠) كلها : ناقصة فى ص و ب و ف ، ووردت فى ط .
(١١) ط : لتلحقهن .
(١٢) يضيف اليونانى : « ولا يتهمون أنفسهم » .

لأنهم يزعمون أنهم أشقياء مذنبون ، فهم يقارفون مثل هذا العيش الرغد^(١) الذى نحن فيه ، ويعيشون عيش سوء ، طلباً للخيرات وهم لا يبالونها^(٢) .

قال قابس : وماذا^(٣) يعنون بالخيرات ؟

قال ايرقليس : مثل البذخ وإباحة النفس الشهوات : فان هاتين مقدمتان على الباقية ، وأكثر الناس يسميها خيرات^(٤) .

٢٩ — قال قابس : فالنساء الآخر اللواتي يأتين من هناك كأنهن مستبشرات

صاحكات ، من هن ؟ وبماذا يعرفن ؟

قال ايرقليس : هن الظنون المؤدية إلى الأدب ، وقد طأطأ روثوسن^(٥)

استدعاء لمن يأتين وهن مستبشرات^(٦) ، لأن من أتين بهم قد حصلت لهم السعادة .

قال قابس : فقلت له : أفهؤلاء النساء لا يدخلن حتى يصلن إلى

الفضائل أنفسها ؟

قال ايرقليس : استغفر ربك^(٧) ، فانه لا يجوز أن يكون الظن والحسبان

يصل إلى معرفة اليقين ، لكن هن بموضعهن : فكلما أتين يقوم عدن فطأطأ

روثوسن ليختلبن غيرهم كالسفن^(٨) التي إذا فرغت من حملها عادت لتحمل غيره .

(١) ص : المرفد ، ف : الرغيد .

(٢) ف : لا يبالونها . (٣) ذا : ناقصة فى ف .

(٤) فى اليونانى : « لانهم يرون أعظم اللذة أن يستمتعوا كما تفعل البهائم » / ف : تسميها خيرات وتظنها خيرات .

(٥) أخطأ المترجم العربى فى فهم اللفظ ἀνακάμπτουσιν فانه فى حالة الفعل اللازم بمعنى : « يعود » ، وقد أضاف المترجم ما يفسر تأويله . وفى اليونانى : « فبعد أن يقتدن الى العلم من دخلوا الادب يعدن للبحث عن غيره » .

(٦) فى اليونانى : « ويعلن » ، والمترجم خلط بين ἀναγγέλλουσιν وبين εὐαγγελουῶσιν .

(٧) أول ورقة ١٢٠ فى ط بعد آخر ١٢٤ ب .

(٨) ب : مثل السفن . - ط : غيرهن .

٣٠ - قال قابس : ما أحسن ما قلت في هذا ! وهو (١) هكذا ظني .
ولكن عرفنا ، مع ما وصفته ، ماذا يأمر ذلك الملك - الذي كنت ذكرته - من
يدخل هذا العالم ؟

قال ايرقليس (٢) : يأمرهم أن يفرخوا من روعهم ولا ينكلوا ، كما
أمركم أنا : فاني أقتص لكم الأمر كله وأشرحه ولا أدع شيئاً منه .
قال قابس : فقلت له (٣) : لقد أحسنت .

ثم مد يده [١٠٥ب] ايرقليس وأشار لنا إلى امرأة وقال : أما ترى تلك
المرأة التي مُنظَن أنها عمياء (٤) ، وهي التي كنت من قبل أيضاً قد أريتكم إياها
وقلت لكم إنها تسمى البخت ؟
قال قابس : لعمرى !

٣١ - قال ايرقليس : فالملك يأمر أن لا نثق بما تعطينا هذه ، ولا نعمل
على أن ما يؤخذ منها مما يوثق به ويعتمد عليه وعلى بقائه ، وذلك أنها لا تلبث
أن تعود فتزعه ممن أعطته وتعطيه لغيره فان هذه سجيته وعادتها ، وكذلك يأمر
أن نطلب سبباً نكون به مستحقين لقبول الحياء .
قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : إنه يقول : لا ينبغي أن نسر إذا أعطانا البخت ، ولا أن
نغم إذا عاد فسلبنا (٥) ، ولا ندمه ولا نحمده ، إذ (٦) كان ليس شيء مما يفعله
بقصد وتعمد ، بل كل ما يأتيه فانما يأتيه جزفاً (٧) من غير تمييز ولا تحصيل ،
كما قلت من قبل . ويأمر ذلك الملك ألا نعجب (٨) بما يفيدناه ، فنكون بمنزلة

(١) واو العطف ناقصة في ب ، ط ، ف .

(٢) ايرقليس : ناقصة في ط .

(٣) له : ناقصة في ب و ص .

(٤) يضيف اليوناني : « وتقف على حجر مدور » .

(٥) ط : يسلبنا . ف : سلبنا .

(٦) ف : اذا .

(٧) من : ناقصة في ص . جزفاً = جزافاً . وفي ط حرفاً (بالحاء

المهمله) ، وكذا في ف .

(٨) ب : نفجح !

من دعى إلى وليمة (١) فأتحف فيها بتحننة نفيسة مثل شمامة أو غيرها ، فظننه أنها حياء له يسرُّ بها ، حتى إذا ارتجعت منه ورفعت تلك الآلات ، تسخط كأنه قد أخذ منه ما كان له من غير أن يفكر فيعلم أن ما دفع إليه من ذلك إنما جرى مجرى ما يؤخذ ويستردّ ليتحف به غيره . ولذلك يأمر الملك ألا يعتمدوا على بقاء ما يفيدهم البخت ويذكروهم بأن هذا مذهبه ، أعنى ارتجاع ما يعطى (٢) بسرعة . وربما أعطى من الرأس أضعاف ما كان أعطى ، وربما أخذ ما أعطى ولم يعط بعده شيئاً آخر أبداً . ويأمر إذا أعطانا شيئاً أن نبادر (٣) إلى أخذه ؛ فإذا أخذناه اشتغلنا بانفاقه ووضع مواضعه .

٣٢ - > فقال قابس : وما هو ؟ - (فأجاب ايرقليس) : ما نأخذه من العلم ، حتى نظفر بالنجاة . - (فقال قابس) : وما هو ؟ - (فأجاب ايرقليس) : العلم الحقيقي بالأحداث ، لأننا نوقن أنه < إذا أعطانا الأدب شيئاً سارعنا إلى قبوله وأخذناه مسرورين بعائده ، لأننا [١١٠٦] واثقون ببقائه لا يلحق عليه ندم . وعلى ذلك ينبغي أن نعول . - ويأمرهم إذا صاروا إلى أولئك النساء اللواتي ذكرناهن من قبل ، أعنى التمتع (٤) باللذات ، أن يبادروا إلى الانصراف عنهن وترك الثقة بواحدة منهن أصلاً . وإذا صاروا إلى الأدب الذى ليس بحق أقاموا عليه مدة من الزمان وتناولوا منه ما يحبون ، لأنه بمنزلة طريق شاذ ، ثم ينتقلون بسرعة إلى الأدب الحقيقي .

فهذا ما يأمر به ذلك الملك . ومن تجاوز ذلك ولم يقبله هلك شر هلاك .
٣٣ - فهذا ، أيها الغريب ، تفسير الغزنا (٥) . فان كنتم تحبون أن تسمعوا ما فى شيء من ذلك فلسنا نبخل به ؛ وأنا أشرحه لكم .

(١) أخطأ المترجم فى فهم كلمة $\tau\rho\alpha\pi\epsilon\zeta\iota\tau\alpha\iota\varsigma$ (صرافون) ، اذ ربطها بالكلمة $\tau\rho\alpha\pi\epsilon\zeta\iota\alpha$ (= منضدة) ، ولهذا أفسد ترجمة ما يتلو ليوفى بينه وبين فهمه الفاسد . والمقصود فى اليونانى هو أن الشخص الذى يعتقد أن منح البخت هى له نهائياً مثله مثل الصرافين الأشرار الذين يحسبون أن الودائع التى تودع لديهم هى هدايا أصبحت ملكاً نهائياً لهم ، ويغضبون حينما يطالبون بردها .
(٢) ط ، ب : يعطيه . (٣) شيئاً : ناقصة فى ص و ب .
(٤) يضيف اليونانى : الفجور . (٥) ط ، ب : وان .

قال قابس : ما أحسن ما قلت ! لكن ماذا (١) يأمر الملك أن نأخذ من
الأدب الكاذب ؟

قال ايرقليس : الأمور التي نظن أنها خيرات .

قال قابس : وما تلك الأمور ؟

قال ايرقليس : النحو (٢) والمساحة والحساب والهندسة والموسيقى وسائر
العلوم المتداولة التي سماها الأوائل (٣) : التعاليم ؛ فإنها للصبيان في قوتها تجرى
بجري اللجم الكاظمة ، ولذلك (٤) يحتاجون إليها ضرورة . وأما تلك الأمور الباقية
فليس فيها كبير نفع . فينبغي لمن أراد الوصول الى الأدب الصحيح أن يقتنى
هذه العلوم قبل كل شيء ، وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورة ، لكنها نافعة
في الوصول إلى ذلك الأدب بسرعة . فأما في لزوم الفضائل والعمل بها فليست
مما يعيننا على ذلك (٥) ، فان الانسان إن ابتدأ من التعاليم ثم قصد من بعدها نحو
الفضائل فانه دون أن يحصل له ذلك الأدب الصحيح لا ينتفع به . وكثيراً (٦)
ما نلخص هذا المعنى ونشرحه [١٠٦ب] فضل شرح فتكون فيه منفعة .
ولا بأس أن تعرفوا (٧) أنتم أيضاً هذا المعنى ، فانكم إذا وقفت عليه انتفعت به ،
فعاكم من دون هذه التعاليم كلها تبصرون رشدكم ولا يمنع من ذلك مانع .

(١) ط : لكن ما يأمر ...

(٢) خلط المترجم بين γράμματα وبين γραμματική ، والاول معناه :
« الآداب » والثاني معناه « النحو » ، والنص يتضمن الاول . وما سرده
من علوم بعد هذا لا يرد في النص اليوناني . ويلاحظ أن كلمة
« العلوم » يترجمها المترجم عادة بكلمة « الأدب » .

(٣) في اليوناني : « العلوم التي قال عنها أفلاطون ان لها قوة اللجم
الكاظمة ... » .

(٤) هنا نقص فيه : « فقال قابس : هل ثم ضرورة في تلقيها ، اذا كان
لا بد من بلوغ العلم الصحيح ، أو لا ؟ » .

(٥) هنا نقص هو في اليوناني : « فقال قابس : ألا تقول انها ضرورية للناس
ليصبحوا فضلاء ؟ - يمكن أن يصير المرء فاضلا من دونها ، لكنها
لا تخلو من الفائدة . كذلك نحن نفهم ما يقال بواسطة الترجمان ،
لكن لا يخلو من الفائدة أن نعرف نحن اللغة » . والمترجم العربي قد
خلط في فهمه ونقص كثيرا . (٦) ب : وكثيرا مما يلخص ...

(٧) خلط المترجم هنا بين ὑμᾶς, ἡμᾶς فوضع في صيغة المخاطب
ما هو في اليوناني في صيغة المتكلم .

٣٤ - قال قابس : قبل كل شيء ليس ينتفع بشيء من التعاليم في أن يصير أولئك الآخرون ذوى فضيلة^(١) .

قال ايرقليس : هي تنتفع إذا وجدوا ، أعني أنه يوجد كثيراً بهذه الصفة^(٢) .
قال قابس : فكيف حال هؤلاء^(٣) ؟

٣٥ - قال ايرقليس : ليس يعلم من هذا القول إلا أنهم صاروا إلى الحضيرة الأخرى فنصرفوا فيها كأنهم يصيرون إلى الأدب الحقيقي . والأجود^(٤) - متى أرادوا أن يكونوا أكثر نظراً - أن يكونوا إذا جاءوا من الحضيرة الأولى دخلوا إلى هؤلاء فامتثلوا فضلهم^(٥) ، إلا أن يعترى هؤلاء أيضاً توان ويطيعون من لا أدب له ، بل معه مغالطة^(٦) . فانهم إذا صاروا في هذا الحد لم يتخلصوا أصلاً .

فأنتم أيضاً ، أيها الغرباء ، الزموا هذه السبيل ، وروضوا أنفسكم بما وصفناه رياضة كثيرة حتى يصير فيكم كالسجية لا تحول . فانه ليس يمكن من سماع ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، أن يحصل لكم ، بل ينبغي أن تفحصوه مراراً

(١) هنا تحريف ونقص وسوء فهم ، ففي اليوناني : « فاذا هؤلاء الذين حصلوا هذه المعارف لا فضل لهم على بقية الناس ليكونوا فضلاء ؟ - (فأجاب ايرقليس) : كيف يكون فضل ، ونحن نراهم يخطئون في تمييز الحيرات من الشرور شأنهم شأن الناس أجمعين ، وهم كذلك معرضون لكل أنواع الشرور ، ولا يجديهم نفعاً أن يعرفوا الآداب ويحصلوا العلوم كلها ، ثم يكونوا في الوقت نفسه سكارى فساقاً جشعين ظالمين خائنين غير عاقلين » .

(٢) هذه الجملة في اليوناني قيلت على لسان قابس .

(٣) مكان هذه العبارة في اليوناني : « وبم يفضلون غيرهم ليكونوا أفاضل بسبب هذه العلوم ؟ » .

(٤) ما يتلو من كلام ايرقليس . (٥) ط ، ب : فضيلتهم .

(٦) الجملة السابقة لا توجد في اليوناني . وها هنا نقص يتضمن

جواب قابس وبداية رد ايرقليس هكذا : « قابس : كيف ذلك ؟

- ذلك أن أولئك الذين في الحضيرة الأولى . . . (نقص) . . .

وأولئك الذين في الحضيرة الثانية لا يعرفون شيئاً الا ادعاء العلم .

وطالما كانوا على هذا الرأي ، فسيظلون بالضرورة عاجزين عن التوجه

نحو العلم الحقيقي : أولاً ترى أن الآراء تنفذ أيضاً من الحضيرة الأولى

اليهم ، على نحو لا يجعلهم خيراً من أولئك ، اللهم الا اذا أصابهم

الندم وأيقنوا أنهم لم يقتنوا العلم الحق ، بل العلم الزائف الذي

أضلهم » .

كثيرة لأنفسكم ثم تتراضوا به ؛ وأن تعتقدوا أن ما سواه فضول ، وإلا لم تنتفعوا بما سمعتم في هذا الوقت .

٣٦ - قال قابس : نحن نفعل ما أمرت به . لكن اشرح لنا كيف صار ما يأخذه الناس من البخت ليس بخير ، وما يأخذونه من الملك فهو خير بالصحة^(١) مثل اليسار وحسن الأحذوت وكثرة البنين والقدرة والسلطان والجمال والظفر وما أشبه ذلك ، عرّفنا من أى وجه هذه رديئة^(٢) ، فان هذا من الأمور التي لا نصدق بها أصلا ، بل هو رأى كأنه خارج [١١٠٧] عن الحق .
قال ايرقليس : فأجبنى^(٣) الآن عما عندك فيما أسألك عنه .
قال قابس : فقلت له : أنا أفعل ذلك .

قال ايرقليس : إن كان إنسان من الناس طول حياته في شقاء ومكروه^(٤) فحياته^(٥) عندك خير له .

قال قابس : لا ، بل أحسها^(٦) شرّاً له . فانه^(٧) لا سبيل إلى أن يقال إنها خير له وهو في مكروه . والحياة ، فيما أحسب ، إنما تكون رديئة لمن كان في حياته في مكروه . فأما من كان في خير فحياته خير له . وكما أن من كان نافعاً غير ضار فهو محمود موثر ، فكذلك^(٨) من كان في مكروه فان الحياة له في مثل هذه الحالة رديئة^(٩) .

(١) يرى باسيه أن النص اليوناني يقتضى هنا أن نصحح النص هكذا : « مثال

الصحة » . ففي اليوناني : « مثل الحياة والصحة واليسار . . . »

(٢) ط : رديئة . (٣) ب : الا .

(٤) ترجم المترجم حرفيا النص κακὸς τις ἔῃ فترجمه وكان المقصود هو الحياة المادية ، لا المعنوية .

(٥) ب : عندكم . (٦) غير واضحة في ص .

(٧) ما يتلو يورد في اليوناني على لسان ايرقليس .

(٨) ص : وكذلك .

(٩) خلط المترجم هنا بين الاسئلة والاجابات وبدل في معنى هذا الموضع وأصله : « - لماذا لا تكون الحياة خيرا اذا كانت الحياة رديئة ؟ - لأنه يبدو لي أنها شر لمن يحيون حياة رديئة ، وخير لمن يحيون حياة طيبة . - اذن الحياة في رأيك يمكن أن تكون خيرا وشر معا ؟ - نعم ! »

٣٧ - ٣٨ : قال ايرقليس : أو ليس قد قلت إن الحياة ليست شراً ، لأنه إن كانت الحياة لمن كان في خير ورفاهة من العيش أيضاً رديئة (١) ، لم يكن هناك خير ولا شر . فكما أن المرض رديء للمرضى ، لا الصحة ، كذلك الحياة (٢) .

قال قابس : الأمر على ما قلت .

قال ايرقليس : فانظر الآن إذا كان الإنسان في حياته في مكروه : هل يجب أن يموت على حال جميلة منسوبة إلى النجدة ؟

قال قابس : أما أنا فهكذا أختار .

قال ايرقليس : فعلى حسب هذا القول إذاً ليس الموت بشراً ، بل الموت على حال قبيحة منسوب إلى الشر . وذلك أنك تقول : إن الموت على حال جميلة غير الموت على حال قبيحة .

قال قابس : الأمر كذلك .

قال ايرقليس : أو ليس (٣) يجري الأمر هذا المجرى من حال الحياة

(١) يرد هذا اللفظ دائماً في ط هكذا : ردة .

(٢) الفصلان ٣٧ و ٣٨ مختلطان محرفان في الترجمة العربية . وغرض ايرقليس (أو الشيخ كما في اليوناني) أن يبرهن على أن ما يظنه الناس خيرات أو شرورا ليست كذلك في أنفسها : وإنما طريقة استعمالنا لها . ولما لم تكن خيرات ، فيجب ألا نفكر في تحصيلها . يقول الشيخ : « ٣٧ - لا تقل هجراً : فلا يمكن الشيء الواحد أن يكون خيراً وشرّاً معاً ، والا لقلنا أن النافع والضار ، وما يجب أن نسعى إليه وما يجب أن نتجنبه هما شيء واحد . - فقال قابس : ليس هذا باطلاً . فالعيش في المكروه كيف لا يكون شراً لصاحبه ؟ فاذن إذا أصابني شر ، فالعيش شر ؟ - ولكن العيش والعيش في مكروه ليسا شيئاً واحداً . أو لا ترى ذلك ؟ - بكل تأكيد : ليسا شيئاً واحداً فيما يبدو لي . - ان العيش في مكروه شر ، ولكن العيش ليس شراً . ولو كان شراً ، لكان كذلك أيضاً بالنسبة إلى من يعيشون في خير ، لانهم يعيشون ، واذن فهذا شر . - يلوح أنك على صواب / ٣٨ - : وما دام الذين يعيشون في خير والذين يعيشون في مكروه يشتركون في العيش ، فان العيش لا يمكن أن يكون لا خيراً ولا شراً . وكذلك الحال في المرضى ، ليس البتر أو الكى هو الضار أو النافع ، وإنما طريقة البتر ، فالأمر مثله في الحياة : فليست الحياة شراً ، وإنما الحياة في مكروه هي الشر » .

(٣) ف : وليس .

في الصحة والمرض ؟ فان كثيراً ما يعرض أن يكون الإنسان صحيحاً وهو في شدة
إذا كان مزاج الهواء رديئاً ، ويكون مريضاً وهو (١) في رخاء (٢) .
قال قابس : حقاً قلت .

٣٩ - قال ايرقليس : فلتبحث الآن عن اليسار . ولتتظر (٣) [١٠٧ب]
فيه على هذا الوجه : ألا ترى كثيراً ممن هو موسر إلا أنه في شقاء من عيشه
ومكروه ؟

قال قابس : بالله يمينا إني لا أزال أرى كثيراً بهذه الصفة !
قال ايرقليس : فلم ينفع هؤلاء يسارهم في أن تكون عيشتهم محمودة ؟
قال قابس : ما نراه نفعهم (٤) .
قال ايرقليس : أن يكونوا إذا ذوى فضل ليس بما يعتدونه من اليسار ،
بل من الأدب .

قال قابس : ذلك واجب عن هذا القول .
قال ايرقليس : فليس اليسار إذا خيراً ما لم ينفع (٥) من كان له في أن
يصير أبدأً فاضلاً وتكون عيشته محمودة .
قال قابس : إنا لرى ذلك .

قال ايرقليس : فبعض الناس ليس ينتفعون لا باليسار ولا بالصحة متى
لم يكونوا يعلمون الصواب في استعمال الصحة واليسار .
قال قابس : هو (٦) ذا تبين .

قال ايرقليس : فكيف يسمى الانسان خيراً ما ليس بنافع لكل أحد ؟
قال قابس : ما ينبغي أن يسمى خيراً أصلاً .

(١) ف : رجاء .

(٢) في اليوناني : « كثيراً ما يكون من غير المفيد أن يكون المرء في صحة
جيدة ، بل بالعكس ، حينما تقتضى الظروف ذلك » .

(٣) ط : وانظر ، وكذا في ف .

(٤) يضيف اليوناني : « اذا كانوا أشرارا » .

(٥) ط : ينتفع .

(٦) ب : هذا يتبين . ط : هكذا يتبين ، وكذا في ف .

قال ايرقليس : لكن إن استعمل الانسان الصحة واليسار على ما ينبغي
ويجب ويستحق ، كان محموداً وكانت عيشته راضية^(١) ؛ وإن استعملها على
خلاف ذلك ، كانت عيشته رديئة .

قال : ما أصح قولك !

٤٠ — قال ايرقليس : وبالجملة أيضاً^(٢) تفضيل هذه الأمور كلها على
أنها خيرات أو رفضها على أنها شرور غير صواب ، لأنها قد تنفع الناس وقد
تضرهم . وذلك أن الإنسان إذا اعتقد أنها فاضلة وأن الناس بها يصيرون سعداء
صبروا في جنبها على فعل كل شيء ، فتجاوزوا إلى كل ما لا يحل ، وإلى
ارتكاب الأمور القبيحة ، ويستصغر في جنبها ما يناله من المكروه ، ويستعظم
ما يفيد منها ، فيتخطى بذلك إلى الحور والظلم . فإذا اعتقد أن ما يلحق من هذه
الأمور [١١٠٨] عظيم ، وما يناله فيه من الخير يسير حقير — أحجم عن التسرع
إلى الظلم . وإنما يلحق أولئك ما يلحقهم من ذلك لجهلهم وقلّة معرفتهم^(٣) بأن
الشر لا ينتج خيراً ، والخير لا ينتج شراً ؛ فإن المال قد يستفاد كثيراً من أفعال
رديئة قبيحة مثل الكذب والختل^(٤) والسرقة وسلب المساجد والمستنابات وكثير^(٥)
من أمثال ذلك التي هي في أنفسها^(٦) رديئة .

٤١ — فإن كان الخير لا يكون من الشر أصلاً ، فليس ينبغي أن نقول
في الثروة التي تكون من الشر إنها خير .

قال قابس : هذا لازم واجب من هذا القول .

قال ايرقليس : لكن العدل والفهم ليس يحصلان لنا من أمور رديئة ،
ولا نصير أشراراً ظلمة من أمور محمودة . وليس من شأن^(٧) تلك أن تكون

(١) ب : مرضية • ط : رضية • (٢) أيضا : ناقصة في ط و ف •
(٣) الى هنا كان ينتهي النص اليوناني القديم الذي كان معروفا الى حين
اكتشف جرونوفوس Gronovius بقية النص التي أنكرها سوميز
Saumaise زاعما أنها من وضع المترجم العربي •

(٤) ط : والحيل •

(٥) ص : وكثيرا • وهنا أول ١١١٩ بعد ٢٣ ب في ط •

(٦) هنا ينقص رد قابس وهو : « هو كما تقول » •

(٧) ص : ثبات •

عن هذه الأمور ولا عن تلك^(١) ، فان اليسار وُبعد الصوت والظفر وسائر ما يجرى هذا المجرى ليس مانع يمنع^(٢) من أن يكون لقوم أشرار ظلمة . فيجب من ذلك أن تكون هذه وأشباهاها لا خيراً ولا شراً . فأما الفهم والعقل فهما خير فقط ، والجهل شر فقط .

قال قابس : قد أتيت ، فيما أحسب ، على هذا المعنى^(٣) ، واكتفى به ، وزال عنا الشك في أن هذه الأمور^(٤) قد تكون من أفعال رديئة .

٤٢ — قال ايرقليس : إن ذلك ليكون كثيراً . ولذلك قلنا إنها ليست خيراً ولا شراً ؛ وذلك أنها لو كانت إنما تحصل من الأفعال الرديئة وحدها لكانت شراً فقط ، لكنها تحدث من الصنفين جميعاً ، ولذلك قلنا إنها لا خير ولا شر ؛ كما أن النوم واليقظة لا خير ولا شر . وكذلك ظنى المشى والجلوس وسائر ما يعرض من الأمور لكل واحد ممن هو عاقل وجاهل^(٥) . فأما ما يخص واحداً واحداً منهما فأحدهما [١٠٨ب] خير ، والآخر شر مثل الجور والعدل ، وهما أمران يعرضان لواحد واحد ، وذلك أن العدل لازم لذوى العتق والجور لاحق بالجهال ، لأنه لا يمكن ، كما قلنا قبل ، أن يعرض ، لواحد بعينه في حال واحدة بعينها ، أمران يجريان هذا المجرى ، مثل أن يكون الإنسان الواحد بعينه في حال واحدة نائماً يقظان ، وأن يكون عاقلاً جاهلاً معاً ، أو غير ذلك مما هو في قياسه .

قال قابس : أظنك^(٦) قد أصبت في كل ما قلته .

٤٣ — قال ايرقليس : فهذه كلها أنا أقول إنها تأتي من ذلك المبدأ الإلهي .

قال قابس : فقلت له : كأنتك تعنى ماذا ؟

(١) ب : وليس من شأن تلك أن تكون عن هذه ، ولا هذه أن تكون عن

تلك ، فان اليسار . . .

(٢) من : ناقصة في ص و ف .

(٣) الى ها هنا انتهى ما حفظ لنا ، حتى الآن ، من النص اليوناني .

وما يتلو هذا حتى النهاية لا يوجد الا في الترجمة العربية .

(٤) قد : ناقصة في ب .

(٥) ب : فما . (٦) ط : لظنك .

قال ايرقليس : الحياة والموت والصحة والسقم والغنى والفقير وسائر ما قلت
 إنه خير وشر ، يعرض لكثير (١) من الناس من غير شر .
 قال قابس : ليس يظهر لنا إلا أن هذا (٢) واجب من القول ، وأن هذه
 ليست خيراً ولا شراً ؛ على أنى غير واثق برأى في ذلك .
 قال ايرقليس : هذا لأنه (٣) لم تصر لك بعد ملكة (٤) تتصور بها هذا
 المعنى . فافعلوا ما أشرت به (٥) عليكم قبيل من الارتياض في هذه الأمور عمركم
 كله ، ليتمكن ما قلناه في أنفسكم وتصير لكم به نجيحة ؛ وإن شككتكم في شيء
 منه عدتم إلى لأشرح لكم من أمره ما يزول به الشك عنكم (٦) .
 تم تفسير ايرقليس السقراطى لقابس الأفلاطونى اللغز
 الذى تضمنته الصورة الموجودة على باب الهيكل المنسوب
 إلى زحل . - والحمد (٧) لله دائماً

-
- (١) ب : للكثير . - ص : ويعرض
 (٢) ط : الواجب .
 (٣) ص : من الارتياض هذا لانه - وهذه الزيادة مقحمة لا نظنها من
 الاصل .
 (٤) ط : سجيحة .
 (٥) به : ناقصة فى ص . قبيل : ناقصة فى ص و ب . وفى ف : قبل .
 (٦) عنكم : ناقصة فى ص و ط و ف .
 (٧) ب : والله الحمد كثيرا : ط : والله الحمد كثيرا دائما كما هو أهله
 ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطيبين الطاهرين
 وسلم تسليما / ف : والحمد لله وحده .

< تمة حكم الروم >

< ۱۰۰ >

فتح^(١) الاسكندر مدينة فاجتمع إليه أهلها ، فسألهم عن أولاد الملوك بها ، فقالوا : بقی^(٢) منهم رجل يسكن المقابر . فدعا به ، فأناه . فقال له : ما دعاك إلى لزوم هذه المقابر ؟ [١١٠٩] قال : أحببت أن أميز^(٣) عظام ملوكهم من عظام عبيدهم فوجدتها سواء .

فقال له الاسكندر : هل لك أن تتبعني^(٤) فأحيي شرفك وشرف آبائك إن كانت لك همة ؟

فقال : همتي عظيمة .

قال : وما هي ؟

قال : حياة لا موت معها ، وشباب لا هرم معه ، وغنى لا فقر فيه ، وسرور لا مكروه فيه .

قال : ليس عندي هذا .

قال : فدعني أتمسه ممن هو عنده .

حكايات عن سقراط

توق كل التوقى ، ولا حارس من الأجل ؛ وتوكل كل التوكل ، ولا عنذر في التواني ؛ واطلب كل الطلب ، ولا تتسخط ما جلب القدر .

لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله ، ولا عز لمن طلب العز بتأوه^(٥) .

العاقل الخير لا عدو له ، إلا الجاهل الشرير ، فانه أولا يعادى نفسه ثم يعادى الأشرار ثم يعادى الأبخار .

الفائز بالريح الحميل أسعد من المقتصر على رأس المال ، والغنيمة الحميدة أشرف من الرضا بالسلامة ، وحيث السرور الدائم فهناك نعيم الأبد ، ومن عرف نفسه فقد أمن الهلاك^(٦) .

(١) ف : قيل ان الاسكندر فتح مدينة فاجتمع ...

(٢) ف : وقد بقی .

(٣) ص : بين عظام .

(٤) ف : أن تتبعنى .

(٥) ف : بباوه .

(٦) ف : من الهلاك .

من صح فكره أتاه الالهام ، ومن (١) دام اجتهاده أتاه التوفيق .
 قال أفلاطون (٢) : بُعد الجاهل أن يلتحم به الأدب كبعد النار أن تشتعل
 بالماء (٣) . فاذا رأيت المستمع غير قابل أثر الحكمة ، فلا تطمع في صلاحه .
 وقال آخر : ينظم العقل من أنواع الكلام ما ينظم المصور الحاذق من
 أنواع الصور الحسنة .

قال سقراط : من بصر عن جهل حتى يرى ما ليس بمحسوس وجب
 عليه أن يفرح من ذلك بما يفرح به من كان في ظلمة فوجد نوراً [١٠٩ ب] ، (٤)
 أو في مرض فأصاب برءاً . فمن لم يتبين ذلك من نفسه ، فليعدها من الهالكين .
 وقال : لا شيء أنفس من الحياة ، ولا غبن أعظم من إنفاذها في غير
 حياة الأبد .

وقال : الحزن مدهشة للعقل ، مقطعة للحيلة . فاذا ورد عليك محزن
 فاقمع الحزن بالخزم ، وفرغ العقل بالاحتيال (٥) فيما تحمد عاقبته (٦) .

آداب محكية عن الحكيم (٧) أرسطوطاليس

كتبها في صحيفة وكان يعلمها (٨) الملك الاسكندر

لكل إنسان حاجة ، وإلى كل حاجة سبيل (٩) من أصابه أنجح (١٠) ،
 ومن أخطأه خاب . وحاجة الانسان خير الدنيا والآخرة . والسبيل الى إدراكها
 العقل . والعقل نوعان : غريزي ، ومستفاد . فالغريزي (١١) خلقه انفرده الخالق

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) ص : أفلاطوني . ط : أفلاطن ، وكذا في ف .

(٣) ص : بالماء . (٤) ط : وفي .

(٥) ص : الاحتيال / ف : للاحتيال .

(٦) فيما تحمد عاقبته : ناقص في ط و س ، و ف .

(٧) ف ، ط : عن أرسطاطاليس .

(٨) ف : يعلمها للاسكندر . (٩) ط : فمن .

(١٠) أنجح : أى أصاب النجاح ؛ يقال : أنجح الرجل (بضم اللام) :

صار ذا نجح ، فهو منجح من قوم مناجح ومناجيح .

(١١) ص : والغريزي .

عز وجل . والمستفاد فائدة المتعلم . ولا سبيل إلى فائدة المتعلم إلا بصحة العقل الغريزي . ومن صح منه العقل الغريزي (١) استفاد به العقل المتعلم . وإذا اجتمع العقل الغريزي إلى العقل المتعلم قواه تقوية الشمس نور البصر . ولا عائق للعقل إلا الهوى ، والهوى نوعان : أحدهما بغية الهوى الباطنة ، والأخرى بغية الهوى الظاهرة . فمنزلة ما ظهر من بغية (٢) الهوى كمنزلة النار الموقدة من النار الكامنة . فإذا اتصل بالهوى بغيته أشعله إشعال الحطب ، وإن انقطع (٣) سكن كامناً . وليس بساكن إلا ريثماً يقدر عليها . فان قدر عليها أذكى ناره [١١٠] بقضاء لذته ، إلا أن يمنع ؛ ولن يمنع (٤) إلا العقل الوافر الصحيح إذا قدر . وقد يبلغ صحة العقل أن يتعرف حقائق الأمور ، ولا يبلغ من قوته أن يمنع الهوى من شهوته . فإذا كان العقل بتلك المنزلة ألقى صاحبه بصيراً بالرشد غير قادر عليه ، وعارفاً بالغي غير ممتنع (٥) عليه . وقد يكون من العقل ما يجمع مع المعرفة بالأمور الامتناع من الهوى . وعلة ذلك أمران : أحدهما قوة العقل ، والآخر ضعف (٦) الهوى . فان غلب طبيعة العقل في القوة طبيعة الهوى ، لم يقدر الهوى على غلبة العقل إلا بما يتصل به من الشهوات ، ولا العقل على أن يغلب الهوى إلا بما يتصل به من فائدة العقل المتعلم . ولما كنا على حال لا تكمل فيها عقولنا كمالاً تستغنى به ولم تضعف أهواؤنا ضعفاً نزهد معه في الشهوات ، لم يكن لنا إلا المواظبة على التعلم (٧) لنزيد في العقل المعين على الهوى .

وقد ترجمت لك في هذا الكتاب فصولاً من فوائد العقل المؤيد للإنسان .

والله موفق ، ولا قوة إلا به .

(١) ومن ٠٠٠ الغريزي : ناقصة في ف

(٢) ط : من بغية الهوى من طبيعة الهوى .

(٣) ط : انقطع عنه سكن ٠٠٠

(٤) ص : العاقل .

(٥) ط : منه . وكذا في س .

(٦) ص : ضعف العقل .

(٧) ص : المتعلم .

ومن (١) الآداب أيضاً :

إذا تم العقل التحم به الأدب كالتحام الطعام بالحسد الصحيح : فهو يغذوه ويربيه ، وإذا نقص العقل نبا عنه ما يسمع من الأدب كما نبا عن المصفور (٢) ما أكل من الطعام . وإن أثر الجاهل أن يحفظ شيئاً من الأدب تحول ذلك الأدب فيه جهلاً كما يتحول ما خالط جوف المريض [١١٠ب] من طيب الطعام داءً . فإذا كان الأمر على هذا فأحمد العقلاء من كان عقله عن صحة طبيعة ، وكان رأيه عن سبب معرفة ، وعلمه من قبل حجة ، وزين منطقته من صدق مقال ، وحسن عمله من حسن نية ، وحسن أدبه من فضل رغبة ، وكثرة عطائه عن سماح نحيزة (٣) ، وأداء أمانته عن صدق عناف ، واجتهاد سعيه في قصد سبيل ؛ ثم وصل الطبيعة بحسن العادة ، وذكاء العقل بشدة الفحص ، ونفاد الرأي بذكر المنافع ، وصدق المنطق بحسن الأدب ، وحسن الأدب بكثرة التعهد (٤) ، وكثرة العطاء بصواب الموضع ، واجتهاد السعي بشدة الزرع . فإذا غلب الهوى العقل صرف محاسن جماله الى المساوى فجعل الحلم حقداً ، والعلم رياءً ، والعقل مكرراً ، والأدب فخراً ، والبيان هذراً ، والجود سرفاً ، والقصد بخلاً ، والعفو جنباً . فإذا بلغ من صاحبه ذلك ، تركه لا يرى الصحة إلا صحة الحسد ، ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الغنى إلا في مكسبة المال ، ولا الثقة إلا في اتخاذ الكنوز ، ولا الأمن إلا في قهر الناس . وكل ذلك مخالف للتقصد ، مباح من البغية ، مقرب من الهلكة . وإذا غلب العقل الهوى صرف المساوى إلى الحاسن ، فجعل البلادة حليماً ، والحدة ذكاءً ، والمكر عقلاً ، والهدر بلاغة ، والعي صمتاً ، والعقوبة أدباً ، والجرأة عزمًا ، والجبن حذراً ، والاسراف جوداً . فالسعيد (٥) من الناس العاقل : من العقل أوفر طباعه ، والعلم أفضل ذخائره ،

(١) ومن الآداب أيضاً : في ص ، و ناقص في س و ط و ف .

(٢) صفر الرجل صفراً (بالبناء للمجهول) : اجتمع في بطنه الصفار ، فهو مصفور . والصفار حية في البطن تلتصق بالضلوع فتعضها عند الجوع ، وقيل حيوان آخر يعض الضلوع والشراسيف ، وقيل دود

في البطن . (٣) النحيزة : الطبيعة .

(٤) ط و س : التعاهد . (٥) ط : والسعيد .

ومن لا ينبغيه [١١١١] إلا القناعة ، ولا يؤمنه إلا البراءة ، ولا يوجب الزيادة^(١) له إلا الشكر ، ولا يدفع عنه المكاره إلا الدعاء . ومن عدم العقل فلن يزيده السلطان عزاً ، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الإيمان فلن يزيده الرواية فقهاً .

ليس أحد من الناس إلا وله شبه : إما من ذاته ، وإما من غيره . ففهم الغشوم كالأسد ، والخاطف كالذئب ، والخاتل كالثعلب ، والأبله كالحمار ، والحسن المنظر دون المخبر كالدفلى^(٢) ، والحمود الظاهر المذموم الباطن كالنمر ، والردى^٣ الظاهر الجيد الباطن كاللوز ، ومنهم الجامع لكل ما يحمد كالأترجة^(٣) الجامعة مع حسن المنظر طيب الرائحة والطعم .

لا يعدُّ الملك الكذوب ملكاً ، ولا الناسك الخادع ناسكاً ، ولا الأخ الخاذل أخاً ، ولا مصطنع الكفور منعماً .

إذا كان العالم^(٤) غير مُعَلِّم قل غناء علمه ، كما يقل غناء الكثير المال البخيل .

لا ينبغي للعاقل أن يحزن لأمرين : إما أن يكون ما أتاه من المكروه له مدفع ، فيحتال له بقلب غير مشغول بحزن ؛ وإن لم يرَ لما أتاه وجهاً ولا مدفعاً ، ألزم قلبه الحيلة للصبر .

ليس المحسن من توخى المحسن بالاحسان دون المسيء ، ولكن من عمهما جميعاً بالاحسان : ألا ترى الصدوق يصدق من كذبه ، والأمين يؤدي الأمانة إلى من خانته ، وأن العاقل يعول على من جار عليه ؟ - فكذلك^(٥) المحسن : يحسن إلى من أساء إليه ، ويعفو عن ظلمه ، ويجود على من بخل عليه .

(١) ط : له الزيادة .

(٢) الدفلى (بالبدال المشددة بعدها فاء ساكنة ولام مفتوحة) : نبت مر زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخروب .

(٣) الأترجة : ثمر شجر من جنس الليمون ناعم الورق والحطب ، ويقال الأترج والترنج .

(٤) ص : غيره . (٥) ص : وكذلك .

من أولى إليه^(١) من المعروف ما يكل منطقه عن ذكره وتعجز قوته [١١١ب] عن المكافأة ، فلا يعجز عن مودة من أسدى إليه ذلك وصدق النية بالحب له . لا يوجد العاقل يجزع من جفاء الولاة وتقريبهم الجهلة دونه ، لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الأخطار .

العاقل موفق للرشد في كل أمره ، فلا تلقاه إلا ناصحاً للولاة ، وموقراً للروءساء ، متحرراً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع^(٢) للأخيار ، ولا متحرش بالأشرار ، ولا مشاغب للمُدارس ، ولا ملاح للسلطان ، ولا مُرَجِّح^(٣) في الولاية .

وصية لأفلاطن^(٤) في تأديب الأحداث

نقلها اسحق بن حنين^(٥)

قال :

لست أخطب الطبقة العالية في الفلسفة والبلاغة ، ولا الطبقة الدون منها ؛ لكنني أتوخي الطبقة الوسطى بين الطبقتين فأقول ما أقوله :

إنه يجب أن أذكر نفسي وأحضها على الأدب ، دون أن أحوج غيري إلى تقويمى وتأديبى^(٦) ؛ فان من^(٧) شرط العقل أن أقيم نفسي مقام الممتحن لها وعليها . فاذا فعلت ذلك كانت لي حصة مع الذين قرّمهم الأدب . أتراني لا أعرف نفسي^(٨) وأنى لست بالحكيم ولا المستقل بالتعليم لأني إلى هذه الغاية متعلم وطالب الحكمة؟! فليت شعري من الكاتب البليغ الذي يأتي بعدي ، ومن الواضح للنواميس^(٩) المتخير الطبع ، المتخير^(١٠) للآباء ، المقسّم لمعاني كلامه والذي

(١) من : ناقصة في ط .

(٢) ط : ولا مخادعا . . . متحرشا . . . مشاغبا . . . ملاحا (!) . . . مرحا .

(٣) س ، ط : مرح . (٤) ف : أفلاطن .

(٥) نقلها اسحق بن حنين : ناقص في ط ، وموجود في ص و س و ف .

(٦) ط : تأديبى وتقويمى ، وكذا في ف .

(٧) من : ناقصة في ف . . . (٨) ف : فاني كنت .

(٩) س : للناموس / ف : ومن المواضع .

(١٠) ف : المتخير الطبع المتخير للآباء .

يحسن أن يكون واسطة بين الأستاذين والمتعلمين وأن يقع الفريقين معاً ، فيرضى الطبقة العالية ويؤدب الطبقة التي دونها من الأسافل ، من غير أن يتعسف أولئك ولا يبيكت هؤلاء ، ولا يكرم هؤلاء على الهاجس [١١١٢] ولا يبعد هؤلاء بالتخويف والارهاب ، ولا يقوم أولئك باختلاط ، ولا يستعمل مع هؤلاء التساهل والاهمال ، لكنه يسوى بين الصنفين : أعنى الرياسة المؤدبة ، والروية (١) المؤدبة بحسب ما تعلمه منى حتى يعلمهم ما أمرته (٢) به .

يا أيها المقرون بهذا التأديب ! لتكونوا معلمين وموؤدين ، افهموا عنى ما أوصيكم به وأرسمه لكم : لتكن سيرتكم مع تلامذتكم (٣) سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبالله - المنشئ لكل أدب وعلم - أستحلفكم وأقسم (٤) عليكم : لا تتجاوزوا الحدود ، واعرفوا (٥) عاداتكم ، واحفظوا درج مراتبكم ، وتشبهوا بالضياء النفساني . وكونوا لهؤلاء التلاميذ مرآة مضيئة ، وكونوا (٦) دليلاً لحرثهم ليتأدبوا بالحرية ، وأبعدهم من كل لائمة قبيحة ، ومن كل (٧) شهوة تولد المؤلّات والموت . وامتنعوا من الشهوات المذمومة ، ومن أفعال الخطايا ، ولا تفضلوا بحسن مناظرتهم . وليكن بينكم وبين الآلام النفسانية مناسبة ، فان (٨) الحمية والأنفة من أجل ذلك . ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منه عدل ، ولا تكونوا سبباً لعادة مذمومة تجرى عليكم بها تلاميذكم ، ولا تبسطوهم للأكل معكم ، ولا تتكلموا بشيء يكره بين أيديهم ، ولا يكونن لكم معهم سر ولا خلوة (٩) . فاذا أدبتموهم فلا (١٠) تكلموهم بكلام يكون مستوراً عن جماعة من بحضرتكم . ولا تهزبهم بالخدع ، ولا تتقربوا إليهم بالهبات والصلات ، ولا تضحكوا في وجوههم ، وعاملوهم بحسب استحسانهم ، وعلموهم ألا ينحطوا عن مراتبهم من العلم فنحطوا أنتم عن مراتبكم في التعليم ، ولا تحفلوا (١١) بروى [١١٢] ب

(١) ص : المروبة / ف المروية المؤدبة .

(٢) ط : ما أمر به . (٣) ف : تلاميذكم .

(٤) ف : وأقيم عليكم . (٥) بغير واو في ف .

(٦) ف : فكونوا . (٧) كل : ناقصة في ف .

(٨) ف : لأن . (٩) ف : سلوة .

(١٠) ط : آذيتموهم . (١١) ف : ولا تجعلوا .

الليل وبالظل الزائل ، ولا باللذة التي (١) لا دوام لها فتمسكوا خلاص أنفسكم
ورياسة تعليمكم ، واستحيوا (٢) منهم وتصونوا وتوقروا وتحفظوا أنتم وتلاميذكم
أيضاً بالوصايا المرتفعة عن كل طعن وقدح . وعودوهم أن يخدموكم
ويخدموا كل واحد (٣) وما يشاكلكم من الاكرام ، فلا تمنعوهم إياه . ولا
تؤدبوهم بالأدب إلا في موضعه وعلى حقيقته ومن حيث لا يلحقكم فيه شك
ولا ارتياب بأنكم ظلمتوهم وتعديتم عليهم . وإن تباهاوا (٤) فغضوا منهم ، وإن
ترفعوا فحطوهم (٥) ، ولا ترقوا للمتجاسرين منهم بركة الآباء ، ولا تحبوهم
كحبة ذوى الأنساب منكم . بل أدبوهم كالغرباء منكم ، ومن أول ابتدائكم
بهم خذوا (٦) في رياضتهم . وإن أحد من أهلهم وأقاربهم منعوكم من تأديبهم
أيضاً (٧) وسألكم أن ترحموهم وترقوا لهم فأخرجوهم من عندكم . ولا يكن
تتويميكم لهم وضربكم إياهم على غضب واختلاط ، ولا تركوهم إهمالا (٨) لهم
وقلة عناية بهم ، ولا تسروا بلا ترتيب ، ولا تركوهم من غير حد يعرفونه
لأنفسهم . وإياكم أن تتأملوا أبدانهم وتخطيط صورهم . وكانما أحببتوهم
وازدتم عناية فأقيموهم مقام الأعداء . ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة
العالمية . وداووهم ، إذا احتاجوا إلى الأدوية ، بالأدوية (٩) اللطيفة حتى تصفوا
أذهانهم ، ليكون لهم بما يفيدونه (١٠) من علومكم شرف وافتخار . وعودوهم
الاحتماء من الأطعمة المولدة للنسيان كالباقلاء ، واللوبيا ، والثوم ، والسهم التقاتل
الذى هو الكزبرة (١١) ، ومن سائر الأطعمة التي تشبه هذه . [١١٣] وعودوهم
ألا يأكلوا إلا في أوقات معلومة محددة (١٢) ، ومن أطعمة لطيفة . وحذروهم

- (١) لا : ناقصة في ص .
(٢) ط : أحد ، وكذا في ف .
(٣) ط : تتابهاوا . - وتتابه : تباهى وادعى الصلف / ف : فان تباهاوا .
(٤) ف : فحطوا منهم . (٦) ف : فخذوا في رياضتكم .
(٥) أيضا : ناقصة في ف . (٨) ف : اهمالا وقلة عنايةتكم بهم .
(٩) بالادوية : ناقصة في ف . (١٠) ص : يفيدونهم ، وكذا في ف .
(١١) ف : الكسفرة - والكزبرة لغة في الكسبرة ؛ وقال أبو حنيفة : الكزبرة
(بفتح الباء) عربية معروفة ؛ وقال الجوهري : الكزبرة (بضم الباء)
من الالبازير وأظنه معربا ؛ وهى نبات الجبلجلان .
(١٢) الواو ناقصة في ط .

الشهرة والسكر والخروج عن الاعتدال. وحُضُّوهم على الاستعداد لكل ما يصلح
 ويشاكل حاله علمهم (١). وامنوعوهم (٢) من النظر الشهواني المردى المؤدى
 إلى الفسق. ولا تطلتوا لهم المشى السريع السخيف. وأقيموا عليهم رئيساً منهم
 يشرف عليهم، وليكن متقدماً: غنياً كان أو فقيراً، جميلاً كان أو قبيحاً.
 ولا تنظروا إلى حسن الوجه مع قبح السيرة، بل انظروا إلى حسن الفعل. وليكن
 المدير لهؤلاء الأحداث من يوثق به، عالماً (٣) ذكياً مهيباً غير معروف بسوء اللقاء
 وقبح المعاملة وفساد السيرة. ولا تصحبوا المعروفين بالأفعال التبيحة، وتباعدوا
 منهم. فاذا أصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فلا ضير أن
 تجعلوا في يده أموره وأملأكمهم ليدبرها لهم. وقابلوا كل من تؤدبونه (٤) بما يشاكله
 من التأديب. ولا يكن تأديبكم (٥) لهم بغير تمييز وترتيب. حمّلوهم ما يقوون
 عليه من التأديب، ولا تميّتوا قلوبهم بالالحاح عليهم وتجسيمهم (٦) ما لا يقوون
 به (٧). وأقيموا عليهم منهم رؤساء أوف ورؤساء مدين ورؤساء خمسين ورؤساء
 عشرة، وكل واحد منهم (٨) يأمر تلاميذه وينهاهم. ومتى زال رئيس منهم عما
 تأدب به وأدبهم ولم يستعمل ما يجب عليه مما يوصيهم به، فلينج ذلك الرئيس (٩)
 عن مرتبته، ويقام فيها غيره، فليس من الحزم أن يوثق بخائن ولا كاذب؛ ولا
 يقبل منه اعتذار (١٠) من يقتل النفس عامداً. فان أخطأ حدث ممن يسمع
 التأديب [١١٣] أو زل، غفرت زلته واحتمل دفعتين أو ثلاثة. فان عاد بعد
 الثلاثة نحى عن جملة المتأدبين وهجر لثلا يفسد سائر من يروم التأديب.

أيها الاخوة المحبون للعلم! اسمعوا واحفظوا وصاتي، فإني كأحدكم:

(١) ص: حلاله

(٢) ص: أمنعهم • ط: أمتعوهم (بالتاء المثناة)

(٣) ف: ذكياً عالماً

(٤) ط: تؤدبونهم، فى ف: تؤدبوهم

(٥) لهم: ناقصة فى ص • (٦) ص: تجسيمهم

(٧) ف: مالا يقوون به • (٨) منهم: ناقصة فى ط

(٩) ف: منهم عن • (١٠) ص: ومن

كنت ، لما أحببت العلم ، فاني كاتب لكم مقالة سهلة ، أبين لكم المدخل إلى العلم (١) بكل صناعة نُطْقِيَّة (٢) ينعم بها ويلذها كل محب يتعلم . فأول ذلك أن تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل أن تشرعوا في هذا العلم ، فانه لا يجب أن تقرب الأشياء الطاهرة إلى الأشياء الدنسة ، ولا الأشياء الدنسة إلى الأشياء الطاهرة . ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين ، بل الذين هم أطهار أبرار طهارة حسنة . ولا يقرب ذو العيب الدنس إلى المبرأ (٣) من العيب والدنس . ويعلم أنه لا يصاب مكيال من ماء عذب صاف نظيف (٤) يقاوم حُبَّ سَمَاء (٥) مننته ، ولا تقوى العين الرمدة على حرق شعاع الشمس - كذلك لا يكون أدب النفس في بدن قد استجن فيه الجهل والشره .

لا قبيح أقبح بالعاقل من أن توسم نفسه عند الناس بالعقل ويأمرهم بذلك (٦) وهو خلوص منه ، صفر من الأدب ، مرتكب للماثم . إن الحكمة والتشبه (٧) بالله - عز وجل - هو المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الحميلة الفاضلة الموفق لها . إياكم والحسد ، فانه المفرق والمشتت ، وليتواضع بعضكم لبعض . تساوا في المحبة الكاملة . أسلموا أنفسكم لله والعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بأفعالهم واقتصارهم (٨) وقناعتهم ولا تتكلموا على المفتخرين بالآباء الذين ولدوهم (٩) ولم يزدوهم بأدب النفس ولزوم ما وجب عليهم ، وادعوا إرث الآباء عند التلاميذ من غير [١١١٤] استحقاق له قبيلهم - أولئك حزب الظلمة وأعداء الحكمة ومصيدة الشياطين ، والحرب (١٠) منهم والتباعد عنهم أولى .

(١) ص : في .

(٢) ص : نظيفة التي - وكذا في ف ؛ والتصحيح عن ط/ف : يتنعم لها كل

محب متعلم .

(٣) ص : البراء / ف : من المبرأ من الدنس .

(٤) ف : لطيف .

(٥) الحب (بضم الحاء المهملة) : الجرة الضخمة والخايسة . والحماة

والحما : الطين الأسود المنتن .

(٦) ف : به .

(٧) ط : جل وعز هو المعلم . (٨) ف ، ص : اقتصادهم .

(٩) ط : أولدوهم . (١٠) ف : فالهرب .

وأيجعل كل واحد منكم صاحبه كنفسه وموضع سره . وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظاً لسر^(١) بعض . كونوا سامعين مطيعين كاملين حريصين على طلب الحق والحكمة ، مجتهدين ، مناضلين عن الحق ، محبين للصدق ، مجادلين عن العلم ، عارفين بالأزمنة واختلافها ، مبغضين للممارين ، معتمدين لتمكين الصلاح والسكون والهدوء والسلامة ، متكلمين عن أهل الخير ، ناظرين بأعينهم وقلوبهم نظر المتواضعين لا المتكبرين ، أنفين أنفة الآلهة ، دارسين - دراسة دائمة - الموت الاختباري ، متفكرين في الروحانيات ، محبين للكلام الذي يورثكم إلى الحياة^(٢) الدائمة ، محبين للفضائل ، متمسكين بكل المحاسن .

لا تتحملوا ثقل التكبر ، ولا تتعدوا أقداركم ، ولا تترفعوا بالصلف ، ولا تعظموا بالافتخار ، ولا تأخذوا بأخلاق الجباة ، وابتعدوا^(٣) من أنكم لا تدرن^(٤) ، وكونوا علماء بما تعملون . لا تتجاسروا^(٥) على تعدى حدودكم ، ولا^(٦) تماروا فيما لا حقيقة له ، ولا^(٦) تجادلوا بالكذب ، ولا تتكلموا بالهذر^(٧) ، واحذروا الشهوات القبيحة ولا تُعَوِّدوا أنفسكم الميل إليها ؛ والزموا قراءة الكتب الأدبية ولا تملوا ، وأحسنوا^(٨) الانصات^(٩) للحكماء ؛ وارهبوا آباءكم ، وأكرموا أمهاتكم ولا تحبوا [١١٤ب] النوم والكسل ، وميزوا بين الخير والشر ، واعرفوا الربح من الخسران ، وإذا لم تسألوا فلا تجيبوا ، وتنبكوا الخصومات ، واستعملوا الأغذية اللطيفة ، وتباعدوا عن الشره للأطعمة ، ولا تكثروا من شرب الخمر ، وليكن لغذائكم وقت معلوم ، وصبروا^(١٠) العسل أدمماً لكم إن قدرتم عليه ، وأكثروا

(١) ص : سر .

(٢) راجع رسالة التوحيدى بعنوان : « فى التمشيق الى الحياة الدائمة » ، وقد نشرناها بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٣) ص : وابتعدوا من ألا تدرنوا .

(٤) ف : وابتعدوا من أنكم لا تدرنوا أنكم لا تدرنوا .

(٥) ف : لا .

(٦) ف : لا .

(٧) ط : بالغدر . (٨) الواو ناقصة فى ط .

(٩) ط : الانصاف . (١٠) ص : صبرا .

ذكر^(١) آلاء الله وإحسانه فرادى ومجتمعين ، ولا ترفعوا أصواتكم عند من هو أسنُّ منكم ، ولا ترادوهم الكلام ، ولا تطلقوا ألسنتكم بحضرتهم بكلام جاف ، ولا تؤذوا لذة المساكل على لذة العاوم ، ولا تحرصوا على شرب الخمر^(٢) الذى يجعلكم بمنزلة المجانين ، ولا تشتغلوا بذكر مساوى غيركم ، ولا تظنوا بأنفسكم أنكم حكماء ، بل إنما يجب أن يشهد لكم بالحكمة غيركم . وإذا صح كلامكم وظهرت حججكم فلا تعجبوا بأنفسكم ، ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خصومكم ، وآثروا الوحدة والدعة والسكون ؛ ولا تطلبوا الرئاسة ، فإن أكرمكم إنسان فتواضعوا أنتم فى أنفسكم ، وإن سلطوكم^(٣) على أمر من الأمور فأحسنوا^(٤) فيه ؛ واكظموا الغيظ ولا تسرعوا^(٥) إلى الغضب ؛ وأكرموا أنفسكم فانكم ترحبون بذلك كرامة كبيرة^(٦) ، ولا تمضوا^(٧) شيئاً فى وقت الضجر ؛ وامتنحوا الأصدقاء قبل أن تصادقوهم ، ولا تصادقوهم قبل الامتحان ؛ ولا تقوموا فى الأسواق ، وإن^(٨) تهباً لكم ألا تمشوا فيها فافعلوا ، فإن الأسواق مزابل المدن وليس يجد الإنسان على المزابل شيئاً نظيفاً ولا طيباً ولا طاهراً^(٩) . ولا تصغوا إلى أقاويل العامة ، وخاصة أهل الأسواق^(١٠) ، فانهم همج رعاع ولا تحصيل لهم^(١١) [١١١٥] ولا رأى عندهم ولا معونة^(١٢) حقيقية . ولا تطلعوا أحداً على أسراركم . وكلموا الرؤساء بتواضع ولطف ، وتطأوا لكل أحد . وأقلوا من^(١٣) التعرف إلى الناس ، فانكم قلما تتأذون إلا بمن يعرفكم ، وليس يكاد يؤذيك من^(١٤) لا يعرفكم ؛ ولا تطعموا^(١٤) فيما لا تنالونه . ولا يعظمن^(١٤) فى

(١) ص : ذكر الله وإحسانه - ف : ذكر الله عز وجل وإحسانه .

(٢) الذى المجانين : ساقطة من ف .

(٣) ط : سلطكم مسلط ، وكذا فى ف .

(٤) ص : وأحسنوا .

(٥) الى : ناقصة فى ط . (٦) ط : كثيرة ، وكذا فى ف .

(٧) الواو ناقصة فى ط . (٨) ط : فان .

(٩) ولا : وردت فى ط ، وناقصة فى ص ، ف .

(١٠) ف : السوق . (١١) ف : عندهم .

(١٢) ف : معرفة . (١٣) من : ناقصة فى ط .

(١٤) ص : تطعموا . - ولا تنالوه : ناقصة فى ط .

(+ .. +) ما بين العلامتين ساقطة من ف .

غيرتكم^(١) ما يعظم في عين كثير من الناس من أعراض هذه الدنيا . وإذا أنكروكم على إنسان يهتمكم أمره شيئاً فعاتبوه عليه من وقته . ولا تكونوا ذوى وجهين ولسانين . ولا تكن مردتكم مستحيلة مختلفة كاختلاف^(٢) ضوء القمر . وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائماً لا يزيد ولا ينقص . ولا تتبعوا شهوات الناس في الأحكام ، لكن كونوا حكماء بلا محاباة لأحد منهم . ولا تغتابوا من غاب عنكم . ولا تحلفوا يميناً على جهة إرضاء الناس . ولا تكونوا في سلطان إن كانوا لكم عاصين^(٣) ظالمين . واحذروا من الملاحى الشائنة لكم ، ومن اللعب المضلّ لأذهانكم ، ولا تواصلوا الضحك ، ولا تموا إلى الخدع الآخذة بالعين المحدثة بالباطل التي تحدث في أنفسكم اضطراباً . ولا تجالسوا من يزين لكم الشهوات القبيحة^(٤) والذين يغالطونكم بالحيل ويدسون فيها الشهوات الرديئة والآراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للأفاعى والحيات والسموم والعقاقير والأدوية القتالة ، ومن الذين يظهرون الأشياء العجيبة التي لا دوام لها . وتجنبوا الشعبذة وطلب السحر والرقى والكلام المضحك^(٥) . واحذر العدو الذي يريك الصداقة ، ومن أخ لا صدق لكلامه ولا صحة لضمائه ولا صواب في منطقته .

والذى ينبغي للأحداث أن يأخذوا طرفاً منه^(٦) [١١٥ ب] الأسباب التي يحتاج إليها في تدبير الحروب وترتيب الصنوف وتعلم^(٧) المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة به^(٨) ولا إهمالك فيه . وإيتعودوا ركوب الخيل وجريها^(٩) والعمل بالسلاح . وينبغي أن ينظروا في الموسيقى ، فانه من التعاليم الأربعة^(١٠) ، حتى يقفوا على المناسبات وتأليف اللحون وأصناف ما ينسب

- (١) ف : صدوركم .
 (٢) ط : ضوء ، وكذا في ف / ص : صور .
 (٣) ف : غاصبين واحذروا
 (٤) ط : الرديئة . - والذين . . . - الرديئة : ناقصة في ط .
 (٥) ف : احذروا العدو الذي يريك الصداقة .
 (٦) ف : من .
 (٧) المثاقفة : الملاعبة بالسلاح ، وهي محاولة اصابة الغرة في المسابقة ونحوها .
 (٨) به : ناقصة في ف . (٩) ط : وحربها .
 (١٠) التعاليم الأربعة = quadrivium ، وهي الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

إليها من العود والمعرفة^(١) وسائر آلات الموسيقى ، وأفضلها الأرغن التي عليها
ثمانون وترأ مهياًة على الطبائع الأربع .

واعلموا أنكم إذا اتصفتم^(٢) بهذه الحكمة وتمسكتم بها وأرشدتم إليها كنتم
كالنور المشرق على الخلائق . فاجعلوا شكركم لله المدبر للكل الأزلى القائم بالحق
والقسط . ومن خالف هذه الوصايا ، فالواجب على المتقلد للإشراف على المتأديبين
تقومه وتأديبه ، فان لكل خطأ عقوبة : إما عاجلا ، وإما آجلا . فيجب أن
تقدم عقوبة العاجل لئلا يفسد الناس ويقتل بعضهم بعضاً بالقهر والغلبة وضروب^(٣)
الشر . فن^(٤) لم يمتنع ولم ينته عما ينهى عنه اطرح ولم يقبل في جملة المتأديبين
ولا يستقى ماء الحياة . فأما المتقلد التدبير^(٥) في الأحداث فيجب عليه أن يكون
كالمرأة المضيئة ، لأنه القائم بالرئاسة .

فن قصر في هذه الوصايا فليكن مبعداً منحنى عن هذا التعليم الشريف^(٦) .
تمت وصايا أفلاطن في تأديب الأحداث . والله الحمد^(٧) .

∴

قدم^(٨) رسول أرسطوطاليس^(٩) على الاسكندر ، فكث طويلا لا يتكلم .
فقال له الاسكندر : إما أن تقول فأسمع ، وإما أن أقول فتنصت .
فقال الرسول : أيها [١١٦] الملك ! التخير إليك ، لا إلىي ؛ والطاعة على لا عليك .
فقال الاسكندر : ما فعل الحكيم ؟

-
- (١) ف : والمعرفة سائر آلات ...
(٢) ف : تصفيتم . (٣) ص : وضروب الشيء .
(٤) ف : ممن - وهو تحريف واضح .
(٥) ط ، ف : لتدبير الأحداث .
(٦) الشريف : وردت في ص ، ولم ترد في ط و س و ف .
(٧) س : والحمد لله وحده . ط : والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه / تمت ...
الحمد : ساقطة في ف .
(٨) في ف عنوان : كلام رسول حكيم ورد في رسالة لارسطاطاليس الى
الاسكندر .
(٩) ف : أرسطو . (١٠) ف : أو أقول فتنصت .

قال : أيها الملك ! جَدِّ في الجهاد ولقد كان (١) حذراً مستعداً .

قال : ما بلغ جِدِّه ؟

قال : عينه لا تسكن ولا تطرف ؛ ولسانه لا يفتر ؛ الدنيا عنده كالقبيح (٢)

والدم .

قال : كيف عمل في الرعية بعدى ؟

قال : أنار القلوب المظلمة في الصدور الخربة ، وكنز فيها الحكمة ،

وأما فيها الجهالة .

قال : فما لباسه الظاهر ؟

قال : الزهد في الدنيا والامتناع من شهواتها .

قال : فما لباسه الباطن ؟

قال : الفكر الطويل والتعجب الدائم .

قال : وممن (٣) ذاك ؟

قال : من أهل الدنيا كيف اغتروا بها ، ومن أهل التجربة كيف وثقوا بها .

قال : فن أيهما (٤) كان أشد تعجباً ؟

قال : من مصروعها كيف عاودها ، ومن مسلوبها كيف راجعها ، وممن

مات أبوه كيف رجا البقاء ، ومن غنينا كيف فرح بما ليس له ، ومن فقيرها

كيف حزن على فوت ما يشقى به الغنى .

قال : فن أيهما كان أشد تعجباً ؟

قال : من جميعهما (٥) سواء ؛ وذلك أن هذا فرح بما ليس له ، وهذا

حزن على فوت ما يشقى به الغنى كيف لم ينله ، فأحب أن يثقل ظهره وهو خفيف

الظهر ، وأحب أن يكثر همه وهو قليل الهم والغم ، وأراد أن يكون في تعب

ونصب وهو مستريح ؛ وإنما يكفيه من الدنيا ما يسد جوعته (٦) ويذهب ظمأه

ويستر جسمه .

(١) لقد : ناقصة في ص .

(٢) ف : كالقبيح .

(٣) ط : ومم .

(٤) ط : جميعها .

(٥) ط : جوعه .

قال : أهو في دوام الملك أظهر سروراً ، أم في زواله ؟

قال : بل في دوامه للملك .

قال : ولم ذاك ، وليست الدنيا من شأنه ؟

قال : لقدرة على إظهار الحكمة في سلطانه [١١٦ب] والاستمكان من إفاضة العلم وإشاعته وتقريب الحكماء والعلماء وأخذ الرعية بالأدب العائد بالخير ، ودرك الأجر في تبصير أهل الجهالة وحمل الناس على حسن الهدى والسيرة الفاضلة والقوة على رفض الدنيا ونبذ الشهوات وترك اللذات عند القدرة عليها والتمكن منها والامتناع عليها عند تكاثرها وتواترها ؛ فان الدنيا لم تغلبه على نفسه ولم تورطه في فحاشها ولم تمدد بحلاوتها وأنواع خلدعها وزخارفها المموهة وأسباب غرورها التي يسرع إليها أهل الجهالة ، ويسعى إلى النشوب في تلفها أهل الغرة الذين لا يفكرون في عواقب الأمور ، ففرح بأن غلبها ولم تغلبه ، وقهرها ولم تقهره ، وضبطها ولم تضبطه ولم تضبطه إذا نصبت حباتها ؛ ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعداً ، وكلما تزينت له ازداد منها استيحاشاً ، وكلما تقربت إليه ازداد منها نفوراً .

قال : كيف كانت هيئته للموت وخوفه من الوقوف على حسيب

النفوس وديانها ؟

قال : كان إلى الموت مشتاقاً ، ولما بعده مرتجياً .

قال : ولم ذاك ؟

قال : لأنه افتدى نفسه بالدنيا ، وفك رهنه بالبر ، وباع نفسه بالآخرة ؛ فسعى الحكيم لآخرته ، واشترى^(١) النعيم الباقي بالنعيم المنقضى ، وصار الموت عنده نجاة من الحبس ، لا يسلبه الموت شيئاً مما تقدم من الخير وتزود من الحسنات .

قال : فما أغلب طباعه عليه ؟

قال : الرحمة لكل أحد ، والكف عن أذى كل أحد ، والاحسان إلى كل أحد ، وتوقير^(٢) أهل العلم والحكمة ، وبذل فوائد الخير للمستفيدين ، وشكرهم

(٢) ط : والتوفير لاهل . . .

(١) ط : فاشترى .

على تعلم الحكمة [١١١٧] والاستفادة والسؤال والطلب ، وكان يقول : صنُّ الرجال (١) بالعلم والحكمة المُقَرَّبِينَ إلى السعادة من أشد القسوة وأعظم الأثم .
قال : فكيف تركت أهل البلاد ؟

قال : استل الجهل سيفه ، وأفلت من إساره ، وعز بعد ذله ، وفغر الخرص فاه متوقداً متضمرماً مستولياً غالباً ، فتغلب خُشارة (٢) الناس ودهماؤهم على الحكماء والعلماء الصالحين فأذلوهم وهجروهم ؛ وانقطعت (٣) مواد العقول ، وضمرت النفوس ، ودخل الحزن علينا ، فنحن متبددون من أيدي الجهال ، منتشرون في عيش كدر .

فبكى عند ذلك الإسكندر ، وقال : صابرنَا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرارة ، وصابر العلماء وجهدوا في رفضها : أبرا أن يقبلوها ، وأبينَا أن نرفضها فرغبنا فيما زهدوا فيه ، وزهدوا فيما رغبنا فيه ، فأعقبهم فعلهم سروراً دائماً ، وأعقبنا فعلنا حزناً طويلاً ، فأصبحنا نرتي لأنفسنا ونغبطهم ، ونبكي لأنفسنا (٤) ونفرح لهم . فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا (٥) وجميع ما جمع فيها ونصَّب في ادخاره منها ولم يدرك الآخرة .

..

قال سقراط : الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومسرف ، ومقتصد . فالجواد من أعطى نصيب ديناه لنصيبه من آخرته ؛ والبخيل هو الذي لا يعطي واحداً منهما نصيبه (٦) ؛ والمسرف الذي يجمعهما لديناه ؛ والمقتصد (٧) هو الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه .

وقال أيضاً (٨) : إذا كان العقل صحيحاً والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً . وأما قوة الأبدان فانما جعلت قسماً لمن لاحظ له من العقل ، بمنزلة البهائم .

(١) ط : الرجل .

(٢) الخشارة من الناس : سفلتهم ودونهم .

(٣) ص : فانقطعت .

(٤) ونغبطهم ، ونبكي لأنفسنا : ناقصة في ط .

(٥) الدنيا : ناقصة في ص . (٦) ط : نصيبهما .

(٧) ط : والمقتصد الذي يجمعهما يعطي كل واحد . . .

(٨) أيضاً : ناقصة في ط .

وقال أيضاً (١) : الجاهل إن نطق أخطأ ، وإن [١١٧ب] سكت أخطأ ،
وإن رأى عجز ؛ وإن سلك ضل جداً (٢) .

وقال أيضاً (٣) : الرخاء يبطر ، والبلاء يوئدب .

..

قد أتينا على كثير من حكم الفرس والهند والعرب والروم . ولسنا نطمع
في استيعاب الجزئيات من الحكم . فلنقتصر (٤) على ما ذكرناه ، ليترد متسقاً
على أسماع الأحداث والمبتدئين المتصفحين لهذه الحكم (٥) الإلهية .

-
- (١) أيضاً : ناقصة في ط .
(٢) جدا : ناقصة في ط .
(٣) أيضاً : ناقصة في ط .
(٤) ص : فلنقتصر .
(٥) لهذه الحكم الإلهية : ناقصة في ط و س .

< حكم الاسلاميين >

< 12-1-1950 >

وهذه حكم للمحدثين من الفلاسفة والعلماء والمليجين (١) في طلب (٢) العلم من الاسلاميين : برزوا في الحكمة ، وجمعوا حكمة المتقدمين إلى حكمة المتأخرين ، ووصوا بوصايا فاضلة على كثير مما تقدم . فأفردت (٣) لها هذا الباب لأختم به الكتاب ، إن شاء الله (٤) تعالى .
فن ذلك وصية (٥) :

يا طالب الحكمة ! طهر لها قلبك ، وفرغ لها لبيك ، واجمع إلى النظر فيها همتك . فان الحكمة أعظم المواهب التي وهبها الله لعباده ، وأفضل الكرامة التي أكرم الله بها أوليائه ؛ وهي (٦) المال الذي من أحرزه استغنى به ، ومن عدده لم يغنه شيء سواه ، والصابح الذي من صحبه (٧) في عمره لم يستوحش معه ، ومن فارقه لم يسكن إلى أحد بعده . هي (٨) للقلب كالقطر للنبات ، ومن العقول بمنزلة الضياء من الأبصار . بطنت (٩) الحكمة لكل شيء ، وظهرت عليه ، وعلت فوقه (١٠) ، وأحاطت به : فلها بكل شيء خير (١١) ، وعندها على كل خير (١٢) شهادة . ومن أعظم شأنها أنها (١٣) ليس أحد إلا وهو منتحل اسمها ومترين بها ؛ ولا حاجة بها إلى انتحال (١٤) شيء غيرها ، ولا التزين بغير زينتها . فان كنت من حملتها ففرغ لها قلبك ، وارفع إلى النظر فيها همتك (١٥) ، فانها أظهر من

- (١) المليجين : أي المليين .
(٢) طلب : ناقصة في ط .
(٣) ط : فأفردت .
(٤) ط : ان شاء الله ، وهو حسبي ، س : ان شاء الله تعالى وحده العزيز ، ولا حول ولا قوة الا به .
(٥) وردت هذه الوصية في ترجمة مسكويه في « منتخب صوان الحكمة للسجستاني » منسوبة الى مسكويه نفسه (مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٦٦٤٣ ح ، لوحة ١٦٤ - ١٦٨) .
(٦) في « المنتخب » : هي .
(٧) في « المنتخب » : من صحبها لم . . .
(٨) ص : وهي . - في « المنتخب » : كالقطرة .
(٩) ص : وطيب .
(١٠) وظهرت عليه : ناقصة في ص .
(١١) ص : خير .
(١٢) في « المنتخب » : على كل شيء شهادة .
(١٣) « المنتخب » : أنه .
(١٤) ص : الانتحال .
(١٥) « المنتخب » : فهمك .

أن تجامع دنساً ، وأنزله من أن تخالط قذراً . فقد (١) رأينا من أراد الغرس في أرضه [١١١٨] يبدأ فيقلع ما فيها من غرائب النبات ، ثم يأتي بكرائم الغرس فينصبه فيها . وكذلك من طلب الحكمة ورغب في اقتنائها ، فهو حقيق بأن يبدأ بما في قلبه من أضواءها فيمحقها ويطهره منها مثل الهوى والشهوات المردية (٢) ، ومثل الحقد والحسد ومحبة الكرامة والتسرع إلى الغضب ، وأشباه هذه الأشياء . فإذا تطهر منها استقبل الحكمة فأخذ منها (٣) ما استطاع . فإذا أظفرك الله بالحكمة وزرع فيك (٤) بذرها فلا يكون زارع أولى بالقيام على زرعه منك ، ولا يمنعك بعد غورها (٥) وكثرة أشباهها منها ، فإنها من المعونة على نفسها مثل الذي بالشمس للإبصار على استنباتها والاستبانة لها . فمن صح بصر نفسه ثم وصل بما صح منه إلى ما يرد عليه من الحكمة ، أوراها شيء من الأمور لم يمنع ما فاتته منها أن يسمى حكيماً ، ويلحقه ما ظفر به بالحكماء ، كما لا يمنع البصر ما فاتته من المبصرات من أن يدعى بصيراً ويلحقه بالبصراء . فإذا صح لك من عقلك (٦) ما تعرف به وجوه الحكمة وترغب به في الخير وتميز بينه وبين الشر ، فليس بشهادة الناس ولا بما (٧) يسمونه حكمة تكون حكيماً ، ولا بعقولهم تعدوا من العقلاء ، ولا بسائر ما يشنون (٨) عليه من ودهم ونصائحهم تكون فاضلاً . وإنما الناس رجلان : رجل لا خير فيه جاهل بحقيقة الحكمة فليس ملتفتاً إليه ، ورجل من أهل الحكمة لا يمنعك (٩) مما سهل الله (١٠) لك به سبيل الخير ، بل يبذله لك ، لأنه ليس يباع بضمن ولا يمنع من طالب ، ولا يكتم كما كتتم الذنوب . واعلم أن العقل متوجه أينما وجه (١١) له ؛ وله غناء أينما صرف ، وبعض مصارفه [١١٨ب] أنفع من بعض : فإذا صرف إلى الدين أحكمه وتفقه فيه ، وإذا (١٢)

(١) ط : وقد . - وكذلك في « المنتخب » .

(٢) ط : فيبدأ . (٣) المردية : ناقصة في ط .

(٤) ما : ناقصة في ط . (٥) ط : قبل .

(٦) ط : عودها . (٧) ص : عقلك .

(٨) ص : ولا . (٩) ص : عليهم .

(١٠) ص ، « المنتخب » : ما . (١١) ص « المنتخب » : له به .

(١٢) له : ناقصة في « المنتخب » . (١٣) ص : فإذا .

صرف إلى الدنيا أغنى بها واحتال فيها . فليس مستودعاً شيئاً إلا حفظه ، ولا مصبوغاً بصبيغ إلا قبله ، ولا محملاً رشداً ولا غياً إلا تحمله^(١) . فإياك أن تعدله^(٢) عن رشد ، أو تصرفه إلى غي عامداً أو مخطئاً ، فانك لست محكماً به شيئاً من أمر دينك إلا أضعت به أكثر منه من أمر دينك^(٣) ، ولا حافظاً به شيئاً من الأدب غير النافع^(٤) إلا أضعت به أكثر منه من نافع الأدب . غير أنك تجمع^(٥) إلى ضياع العناية بما لا ينفع استيجاب التبعة فيما أضعت . وليس شيء من أمر الدنيا صرفت إليه عقلك فأحكمته إلا سيعود محكمه عن وشيك ضائعاً وصالحه فاسداً ، لا يصحبك منه شيء في آخرتك ، ولا يوثق ببقائه لك في دينك . وإنما وهن أمر صاحب الدنيا^(٦) وبطل سعيه لأنه بنى في غير داره وغرس في غير أرضه ، فلم^(٧) يكن له حين جاء من يشخصه إلا أن ينقضه ويدعه لغيره . ومن أخطأه العقل ظهر به الحمق والبله . ومن صرف عقله إلى غير الحق ظهر به الدهمى^(٨) ، وبعض الدهمى أبلغ في الشر من كثير من الحمق . وإنما القصد في ذلك أن يصاب الحق ، ثم لا يصرف به عن جهته .

اعلم أنه من غابت الحكمة عن عقله عجز عن إنفاذ الأمور كما تعجز العين الصحيحة عن رؤية الأشياء عند فقد الضياء . ولا يسلم له حق ، وإن حسنت ولايته ؛ وذلك أنه كان جواداً ، أفسد جوده التبذير وسوء موضع الصنعية . وذلك^(٩) أنه يصرف العطية إلى من لا حق له مع منع ذوى الحق ؛ وإن كان بليغاً أفرط في القول وأخطأ^(١٠) البغية ؛ وإن كان عالماً أفسد علمه العجب^(١١) ؛ وإن كان [١١٩] حليماً أفسد حلمه الذل والمهانة ؛ وإن كان صموتاً أضر بصمته

- (١) تحمله : ناقصة في ط .
 (٢) « المنتخب » : تعدل .
 (٣) دينك . . . : ناقصة في ص .
 (٤) « المنتخب » : نافع .
 (٥) « المنتخب » : جمع .
 (٦) « المنتخب » : الدنيا .
 (٧) « المنتخب » : ولم .
 (٨) الدهمى : الدهاء .
 (٩) وذلك أنه : ساقطة في « المنتخب » .
 (١٠) ط : بليغاً أخطأ البغية وأفرط في القول .
 (١١) العجب . . . : ناقصة في « المنتخب » .

العي ؛ وإن كان ليناً بلغ لينة الضعف . فمن فقد الحكمة من أهل الخصال الحسنة ضاعت خصاله ، ومن فقدها من غيرهم هلك كل الملاك .

فأما (١) أنت ! فلا تحمدن نفسك (٢) على صدق في غير دين ، ولا تكن غاية الصدق في نفسك أن تقول بما رأيت وسمعت : فان أكثر ما ترى غير نافع ، وجل ما تسمع كذب ، ولا تكتفين مع ذلك من القول بالحق في الدين دون صدق النية وصواب الموضع (٣) ، وأعني بصواب الموضع أن ترغب في الأجر ، وتحصر على الخطوة فتنتطق في غير موضع النطق ، أو تعطى من ينبغي أن تحرمه ، فان إعطاء الفاجر تقريرة له على الفجور ، والنطق عند الجاهل لإغراء له بجهله وحمل له على عداوتك — وكذلك جميع الفضائل إذا لم تستعمل في مواضعها ضرت .

لا يرضينك من نفسك براءتك من ذنوب تركتها عجزاً عنها أو حياءً منها أو رغبة عن أسبابها . ولا تعدن مع ذلك تركك لها على تلك الوجوه تركاً ، ولا براءك منها (٤) براءة ، فانه ليس بينك وبين مقارنته (٥) ما تركت إلا أن يمكنك أو يخفى لك . واعلم أنه لا حمد لك في تركها إلا بعد القدرة عليها والاستمكان منها . فانه من كان شأنه (٦) ترك الذنوب مع القدرة عليها حمد على البراءة منها ومن لم يقدر عليها أو تركها لبعض ما ذكرناه من الحياء أو لنزاهة وكان من نيته ركوبها إذا زالت تلك الأعراض ، لم يبرأ من مذمته . وإن استطعت ، مع ذلك ، أن تكون ، فيما امتنع [١١٩ب] منك من عمل الخيرات ، على حال يعلم الله أنك إن قدرت عليه أمضيت العمل به فافعل ، فانك إذا كنت كذلك ثبت لك العذر بما تركت وحق لك الأجر بما نويت (٧) . وإن عجزت عن إصلاح نفسك بجميع (٨) الوصايا الحكمية فلا تدع أن تأمر به غيرك ؛ فانك (٩) إذا أطعت شاركت في الأجر من أطاعك ؛ وإن عصيت لم يخطئك ثواب ما نويت .

(١) « المنتخب » : وأما . (٢) على صدق : ساقطة في ص و ط .

(٣) « المنتخب » : الموضع — كليهما . (٤) « المنتخب » : منه .

(٥) « المنتخب » ، ص : مفارقة . (٦) « المنتخب » : من .

(٧) الواو ناقصة في ط و « المنتخب » .

(٨) ص : فجميع .

(٩) ط : ان . — « المنتخب » : فان أطعت شرك .

واعلم أن نفس الانسان قد وضعت بحيث^(١) تكثر آفاته بين أعدائه ؛ فان هاج به الحرص أهلكه الطمع ، > وإن هاج به الغضب أهلكه الغيظ <^(٢) ، وإن عرض له الخوف شغله الخذر ، وإن أصابه نعيم دخلته العزة^(٣) ، وإن كفى بالغنى أطغاه المال ، وإن عضته الفاقة شغلته المهانة ، وإن رزق الكفاية عرض له الكسل ، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة . فكل إفراط له مفسد ، وكل تقصير به مضر . فخبر أحواله أن يقصر به عن الغنى ، ويدفع عنه الفاقة ، ويصرف عنه الطمع ، ويبذل له الكفاف ، ويمنع من الكظة ، ويقتصر به على القوت ؛ ولا يزال من أمره على قصد بين الغلو والتقصان .

إن كنت عرفت الهوى وعداوته للعقل ، فقد علمت أنه بعد درك العلم والتعب بالأدب الصالح ، يأبى ألا ركوب ما يشتهى ، والتناقل عما لا يشتهى . فاذا رأيت منازعته إلى مضارك ، وتناقله عن منافعك ، فقابله بالورع ، فان الورع من قبل النية الثابتة والتمسك بالدين القيم . ومن عرف نفسه بالنية السيئة فليس يأمن الانقياد للهوى ، والانقياد للهوى استسلام ، والاستسلام هلكة . [١٢٠] ولكن الرأي له لإصلاح النية بالورع والدين ، وأن يجاهد بأحسن أخلاقه أسوأها جهاداً شديداً حتى يظفره الله - عز وجل^(٤) - بها وينتاشه منها ، إن شاء الله^(٥) عز وجل .

من يحل^(٦) قلبه من مخافة خالقه لا يزال من أكثر خلائقه مرعوباً .
من كان ميله إلى غير رضا الله عز وجل كان ذلك الشيء هو الذي يهلكه .
ينبغي للعاقل أن يحفظ ما يحكم عليه عقله ويتقيه حتى لا يتسلط عليه

(١) « المنتخب » عبث لكثير آفاته (!) .

(٢) الزيادة في « المنتخب » .

(٣) « المنتخب » : العزته (!) .

(٤) عز وجل : ناقصة في ط .

(٥) الله : ناقصة في ط و « المنتخب » .

(٦) « المنتخب » : نحل ٠٠٠ مرغوبا .

الذسيان ، بأن يديم تعهده . وقد سمي قوم من أهل (١) الحكمة إدامة نظر العقول (٢) إلى ما حصلت ذهنياً .

وقال : إن الذهن لا ينام ولا يغفل ولا يسكن ولا يغيب عنه عقله ولا يحتاج إلى تذكير ؛ وهي هذه الدرجة العليا التي بها (٣) يشبه من كانت فيه الملائكة والأرواح ، لأن العقل للبشر والذهن للملائكة ، فلذلك لا يعقل الانسان الشيء إلا بعد التفكير والتطلب والتمييز (٤) . وأما للملائكة فإنها تنظر بالذهن كما ننظر نحن (٥) بالعين ، بلا حاجة إلى تفكير وتمييز وتطلب .

فصل

في الذكر جلاء صدأ القلوب ، وتبنيه عن وَسَنِ النفوس ، وشحذ لما كلَّ من الأفهام ؛ ولا سيما إذا استمع له السامعون باقبال من القلوب على تفهمه وصدق إرادة هدايته ، وعزم على الانتفاع به ، وتلقّ له بقبوله ، والدوام عليه . وللدكر ، على كثرة مناقبه وحسن مآدحه ، معارضات تحاول سلبه وتهجينه عند أهله ، يكثر عددها . فأحدها الإيأس من إدامته ، والتزهيد في القليل منه ، إذا لم يكن سبيل إلى إدامته — يحاول بذلك الشيطانُ قطع الذكر [١٢٠ب] وإبعاده عن المسترشدين . ولكن الله — تعالى وتقدس — قد وهب لكل ذي عقل قوة يستعين بها على دفع هذه المكائد من الشيطان ، فانه قل مكتتم (٦) من العلوم إلا له ما يوضحه ، وقل (٧) مشتبّه إلا فيه بصائر يعطاه مستحقه وطالب الحق منه ، وقل مستغلق إلا له مفتاح يعطاه أهله حجةً من الله تعالى ليكون بعضه وصلة إلى بعض فيفهم المكتوم بالمكشوف ، والبواطن بالظواهر . فعارضوا هذه

(١) من أهل الحكمة : ناقصة في « المنتخب » .

(٢) ط : نظر العقل الى ما حصله .

(٣) بها : ناقصة في ط .

(٤) هذه التفرقة هنا بين العقل والذهن تسترعى النظر . فالعقل هنا

يناظر intelligence أو Vernunft ، والذهن يناظر intuition .

(٥) نحن : زيادة في « المنتخب » .

(٦) ص ، ط : ما اكتتم . (٧) ص : قل ما اشتبهه .

المكيدة بأن تعلموا وتقواوا لأنفسكم : أن رب موهوب له نفع الذكر ، ومتهنى بشمرته من غير استدامة له ؛ وتزود القليل المرجو نفعه أقرب إلى الذكر من تعطيل الذكر كله . واعلموا أن محالب هذه الغوائل وأنياب هذه المكائد ، وإن كثر تعاونها ، يكللها أذى جنة تتلقى بها ويفلها أيسر متبرس بالعلم ؛ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . ومن أكبر معارضات الذكر مكيدةً وأشدّها على أهلها مؤونة وأحجبها لهم عن المعادة أن يتصل بالذكر تكبير لمعصية كنتم تنطوون على الرخصة فيها ، أو فطام النفس عن عادة في محرم كنتم تدعون تهوينه ، أو تغليظ في إصرار كنتم لا تخافونه ، أو الإخافة من ذنب كنتم استشعرتهم الأمن من عقابه ، سيما إن أعان على طمع النفوس تأول آية على غير تأويلها ، أو رجاء في موضع يأس^(١) من دركها ، أو استهانة في موضع عزيمة في مثلها - هنالك تجادل النفس عن أهوائها بتلك الشبهات ، وتذب عن شهواتها بتلك الأغاليط ؛ ويحملها ذلك على إنكار حق^[١١٢١] تسمعه ، وقبول باطل تميل إليه لتقيم على محرم ألفته وأمنيةً تركن إليها . وليس يتحرز من هذه المكيدة ونظائرها إلا بمعقل العلم وبصائر البرهان؛ ولا تُرتقى تلك المعقل إلا باستشعار التواضع ومهاجرة الأهواء وتجريد العزيمة وإيثار المصدوق .

فأما الفكر فهو مفتاح كل علم ، ومستنبط كل حكمة ، وكاشف كل مستور ، واقتباس من نور الله ، وتزود من كل فائدة ، وشحد للعقول المستبهمة ، وتدارك للحظوة الغائية^(٢) ، وبحث عن الكنوز المذخورة . فأحيوا بالفكر موات الجسم ، واجتهدوا^(٣) بها دفائن الحكم ، واكشفوا ضباب الغفلة ، وحادثوا صقال النفوس .

أعاذنا الله وإياكم من مواقف الشبهات ومسالك الشهوات ، إنه كريم جواد لطيف بالعباد .

(١) يأس . . . موضع : ناقص في ط .

(٢) ص : الفانية .

(٣) اجتهدوا البئر : نقاها أو نزحها ؛ أي : استخراجوا .

فصل

إن النفوس ، وإن غمضت مواضعها ، وخفيت أوعيتها ، ولطفت مسالكها - فهي أوعية حكمة لا تعدو معادن خيرات لا تنزح ، وخزائن عجائب لا تحصى . ثم هي مدبرة الأبدان وجوارحها ، والقائمة على سياستها ، والمسلطة على استخدامها وهي المعطاة خزائم الأجساد المطيعة لها ، وهي المملكة تصريف أعنتها . إليها تنأهى الجوارح بأعمالها ، وإليها تؤدى مكاسبها وتنتظر فضلها فيما توصل إليها من المعارف بالحواس ، وعنها تصدر الأفضية ، وإليها يأوى المحصول متصله بالاهتمام والتأييد وقبول التوفيق . ولذلك قصدت إليها مكاييد الشيطان ، وحشدت عليها غوائل المغتالين ؛ فليس يضرها نقص المشاعر مع تمامها ، ولا وهن الجوارح على قوتها ، ولا تخاذلها مع انتصارها [١٢١ ب] ، ولا غفلتها مع تحفظها . فلا تغميوا عن معارك النفوس فيستولى عليها (١) عدوكم ، ولا تعطلوا أفهامكم عن مشاركة سرائركم فتفسد علانيتكم ، ولا تخلوا منها مقام عقولكم فتستباح حرائمكم ، فإن حرائم النفوس أضر استباحة ، والغلبة عليها أنكأ جراحة ، وسباؤها أعظم ترة ، وأسرها أعسر فكأكأ ، وأودها أبطأ استقامة ، وغصبتها أكبر (٢) مرزية .

رب حيرة أدخلها على القلوب تقصيرها في العلم ، وإدهانها (٣) في الرخص ، وتميئها (٤) في العبادة ، واحتجابها عن استماع الحججة ، وتصاممها (٥) عن منادى الحقيقة ، وتعايشها دون برهان البصيرة . وليس كل عطية من الله استجابة ، ولا كل هبة مرضاة . وهذه ثلثة يدخل منها الشيطان ، ولم يخلها الله تعالى (٦) من إقامة حجة بازائها ، وتحصين لإعواريها ، وإنهاض لصرعها . والسلام (٧) !

(١) عليها : ناقصة في ط .

(٢) ص : وعصبتها أكرم ربة .

(٣) الادهان : المصانعة والنفاق والمواراة .

(٤) التمين : الكذب والتمويه والتضليل .

(٥) ط : تصاممها .

(٦) تعالى : ناقصة في ط .

(٧) والسلام : وردت في س و ص ، ولم ترد في ط .

آداب ابن المقفع ووصاياه

واسمه داذبه بن داذ حشنس^(١) ويسمى بعبد الله

قال (٢) :

يا طالب الآداب (٣) ! اعرف الأصول والفروع ، فان كثيراً من الناس يطلبون الفروع مع إضاعة (٤) الأصول فلا يكون دركهم دركا (٥) . ومن أحرز الأصول اكتفى بها (٦) . فان أصاب الفرع (٧) بعد إحراز الأصل فهو أفضل .

فأصل (٨) الأمر في الدين أن تعتقد (٩) على الإيمان ، وتجنب الكبائر وتؤدى الفرائض (١٠) . فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ومن

- (١) ص : داذ حشنس ، وما أثبتناه عن س و ط .
(٢) هذا الفصل مأخوذ من الكتاب المسمى « الأدب الكبير » ، وقد نشره أحمد مفتاح في « مفتاح الأفكار » (سنة ١٣١٤ هـ) ، وأحمد زكي باشا (سنة ١٩١٢ م) ، ومحمد حسن المرصفي (سنة ١٩١٣ م) والامير شكيب أرسلان . ونشره كرد علي في « رسائل البلغاء » (ط ١ سنة ١٩٠٨ ، ط ٢ سنة ١٩١٢ ، ط ٣ سنة ١٩٤٤) عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ أدب ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب . وسنشير هنا الى اختلافات القراءة بين هاتين المخطوطتين وبين مخطوطات كتابنا ، وسيتبين أن هذه الاخيرة أفضل كثيراً مما في مخطوطات « الأدب الصغير » على أنه يلاحظ أن ثمت خلافاً في ترتيب الفقرات بين ما ورد هنا وما ورد في « الأدب الكبير » برقم ١٩٦٦ وسنشير اليه بالحرف د ، ثم ما ورد في « رسائل البلغاء » . وابتداء الكلام هنا وورد في « رسائل البلغاء » (ط ٣ سنة ١٩٤٤) في ص ٤٢ س ٣ - ص ٤٣ س ١١ .
- (٣) كذا في ص و س ؛ وفي ط : العلم . وفي د : يا طالب الادب ! اعرف الأصول ثم اطلب الفصول .
- (٤) ط : اضافة . وفي د : يطلبون الفصول مع اضاءة الاصول .
- (٥) دركا : ناقصة في « رسائل البلغاء » ، مع أنها وردت في د .
- (٦) د : بها عن الفصول .
- (٧) في « رسائل البلغاء » : الفصل ، وكذا في د .
- (٨) فأصل : ناقصة في ص .
- (٩) د : تعتقد .
- (١٠) د : الفريضة .

يعلم أنه (١) من حرمه هلك . ثم إن قدرت أن تجاوز ذلك إلى الفقه والعبادة فهو أفضل . + وأصل الأمر في إصلاح الجسد ألا تحمّل عليه في المآكل والمشرب والباه إلا حقاً . ثم إن قدرت أن تعلم [١١٢٢] جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع به (٢) فهو أفضل . + وأصل الأمر في البأس ألا تحدث نفسك بالإدبار وأصحابك مقبلون على عدوهم . ثم إن قدرت أن تكون أول حامل وآخر منصرف ، في غير تضييع للحذر (٣) ، فافعل ، فهو أفضل . وأصل الأمر في الجود ألا تضمن بالحقوق عن أهلها ؛ ثم إن قدرت على أن تزيد ذا الحق على حقه وتفضل (٤) على من لا حق له فهو أفضل . وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط بالتخلف ؛ ثم إن قدرت على بلوغ (٥) الصواب فهو أفضل . وأصل الأمر في المعيشة ألا تني (٦) في طلب الحلال ، وأن تحسن التقدير لما تنفق (٧) ، ولا تغرنك من ذلك سعة تكون فيها — فإن أعظم الناس في الدنيا خطراً أحوجهم (٨) إلى التقدير والملوك (٩) أحوج إليه من السوق ، لأن (١٠) السوق قد تعيش بغير مال ، والملوك (١١) لا قوام لهم إلا بالمسال ؛ ثم إن قدرت على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب فهو أفضل .

وإن (١٢) ابتليت (١٣) بالسلطان فتعوذ بالعلماء ، واعلم أن من العجب أن الرجل يبتلى بالسلطان فيريد (١٤) أن ينقص من ساعات نصبه وعمله فيزيدها في ساعات دعوته وهو (١٥) وشهواته . وإنما الرأي له والحق عليه أن يأخذ لعمله (١٦)

(١) ص : أنه ، وكذا في د .

(٢) + ... + ما بين العلامتين ساقط في د .

(٣) ط : بذلك . (٤) د : للحزم فهو أفضل .

(٤) د : وتطول . (٥) ص : بارع .

(٦) د : عن . (٧) د : لما تغير وتنفق .

(٨) الى : ناقصة في ص . (٩) ص : فالملوك .

(١٠) د : فان . (١١) د : وإن الملوك ... لها ...

(١٢) الواو ناقصة في ط .

(١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٤٤ س ٥ — ص ٤٥ س ٥ .

(١٤) ص : فزيد أن . (١٥) د : وشهوته .

(١٦) د : بعمله .

من جميع شغله حتى يأخذ (١) له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه وهو ونسائه .
فان تقلدت شيئاً من أمور (٢) السلطان ، فكن فيه أحد رجلين : إما رجلاً
مغتبطاً به فحافظ عليه مخافة أن يزول (٣) عنك ، وإما رجلاً كارهاً له (٤) :
فالكاره عامل في سخرة : إما للملوك إن كانوا هم سلطوه ، وإما لله إذ ليس فوقه
شيء (٥) . وقد علمت أن (٦) من فرط في سخرة الملوك [١٢٢ب] أهلكوه ؛
فلا تجعل للهلاك على نفسك سيلاً .

وإياك (٧) إن كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ،
وأن يعرف الناس منك ذلك (٨) فيكون ثلثة من الثلم يتحمون عليك منها ،
وباباً يفتحونك (٩) منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منها .

واعلم أن قابل المدح كمدح نفسه ، والمرء يجب (١٠) أن يكون حبه للمدح
هو الذي يحمله على رده ، فان الراد له ممدوح ، والقائل له (١١) معيب .

لتكن (١٢) حاجتك في الولاية (١٣) ثلاث خصال : رضا ربك ، ورضا
سلطان إن كان فوقك ، ورضا صالحى من تلى عليه . ولا عليك أن تلهو عن
المال والذكر ، فسيأتيك منهما ما يكفي ويطيب . واجعل الخصال الثلاث
بمكان (١٤) ما لا بد لك منه ، والمال والذكر بمكان (١٥) ما أنت منه واجد بدأ .
لا يقذفن (١٦) في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهرت منك الحاجة
إلى رأى غيرك ؛ فانك لست تريد الرأى للفخر به ، ولكنك (١٧) تريده

- (١) د : فيأخذ .
(٢) د : تزول عنه .
(٣) د : إذ كان ليس فوقه غيره .
(٤) د : إذا .
(٥) د : يستفتحونك .
(٦) د : به .
(٧) د : في « رسائل البلغاء » ص ٤٥ س ٦ - س ٩ ، وفي د ورقة ٥ ب
س ١١ - ورقة ١٦ س ٥ .
(٨) د : ثلاثة : في ص .
(٩) د : ساقطة من د .
(١٠) د : ساقطة من د .
(١١) د : في « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ٢ - س ٥ . وقد وردت في د
(ورقة ١٦) بعنوان : « فى المشورة » .
(١٢) د : ولكنما .

للانتفاع به . ولو أنك مع ذلك أردت الذكر ، كان أحسن الذكزين وأفضلهما عند أهل (١) الفضل أن يقال : لا يتفرد برأيه دون استشارة غيره (٢) من ذوى رأى .

اعرف (٣) أهل الدين وأهل الفضل والمروءة ، فيكونوا إخوانك وأعوانك وبطانتك وثقاتك .

اعلم (٤) أنك إن تلتمس رضا جميع الناس تلتمس ما لا يدرك . وكيف يتفق لك رضا المختلفين ؟ وما حاجتك إلى رضا من رضاه الجور ، وإلى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة ! فعليك (٥) بالتماس رضا الأخيار وذوى العقل ، فانك متى تصب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه .

لتعرف (٦) رعبتك أبوابك التي لا ينال ما عندك [١١٢٣] من الخير إلا بها ، والأبواب التي لا يخافك خائف إلا من قبلها .

احرص (٧) كل الحرص على معرفة أخبار عمالك ، فان المسمى ينفرق من خبرتك قبل أن تصيبه عقوبتك ، وإن المحسن يستبشر بعلمك قبل أن يأتيه معروفك .

عود (٨) نفسك الصبر على من خالفك من ذوى النصيحة ، والتعرج لمرارة قولهم وعذلم ؛ ولا تسهل (٩) سبيل ذلك إلا للذوى العقل والسن ، لئلا ينتشر من ذلك ما يجترى به عليك (١٠) سنيه ، أو يستخف له شاني (١١) .

(١) ط : أهل الذكر الفضل أن ...

(٢) غيره من : ناقصة في ط و د .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٤٥ س ١٠ - س ١١ ، وفي د ورقة ٦ س ٦ - س ٨ هكذا : أعرف أهل الدين والمروءة في كل كورة وقريبة وقبيلة ، فليكونوا ...

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ٧ - س ١٠ ؛ وفي د ورقة ٦ ب بعنوان : « في التماس رضا الناس » .

(٥) ص : و عليك .

(٦) في « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ١٣ - ص ٤٧ س ٢ ، وفي د ورقة ٧ س ٢ الخ .

(٧) في د : احرص كل الحرص أن تكون خبيرا بأمور عمالك .

(٨) في « رسائل البلغاء » (ط ٣ ، القاهرة سنة ١٩٤٤) ص ٤٧ س ٦ - ص ٤٨ س ٧ ؛ وفي د ورقة ٧ ب س ١ الخ .

(٩) د : تسهلن ... لأهل العقل والسن والمروءة ، لكيلا ينتشر ...

(١٠) عليك : لم ترد في د . (١١) د : ويستخف له بشأن .

لا تترك مباشرة جسم أمرك ، فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك (١)
مباشرة الصغير فيضيع الكبير (٢) .

اعلم أن رأيتك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم ، وأن مالك لا يسع (٣)
الناس كلهم فاخصص به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطبق (٤) العامة فتوخَّ
بها أهل الفضل ، وأن ليلتك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن أدايت (٥) فيها
نفسك ، وأنه ليس لك إلى الإداب فيهما سبيل مع حاجة جسديك إلى نصيبه
منهما ؛ فأحسن قسمتهما (٦) بين عمالك ودعتك .

واعلم أن ما شغلت من رأيتك في غير المهم أزرى بالمهم ، وما صرفت من
مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق ، وما عدلت به عن كرامتك إلى أهل
النقص أضر بك في العجز عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلتك ونهارك في
غير الحاجة أزرى بك في الحاجة .

اعلم (٧) أن من الناس خلقاً (٨) كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب (٩) ، إذا
غضب ، أن يحمله ذلك (١٠) على الكلوح والقطوب في وجه غير من أغضبه ،
وسوء اللفظ لمن لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن يهْمُ بعقوبته ، وسوء المعاقبة
باليد واللسان (١١) لمن لا ذنب له . ثم يبلغ منه [١٢٣ب] الرضا أن يتبرع بالأمر
ذي الخطر لمن ليس بمتملة ذلك عنده ، ويعطى من لم يكن يريد إعطائه ، ويكرم
من لا حق له ولا مودة .

(١) نفسك : ناقصة في ط .

(٢) د : فيصير الكبير ضائعاً . (٣) د : لا يغنى .

(٤) د : تطبق (بالياء المثناة التحتية) .

(٥) أدابت : أتعبت . أداب الرجل الدابة : أتعبها . - وفي د : ادابت

منهما ، وأنه ليس لك إلى ادأبهما سبيل . . .

(٦) د : قسمهما .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ٤٨ س ٨ - ص ٤٩ س ٤ (حتى قوله :

جائزاً في صفته) ، وفي د ص ٨ س ٢ من أسفل .

(٨) د : ناساً . (٩) د : يبلغ أحدهم من الغضب .

(١٠) ذلك : ناقصة في د .

(١١) د : لمن لم تكن تريد به الا دون ذلك . ثم يبلغ . . .

فاحذر هذا الباب الحذر كله ، لأنه (١) ليس أحد أسوأ حالا فيه من ذوى (٢) السلطان الذين يفرطون لمكان القدرة (٣) فى غضبهم ورضاهم ، وأنه وصف (٤) بهذه الصفة من يلتبس بعقله أو من يتخبطه المس أن يعاقب فى غضبه غير من أغضبه ، ويحبو عند رضاه غير من أرضاه - كان ذلك جائزاً فى صفتة .

اعلم (٥) أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِين ، وملك حزم ، وملك هوى . فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم - وكان (٦) دينهم هو الذى يعطيهم مالهم ويلحق بهم الذى عليهم - أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى فى الاقرار والتسليم . وأما ملك الحزم (٧) فانه يقوم بالأمر (٨) ، ولكن لا يسلم من الطعن والتسخط ، ولن يضر طعن الدليل مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب (٩) ساعة ودمار دهر .

إذا (١٠) كان سلطانك عند جدة دولة فرأيت أمراً (١١) قد استقام بغير رأى وأعاوناً أجزأوا (١٢) بغير فضيلة ، وعملاً أنجح بغير حزم - فلا تغتر (١٣) بذلك ولا تستم إليه . فان الأمر الحديد مما يكون له مهابة فى نفس قوم (١٤) ، وحلاوة فى قلوب آخرين فيعين قوم بأنفسهم (١٥) ويبقى قوم بما قبلهم ، ويستتب ذلك

- (١) د : فانه .
(٢) د : يفرطون باقتدارهم فى غضبهم .
(٣) ص : لو أنصف ووصف بهذه . . . د : فانه لو . . .
(٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٤٩ س ٦ - س ١٢ ؛ وفى د ورقة ١٩ بعنوان : « فى أصناف الملوك » .
(٥) د : وكان . . . يعطيهم الذى لهم ؛ ص : فكان .
(٦) ط : حزم .
(٧) د : به الأمر ، ولا يسلم . . . والسخط .
(٨) د : فلهو .
(٩) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٠ س ٢ - س ٧ ؛ وفى د ورقة ٩ ب بعنوان : « فى التحذير عند جدة دولة بغير حزم » .
(١٠) قد : ناقصة فى د .
(١١) ص : أجراو - وأجزأوا : أغنوا وكفوا . / وفى د : وأعاونوا بغير نيل .
(١٢) د : يفرنك ذلك .
(١٣) د : أنفس أقوام .
(١٤) د : على أنفسهم .
(١٥)

الأمر غير طويل ، ثم تصير الشؤون إلى حقائقها وأصولها . فما كان من الأمور
بني على غير أركان وثيقة ولا عماد مملكة (١) - أو شك أن يتداعى ويتصدع .
ليبتقد (٢) الوالى - فيما يبتقد من أمور رعيته - فاقة الأحرار : فليعمل في سدها ،
وطغيان السفلة منهم : [١١٢٤] فليقمعه ؛ وليستوحش من الكريم الخائض والثيم
الشبعان ، فانما يصول الكريم إذا جاع ، والثيم إذا شبع .

لا يحسدن (٣) الوالى من دونه ، فانه في ذلك (٤) أقل عذراً من السوقة
الذين يحسدون من (٥) فوقهم - وكل لا عذر له .

ليعلم (٦) الوالى أن الناس على دينه (٧) إلا من لا بال به منهم (٨) : فليكن
للبر والمروءة عنده كنفاق (٩) ، فانه سيكسد بذلك (١٠) الفجور والدناءة في مملكته .

إن (١١) ابتليت بصحبة السلطان فعليك بطول المرابطة (١٢) من غير طول
معاينة ، ولا يحدثن لك الاستتناس غفلة ولا تهاوناً .

إذا رأيت السلطان يجعلك أخاً (١٣) فاجعله سيدياً (١٤) ، وإن زادك فزده .

- (١) بنى : ناقصة في ص و ط ، ووردت في د / د : محكم .
- (٢) في « رسائل البلغاء » ص ٥٢ س ١٣ - س ١ : وفي د ورقة ١١ ب
السطر الأخير - ورقة ١١٢ س ٦ .
- (٣) في « رسائل البلغاء » ص ٥٣ س ٢ - س ٣ : وفي د ورقة ١٢
س ٦ الخ .
- (٤) د : أقل في ذلك .
- (٥) ص ، ط : السوقة الذى يحسد من فوقه .
- (٦) في « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ١ - س ٢ : وفي د ورقة ١١٣
س ٢ الخ .
- (٧) د : زيه ، الا القليل منهم .
- (٨) منهم : ناقصة في ص .
- (٩) أى رواج / د : نفاق ، فستكسد
- (١٠) ص : بذلك عنده / د : الدناءة والفجور في آفاق الأرض .
- (١١) في « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ٨ - س ١٠ (حتى قوله : زادك
فزده) ؛ وفي د ورقة ١١٣ س ١٢ الخ .
- (١٢) د : في .
- (١٣) أول ورقة ١١٥٧ بعد نهاية ١٤٦ ب في ط .
- (١٤) في « رسائل البلغاء » : أبا ، ثم ان زادك / د : ثم ان .

وإن^(١) وجدت من الوالى منزلة وثقة فاعدل عنه كلام^(٢) الملقى ،
ولا تكثرن من الدعاء له فى كل كلمة ، فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة ،
إلا أن يكلمك على رؤوس المالأ^(٣) ، فلا تأل ما عظمته ووقرت به .

إن^(٤) ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته ، فاعلم أنك قد
خبرت بين خلتين ليس^(٥) ولا واحدة منهما خياراً : إما الميل مع الوالى على
الرعية - فهذا هلاك الدين والمروءة^(٦) ؛ وإما الميل مع الرعية على الوالى - فهذا
هلاك الدنيا والنفس^(٧) - ولا حيلة لك إلا الموت أو الحرب .

واعلم أنه لا ينبغي لك - وإن كان الوالى غير مرضى السيرة - إذا أعلقت
حبلك بحبله إلا المحافظة عليه ، - إلا أن تجدى إلى الفراق الجميل سبيلا .

تبصر^(٨) ما فى الوالى من الأخلاق التى تحبها له والتى تكرهها^(٩) له ،
وما هو عليه من رأى الذى ترضى له والذى لا ترضى^(١٠) ، ثم لا تكابره
بالتحويل^(١١) عما يحب [١٢٤ب] ويكره ، فان هذه رياضة صعبة تحمل على
الإباء^(١٢) والقلى ؛ فانك^(١٣) قلما تقدر على نقل رجل عن طريقته التى
هو عليها بالمكابرة والمناقضة وإن لم يكن ممن يحسب^(١٤) به عن السلطان ، ولكنتك

-
- (١) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٥ س ٥ - س ٧ .
(٢) ص : بكلام / د : اذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه
كلام
(٣) د : الناس ، فلا تأل فى عظمته وتوقيره .
(٤) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ٥ - س ١٠ (حتى قوله : الجميل
سبيلا) ؛ وفى د ورقة ١٤ ب س ٩ الخ .
(٥) د : ليس منهما خيار .
(٦) والمروءة : ناقصة فى د .
(٧) الدنيا : ناقصة فى ص ؛ والنفس : ناقصة فى د .
(٨) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ١١ - ص ٥٧ س ٨ ؛ وفى د ورقة
١٥ س ٦ الخ .
(٩) د : التى تحب له والتى تكره .
(١٠) ص : لا ترضى له ؛ د : الذى ترضاه والذى لا ترضى .
(١١) د : بتحويله .
(١٢) تحمل . . . القلى : ناقصة فى د .
(١٣) ص ، د : وانك .
(١٤) د : وان لم تكن ممن يحتج به عز (كذا ! ولعله : عند) السلطان .

قادر^(١) على تشييد الرأي وتقويته . فاذا قويت فيه^(٢) المحاسن كانت هي التي تكفيك المساوي^(٣) ، وإذا استحكمت منه ناحية^(٤) في الصواب كان هو الذي يبصره الخطأ بالطف من تبصيرك وبأعدل^(٥) من حكمك ، لأن الصواب يعدل بعضه بعضاً ويدعو بعضه إلى بعض^(٦) . وإذا وجد مكانه اقتلع الخطأ من أصله . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .

إن^(٧) استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفته وعرفك بصالح أخلاقك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالى يلقاه الناس كلهم بالتصنع ، وكل^(٨) يحتمل لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أن الإدراك يتناول ذلك من الرذال والسقاط أكثر ، لأن هؤلاء أشد تصنعاً وأعظم تودداً ومثابرة وتمحلاً فلا يمتنع الوالى ، وإن^(٩) كان بليغ الرأي والنظر ، من أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأنبياء^(١٠) ، وكثير من الخيانة^(١١) بمنزلة الأمانة ، وكثير من الغدرة بمنزلة الأوفياء ، ويتغطف^(١٢) عليه كثير من أهل الفضل الذين يصرفون أنفسهم عن التصنع والتحمل^(١٣) .

لا^(١٤) تجربن الوالى أن لك عليه حقاً ، وأنتك تعتدُّ عليه ببلاء ، وإن استطعت أن لا ينسى حقك وبلاءك فافعل . وليكن ما يذكره ذلك تجديدك^(١٥)

- (١) د : تقدر أن تعينه على أحسن رأيه وتسبب له منه وتقوية به .
 (٢) د : منه .
 (٣) د : فاذا .
 (٤) د : من .
 (٥) ط : وأعدل ، وكذا في د .
 (٦) د : لأن الصواب يؤيد بعضه بعضاً . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .
 (٧) في « رسائل البلغاء » ص ٥٥ س ٦ - س ١٣ ؛ وفي د ورقة ١٣ ب س ١٢ الخ هكذا : « ان استطعت أن تجعل صحبتك لمن عرفك بصالح مروءتك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالى لا علم له بالناس الا ما قد علم قبل ولايته . فأما اذا ولى ، فكل الناس تلقاه بالتزيين والتصنع ، وكلهم يحتمل لأن يثنى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أن الأندال والأرذال هم أشد لذلك تصنعاً وعليه مثابرة ، فلا يمتنع . . . » .
 (٨) ص : فان .
 (٩) الأختيار . . بمنزلة (الأوفياء) : ناقص في ط .
 (١٠) د : الخونة .
 (١١) د : يغطي .
 (١٢) د : والتجمل .
 (١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٥٨ س ١ - س ٦ ؛ وفي د ورقة ١٦ س ١ الخ .
 (١٤) ذلك : ناقصة في ص و ط .

النصيحة له والاجتهاد ، وألا يزال ينظر^(١) إليك بآخر يذكره الأول ؛ فان السلطان إذا انقطع عنه الآخر نسي [١١٢٥] الأول ؛ وإن أرحامهم مقطوعة وحباهم مصرومة إلا عمن رضوا عنه وأغنى عنهم في يومهم وساعتهم .

إياك^(٢) والتعب على الوالى واستزادته ، فان ذلك إن ظهر له كان قلبه أسرع إلى التعنت والتعزز من قلبك فيمحق ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف نفسك مستديراً ، وتلتبس رضا سلطانك مستصعباً .

اعلم^(٣) أن أحضر الناس عدواً مجاهداً وحزباً مناوئاً وزير السلطان ذو المكانة عنده^(٤) ، لأنه منفوس عليه مكانه كما يحسد^(٥) غير أنه يجترأ عليه ولا يجترأ على السلطان ، لأن من حاسديه أجباء السلطان الذين يشاركونه فى المنازل والمداخل ، وهم وغيرهم أعداؤه ، وليسوا كعدو السلطان التانى عنه المكتم منه . وهؤلاء لا ينقطع طمعهم من الظفر به ، ولا يغفلون عن نصب الحباثل له⁺ . فاعرف هذه الحال ، والبس^(٦) لهم سلاحك بالصحة والاستقامة فيما تسر وتعلن ، ثم روح عن قلبك كأنه لا عدو لك ولا حاسد . وإن ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء فى وجهك أو فى غيبك فلا تترين^(٧) الوالى ولا غيره

- (١) د : ينظر منك الى آخر يذكره الاول . واعلم أن السلطان . . .
- (٢) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٨ س ٧ - س ١٣ باختصار شديد ، وفى د ورقة ١٦ س ١٢ الخ هكذا : « اياك أن يقع فى قلبك تعتب على الوالى واستزادة له ، فانه ان وقع فى قلبك بدا فى وجهك اذا كنت حليماً ، وبدا على لسانك اذا كنت سفهاً . واذا ظهر ذلك للوالى كان قلبه أسرع الى التعتب والتعزز من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية . . . »
- (٣) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٩ س ١ - ص ٦٠ س ٤ ؛ وفى د ورقة ١٦ ب س ٨ الخ .
- (٤) د : « واعلم أن أضر الناس عدو مجاهر وزير الملك ذا المكانة عنده . . . »
- (٥) د : كما ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما يحسد ، غير أنه . . . وفى ص : كما يحسد غيره الا أنه يجترأ . . .
- (+ ... +) ناقصة فى د .
- (٦) د : « وتسليح على هؤلاء الأعداء كلهم بالصحة والاستقامة ولزوم الحجة فيما تسر وتعلن ، ثم روح قلبك . . . »
- (٧) د : فلا يرين منك الوالى . . .

اختلاطاً ، ولا يقعن ذلك في نفسك موقع ما يكرئك . فانه إن وقع منك ذلك الموقع (١) أدخل عليك أشياء مشتبهة مؤكدة لما قال فيك العائب . فان اضطرك الأمر في ذلك إلى الجواب ، فإياك وجواب الغضب والانتقام ، وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ، ولا تشكن (٢) في أن الغلبة والقوة [١٢٥ ب] أبدأ للحلم (٣) . لا تعدن (٤) شتم الوالي شتماً ولا إغلاظه إغلاظاً ، فان ربيع العزة قد تبسط اللسان بالغلظ في غير سخط ولا يأس (٥) .

جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ، ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل (٦) ، ولا تظهرن له عندياً ، ولا تثنين عليه بخير (٧) عند أحد من الناس . فاذا (٨) سكن غضب السلطان عنه ورجوت أن يلين له ، فاعمل في إظهار عذره على لطف ورفق شديد .

لا (٩) تسارن أحداً من الناس ولا تهمس إليه بشيء عند السلطان ، فان السرار مخيل إلى كل من يراه من ذى سلطان وغيره أنه يراى به ، فيكون ذلك في نفسه حسيكة (١٠) ووعراً .

- (١) ط : أدخل ، وكذا في د/ وفي ص : دخل .
 (٢) في : ناقصة في ص و د ، وموجودة في ط .
 (٣) د : للحلم أبداً .
 (٤) في « رسائل البلغاء » ص ٦٠ س ٧ - ص ٦١ س ١ ؛ وفي د ورقة ١٧ ب س ٣ الخ . (٥) ولا بأس : ناقصة في د .
 (٦) ولا منزل : ناقصة في د . (٧) د : خيراً .
 (٨) د « فاذا رأيته قد بلغ في الاعتاب فيما سخط عليه مما يرجو ان يلين له ، و أيقنت أن الوالي قد استيقن مباعدتك إياه وشدتك عليه عند الناس ، فضع عذره عنده ، واعمل في رضاه عنه في رفق ولطف » .
 (٩) في « رسائل البلغاء » ص ٦١ س ٩ - س ١١ مع اختلاف ظاهر ، وفي د ورقة ١٨ ب هكذا : « ليكن ما تحكم من أمرك أن لا تسار أحداً ، ولا تهش إليه بشيء عن السلطان أو بعينه ، فان السرار يخيل الى كل من رآه من ذى سلطان وغيره . . . »
 (١٠) ص : حسيله ! والحسيكة (بفتح الحاء المهملة بعدها سين مكسورة) : الضغن والعداوة ، كالحساسة (بضم الحاء المهملة) ، والحسكة (بالحاء المهملة المفتوحة بعدها سين مفتوحة) - وغر : ناقصة في د .

تنكب فيما بينك وبين الوالى ، وفيما بينك وبين الإخوان (١) خلقاً قد عرفناه فى بعض الوزراء والأصحاب : من الادعاء عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر و صواب رأى أنه عمل فيه أو أشار به وإقراره بذلك إذا مدحه به ماح . وإن استطعت أن (٢) يعرف صاحبك أنك تنحله صواب رأيك فضلاً عن صوابه ، وتسنده إليه وتزينه (٣) به ، فافعل . فان الذى أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معط (٤) بأضعاف .

إذا (٥) كلمك الوالى فأصغ إلى كلامه (٦) ، ولا تشغل طرفك عنه بنظر ، ولا أطرافك بعمل ، ولا قلبك بحديث نفس . واحذر هذه من نفسك وتعهدتها فيها (٧) .

ارفق بنظرائك من وزراء السلطان وأخلائه فاتخذهم (٨) إخواناً ولا تتخذهم أعداءً بأن (٩) تناقشهم فى الكلمة إذا تقربوا بها ، وفى العمل يؤمرون به . فانما (١٠) أنت أحد رجلين : إما أن يكون عندك فضل على ما عند غيرك [١١٢٦] فسيبدو (١١) ذلك ويحتاج إليه منك فيلتمس وأنت مجمل ، وإما ألا يكون عندك فما أنت مصيب من حاجتك عند الوزراء وأخلاء (١٢) السلطان بمقاربتك

(١) وفيما بينك وبين الاخوان : ناقصة فى ط . - وهذه الفقرة فى « رسائل البلغاء » ص ٦٢ س ١ - س ٦ ، وفى د ورقة ١٨ ب س ٧ الخ .

(٢) ص : يعرفك / د : واحذر فيما بينك وبين الوالى . . .

(٣) وتزينه به : ناقص فى ط .

(٤) ط : معطيه / د : تعطى أضعافاً .

(٥) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٣ س ١٣ - ص ٦٤ س ٩ : وفى د ورقة ٢٠ ب س ١ الخ .

(٦) د : لكلامه .

(٧) ص : فيك/فيها : ساقطة فى د .

(٨) د : وجلسائه ، واتخذهم اخواناً . . .

(٩) د : ولا تناقشهم فى الكلمة يتقربون بها أو العمل . . .

(١٠) د : فاما .

(١١) ص : فسيدوا لك / د فسوف يبدو ذلك ويحتاج اليه ويلتمس منك وأنت . . .

(١٢) ط : عند وزراء السلطان وأخلائه د : عند وزراء السلطان وجلسائه . . .

إياهم ولينك لهم من موافقتهم إياك ولينهم لك أفضل مما أنت مدركه (١) بالمنافسة والمكابرة والمنافرة .

إذا (٢) سألت الوالي غيرك فلا تكونن المحيب (٣) ، فان استلاب الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول والسائل . وليت شعري (٤) ما أنت قائل إن قال لك السائل : « ما إياك سألت » ، أو قال المسؤول (٥) : « دونك فأجب ! » وإذا لم يخص السائل في المسألة رجلاً واحداً وعم بها جماعة من عنده فلا تبادر بالحواب ولا تسابق الجلساء ، ولا توثب الكلام موثبة ، فان في ذلك ، مع شين التكلف والخفة ، أنك إن سبقت القوم إلى الكلام (٦) صاروا لكلامك خصماء فتعقبوه بالعيب والطعن . وإذا أنت لم تعجل بالحواب وخليته للقوم اعترضت (٧) أقاويلهم كلها (٨) فتدبرتها وفكرت فيها وفيما عندك منها ، ثم هيأت من محاسن ما سمعت جواباً رضيعاً ، ثم استدبرت به أقاويلهم حتى تصيخ إليك الأتباع وتهدأ عنك الخصوم . وإن (٩) لم يبلغك الكلام حتى تكفى (١٠) بغيرك أو إن (١١) انقطع الحديث قبل ذلك فلا يكونن من العيب عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب ، فان صيانة (١٢) القول خير من سوء وضعه ، وإن كلمة واحدة من الصواب تصيب بها موضعها (١٣) خير من أمثالها الكثيرة في غير مواضعها ، مع أن كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير

- (١) د : مدرك بالمخاشنة والمكابرة والمنافرة .
(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٦٢ س ٧ - ص ٦٣ س ١٢ (حتى قوله :
والحسد والمراء) ؛ وفي د ورقة ١٩١ س ٥ الخ .
(٣) د : أنت المحيب عنه ، فان استلابك الكلام . . .
(٤) وليت شعري : ناقصة في د .
(٥) د : المسؤول عند المسألة يعارضك فيها : دونك فأجب . وان لم . . .
(٦) د : كلام . (٧) ص : اعترضت .
(٨) كلها : ساقطة في د . - وفي د أيضا : ثم تدبرتها وقترت فيما عندك
هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت .
(٩) د : فان . (١٠) د : يكتفى .
(١١) ان : ناقصة في د .
(١٢) د : فان ترك اصابة القول . . .
(١٣) د : تصيب موقعها خير من مائة كلمة في غير فرصها ومواضعها .

وإن ظن صاحبه أنه قد [١٢١ب] أتقن وأحكم . واعلم أن هذه الأمور لا تملك إلا برحب^(١) الذرع عند ما قيل وما لم يقل^(٢) . وذلك بأن لا تستعظم ما ظهر منك ، وما لم يظهر ، وبأن تسخو نفسك عن كثير من الصواب مخافة الخلاف والعجلة والحسد والمراء .

لا^(٣) تجترئن على خلاف الناس^(٤) بحضرة الوالي ثقةً باعتبار فهمك ومعرفتهم بفضل رأيك ؛ فإنا قد رأينا الناس يعترفون^(٥) بفضل الرجل وينقادون له ويتعلمون منه وهم في خلوة^(٦) ؛ فإذا حضروا السلطان لم يرض أحد منهم أن يقر له أو يكون عليه في الرأي والعلم فضل ، فاجترأوا عليه بالخلاف والنقض^(٧) . فان ناقضهم صار كأحدهم وليس بواجد في كل شيء^(٨) وحين سامعاً فهماً وقاضياً عدلاً . وإن ترك مناقضهم كان^(٩) مغلوباً مردود القول .

إذا^(١٠) أصبت عند السلطان لطف منزلة بغناء^(١١) تجده عندك وهوى يكون لك فيه فلا تطمحن كل الطماح ، ولا تزينين لك نفسك^(١٢) أن تدخل بينه وبين أليفه وموضع سره وثقته قبلك وتلتمس أن تقتلعه وتدخل دونه ، فان

- (١) ص : بوجب . والرحب : السعة / د : برحب الذراع .
(٢) د : وعند ما لم يقل ، وقلة الاعظام لما ظهر من المروءة وما لم يظهر ، وسخاء النفس عن كثير من الصواب
(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٦٤ س ١٠ - ص ٦٥ س ٤ ؛ وفي د ورقة ٢١ س ٤ الخ .
(٤) د : أصحابك عند الوالي (٥) د : يعرفون فضل
(٦) د : وهم أخلياء لم ير واحد منهم أن يقر له وأن
(٧) د : والمناقضة .
(٨) شيء : ناقصة في ط و د ، وواردة في ص / سامعا : في د : متابعا قيما قاضيا (٩) د : صار مغلوب الرأي .
(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٦٥ س ٨ - ص ٦٧ س ٤ ؛ وفي د ورقة ٢١ ب س ٢ الخ .
(١١) ط : بغناء نجدة / د : لغنى يجده عندك أو هوى يكون له فيك .
(١٢) د : نفسك مزاولة منزلة الثقة وموضع ثقته قبلك ، فتلتمس أن تدخل دونه ، فان هذه

هذه خلة من خلال السفهاء (١) ، وقد يتلى بها الحكماء (٢) عند الدنو من السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه (٣) بأن يكون دون الأهل والولد لفضل يظنه بنفسه أو لنقص يظنه بغيره . ولكل رجل من الملوك أو ذى مُنة (٤) من السوق أليف وأنيس قد عرف (٥) روحه وروحه ، واطلع قلبه على قلبه ، فليست عليه مؤونة في تبذل (٦) يتبدله عنده ، أو رأى يستزله منه ، أو سر يفشيه إليه . غير أن تلك الأنسة وذلك الإليف يستخرج (٧) من كل واحد [١٢٧] منهما ما لم يكن ليخرج عند الانقباض والتشدد . فإذا كلفتك نفسك السمو إلى منزلة من (٨) قد وصفت لك فاقدها عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس . وإذا حدثتك نفسك أو غيرك (٩) أنك أولى بالمنزلة عند السلطان (١٠) من بعض ثقاته وذوى أنسه فاذكر الذى عند السلطان من حق أليفه وأنيسه فى التكرمة والذى يجده عند الأنيس (١١) والأليف (١٢) مما ليس واجداً عند غيره ، فليكن هذا ما تحفظه على نفسك (١٣) وتعرف به عذر السلطان . والرأى لك فى نفسك مثل ذلك إن أرادك مرید على الدخول دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسرك (١٤) وجدك وهزلك .

- (١) د : السفه .
(٢) د : أن .
(٣) د : عرف .
(٤) د : تبذل يتبدله (بالبدال المهمله) .
(٥) د : لأن الأنس يخرج كل واحد منهما عن الانقباض والتشدد .
وهنا زيادة فى د .
(٦) د : ناقصة فى ط / د : فإذا كلفتك نفسك الى السمو الى منزلة من وصفت ، فاقدها
(٧) د : أو غيرك ممن لعله يكون له فضل فى مروءة أنك أولى
(٨) د : من بعض . . . السلطان : ناقصة فى ص . / د : بعض دخلائه وثقاته . . . على السلطان
(٩) ط : الأليف والأنيس / د : حق الثقة وأنيسه .
(١٠) ص : ما / د : والذى يعينه على ذلك من الرأى الذى يجد عند الأليف والأنيس .
(١١) د : مما تحفظ فيه على نفسك .
(١٢) د : د : وسرك وخذنك .

اعلم^(١) أن الرجل إذا كان ذا جاه عند السلطان فإنه لا محالة سيرى منه ما يخالفه من الرأى فى بعض الأمور . فإذا آثر أن يكره كل ما يخالفه أو شك أن يمتعض من الخفوة يراها فى المجلس ، أو النبوة فى الحاجة ، أو (٢) الرد للرأى ، أو (٣) الإذناء لمن لا يهوى إذناؤه ، والإقصاء لمن يكره إقصاءه . فإذا وقعت فى قلبه الكراهة تغير لذلك وجهه وكلامه^(٤) ورأيه ، حتى يظهر ذلك للسلطان وغيره ، فيكرن لفساد منزلته سبباً . فذل^(٥) نفسك على احتمال ما خالفك من رأى السلطان ، وقررها بأن السلطان إنما كان سلطاناً لتبعية^(٦) فى رأيه وهواه وأمره ، ولا تكلفه اتباعك وتغضب من خلافه إياك .

لا تكونن^(٧) صحبتك للسلطان^(٨) إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فى المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمر^(٩) على أهوائهم دون هواك ، وعلى ألا تكتمهم سرى ، ولا [١٢٧ب] تستطلع ما كتموه وتخفى ما أطلعوك عليه حتى تحمى نفسك الحديث به ؛ وعلى الاجتهاد فى رضاهم والتثبيت^(١٠) لحججهم والتصديق^(١١) لمقالتهم والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة الانتفاء مما فعلوه إذا أساءوا ، وقلة الانتحال لما فعلوه إذا أحسنوا ، وكثرة النشر^(١٢) لمحاسنهم ، وحسن الستر^(١٣) لمساوئهم ، والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا بعداء ، والمباعدة لمن باعدوا

(١) فى « رسائل البلغاء » ص ٦٧ س ١٢ - ص ٦٨ س ٧ : وفى د ورقة ٢٢ ب س ٢ الخ : « اعلم أن الرجل ذا الجاه عند السلطان والخاصة لا تخاله أن ترى منه ما يخالفه من الرأى فى الناس والأمور . فإذا كره كل ما يخالفه أو شك ... »

(٢) فى د : و . (٣) فى د : و .

(٤) د : وجهه ورأيه وكلامه ، حتى يبدو ذلك للسلطان ...

(٥) ص : فذل/د : فذل نفسك باحتيال ما خالفك ...

(٦) د : لسعة .

(٧) فى « رسائل البلغاء » (ط ٣ سنة ١٩٤٤ القاهرة) ص ٦٩ س ٣

وما يليه : وفى د ورقة ٢٤ ب س ١ الخ .

(٨) د : إلا من بعد رياضة منك نفسك .

(٩) د : الأمور .

(١٠) ص : والتثبت بحججهم/د : والتلطف لحاجاتهم والتثبيت ...

(١١) ص : والتصديق ... والتزيين اليهم .

(١٢) ط : البشر . (١٣) د : السترة .

وإن كانوا أقرباء ، والاهتمام بأمرهم وإن لم يهتموا به ، والحفظ له وإن ضيعوه ،
والذكر (١) له وإن نسوه ، والتخفيف عنهم (٢) لمؤثنتك ، واحتمال كل مؤونة
لهم (٣) ، والرضا منهم بالعفو ، وقلة الرضا من نفسك (٤) بالمجهود .
وإن وجدت عن السلطان (٥) وعن صحبته غنى فأغن (٦) عنه نفسك ،
واعتزله جهديك ، فانه من يخدم (٧) السلطان يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل
الآخرة .

من (٨) تمام حسن الأدب والخلق أن تسخو نفسك لصاحبك وأخيك
بما اتحل من كلامك ورأيك وتنسب (٩) إليه رأيه وكلامه وتزينه مع ذلك
بما استطعت .

اخزن (١٠) عقلك وكلامك إلا عند إصابة الرأي والقول ، باصابة الموضع .
فإن أخطأت ذلك ، أدخلت المهجنة على علمك حتى تأتي به ، إن أتيت به ، في
غير موضعه (١١) وهو لا بهاء له ولا طلاوة .

ليعرف العلماء منك [أنك] إذا اجتمعت معهم أنك على أن تسمع أحرص
منك على أن تقول (١٢) .

(١) د : والفكر .

(٢) د : عليهم .

(٣) د : والاحتمال لهم كل مؤونة . (٤) د : نفسك لهم .

(٥) في د : عن : ناقصة .

(٦) د : فأغن نفسك عنها واعتزلها . . .

(٧) د : من يأخذ للسلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ،

ومن يأخذ بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة .

(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٧١ س ١١ - س ١٢ وفي د ورقة ٢٦ س ٢

الخ هكذا : « ومن تمام حسن الخلق والأدب في هذا الباب أن تسخو

نفسك لأخيك . . . » .

(٩) ص : وينتسب .

(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٧٢ س ٢ وما يليه ؛ وفي د ورقة ٢٦

س ١١ الخ هكذا : « احرز عقلك . . . عند اصابة الموضع ، فانه ليس

في كل حين يحسن الصواب ، وانما تمام اصابة الرأي والقول اصابة

موضعه ، فان أخطأت . . . » .

(١١) د : ان أتيت في موضعه وهو . . .

(١٢) د : ليعرف العلماء أنك على أن تسمع أحرص منك على أن تقول .

لا (١) تخلطن بالحد هزلا ، ولا بالهزل جداً ؛ فانك إن خلطت بالحد هزلا همجته (٢) ، وإن خلطت بالهزل جداً كدترته . غير أني أقول : قد عرفت [١١٢٨] موضعاً (٣) واحداً إن قدرت أن تستقبل فيه الحد بالهزل أصبت الرأي ، وظهرت (٤) فيه على الأقران ؛ وذلك أن يتوردك متورد بالسفّه والغضب وسوء اللفظ فتجيبه إجابة المهازل المداعب برحب من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق .

إذا (٥) أقبل إليك مقبل بوده فسرك ألا يدبر عنك (٦) فلا تنعم الإقبال عليه (٧) والتفتح له ، فان الإنسان طبع على ضرائب (٨) لو لم : فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به ، ويلصق بمن رحل عنه .

لا تكثرن ادعاء العلم في كل (٩) ما يعرض ، فانك من ذلك بين فضيحتين : إما أن ينازعوك فيما ادعيت فيهجم (١٠) منك على الجهالة والصلف ؛ وإما ألا ينازعوك ويخلو الأمر في يديك (١١) فينكشف (١٢) منك على التصنع والدعوى فقط . إن (١٣) استطلت على الأكفاء ، فلا تثقن (١٤) منهم بالصفاء .

إن (١٥) أنست من نفسك فضلاً فتطلعت نفسك (١٦) إلى أن تذكره وتبديه ، فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه (١٧) يقرر في قلوب الناس من العيب

- (١) في « رسائل البلغاء » ص ٧٢ س ٨ وما يليه الى ص ٧٣ س ٣ ؛ وفي د ورقة ٢٦ ب س ١٠ الخ .
- (٢) ط : عجنته - وهي ناقصة في س .
- (٣) د : غير أني قد علمت موطناً واحداً . . . قدرت على أن . . .
- (٤) فيه : ناقصة في د .
- (٥) في « رسائل البلغاء » ص ٧٣ س ١٣ وما يليه الى ص ٧٤ س ٦ ؛ وفي د ورقة ٢٧ ب س ٩ الخ .
- (٦) عنك : ساقطة في د .
- (٧) والتفتح له : ناقصة في د .
- (٨) جمع ضريبة : أي صفة وخلة . (٩) د : وكل .
- (١٠) د : فيهجم بك على . . . (١١) د : في يديك الأمر .
- (١٢) ط : فيكشف / د : فينكشف منك التضييع والمعجزة .
- (١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٧٤ س ٩ ؛ وفي د ورقة ٢٨ س ٩ الخ .
- (١٤) د : تثقن .
- (١٥) في « رسائل البلغاء » ص ٧٤ س ١٠ - ص ٧٥ س ٢ ؛ وفي د ورقة ٢٨ س ١٠ الخ .
- (١٦) د : فتطلع منك أن تذكره أو تبديه . . .
- (١٧) د : يقرر لك في . . .

أكثر مما يقرر لك من الفضل . وإنك إن صبرت ولم تعجل ، ظهر ذلك منك على الوجه (١) الحميل المعروف .

إذا (٢) أردت أن تلبس ثوب الجمال وتتحلى به وبحلية المودة عند العامة وتسلك الحد الذي لا غبار فيه (٣) ولا عثار ، فكن عالمياً كجاهل ، وناطقاً كعبي (٤) : فان قلة ادعاء العلم ينفي عنك الحسدة . والنطق ، إذا احتجت إليه ، فستبلغ حاجتك ، وأما الصمت فسيكسبك المحبة والوقار .

إذا رأيت الرجل يحدث حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً (٥) قد سمعته (٦) [١٢٨ب] فلا تشاركه فيه ولا تفتحه عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته ، فان في ذلك (٧) سوء أدب وخفة وشحاً .

اعلم (٨) أن لسانك أداة مغلبة يتغالب (٩) عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك ، وكل تغالب (١٠) عليه مستمتع به بصرفه في محبته . فاذا (١١) غلب عليه عقلك فهو لك ، وإذا غلب عليه شيء من أشباه ما سميت لك (١٢) فهو لعدوك ، فان استطعت أن تحتفظ به (١٣) حتى لا يكون إلا لك ، ولا يستولى (١٤) عليه أو يشاركك فيه عدوك ، فافعل . .

- (١) د : ظهر ذلك بالوجه
(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٧٥ س ٥ - س ١٢ ؛ وفي د ورقة ٢٨ ب
(٣) س ٦ الخ هكذا : « ان أردت وتتحلى بحلية المودة . . . »
(٤) ص : خيار .
(٥) د : كعبي : فأما العلم فسيرشدك ، وأما قلة ادعاء العلم فينفي عنك الحسدة ، وأما المنطق اذا احتجت فيكسبك
(٦) قد : ناقصة في ط . (٧) د : ذلك خفة وسوء أدب وشح .
(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٧٩ س ٤ - س ٨ ؛ وفي د ورقة ٣١ ب س ٩ الخ .
(٩) مغلبة : ناقصة في ص / د : اعلم أن لسانك مغلبة مغالب غلبة بعقلك . .
(١٠) د : غالب عليه أداة ومستمتع به . وصارفه في محبته
(١١) فاذا غلب فهو لك : ناقصة في د .
(١٢) لك : ناقصة في د . (١٣) د : فلا يكون .
(١٤) ولا يستولى فافعل : ناقصة في د .

وإذا (١) أصاب أخوك فضل منزلة أو سلطان ، فلا ترين أن سلطانه زادك له ودأ ، ولا يعرفن (٢) منك عليه بماضى إخائك تدللا ، وأره أن سلطانه زادك له توقيراً ، من غير (٣) أن يقدر أنك تزيد ودأ ونصحاً ، بل إنك ترى حقاً للسلطان الوقار والإجلال . وكن (٤) في مداراته والرفق به كالمؤتلف ما قبله ، ولا تقدر الأمور بينك وبينه (٥) على ما كنت تعرف من أخلاقه ، فان الأخلاق مستحيلة مع السلطان . وربما رأينا الرجل المدلل على السلطان يقدمه قد أضر (٦) به قدمه .

لا تحدثن (٧) إلا من يرى حديثك مغنماً ، ما لم يغلبك الاضطرار (٨) .
 احترس (٩) من سؤرة الغضب وسورة (١٠) الشهوات ؛ وأعدد لكل شىء من ذلك عدة تجاهده بها : من الحلم (١١) والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة .

واعلم أنك لا تصيب الغلبة إلا بالجهاد . واعلم (١٢) أن قلة الاعداد لمدافعة الطباع المتطلعة هو الاستسلام ، وأنه ليس أحد إلا فيه [١١٢٩] من كل طبيعة سوء غريزة . وإنما التفاضل بين الناس بمغالبة طباع السوء .

فاما أن يسلم أحد من أن تكون فيه تلك الغرائز فليس فى ذلك مطمع . إلا أن الرجل القوى إذا كان يكابرها (١٣) أبدا بالقمع لها كلما تطلعت ، لا يلبث (١٤)

- (١) فى « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ١١ - ص ٥٥ س ٤ ؛ وفى د ورقة ١٣٢ س ١١ الخ .
 (٢) ولا يعرفن . . . تدللا : ناقصة فى د .
 (٣) من غير . . . الاجلال : ناقصة فى د .
 (٤) ط : وأنك وكن فى . . .
 (٥) د : على قدر ما كنت . (٦) د : أضر به ذلك .
 (٧) فى « رسائل البلغاء » ، وفى د ورقة ٣٢ ب س ٩ - س ١١ .
 (٨) ص : الاصرار/ وفى د هكذا : يرى الى حديثك مغنماً .
 (٩) فى « رسائل البلغاء » ص ٨١ س ٦١ - ص ٨٣ س ٣ (حتى قوله : بعزمه منفذا) ، وفى د ورقة ٣٣ ب س ١٢ الخ .
 (١٠) د : الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل وأعدد . . .
 (١١) ط : الحكم / د : والتفكر والتروية .
 (١٢) د : وأن قلة . . .
 (١٣) ص : مكابرها / د : اذا كابرها بالقمع . . .
 (١٤) د : لم يلبث .

أن يميّتها حتى كأنها ليست فيه ، وهي في ذلك ككاهن النار في العود .
 فاذا وجدت قادحاً من سبب (١) أو غفلة استورت كما تستورى النار عند
 القدح ؛ ثم لا يبدأ ضررها إلا بصاحبها ، كما لا تبدأ النار إلا بعودها الذي (٢)
 كانت فيه .

ذللّ نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء ، فان ذلك
 مما لا يكاد يخطئك . وإن الصبر صبران : صبر الانسان على ما يكره ، وصبره
 عما يحب . والصبر على المكروه أكبرهما (٣) وأشهما بأن يكون صاحبه مضطراً .
 واعلم أن اللثام أصبر أجساداً ، والكرام أصبر أنفساً ؛ وليس الصبر المحمود (٤)
 الممدوح أن يكون جلد الإنسان (٥) وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على
 المشى ، أو بدنه (٦) قوياً على العمل — فان هذه من صفات البهائم (٧) ،
 ولكن أن يكون للنفس غلباً (٨) ، وللأمر احتمالاً ، وفي الضراء متجملاً (٩) ،
 ولنفسه عند (١٠) الحفاظ مرتبطاً ، وللحزم مؤثراً ، وللهوى (١١) مجانباً ، وللمشقة
 التي يرجو عاقبتها مستخفاً (١٢) ، وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً ، ولبصيرته (١٣)
 بعزمه منفذاً .

عود (١٤) نفسك السخاء . والسخاء (١٥) سخاؤان : سخاء الانسان بما في يديه ،
 وسخاؤه عما في [١٢٩ب] أيدي الناس . وسخاء الإنسان بما في يديه أكبرهما (١٦)

- (١) د : علة .
 (٢) د : التي .
 (٣) ص : أكبرها .
 (٤) المحمود : ساقطة في د .
 (٥) الوقاح : الصلب ، وذو الوقاحة / وفي د : جلد الرجل وقاحا . . .
 (٦) د : أو يده قوية على العمل .
 (٧) د : الحمير .
 (٨) ص : قلوبا .
 (٩) ص ، ط : محتملا .
 (١٠) د : عند الرأي والحفاظ .
 (١١) د : تاركاً .
 (١٢) د : الواو ناقصة في ص .
 (١٣) د : ولبصيرته . . . منفذا : ناقصة في د .
 (١٤) في « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ١ - س ٥ .
 (١٥) ط : واعلم أنهما سخاؤان . . . / د : واعلم أنهما شيئان : سخاء
 الرجل بما في يده . . .
 (١٦) ص : أكبرهما / د : وسخاء الرجل عما في يديه أقربهما من أن . . .

وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة . وتركه ما في أيدي الناس أمحض (١) في
التكرم وأنزه من الدنس . فان هو جمعهما فبذل وسعف ، فقد استكمل (٢)
الجود والكرم .

حب (٣) إلى نفسك العلم حتى ترأه (٤) وتألفه ويكون لهوك ولذتك
وسلوته (٥) .

واعلم أن العلم علمان : علم للمنافع ، وعلم لتزكية العقول . وأفشى (٦)
العلمين وأحراهما أن ينشط له صاحبه من غير أن يحض عليه (٧) هو علم المنافع .
والعلم ، الذي هو ذكاء العقول وصقالها (٨) وجلأؤها ، فضل منزلة عند ذوى
الألباب (٩) .

ليكن (١٠) مما (١١) تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون
حسوداً ، واعلم أن الحسد خلق لئيم ؛ ومن لؤمه أنه إنما يوكل بالأدنى فالأدنى
من الأقارب والأكفاء والخلطاء .

ليكن (١٢) مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعك
أن تخبر عدوك أنك له عدو ، فتندره نفسك وتؤذنه بحربك قبل الإعداد والفرصة

(١) د : أمحض للتكرم . (٢) د : استعمل .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٨٣ س ٤ - س ٩ : وفي د ورقة ٣٥ ب
س ٤ الخ .

(٤) رثم الشيء (من باب علم) رأما : أحبه وألفه . / ترأه : ناقصة
في د . (٥) د : ويكون لذتك ولهوك وشهوتك .

(٦) ص : وأنشىء / د : وأحرى العلمين أن ينشط . . .

(٧) ص : وهو / هو : ناقصة في د .

(٨) وصقالها وجلأؤها : ناقصة في د .

(٩) د : فضيلة منزلة عند أهل الفضل .

(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ٦ - س ٨ : وفي د ورقة ٣٥ ب
س ١٠ الخ .

(١١) ص : ليكن ما تصرف به العذاب الا أن يكون حسودا / د : ليكن
ما تصرف . . .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ٨٥ س ١ - ص ٨٦ س ٢ : وفي د ورقة
٣٦ س ١١ الخ هكذا : « ليكن ما تنظر . . . انك لا تنفع بأن تخبر
عدوك . . . » .

فتحملة على التسليح^(١) لك ، وتوقد ناره عليك . واعلم أنه أعظم لخطرك أن تُرَى عدوك^(٢) أنك لا تتخذة عدواً ، فإن ذلك غرة له وسبيل لك^(٣) إلى القدرة عليه . وإن أنت قدرت على اعتقاب^(٤) العداوة وارتفعت أن تكافئ بها ، فهنالك استكملت عظم الخطر ، وإن كنت مكافئاً بالعداوة والضرر . وإياك^(٥) أن تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانية ، وعداوة الخاصة بعداوة العامة ، فإن ذلك هو الظلم والعار . واعلم أنه مع ذلك^(٦) ليس كل عداوة تكافئاً بمثلها ، كالخيانة : فإنها^(٧) لا تكافئاً بالخيانة [١١٣٠] ، والسرقة فإنها^(٨) لا تكافئاً بالسرقة . ومن الحيلة في أمر عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخي إخوانه ، فتدخل بينه وبينهم^(٩) في سبيل الشقاق والتجافي . وليس أحد به طرُق^(١٠) يمتنع من مؤاخذتك إذا التمس ذلك منه ؛ وإن كان إخوان عدوك غير ذوى طرق^(١١) فلا عدو لك . لا^(١٢) تتخذن اللعن والشتم سلاحاً على عدوك ، فإنه لا يجرح^(١٣) في نفس ولا مال ، ولا دين ولا منزلة ؛ ولا تدع ، مع السكوت عن شتم عدوك ، إحصاء معايبه ومعاثره ؛ وتتبع عوراته حتى لا يشذ عنك من ذلك كبير ولا صغير ، من غير أن يشيع ذلك عنده فينساء به أو يستعد له ؛ أو تذكره في غير موضعه ، فتكون كمتعرض الهواء بنبله قبل إمكان الرمي . فإن^(١٤) أردت أن

- (١) التسليم : في س - وهو تحريف / د : فتحمله على توقد ناره عليك . . .
(٢) د : أن تريه أنك . . . (٣) لك : ناقصة في د .
(٤) ص و ط : اغتفار - واعتقب السلعة : حبسها عن المشتري ، واعتقب الرجل : حبسه / د : فإن أنت قدرت فاستطعت اغتفار (؟ !) العداوة عن أن تكافئ بها . . . (٥) د : فاياك .
(٦) س : واعلم مع ذلك أنه ليس . . . / د : واعلم أنه ليس كل العداوة . . .
(٧) فإنها : ساقطة في د . (٨) فإنها : ساقطة في د .
(٩) ص : السبيل / د : سبيل التجافي والشقاق .
(١٠) الطرق : ضعف العقل . - يمتنع : في ص و ط يمنع / د : وليس رجلا به ظرف ممتنعا من . . .
(١١) د : غير ذي ظرف .
(١٢) ورد تقديم وتأخير في هذه الفقرة في « رسائل البلغاء » ص ٨٦ س ٣ - س ١٣ ؛ وفي د ١٣٧ س ١١ الخ .
(١٣) س : يخرج / د : على عدوك سلاحا (في المخطوط : سلاحا) .
(١٤) + . . . + ما بين العلامتين ناقص في د .
ط : إن .

تكون (١) داهياً فلا تظهرن للناس ذلك فيسمونك داهياً . فان من عرف بالدهاء صار خاتل علانية (٢) ، وحذره الناس حتى يمتنع (٣) منه الضعيف . ومن (٤) أرب الأريب (٥) دفن رأيه ما استطاع حتى يعرف بالمساحة في الخليقة والطريقة . ومن أربه ألا يوارب العاقل المستقيم الذي يطلع على غامض (٦) رأيه فيمتمته عليه . إن (٧) أردت السلامة فأشعر قلبك التهب (٨) للأمور من غير أن يظهر منك فيفطن الناس لتببك (٩) وتجروهم عليك ، ويدعو ذلك إليك منهم كل الذي (١٠) تهاب . فاشعب (١١) - لمداراة ذلك وإظهار الجرأة والتهاون (١٢) - طائفة من رأيك . وإن ابتليت بمحاربة عدو (١٣) فخالف هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون (١٤) . وعليك (١٥) بالخذر في عملك والجرأة (١٦) في [١٣٠ب] قلبك حتى تملأ قلبك جرأة وشجاعة ويستفرغ عملك الخذر (١٧) .

إن من (١٨) عدوك من سبيلك أن تعمل في هلاكه ، ومنهم من تعمل في مصالحته ، ومنهم من تعمل في البعد منه . فاعرفهم على منازلهم . ومن أقوى

- (١) د : ذا دهاء ، فلا تحبن أن تسمى فانه من عرف ...
 (٢) س : عالية / د : خامل *
 (٣) س : يمنع به *
 (٤) د : وان من ...
 (٥) ص : ودفن/ د : دفن أربه ...
 (٦) د : غامض أربه *
 (٧) في « رسائل البلغاء » ص ٨٧ س ١ - س ٧ ؛ وفي د ٣٧ ب س ١٩ الخ *
 (٨) د : الهيبة *
 (٩) س ، ط : لهيبتك ؛ وكذا في د *
 (١٠) د : على الذي تهاب ، فانبعث لمداراة ...
 (١١) فاشعب : ناقصة في ط * - شعب الشيء (من باب قطع) شعبا : جمعه أو فرقه ، أصلحه أو أفسده * - والمقصود هنا : جمع *
 (١٢) د : باظهار المهانة و (٠٠٠٠) والتهاون *
 (١٣) ص : عدوك *
 (١٤) والتهاون ... والجرأة : ناقصة في س / لك : ناقصة في د *
 (١٥) د : فعلبك * (١٦) في : مكررة في ص *
 (١٧) د : جرأة وتستفرغ عملك بالخذر *
 (١٨) في « رسائل البلغاء » ص ٨٧ س ٨ - ص ٨٩ س ٦ (حتى قوله : وخذ أهبتك لبغثاتها) *
 وفي ١٣٨ س ٦ هكذا : « ان من عدوك من تعمل في هلاكه » *

التوة على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة (١) له : أن تحصى على نفسك العيوب والعيورات كما تحصىها على عدوك ، وتنظر (٢) عند كل عيب تسمعه (٣) أو تراه لأحد من الناس : هل قارفت (٤) مثله أو ما يشاكله (٥) ؟ فان كنت قد قارفت مثله شيئاً ، جعلته فيما (٧) تحصى على نفسك ؛ حتى إذا أحصيت ذلك كله فكأثر عدوك باصلاح عيوبك ، وتحسين (٨) عوراتك ، وإحراز مقاتلك (٩) وخذ نفسك بذلك ممسياً ومصباحاً (١٠) : فان أنست منها دفعاً لذلك أو تهاوناً به ، فاعدد نفسك عاجزاً ضائعاً خائباً معوراً (١١) لعدوك ، ممكناً من ريبك . وإن حصل من عيوبك وعوراتك بعض ما لا تقدر على إصلاحه من ذنب قد مضى (١٢) وأمر يعيبك عند الناس لا تعرفه أو (١٣) لا تراه أنت عيباً ، فاحفظ ذلك وما عسى أن يقول فيه قائل من حسبك أو (١٤) من مثالب آبائك أو إخوانك وأخذائك (١٥) ، ثم اجعل ذلك كله نصب عينك . واعلم أن عدوك مريدك به فلا تغفل عن التهيؤ له (١٦) والإعداد لحيلتك (١٧) وحجتك فيه سرّاً وعلانية .

فأما الباطل فلا تروعن به قلبك ، ولا تشغلن (١٨) بشيء من أمره ، فانه لا يهولك ما لم يقع ؛ وإن وقع ، اضمحل (١٩) .

- (١) د : ومن أقوى القوة لك على عدوك أن تحصى ...
(٢) عند : ناقصة في ص و ط . (٣) س : وتراه / ص : أو لأحد .
(٤) س : فارقت . (٥) أو ما يشاكله : ناقصة في د .
(٦) قد : ناقصة في ط و س . (٧) ص : مما .
(٨) د : تحسين - وهو تحريف ظاهر .
(٩) وإحراز مقاتلك : ناقصة في د . (١٠) ممسياً ومصباحاً : ناقصة في د .
(١١) معور : مريب - والفعل : أعور : أراب ؛ ورجل معور : قبيح السريرة ، ومكان معور : يخاف فيه القطع ، وطريق معورة : ذات عورة يخاف فيها الضلال والانقطاع - وفي د : معذر .
(١٢) ص ، س : و/د : بعض ما تقدر على صلاحه من ذلك فقد مضى ، أو أمر ...
(١٣) لا تعرفه أو : ناقصة في د . (١٤) من : ناقصة في س و د .
(١٥) ط : وأخواتك/د : مثالب آبائك و عيب اخوانك ثم اجعل ...
(١٦) د : التهيؤ . (١٧) ص : وختلك .
(١٨) د : ولا تستعدن له ، ولا يهولنك ما لم يقع ، وإذا وقع اضمحل .
(١٩) ص : اضمحل جدا .

اعلم أنه قلما بُدِه أحدٌ بشيء يعرفه من نفسه - وقد كان يطمع في خفائه (١)
 على الناس - فغيره به معير (٢) عند سلطان أو غيره، إلا كاد [١٣١] يشهد عليه
 به وجهه وعينه ولسانه، للذي (٣) يبدو منه عند ذلك، والذي يكون من
 انكساره وفتوره عند (٤) تلك البداهة. فاحذر هذه (٥)، وتصنع لها، وتقدم
 في أخذ العدة لبغتها (٦).

اعلم (٧) أن أوقع الأمور في الدين وأنها كالجسد وأتلفها للمال وأضرها
 بالعقل وأسرعها في ذهاب الحلالة والوقار - الإغرام بالنساء. ومن البلاء على
 المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم (٨) ما عنده وتطمع عينه إلى ما ليس عنده منهن.
 وإنما النساء (٩) أشباه، وما يزين (١٠) في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن
 على معروفاتهن (١١) باطل وخدعة. بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده
 أفضل مما تتوق إليه نفسه. وإنما المرتغب عما (١٢) في رحله منهن إلى ما في رحال
 الناس كالمرتغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس (١٣)؛ بل النساء بالنساء
 أشبه من الطعام بالطعام؛ وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاوتاً وتفاضلاً (١٤)

- (١) د : اختفائه .
 (٢) ص : فغيره به منير / د : فيغيره به معير .
 (٣) أي يسبب ما يبدو
 (٤) ص : عند ذلك من البداهة / وفتوره : ساقطة في د .
 (٥) د : هذا .
 (٦) وتصنع لبغتها : ساقطة في د .
 (٧) في « رسائل البلغاء » ص ٨٩ س ٩ - ص ٩١ س ٤ (حتى قوله :
 عند الريبة والشبهة والطمع) ؛ وفي د ١٣٩ س ١٣ الخ هكذا : « اعلم
 أن أوقع الأمور للدين . . . » .
 (٨) ص : بأحمر : - أجم (من باب ضرب) أجمأ وأجميما الطعام وغيره :
 كرهه من المداومة عليه فهو أجم وقيل أجم / د : يوخر .
 (٩) النساء : ناقصة في س .
 (١٠) د : يريق .
 (١١) ط : على باطل .
 (١٢) عما كالمرتغب : ناقص في س .
 (١٣) د : الناس من الأطعمة ، ولعل ما في بيته من الأطعمة ومن النساء
 أشد تفاضلاً وتفاقماً مما في رحالهم . ومن العجب
 (١٤) ناقصة في س .

مما في رحالم من النساء . ومن العجب أن الرجل الذي لا بأس به يرى المرأة من بعيد متلذذة في ثيابها فيصور لها في قلبه (١) الحسن والجمال حتى تعلقها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر (٢) . ثم لعله يهجم منها على أقبح التبع وأدم الدمامة (٣) فلا يعظه ذلك (٤) عن أمثالها ، ولا يزال مشعوقاً بما لم يذق منهن (٥) حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن (٦) أن لها شأناً غير شأن ما ذاق . وهذا هو (٧) الحمق والشقاء . ومن لم يحتم نفسه ويظلفها (٨) عن الهوى ويخليها عن الطعام والشراب والنساء في بعض أوقات [١٣١ ب] شهواته وقدرته كان أيسر ما يلحقه (٩) في ذلك ضعف حوامل جسده . وقلما يوجد الإنسان إلا مخادعاً لنفسه في أمر جسده : عند الطعام والحمية والدواء ، وفي أمر مروءته : عند الأهواء والشهوات (١٠) ، وفي أمر دينه : عند الريبة والشبهة والطمع .

..

إن (١١) استطعت أن تضع نفسك دون غايتك برتبة في كل مجلس ومقام ومقال ورأى (١٢) وفعال - فافعل . فان رفع الناس إياك (١٣) فوق المنزلة التي تحط إليها نفسك (١٤) وتتريبهم إياك من المجلس (١٥) الذي تباعدت عنه وتعظيمهم

(١) د : نفسه .

(٢) د : من غير رؤية ولا خبر .

(٣) س : أدم الدمامة / أدم الدمامة : ناقص في د .

(٤) س : من .

(٥) منهن : ناقصة في د .

(٦) د : ظن .

(٧) هو : ناقصة في د .

(٨) ص : يظلفها . - / د : ومن لم يحتم نفسه عن الطعام والشراب

والنساء في بعض ساعات شهواته وقدرته كان ما يصيبه من وبال

ذلك انقطاع تلك اللذات من خمود نار شهواته وضعف جسده ،

وقلما يوجد الا ...

(٩) أول ورقة ١٤٧ بعد نهاية ١٦٦ ب .

(١٠) س : والشبهات .

(١١) في « رسائل البلغاء » ص ٩١ س ٥ - س ٨ وفي د ورقة ٤٠ ب

س ٨ الخ .

(١٢) س : ورأى وفعال . فان / د : ومقام ورأى فافعل .

(١٣) فوق ٠٠ اياك من : ناقص في س .

(١٤) نفسك : ناقصة في د .

(١٥) د : للمجلس .

من أمرك ما لم تكن + تعظم ، وتزيينهم من كلامك ورأيك ما + لم تزين -
هو الجمال .

إن (١) غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت ، ولعله أن يكون
أشدّهما لك زينة ، وأجلهما إليك مودة ، وأبقاهما (٢) للمهابة ، وأنفاهما للحسد .
إذا (٣) تراكت الأعمال عليك فلا تلتمس الرّوح بمدافعتها والروغان
منها ، فانه لا راحة لك إلا في إصدارها ، وإن الصبر عليها هو الذي يخففها (٤)
عليك ، والضجر منها هو الذي يراكمها عليك . فتعهد من نفسك في ذلك (٥)
خصلة قد رأيتها تعترى أصحاب الأعمال : أن الرجل يكون في أمر (٦) من أموره
فرد عليه شغل آخر ويأتيه شاغل من الناس يكره تأخيره فيكدر نفسه تكديراً
يفسد ما كان فيه وما ورد عليه حتى لا يحكم (٧) واحداً منهما . فان ورد عليك
مثل ذلك ، فليكن معك رأيك الذي تختار به الأمور . ثم اختر أولى الأمرين
بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ منه ، ولا يعظمن عليك [١١٣٢] فوت ما فات
وتأخر (٨) ما تأخر إذا وضعت الرأي موضعه وجعلت شغلك في حقه .

اجعل لنفسك في كل شيء (٩) غاية ترجو القوة والتّمام عليها . واعلم أنك
إن جاوزت الغاية في العبادة صرت إلى التّقصير ؛ وإن جاوزتها في عمل العلم
صرت إلى الجهالة (١٠) ؛ وإن جاوزتها في تكلف رضا الناس (١١) والخفة معهم
في حاجاتهم كنت المحسور (١٢) المضيع .

(+ .. +) ما بين العلامتين ناقص في د .

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٩١ س ١١ - س ١٢ - ولم يرد في د .

(٢) ط : وأنفاهما .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٩٢ س ١٠ - ص ٩٥ س ١ (حتى قوله :

يخترع بأضعاف) ، وفي د ورقة ٤١ ب س ١ الخ هكذا : « إذا

تزاحمت الأعمال عليك فلا تلتمس الاستراحة في مدافعتها ، فانه

لا راحة . . . » .

(٤) د : عنك . (٥) د : في ذلك من نفسك .

(٦) س : أمرين . (٧) ص : واحد .

(٨) د : وتأخير . . . إذا عملت الرأي وجعلت . . .

(٩) ص : غاية في كل شيء . (١٠) د : من الجهال .

(١١) ص : الجماعة . (١٢) د : المحسور (بالغاء المعجمة) .

اعلم أن بعض العطية لوئم ، وبعض السلطنة عى ، وبعض العلم جهل .
فان استطعت ألا يكون عطاوك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك وبالا -
فاععل .

واعلم (١) أنه سيمر بك من الأحاديث (٢) ما يعجبك : إما مليحه ، وإما
رائعه (٣) . فاذا أعجبك كنت خليقاً أن تحفظه ، فان الحفظ موكل بما راع .
ثم ستحرص (٤) على أن تعجب منها أقواماً ، فان الحرص على التعجب (٥)
من شأن الناس ؛ وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فاذا نشرت ذلك المرة
والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فانزجر من العود له ، فان التعجب (٦)
من غير عجب سقط شديد .+ وقد رأينا من الناس من يعلق الشيء فلا يقلع عن
الحديث به ولا يمنعه قلة قبول أصحابه من أن يعود .+

انظر في الأخبار (٧) الرائعة فتحفظ منها ، فان من شأن الناس (٨)
الحرص على الأخبار ، ثم لا سيما (٩) ما ترتاع له الناس . وأكثر الناس من
يتحدث بما سمع (١٠) ولا يبالي ممن سمع ذلك ؛ وهذا (١١) مفسدة للصدق ومزرة
بالرأى . فان [١٣٢ ب] استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت مصدق به ولا يكون
تصديقك إلا برهان - فاععل ، ولا تقل كما يقول السفهاء : « أخبركم (١٢)
بما سمعت » - فان الكذب أكثر ما أنت سامع ، وإن السفهاء أكثر من هو قائل .
وإن صرت للأحاديث واعياً (١٤) وحاملاً ، كان ما تعي وتحمل عن العامة
أكثر مما يخترع المخترع من الأحاديث بأضعاف (١٥) .

- (١) الواو : ناقصة في ط و ص . (٢) د : بك أحاديث تعجبك ...
(٣) ص : رابعة .
(٤) س : تحرص / د : ثم ستحرص على أن يتعجب منها الأقوام .
(٥) د : التعجب . (٦) د : التعجب .
(+ ... +) ما بين العلامتين ساقط في د .
(٧) ص : الرابعة / د : ثم انظر الأخبار ...
(٨) ص : ثم لأشياء / د : ما يرتاح . (٩) د : الانسان .
(١٠) ط : يسمع / د : من يحدث بما سمع .
(١١) د : وذلك مفسدة للصدق ومزرة للرأى .
(١٢) د : ولا يكونن . (١٣) د : أخبر . (١٤) بغير واو في د .
(١٥) س ، بالأضعاف / د : ويخترع المخترع بالأضعاف .

اعلم (١) أنك ستبتلى (٢) من أقوام بسفه ، وأن سفه السفية سيطلع لك منه جداً . فان عارضته (٣) وكافأته بالسفه ، فكأنك (٤) قد رضيت ما أتى وأحبيت أن تحتذى مثاله . فان كان ذلك (٥) عندك مذموماً ، فحقيق ذمك (٦) إياه بترك معارضته . فأما أن تدمه وتمثله فليس لك ذلك (٧) .

اعلم (٨) أن الجبن مقتلة ، وأن الحرص محترمة . فانظر فيما رأيت أو سمعت : أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر ، أم (٩) من قتل مدبراً ؟ وانظر أمن (١٠) يطلب منك بالاجمال والتكرم (١١) : أحق أن تسخو له نفسك بطلبته ، أم من يطلب إليك بالشره والحرص (١٢) ؟

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هوى فذكره ذاكر بسوء أو ذكرته (١٣) أنت بخير ينفعه (١٤) ذلك أو يضره ذكرهم . فلا يستخفنك ذكر أحد من صديق أو عدو إلا في موطن دفع أو محاماة ، فان صديقك ، إذا وثق بك في موطن المحاماة ، لم يخفل بما (١٥) تركت مما سوى (١٦) ذلك ، ولم يكن له عليك سبيل لائمة . وإن أحزم (١٧) ذلك في أمر عدوك ألا تذكره إلا حيث يضره ، وألا تعد يسير الضر ضرراً .

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيحمله الحرص على أن يقول الناس هو جلد ، والمحافة أن يقولوا هو مهين على أن يتكلف الجهل . وقد يكون الرجل

- (١) في « رسائل البلغاء » ص ٩٥ س ٨ - س ١١ ، وفي د ورقة ٤٣ ب س ١١ الخ .
- (٢) ط : ستبلى .
- (٣) (٣) وكافأته : ساقطة في د .
- (٤) (٤) قد : ساقطة في د .
- (٥) (٥) ص : عندك ذلك .
- (٦) (٦) د : طنك وذلك . . .
- (٧) (٧) د : ذلك لك .
- (٨) في « رسائل البلغاء » ص ٩٧ س ٤ - ص ١٠٠ س ٤ (حتى قوله : يشكر للمكتتب) وفي د ١٤٥ س ٥ الخ . . .
- (٩) (٩) ص : أمر . - أكثر : ناقصة في س .
- (١٠) (١٠) ص و د : من .
- (١١) (١١) والتكرم . . . اليك : ناقصة في س .
- (١٢) (١٢) د : بالشره والدفع (!) .
- (١٣) (١٣) ص : لو .
- (١٤) (١٤) ذلك : ناقصة في د .
- (١٥) (١٥) ص : يريك .
- (١٦) (١٦) ذلك : ناقصة في ط .
- (١٧) (١٧) د : فان أحزم لك في أمر . . . ولا تعد . . .

زميتاً فيحمله الحرص [١١٣٣] على أن (١) يقال هو لسن، والخافة من أن يقال (٢) بكى على أن يقول في غير موضعه فيصير هذراً . فاعرف هذا وأشباهه (٣) واحترس منه كله .

إذا بدهك (٤) أمران متناقضان لا تدرى أيهما الصواب (٥) : فانظر أقربهما إلى هوك فخالفه ، فان أكثر الصواب في خلاف (٦) الهوى .

• ليجمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك (٧) وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك (٨) .

اعلم (٩) أنه ليس شيء من العلم يذكر عند غير أهله إلا عادوه ونصبوا له وأنغضوا (١٠) عليه وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً ، حتى إن كثيراً من اللهو واللعب الذي هو أخف الأشياء على الناس ليحضره (١١) من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به .

ليعلم (١٢) صاحبك وصديقك أنك حذب على صاحبه وصديقه . وإياك — إن عاشرك امرؤ أو رافقتك — أن يرى منك ولو عاباً أحد من أعوانه وأصحابه ، فان

(١) على أن يقول ... الحرص : ناقصة في ص - والزमित : الشديد الوقار .

(٢) لكن : ناقصة في ص • وقد وردت في ط : لكن - وهي لم ترد في العربية ، إنما الذي ورد : لكن للصفة ، فأخترنا ما ورد في س : بكى والبكى هو القليل الكلام هنا ، وناقبة بكى : قل لبنها ، وبشر بكى : قل ماؤها/د ، ص : عيب .

(٣) وأشباهه : ناقصة في د • كله : ناقصة في د •

(٤) د : دهمك أبدا أمران لا تدرى ...

(٥) فانظر ... الصواب : ناقصة في ص •

(٦) س : مخالفة/د : فانظر أيهما أقرب إلى هوك مخالفة ، فان أكثر الصواب في مخالفة الهوى •

(٧) د : كلمتك •

(٨) ط : في بقاء عزك ونزاهة عرضك •

(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٩٩ س ٧ الخ ؛ في د ٤٦ ب س ١ الخ •

(١٠) أنغضوا : حركوا وألبوا • - نصب لقلان : عاداه • - وفي س : أبغضوا •

(١١) د : يحضره •

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٠ س ١ - س ٤ ؛ ساقط في د •

ذلك يأخذ من القلوب . ولطفك بصاحب صاحبك أحسن عنده موقعا من لطفك به نفسه (١) .

اتقى (٢) الفرح عند الخزون ، واعلم أنه يحقد على المنطلق ، ويشكر للمكتئب .

تعلم (٣) حسن الاستماع كما تتعلم (٤) حسن الكلام . ومن حسن الاستماع إمهالك المتكلم حتى يقضى حديثه ، وقلة التلفت (٥) إلى الجواب ، والإقبال بالوجه ، والنظر إلى وجه المتكلم ، والوعى لمسا يقول (٦) .

إذا (٧) رأيت نفسك قد تصاغت الدنيا عندها ودعتك إلى الزهادة فيها على حال كعذير ، فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست بزهادة ، ولكنه ضجر واستخذاء وتغير من النفس عند ما أعجزها من الدنيا ، وغضب منك عليها (٨) لما التوى عليك [١٣٣ ب] منها . فلو تمت على رفضها ، وأمسكت عن طلبها ، أو شكت أن ترى من نفسك من الضجر والحزع أشد من ضجرك (٩) الأول بالأضعاف . ولكن إذا دعتك نفسك (١٠) إلى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فأسع إجابتك (١١) إياها .

إذا (١٢) كنت في جماعة فلا تعمّن جيلا من الناس أو أمة (١٣) من الأمم

-
- (١) س : نفسك / « رسائل البلغاء » : بنفسه .
(٢) ط : أين - وهو تحريف ظاهر .
(٣) في « رسائل البلغاء » ص ١٠١ س ٨ - س ١٠ ، وساقط في د .
(٤) ص : تعلم .
(٥) س : التقلب ؛ ط : التلفت . - ويجوز أن يكون الصواب : التلهف .
(٦) والوعى : ناقصة في س و ص .
(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٣ س ١٠ - ص ١٠٤ س ٤ ؛ وفي د ٤٦ ب س ١٢ الخ هكذا : « ان رأيت نفسك تصاغت ... الى الزهد ... تعذر من الدنيا ... على تلك الحال ... بزهد ، ولكن ذلك من الضجر والاستجداء وتغير ... »
(٨) د : منها عليها لما التوى عليها منها . فان أمسكت ...
(٩) د : ضجرها . (١٠) نفسك : ناقصة في د .
(١١) ص : اجابتها إليها/ د : الى اجابتها .
(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٤ س ٩ - ص ١٠٥ س ٢ ؛ وفي د ٤٧ ب س ٣ الخ .
(١٣) د : وأمة .

بشتم أو ذم ، فانك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك . ولا تذمن مع ذلك انما من أسماء الرجال أو النساء بقول^(١) فتقول : هذا قبيح من الأسماء ، إذ كنت لا تدري لعلك^(٢) توافق بذلك بعض جلسائك في بعض أسماء الأهلين أو المحرم أو غيرهم . ولا تصغرن من هذا شيئاً فكله يجرح في^(٣) القلب ، وجرح اللسان كجرح اليد ، بل أشد .

اعلم^(٤) أن من تنكب الأمور^(٥) ما هو حذر ، ومنه ما هو خور . فان استطعت أن يكون جنبك من الأمر قبل موافقتك إياه ، فان ذلك هو الحذر فافعله^(٦) ولا تنغمس فيه ، ثم تهيبه ، فان ذلك هو الخور .

قد^(٧) رأينا من سوء المحالسة أن الرجل تثقل عليه النعمة يراها بصاحبه فيكون^(٨) مما يشغى به من تصغير صاحبه وتكدير النعمة أن يذكر الزوال والنفاء والدول كأنه واعظ أو قاص ، فلا يخفى ذلك على من يعنى به ولا غيره ؛ ولا ينزل قوله بمنزلة الموعظة والإبلاغ ، لكن بمنزلة الضجر بالنعمة والاعتماد لها وبها^(٩) ، والاستراحة إلى غير رواح .

(١) د : تقول أن هذا لقبيح من الاسماء ...

(٢) د : لعل ذلك يوافق لبعض جلسائك بعض أسماء الأهلين والمحرم ، ولا تستصغرن من ذلك شيئاً ، فكله يجرح القلب ، وجرح اللسان أشد من جرح اليد .

(٣) س : يخرج .

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ٦ - س ٨ ؛ وفي د ٤٨ س ١ الخ .

(٥) ص : من الأمور . - وما أثبتناه عن ط / وفي س : من تيك الأمور / وفي د : من تنكب الأمور ما يسمى حذراً ، ومنه ما يسمى خوراً . فان استطعت أن يكون جنبك ...

(٦) فافعله : ناقصة في د .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٠ - س ١٣ ؛ وفي د ٤٨ س ١ .

(٨) فيكون مما ... صاحبه : ناقصة في س / د : فيكون ما يتشغى فيه في تصغير أمر صاحبه ...

(٩) وبها : ناقصة في د .

قال (١) : إني مخبرك عن صاحب ، كان (٢) لى ، وكان أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما عظمه في عيني (٣) صغر الدنيا في عينه (٤) . كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي (٥) ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد (٦) . + كان خارجاً من سلطان لسانه ، فلا يقول [١١٣٤] فيما لا يعلم ، ولا ينازع فيما علم + . كان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا تدعوه (٧) إليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً . كان لا يأشر (٨) عند نعمة ، ولا يستكين عند مصيبة . كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يقدم أبداً (٩) إلا على ثقة بمنفعة (١٠) . كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بَدءَ القائلين . كان يرى متضاعفاً مستضعفاً (١١) ، فإذا جاء الحد كان الليث عادياً (١٢) . كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشرك (١٣) في مرأ ، ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً (١٤) . كان

(١) أى ابن المقفع أيضا . وهذه القطعة منسوبة في « نهج البلاغة » الى الامام على . راجعها ص ٢٠٥ الى ص ٢٠٦ . طبعة الحلبي ، القاهرة (بغير تاريخ) ، مع بعض التغيير في النص . وقد وردت أيضا في « الادب الكبير » (راجع « رسائل البلاغة » ص ١٠٥ س ١٤ - ص ١٠٦ س ١٢) ، ونسبها ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (ج ٢ ص ٣٥٥) الى الحسن بن علي بن أبي طالب ، ونسبها صاحب « زهر الآداب » (ج ١ ص ٢٢٤) الى ابن المقفع .

(٢) كان لى : ساقطة في « رسائل البلاغة » ص ١٠٥ س ١٤ و د .

(٣) في « رسائل البلاغة » : عندي .

(٤) صغر ٠٠٠ عينه : ناقصة في ط .

(٥) ط : يشتهي ؛ د : ما يشتهي .

(٦) كان خارجاً من سلطان بطنه ٠٠٠ وجد : ناقصة في س / فلا : ناقص في س .

(٧) + ... + ناقصة في د .

(٨) ص : يدعو ؛ د : تدعو . اليه مروءته .

(٩) أشر (من باب علم) أشرا : بطر ، فهو أشر (بفتح الهمزة وكسر الشين وضمها) وأشرا : وبطر : طغى بالنعمة . - وفي « رسائل البلاغة » : عند نعمة - وهو تحريف واضح .

(٩) أبداً : ناقصة في « رسائل البلاغة » .

(١٠) د : فلا يقيم أبداً الا على ثقة بمنفعة .

(١١) مستضعفاً : ناقصة في د .

(١٢) العادي : الواجب - وفي « رسائل البلاغة » : متضعفاً .

(١٣) ص : يشترك - د و « رسائل البلاغة » : يشرك في رأى .

(١٤) ط : عدلاً / في بعض المراجع : قاضياً فهما وشهوداً عدولاً .

لا يلوم أحداً على ما قد يكون في مثله^(١) العذر حتى يعلم ما اعتذاره . كان لا يشكو وجهاً عند من لا يجد^(٢) عنده البرء ، ولا صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعاً . كان لا يتبرم^(٣) ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من الولي ، ولا يغفل عن العدو ، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته .

فعليك بهذه الأخلاق ، إن أطقت ! ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع .

تم كلام عبد الله^(٤) بن المقفع .

كلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم تفعلها

جميع من يستعملها من جميع^(٥) طبقات الناس

قال : كل واحد من الناس متى ما رجع إلى نفسه وتأمل أحوالها وأحوال غيره من أفناء الناس ، وجد^(٦) نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة منهم ، ووجد فرق رتبته طائفة هم أعلى منه منزلةً بجهة أو جهات ، ووجد دونها^(٧) طائفة هم^(٨) أوضع منه [١٣٤ب] بجهة أو جهات ، لأن^(٩) الملك الأعظم ، وإن وجد نفسه في محل لا يرى لأحد من الناس في زمانه منزلة أعلى من منزلته ، فانه إذا تأمل حاله نِعِمًا وجد فيهم من يفضل عليه بنوع من التفضيلة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات ، وكذلك الوضع الخامل الذكر يجد من هو دونه بنوع من الضعة . فقد صح ما وصفنا .

(١) في « رسائل البلغاء » : العذر في مثله ؛ د : على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم اعتذاره .

(٢) س و ط : وجعا الى من لا يرجو عنده البرء ، ولا صاحباً الا الى من يرجو . وفي « رسائل البلغاء » : وجعا الا الى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم وجعا الا الى من يرجو عنده النصيحة .

(٣) د : يتبرد ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى

(٤) كذا في ط و س . وفي ص : كلام ابن المقفع ؛ وفي د : تم الكتاب .

(٥) جميع : ناقصة في س .

(٦) س : ووجد .

(٧) س : رتبة طائفة

(٨) هم : ناقصة في س .

(٩) س : ووجد دونها لأن

وينتفع المرء باستعمال السياسات مع هؤلاء الطبقات الثلاث : أما مع الأرفعين فلينال مرتبتهم ، وأما مع الأكفء فليفصل عليهم ، وأما مع الأوضعين فلئلا ينحط إلى مرتبتهم .

ونقول أيضاً إن أنفع الطرق التي يسلكها المرء في استجلاب علم السياسة وغيرها من العلوم - إذ هو الطريق لا غير - أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم ومُتَصَرِّفاتهم : ما يشاهد وما غاب عنه مما سمعه وتناهى إليه منها ؛ وأن ينعم النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساوئها ، وبين النافع والضار لِم منها ، ثم ليجتهد في التمسك بمحاسنها ليناله من منافعها ما نالهم ، وفي التحرز من مساوئها ليأمن مضارها ويسلم من غوائلها مثلما سلموا .

ونقول أيضاً إن لكل شخص من أشخاص الناس قوتين^(١) : إحداهما عاقلة ، والأخرى بهيمية . ولكل واحدة منهما إرادة واختيار ، وهو كالواقف بينهما . ولكل واحدة^(٢) منهما نزاع^(٣) غالب : فنزاع القوة البهيمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوية ، مثل أنواع الغذاء وأنواع الاستفرغات وأنواع الاستراحات . ونزاع القوة النطقية نحو العواقب المحمودة ، مثل أنواع العلوم وأنواع الأفعال التي تجدى العواقب الفاضلة^(٤) [١١٣٥] السليمة . وأول ما ينشأ الإنسان يكون في حيز البهائم إلى أن يتولد فيه العقل أولاً^(٥) وتقوى فيه هذه القوة ، فالقوة^(٥) البهيمية إذاً أغلب عليه . وكلما كان أقوى وأغلب ، كانت الحاجة إلى إخادعه وتوهمه^(٦) وأخذ الأهبة والاستعداد له أشد . فواجب على كل من يروم نيل فضيلة ألا يتغافل عن تيقظ نفسه في كل وقت وتحريضها^(٧) على ما هو أصلح له ، وألا يهملها ساعة واحدة ؛ فانه متى أهملها وهي حية - والحى متحرك - لم يكن لها بد من أن تتحرك نحو الطرف الذي هو بهيمى ؛ وإذا تحركت نحوه تشبثت ببعض منه ، حتى إذا أراد^(٨) ردها عما تحركت نحوه لحقه من النصب

- (١) قوتان : فى ص و ط . وفى س كما أثبتنا .
(٢) ص و ط : واحد . (٣) س : ارادة نزاع .
(٤) ص : الفاضلة جدا السليمة . (٥) ط : والقوة .
(٦) ط : توهمته . (٧) ص : تحريضها .
(٨) ط : أرادها .

أضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها ، ويتعطل وقته الذي كان ينبغي أن يحصل فيه فضيلةً لاشتغاله بالاحتياط عما تحركت نحوه وفاته تلك الفضيلة .

ونقول (١) أيضاً إن المرء لا يخلو في جميع متصرفاته من أن يلقي أمراً محموداً أو أمراً مذموماً ، وله في كل واحد (٢) من الأمرين فائدة إن استفادها ، ويجد في كل واحد منهما نفعاً (٣) يمكنه جذب به إلى نفسه ، وبصادف في كل واحد منهما موضع رياضة لنفسه ، وهو أنه يحتمل للتمسك بذلك الأمر المحمود الذي يلقيه إن وجد السبيل إلى التمسك به ، أو يتشبه بالتمسك به بقدر طاقته إن أعوزه ذلك ، أو يحسن ذلك الأمر عند نفسه وينبها على فضله ويوجب عليها التمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك ، وهو لاشك واجد السبيل إلى أحد (٤) هذه السبل (٥) الثلاث . وإذا تلقاه الأمر المذموم فليجتهد في التحرز [١٣٥ب] منه والتباعد عنه . وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، وهو واقع فيه ، فليبالغ في نفيه عن نفسه بغاية ما أمكنه . فإن لم يمكنه التبري منه ، فليعزم على نفسه أنه إذا تيسر له الخلاص منه لا يعود إلى أسبابه ، وليقبح إلى نفسه دواعي ذلك الأمر ولينبها (٦) على الاعتبار بمن نالهم مضاراً مثلها — فقد ظهر أن المرء يصادف في جميع أحواله : دِقَّها وجِلَّها ، خَيْرها وشَرها ، موضع الرياضة لنفسه .

ونقول أيضاً إن أول ما ينبغي أن يتندى به هو أن يعلم ويعتقد أن لهذا العالم وأجزائه صناعاتاً — بأن يتأمل الموجودات كلها : هل لكل واحد منها (٧) سبب وعلة ، أم لا ؟ فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبباً وعلة عنه وجِد . ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجودات : هل لها أسباب أيضاً ، أم ليست لها أسباب (٨) ؟ فإنه يجد لها أيضاً أسباباً . ثم يتأمل وينظر : هل الأسباب ذاهبة إلى ما لا نهاية ، أم هي واقفة عند نهاية ، أم (٩) بعض الموجودات أسباب

(١) ط : وهو أيضا .

(٢) من الأمرين . . . واحد : ناقصة في ط .

(٣) نفعاً . . . منهما : ناقصة في س .

(٤) س : أخذ . (٥) ص : السبيل .

(٦) س : وليبينها .

(٧) ص ، ط : سبباً . وفي س : سبب أم لا .

(٨) س : أسباب أيضا . (٩) ط : أم هي .

للبعض (١) على سبيل الدور؟ فانه يجد القول بأنها ذاهبة إلى غير نهاية محالا ؛
ويجد القول بأن بعضها سبب للبعض (٢) على التعاقب محالا أيضاً ، لأنه يلزم
من ذلك أن يكون الشيء سبباً لنفسه ، كما أنه لو كان أسبباً لـ ب ، وب سبباً
لـ ج ، وج سبباً لـ أ لكان (٣) أسبباً لنفسه ، وهذا محال ؛ فبقي أن تكون الأسباب
متناهية ؛ وأقل ما يتناهى إليه الكثير هو الواحد ؛ فسبب الأسباب موجود ،
وهو واحد . ولا يجوز أن تكون ذات السبب وذات المسبب واحداً . فسبب
أسباب العالم منفرد بذاته وعمادونه . ولما لم يقدر [١١٣٦] الإنسان (٤) على معرفة
شيء سوى ما شاهده بحواسه أو فهمه بعقله عما شاهده ، لم يجد بدأً من وصف
البارئ ، الذي هو سبب الأسباب ، والعبارة عنه بما وجد السبيل (٥) إليه
من الألفاظ والأوصاف . فلما أراد العبارة والوصف له ، علم أنه لا يلحقه شيء
من جميع الأوصاف التي شاهدها وعلمها لتفرد (٦) بذاته ولأنه منزّه عن كل
ما أحسه وعرفه — لم يجد (٧) طريقاً أحسن من (٨) أن ينظر في الموجودات التي
لديه . فإذا تأملها وجدها صنفين : فاضلاً وخسيساً (٩) ، ووجد الأليق بسبب
الأسباب وموجودها الواحد الحق أن يطلق عليه من كل صنفين أفضلهما : — مثل أنه
رأى الموجود والمعدوم وعلم أن الموجود أفضلهما (١٠) فأطلق القول عليه ، وقال :
إنه موجود . ورأى الحى وغير الحى ، وعلم أن الحى أفضل من غير الحى
فأطلق القول عليه وقال : إنه حى . ورأى العليم وغير العليم فأضاف (١١) إليه العليم
— وكذلك جميع الأوصاف . وعلى أن الواجب على كل صنف من الناس إذا

(١) ص : لبعض .

(٢) ص : لبعض / ويجد القول بأن بعضها . . . محالا : ناقصة
فى س .

(٣) ١ : ناقصة فى ط .

(٤) وعالم يقدر . . . بحواسه . . .
عما شاهده : ناقص فى ص .

(٥) ص : التفرد .

(٦) ص : أوجد إليه السبيل .

(٧) ص : يكن طريقاً .

(٨) من : ناقصة فى ص .

(٩) ص ، ط : فاضل وخسيس — وما أثبتناه عن س .

(١٠) مثل . . . أفضلهما : ناقصة فى ص .

(١١) ط : وأضاف .

أراد أن يصف البارى - عز (١) وجل - بصفة ما أن يخطر بباله مع تلك الصفة أنه منزّه عن أن يشبه تلك الصفة ، بل هو أفضل وأشرف وأعلى ، لأنه سبب وجود كل صفة وموصوف ، وأنه لا يمكن لأحد إحاطة العلم به كما هو وكما يستحق .

ثم إذا علم هذا الذى وصفناه ينبغى له أن يتأمل أجزاء العالم كلها ، فانه يجد أفضلها ما هو ذو نفس ويجد أفضل ذوى الأنفس الذى له الاختيار والإرادة والحركة التى عن روية ، وأفضل ذوى الإرادة والحركة عن الروية الذى له النظر البليغ فى العواقب ، وهو الإنسان الفاضل . وأن يعلم مع ذلك أن الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلاً ، فكيف [١٣٦ب] مبدع الطبيعة! البارى تعالى - حيث وهب الاختيار والروية والفكر للبرية - لم يكن ينبغى أن يهمل أمرها ، وكان من الواجب فى عدله وصنعه المتقن أن ينهج (٢) لها نهجاً يسلكونه . ولما كان كذلك بالواجب (٣) لم يكن ينبغى أن يرسل إليها من ليس من طبعها (٤) ، لأنهم لم يكونوا يقدرّون على الاستفهام ممن هو من (٥) غير طبعهم . وظاهر أن فى الناس وعقولهم وقوى أنفسهم تفاضلاً بيناً ، حتى إن الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميع ذوى جنسه ويعجز الباقون عنه . فممكن إذاً أن يكون من الناس من يقوى على أن يوحى إلى قلبه بما يعجز ذو جنسه عن مثله ، حتى يقوم ذلك الواحد بتبليغ ما يلقى إليه ، ويقدر بتلك القوة وذلك الإلهام على تشريع الأحكام وتنهيج السبل الداعية إلى صلاح (٦) الخلق .

ثم ينبغى أن يعلم أنه إذا ظهر مثل هذا الواحد (٦) وتبين أمره ، فالواجب على كل ذى تمييز أن يعلم أن لكل واحد من الناس مقداراً وتميزاً ومعرفة. فتى وجد الأفهام الكثيرة والآراء المختلفة مجتمعة على كلمة واحدة ولم يجد (٧) ما هو أظهر منه وأكشف وأقوى ، فليتبّع الكثير والآراء المتفقة من الجميع ، فان الحق معهم ،

(١) عز وجل : ناقصة فى ط و س .

(٢) ط : بها / س : نهجات . (٣) س : فالواجب .

(٤) س : طبعهم . (٥) س : فى .

(٦) الى صلاح . . . الواحد : ناقص فى س .

(٧) ص ، س : لم (بدون واو) .

والسلامة أبدأ مع الكثير. وينبغي ألا تغرّه الواقعات في الندرة وفي الآراء المزخرقة ،
فإن أكثرها أباطيل إذا توّمل نعيماً .

ثم ينبغي أن تعلم أن المكافأة واجبة في الطبيعة ، وأنها إنما تجب في الأعمال
المقرونة بالنيات . والدليل على ذلك أن المرء لا يجازى على ما يعمل في نومه ،
ولا على ما ليس بارادته [١١٣٧] واختياره ، مثل سعاله وعطاسه وحياته وموته
وتنفسه ، ولا على اغتذائه واستفراغه - وإن كان فيها بعض الإرادة . ولا يجازى
أيضاً على نيّاته المحرّدة .

وأول ما ينبغي أن يستدل المرء به على وجوب المكافأة (١) هو أنه إذا
عرف ربه واعتقد ذكرنا من وحدانيته وتزهره عن صفات المخلوقين ومعرفة
رسوله في أي زمان كان وانتهج النهج الواضح ، وجد في صدره سعة ، وفي أحواله
استقامة ، وعن الأشرار سلامة ، وعند الأخيار حُظوة ، وفي معاشه سداداً بمقدار
ما يفعل وينويه منه . فإذا تيقن (٢) ذلك فينبغي له أن يقدم على سياسة أحواله
بقلب قوى ونية صالحة وصدر واسع وثقة بأن ما يأتيه من ذلك - وإن قلَّ -
يجدى عليه نفعاً يجلّ .

ويبدأ بتعهد الرؤساء بما سنصفه فنقول : إن الإنسان لا يخلو مع من فوقه
من الرؤساء من أن يكون متصدياً لخدمته ، أو يكون بينه وبينه حال يلقاه بها
في بعض الأوقات ، أو يكون بالبعد عنه لا يلقاه إلا بالذكر . فواجب على المرء
أن يستعمل - مع من هو متصدي لخدمته - ما نقوله : وهو أن يكون بينه وبينه
اتصال وملازمة دائمة لما هو بصدده ، ويكون مواظباً على ما فوض إليه ،
ويجتهد أبدأ أن يكون نصب عينه إذا ذكره ولا ينسى الملل (٣) ، وخصوصاً
من الملوك ، لأن موضع (٤) الملل إنما يكون عند كثرة غشيان الناس المواضع
التي ليس لهم فيها عمل ، وأن يكون مادحاً له مقرظاً لجميع ما يأتيه الرئيس من

(١) ص : وهو . وكذلك في س .

(٢) س : تبقى .

(٣) س : المال - وهو تحريف ظاهر .

(٤) س : مواضع .

دَقِيٍّ^(١) وَجَلِيلٍ ، مجتهداً في تحسين كل [١٣٧ب] ما يفعله ويقوله ، وهو واجد^(٢) ذلك إذ ليس شيء من أمور العالم إلا وله وجهان : أحدهما جميل ، والآخر قبيح ، فليطلب لكل أمر من أموره وجهاً جميلاً يصرفه إليه ، ويتكلف ذكره بحضرته وغيبته . فان كان المرء ممن إليه تدبير ذلك الرئيس — مثل أن يكون وزيراً أو مشيراً أو معلماً ، ولا بد له من تعريفه وجه الصلاح في الأعمال — فليعلم أن الرئيس كالسيل المنحدر من الربوة إن أراد المرء أن يصرفه إلى ناحية من النواحي وواجهه أهلك نفسه^(٣) وأتى عليه السيل فَعَرَّقه . فان سعى معه وعلى جانبيه وتلطف لصرفه إلى الناحية التي يريد بها بأن يطرح في بعض جوانبه مقداراً من السدد^(٤) وتطرق له من الجانب الآخر لا ينشب أن يصرفه حيث شاء .

وينبغي له أيضاً أن يستعمل مع الرئيس في صرف وجهه عما يريد صرفه عنه أن يجري معه فيما هو جار نحوه ولا يواجهه بأمر ولا نهى ، بل يريه وجه الصلاح في خلاف ما يأتيه ويقبح عنده — في الوقت بعد الوقت ، على سبيل الحكايات عن غيره والحيل اللطيفة — بعض ما يعرض مما هو فيه . فانه إذا استعمل معه هذه^(٥) الطريق لا يلبث أن تعود الحال بمراده وأن يكبرن كاتماً لأسراره . والحيلة في ذلك أن يكتم جميع أحواله^(٦) الظاهرة بما يقدر عليه . فان من كان كاتماً^(٧) للأحوال الظاهرة ، فكتم بالحرى ألا يعثر منه على إفشاء سر باطن ! ولا يؤمن على السر المكتوم أن يظهر ببعض الأحوال الظاهرة ، لأن الأمور والأحوال متصلة متعلقة بعضها ببعض . وأن يعلم [١٣٨] أن للرؤساء همماً ينفردون بها عن^(٨) سواهم من الناس ، وهي أنهم يعتقدون في جميع من دونهم الاستخدام والاستعباد ، وفي أنفسهم الإصابة في جميع ما يأتونه . وإنما تحدث هذه الهمة فيهم لكثرة مدح الناس لهم وإطرائهم أعمالهم وتصويبهم آراءهم ، وذلك في طباع

(١) أي من دقيق ما يأتيه وجليله .

(٢) ص ، ط : واحد . (٣) ط : أهلكه .

(٤) جمع سدة (بضم السين وتشديد الدال) : جريد يشد بعضه الى

بعض ؛ الأبواب ؛ الظلل . — وفي ط : بفتح السين والدال بعدها .

(٥) س : هذا . (٦) س : أسراره .

(٧) س : فان من كتم الأحوال . (٨) س : عن .

كل الناس . وأن يحترز كل الاحتراز بأن يخبر عن نفسه بحضرة الرئيس شيئاً
 يمكن أن يتخذ بوجهه^(١) من الوجوه جرماً عليه وإن كان في غاية الانبساط
 معه ، وألا يقر بما يخبر الرئيس عنه مما يستقبح : فشتان بين الخبر وبين الإقرار !
 وليس يؤمن تغيير^(٢) الأحوال . فأما إذا اعترض^(٣) بينه وبين الرئيس حال
 لا يمكن صرف القبيح إلا إليه أو إلى الرئيس فقط ، فليجتهد في صرف ذلك
 القبيح إلى نفسه وليجعل لذلك أوجهاً . فاذا اتجه القبيح نحوه وتبرأت ساحة
 الرئيس منه أو كاد أن يتجه - فليحتل^(٤) لأن يطلب لذلك الأمر سبباً يكون
 بدوؤه من غيره لترجع اللائمة عليه ، وإن كان بالقصد الثاني كيلا يلتزم اللائمة .
 وما من شيء أبلغ وأعم نفعاً في باب العبودية من ترك المرء حظ نفسه في جميع
 ما يباشر من الأعمال لرئيسه^(٥) . فانه ما من أمر يتعاطاه الإنسان مما هو بينه
 وبين الرئيس إلا ويجد لنفسه موضع حظ . فينبغي له أن يتركه ويتجنبه ويستخلص
 ما هو حظ الرئيس . فانه مهما فعل ذلك ، اجتنى ثمرة خيره . ومهما اشتغل
 باستيفاء حظه ، لم يقع الأمر على جهته ووقع فيه خلال . وترك الأمر خيراً من إفساده .
 وينبغي أن يتلطف^(٦) كل [١٣٨ ب] التلطف^(٧) في نيل المنافع من جهة
 الرؤساء بألا يلح في السؤال وألا يديمه ولا يظهر الطمع والشره من نفسه ، ويجتهد
 في أن يطلب من الرؤساء أسباب المنافع ، لا المنافع أنفسها ، مثل إطلاق اليد
 في وجوه تجلب منها الأموال والمنافع ليقبل السؤال ويكثر النفع . ويجتهد في أن
 ينتفع بالرئيس^(٨) ، لا أن ينتفع منهم ، لأن من انتفع بهم أعزوه ، ومن انتفع
 منهم ملوه ، ويضع نفسه عندهم في صورة من ينخلع عن ملكه وقنيتهم لهم بأهون
 كلمة وأدون سعى . وليحذر كل الحذر من أن يتصور عندهم منه أنه يضمن^(٩)
 بماله أو يجب أن يستأثر بشيء من ممتلكياته ، فانه حينئذ يصير بعرض من

- (١) س : ذلك بوجه ... (٢) ص : تغيير ؛ س : من تغيير .
 (٣) ص : عرض . (٤) ص : فليتحيل .
 (٥) ص : الرئيسية . (٦) س : ذلك التلطف .
 (٧) أول ورقة ١١٦٧ بعد نهاية ورقة ١٥٦ ب .
 (٨) ص : الرئيس ... منه .
 (٩) س : يظن - وهو تحريف سمعى .

الاستقصاء ، والمدنوع محروص عليه ، والمبدول مملول منه . ويجتهد في أن يظهر في كل ما يقتنيه أنه إنما يفعله لتكون زينته وجماله للرئيس ، لا لنفسه ، فانه ملاك الإبقاء . وليحذر أن يتخذ لنفسه شيئاً مما ينفرد به الرئيس أو مما يليق بالروءاء الذين فوقه ، فان كل من اتخذ شيئاً من ذلك فقد عرض نفسه للهلاك ، وعرض ذلك الشيء للذهاب .

وينبغي ألا يظهر من نفسه الاستغناء عن الروءاء ، ولا فيما يقل مقداره ؛ وأن يكون مُظهراً أبداً قناعة ورضا بكل ما يتصرف فيه من الأمور والأموال . ومتى ما لحقته سخطة من الرئيس أو ملال أو ما أشبهه فليجتهد في ترك الشكاية عنده ، وليحذر من إظهار العداوة له والحقد ، وليصرف وجه الذنب فيه إلى نفسه . ثم ليجتهد وليتلطف لتجديد حال [١١٣٩] تزيل تلك السخطة بأهون ما يقدر عليه . فهذه قوانين ينتفع باستعمالها في معاشره الروءاء .

..

فأما^(١) التي ينبغي أن يستعملها مع الأكفاء فسنذكر منها ، ونقول : إن الأكفاء لا يخلون من أن يكونوا أصدقاء أو أعداء ، أو لأصدقاء ولا أعداء . والأصدقاء صنفان : أحدهما الأصدقاء الخالصون في الصداقة ، وينبغي للمرء أن يديم ملاحظتهم وتعهد أسبابهم وإهداء ما يستحسنه وما يتيسر له إليهم في كل وقت ويحبي الحال فيما بينه وبينهم بذلك من غير أن يظهر منه ملال أو تقصير ويجتهد في الاستكثار منهم ، فان الصديق زين المرء وعضده وعونه وناصره ومذيع فضائله وكاتم هفواته ومأجى زلاته . ومهما كان^(٢) هؤلاء أكثر ، كانت أحوال المرء فيما بينهم أحسن وأقوم . والصنف الآخر هم الأصدقاء في الظاهر من غير صدق فيما يظهر منه ، بل بتشبه وتصنع - فينبغي للمرء أن يجاملهم ويحسن إليهم ولا يطلعهم على شيء من أسرارهم ، وخصوصاً من عيوبهم ، ولا يلتقي إليهم خواص أحاديثه وأحواله ، ولا يحدثهم عن نعمه ولا عن أسباب منافعه ، وليجتهد في استمالتهم والصبر معهم ، ومعاملتهم بحسب الظاهر دون أخذهم بالباطن ، ولا يأخذهم بالتقصير ولا يقطع عتابهم فيما يقع منهم من التقصير ،

(١) س : وأما الذي ينبغي . . . (٢) ص ، س : هو .

ولا يجازيهم على ذلك . فانه مهما فعل ذلك يرجى صلاحهم ورجوعهم إلى مراده ولعلمهم بصيرون في رتبة الأصفياء له . وليس شئ أدل على [١٣٩ب] صدق (١) الإخاء وإظهار الوفاء ولا أشد استجلاباً للمحبة ووجوب الحق من تعهد أحوال (٢) الأصدقاء . فان المرء ، إذا رأى صديقه وهو يتعهد أحوال أخلائه والمتصلين به ، يستدل بذلك على صدق محبته له ويثق بوداده ويقوى تأمليه ورجاؤه عنده .

وأفضل ما يستعمله المرء مع أصدقائه هو أن يتعهد أحوالهم عند الحاجة والفاقة ، ويواسيهم بما يمكنه من غير أن يحوجهم إلى المسئلة ، ويتفقد أقرابهم وعيالاتهم إذا ماتوا . فانه (٣) متى شهِرَ بذلك رغب في صداقته كل أحد ، وبذلك تكثر أصدقاؤه .

والأعداء أيضاً صنفان : أحدهما ذوو الأضعاف والأحقاد . وينبغي للمرء أن يحترس منهم كل الاحتراس ، ويبحث عن أحوالهم ، ويستطلع أخبارهم بكل ما أمكنه . ومهما اطلع منهم على مكر أو خديعة أو تدابير (٤) يدبرونها فليقابلهم بما يناقض تدبيرهم ، ويكثر الشكاية منهم إلى الرؤساء وأفناء الناس ليعرفوا بعداوتهم حتى لا تنجع فيه مكائدهم ولا ينفق (٥) عليهم قولهم فيه (٦) ، وليصبروا متهمين عند الناس في أقوالهم وأفعالهم بما ظهر عند الناس من عداوتهم إياه . وكل من يئس من صلاحه وتيقن سوء طبعه وتمكن الضغينة من قلبه ، فلينتهز الفرصة في إهلاكه ؛ ومهما وجدها ، فلينتهزها ولا يتغافل عما يمكنه إذا تيقن أمره من إهلاكه . واعلم أنه ربما لا يقدر على إتمام (٧) أمره والنجاة منه ، فلا تشرع في شئ منه لئلا يجد العدو عليك ما يتعلق (٨) به عند الناس مما يمهّد لنفسه عندهم في عداوته عنراً .

والصنف الآخر من الأعداء هم الحساد . وينبغي للمرء أن يظهر أبدأ ما يغضبهم وما يؤذيهم بأن يلقى إليهم [١١٤٠] ذكر النعم التي يختص بها المرء

- | | |
|--------------------------|-------------------------------|
| (١) ص : صديق . | (٢) س : الأحوال . |
| (٣) س : فانهم . | (٤) ط : تدبير . وكذلك في س . |
| (٥) أى : يروج . | (٦) فيه : ناقصة في ص . |
| (٧) س : أمر النجاة منه . | (٧) ما يتعلق به : ناقص في س . |

لتذوب لها نفوسهم ، ويحترز مع ذلك من دسيسهم ويحتال لظهور حسدهم فيه
وفي غيره من الناس ليعرفوا بذلك.

فأما سائر الناس الذين ليسوا بصاديق ولا عدو ولا متصنع فهم طبقات
سندكر جُلَّها وجُلَّ ما ينبغي للمرء أن يستعمل مع كل طائفة منها .

فمنهم النصحاء الذين يتبرعون بالنصيحة . فالواجب على المرء أن يتفرغ
للخلو مع كل من ادعى أنه ناصح له ، ويستمع إلى قوله ، ويعزم على قلبه
ألا يغتر بكل قول يسمعه ، وألا يعجل إلى قوله ، ولا يعمل بكل ما ينهى إليه ،
بل يتأمل^(١) أقاويلهم ، ويتعرف أغراضهم غاية التعرف ، ليقف من معرفة
أغراضهم على حقيقة أقاويلهم . وإذا لاح له^(٢) وجه الصواب وحقيقة الأمر
في شيء مما ألقوه إليه ، بادر إلى إنفاذ أمره . وليكن تلقيه لكل منهم بهاشة
وإظهار للحرص^(٣) على ما يلقيه إليه .

ومنهم الصلحاء ، وهم ناس يتبرعون لإصلاح ما بين الناس ، فيجب
على المرء أن يمدحهم أبداً على ما يفعلونه ، وأن يتشبه بهم في جميع أحواله . فان
مذاهبهم مرضية عند جميع الناس . ومهما تشبه المرء بهم ، عرف بالخير وحسن
النية ، وميز من السفهاء .

فأما السفهاء فيجب على المرء أن يستعمل معهم الحلم ، وألا يواشبههم
ولا يقابلهم بما هم^(٤) فيه من السفاهة ، بل يتلقاهم أبداً بحلم رزين^(٥) وسكون
بليغ ، ليعرفوا قلة مبالاته بما هم فيه ولا يؤذونه . ومتى تلقوه بالشتم والسفه ،
فيجب أن يتلقاهم بالحقرة وقلة الأكرام .

ومنهم أهل الكبر والمنافسة . فيجب على المرء أن يقابلهم بمثله ، لأنهم [١٤٠ ب]
إن تواضع لهم أحسوا فيه^(٦) بضعف ، وتوهموا أن فيه ليناً ، وأن فعلهم ذلك^(٧)
صواب ، وأنه لا بد للناس من التواضع لهم . ومتى^(٨) ماتكبر المرء عليهم وكابرهم

(١) ص : تأمل .

(٢) ط : حرص لما يلقيه إليه .

(٣) ص : ناقصة في ط .

(٤) س : وزين .

(٥) س : بالضعف .

(٦) ص : صوابا .

(٧) ص : ومتى تكبر .

في الأحوال وتأذوا به ، علموا أن الذنب في ذلك لهم ، ورجعوا إلى التواضع وحسن السيرة .

فأما^(١) الذي ينبغي للمرء أن يستعمله مع من دونه من الناس ، فإننا نصف منه ما تيسر فنقول : إن منهم الضعفاء ، وهم صنفان : أحدهما المحتاجون ذوو الفاقة ، وهم صنوف :

منهم الملثثون ، فينبغي ألا يعطيهم ولا يبذل لهم على إلحاحهم شيئاً لينزجروا عنه ؛ إلا إذا علم أنه صادق الحاجة إلى الشيء الضروري ؛

ومنهم الكاذبون فيما يدعونه من الفاقة . فينبغي أن يميز بينهم : فإن كان تعمدهم للكذب لضرب من التدبير ، فلتكن معاملته معهم في المواساة وسطاً من غير منع ولا بذل تام ؛

ومنهم الضعفاء الصادقون فيما يبدونه من الحاجة ، فيجب أن يواسيهم بغاية^(٢) ما يمكنه من غير أن يخل بأحوال نفسه بما يواسيه .

والصنف الآخر هم^(٣) المتعلمون وذوو الحاجة إلى العلم . فمنهم ذوو الطباع الرديئة يقصدون تعلم العلوم ليستعملوها في الشره . فينبغي للمرء أن يحملهم على تهذيب الأخلاق ، ولا يعلمهم شيئاً من العلوم التي إذا عرفوها استعملوها فيما لا يجب ؛ ويجتهد في كشف ما هم عليه من رداءة الطبع ليحذروا . — ومنهم البليد الذي فيه أدنى ذكاء ، ولا ترجى براعته فينبغي أن يحثه على ما هو أعود عليه^(٤) . — ومنهم المتعلمون ذوو الأخلاق الطاهرة والطباع الحيدة ، فيجب ألا يدخر عنهم شيئاً مما عنده من العلوم .

ثم إنه ينبغي للمرء أن يرجع [١١٤١] إلى خاصِّ أحواله فيميزها ويعلم طريقة حاله وصلاحها^(٥) ، ويستعمل في كل^(٦) حال من أحواله ما يعود بصلاحتها ،

(١) ط : وأما الذي ينبغي للمرء أن يستعمله مع ٠٠٠ ص : ينبغي أن يستعمله المرء ٠٠٠ وما أثبتناه عن س .

(٢) ص : بما يمكنه . (٣) هم : ناقصة في س .

(٤) فينبغي ٠٠٠ عليه : ناقصة في س .

(٥) س : صلاحها . (٦) حال : ناقصة في ص .

ويستقصى النظر في أبواب (١) الدخل والوجوه التي يمكنه استجلاب المال منها إلى ملكه ، فيبالغ في استجلابه من حيث لا يضر بشيء مما تقدم ذكره من الأصول ، أعني لا يخل بدينه ولا مروءته ، ولا بعرضه ، فانه ليس كل وجه تكون فيه منفعة يحسن بكل أحد أن يتعرض له - مثال ذلك الدباغة والكناسة والتجارات الخسيسة والقمار ، والوجوه التي لا يحسن بذى (٢) المروءة أن يجتلب المال منها . فاذا تجنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجهه ، فيجب أن يخرج به بحسبه ، أعني بقدر دخله ؛ ويجتهد في أن يعرف بالسخاء ، وليس السخاء بذل الأموال (٣) حيث اتفق ، لكن بذلها كما ينبغي ، وحيث ينبغي ، بالمقدار الذي ينبغي على سبيل الاعتدال اللائق بحال طبقة طبقة من الناس .

ومن ذلك الجاه . فينبغي للمرء أن يجتهد (٤) كل الجهد في إحراز الجاه لنفسه . ومتى ما استقبله أمران يكون في أحدهما (٥) زيادة المنافع ، وفي الآخر زيادة الجاه ، فليبادر إلى الأمر الذي هو أعود عليه في زيادة الجاه ، إذ الجاه العريض يكسب المال بالضرورة ، أو ما يقوم مقامه ، وليس المال مما يكسب الجاه ضرورة . ومن أنفع ما يستعمله المرء في معاشه أن يستجلب لذاته وشهواته إلى نفسه بجاهه ، لا بماله ، بكل ما أمكنه . فان من استجلب اللذات بماله دون جاهه ، لم يصل إليها كما يشتهي ، ولا ينشأ أن يتلف (٦) ماله ويصير سخية بين الناس ، ويصير كل من انتفع [ب ١٤١] به عدواً له . ومن استجلب اللذات بجاهه وقضاء حاجات الناس ، وصل إليها كما يشتهي وفوق (٧) ما يشتهي . وكل من جلب إليه لذة لطمعه (٨) في جاهه ، كان صديقاً له داعياً ومحباً لخيراتاه ، موالياً . ولسنا نومي إلى أنه لا (٩) ينبغي أن ينفق من ماله شيئاً في استجلاب لذاته ، ولكن إلى أن يكون معوله في ذلك على الجاه ، لا على المال .

(١) س : أسباب .

(٢) س : بذوى .

(٣) ص : المال .

(٤) ص : فينبغي أن يجتهد المرء كل . . .

(٥) ط : احدهما .

(٦) س : يعلب .

(٧) ولا ينشأ . . . كما يشتهي : ناقص في ط .

(٨) لا : ناقصة في س .

(٩) ص : لطمعه .

ونقول الآن في تحصيل الأسرار^(١) ، وفي استخراجها من المناوئين .
وإذا عرف المرء أحد هذين البابين حصلت له المعرفة بالباب الآخر . ولكل طائفة
من أهل الطبقات الثلاث نوع من التحصيل ، ونوع من الاستخراج . وما نذكره
من الأصول فيها^(٢) يصلح لكل طائفة منها على مقداره ومرتبته .

فأول منافع تحصيل الأسرار وكتبتها هو أن يكون المرء أبداً قادراً على
إجالة^(٣) الرأي في تدبيره وعلى إنفاذه والإمسك عنه إلى أن يتجه له وجه الصواب
فيه . فانه ما دام الأمر مكتوماً ، كان قادراً عليه . فاذا ظهر ، خرج الأمر
عن يده ولم يقدر عليه . وفي كتاب الأمر^(٤) والآراء والتدابير^(٥) سلامة^(٦)
الآفات : ومن آفات الأعراض التي تعرض من إذاعتها ، فتصير موانع من
إنفاذها ، ويغيب ذو^(٧) الرأي عن رأيه بتلك الأعراض .
ومنها ذهاب حدته وثمرة رأيه ونفاذه في جدته وطراءته .

ومنها أن الرأي إذا ظهر قصد المناقضة . وإذا كان محصناً سلم من المناقضة^(٨) .
ولكل أمر نقيض .

ومنها أن المرء الذي فيه التدبير والرأي [١٤٢] لا يفتن له حتى يقع به
فيهته ويرد عليه ما لا يحتسبه . وإذا ظهر قبل الوقوع ، قوبل بالتحرز والتحنظ
وبطل الرأي والتدبير ، وتعطل الوقت الذي أفنى في إحكامه .

ولابد للمرء من المشاورة مع غيره في آرائه وتدابيراته . فينبغي أن يستودعها
ذا النيل وكبر^(٩) الهمة وعزة النفس وذوى العقل^(١٠) واللب . فان أمثالهم لا يذيعونها ؛

(١) ص : الأسرار . - س : في تحصيل الأسرار .

(٢) س : قبل .

(٣) ط : إحالة (بالحاء المهملة) ، وكذا في س .

(٤) الأمر : ناقصة في ط . - ص ، ط : التدبير ؛ وما أثبتناه عن س .

(٥) ط : عن . (٦) س : اضاعتها .

(٧) ص : وتعنى . - غبي الشيء وعنه (من باب علم) يغيب غيباً وغباوة
(واوى) : لم يفتن له .

(٨) وإذا كان ... المناقضة : ناقصة في س .

(٩) ط : وكبر النفس وذوى العقل .

(١٠) س : العقول .

وأن يباشر في وقت إنشاء الرأي الأمور التي يستعان بها على إحكام ذلك الرأي من الاستشارة والنظر في أخبار المتقدمين والاستماع إلى الأحاديث في السياسات اللائقة بذلك التدبير ، وأن^(١) يستر بجهدده الأمور الظاهرة المتعلقة بذلك التدبير^(٢) التي يظهر بظهورها السر ، ويستعمل ما يضاد ذلك الرأي — من غير أن يظهر من نفسه حرصاً على استعمال الأضداد ، فانها أيضاً إذا كانت مع حرص مفترط تدل على نفس الأمر وتوقع التثبته — ويطلب معرفة الأسرار من الأمور الظاهرة والباطنة^(٣) جميعاً .

أما الأمور الظاهرة فما يبدو عن الرئيس من أخذ العزم وإعداد العُدَد وأخذ الأهبة للأمر التي كان فيها قبلُ على التقصير ، ومن جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات ، وبالجملة تغيير الأحوال الظاهرة . وأيضاً من الإمساك عن أمور كان يباشرها قبل ذلك ، ومن^(٤) إدناء من كان قاصياً ، وإقصاء من كان دانياً ، وشدة التطلع للأخبار ، وحرص زائد في الوقوف على الأحاديث المختلطة ، ومن السقوط الزائد على ما كان [١٤٢ب] قبل ذلك .

وأما من الأمور الباطنة ، فعن استطلاع أحوال البطانة والخدم ، وعن إمساكهم عما كانوا مستعملين له ، واستعمال ما كانوا ممسكين عنه . فان البطانة والخواص إذا لم يكونوا حَزَمَةً ظهر من مصادر أمورهم ومواردها ما يُسرُّه الرئيس ويستطلع من أفواه العُجَم والصبيان والجهال والنساء والذين هم قليلو التمييز والعمول ، فانه ليس مع هؤلاء حصافة ، ولا عندهم من الرزانة ما يمكنهم به^(٥) التحرز من الإفشاء للأسرار . وأجود ما تستخرج به^(٥) الأسرار كثرة المحادثة . فان لكل واحد من الناس من يستأنس به ويلقى إليه جميع أحداثه أو جُلِّهاً . وإذا كثُر الكلام والمحادثة فانه لا بد أن يأتي على جل^(٦) ما في الضمائر . وأيضاً فانه ليس كل^(٧) أمرٍ وكل تدبير يكون بموافقة الجميع ممن بحضرة الرئيس أو صاحب التدبير .

(١) س : بذلك التدبير أن يشير بجهدده . . .

(٢) س : الذي .

(٣) والباطنة . . . الظاهرة : ناقصة في س .

(٤) س : ومن أدنى كان . . . (٥) به : ناقصة في ص و ط .

(٦) س : كل . (٧) ص : لكل .

وملاك أسباب الظفر بالأعداء هو ما تذكره فنقول : إن أول ما يجب أن يستعمل هو أن يطلب المرء العدو على عدوه في كل فضيلة يذكرها إن كان من أهل الفضل ، ويتحرى أن يقف العدو على ذلك ويعلمه منه ، فإن ذلك مما يضعفه ويحمد نائرته . وأن يحصى عليه معايبه حتى لا يبقى صغيراً ولا كبيراً ، ولا ظاهراً ولا باطناً من عيوبه إلا جمعه ونشره في الناس . وليتوخَّ في ذلك (١) الصدق ؛ وليتجنب (٢) الكذب على العدو . فإن الكذب عليه قوة له ، وأن (٣) يتعرف أخبار العدو وأخلاقه وشيمته وعادته ليقابل كل واحد منها (٤) بما يضاده ويناقضه (٥) [١١٤٣] ، وليجتهد في ذلك وفي معرفة ما يضجره ويقلقه ، فيوكل بكل واحد وكل سبب من أسباب ضجره وقلقه ما يهيمه . فإن في ذلك ملاك الظفر به ، وهو من أنفع أسباب الفضيحة عليه .

وأصل ذلك كراه المرجع هو طلب السلامة منه ومن مكائده بكل ما أمكن بزيادة (٦) على طلب النكاية فيه . ومما ينتفع المرء به غاية المنفعة هو الأرب . وأصل الأرب مزايلة الأرب في الظاهر . ومن ذلك معرفة العورات وطلب العثرات . وعمدة الأرب شدة التطلع على ما عند الناس ، والحرص على التباعد من أن يعرف الناس ما عند المرء (٧) . ومنه أيضاً أن يقصد الإنسان لغير المقصود ، ثم يقصد المقصود . ومنه أن يتبدى بالإعطاء من الأدنى فالأدنى إلى الأعلى فالأعلى (٨) . فإن كان الرضا مع هذا الاستعمال ، ففي خلافه السخط . ومنه أن يحصل الأصعب ثم الأخف . ومنه ألا يظهر الغضب ولا الرضا بافراط . ومن ذلك أيضاً المطل إذا تعقبه الإنجاح . ومنه الصبر إلى أن يظفر بالفرصة . ومن ذلك أن يقدم للأمر مقدمات تصير توطئة له . ومنه (٩) أن يلقى الأمر بلسان غيره .

- | | |
|---------------------------|--------------------------------|
| (١) ص : مع ذلك . | (٢) ط : ليجتنب . |
| (٣) ص : لن . | (٤) س : ما . |
| (٥) ص : يضادها ويناقضها . | (٦) ص : زيادة . |
| (٧) ص : ومنها أن . . . | (٨) فالأعلى : ناقصة في ط و س . |
| (٩) ص : ومنها . | |

< خاتمة >

< ۲۰ >

ونحن الآن ذاكرون من أقاويل القدماء وأهل الفضل شطراً يصير خاتمة قولنا هذا ، فان للحكايات والنوادر والأمثال في مثل هذا الفن غناءً عظيماً .
فنتقول :

قال أفلاطن : الشيء الذي لا ينبغي لك أن تفعله فلا تفعله أبداً (١) .
وقال : من استحق منك الخير فلا تنتظر ابتداءه بالمسئلة ، ليكون أكمل التذاذاً وأهنأ موقفاً .

وقال : لا تحكم من قبل أن تسمع [١٤٣ ب] قول الخصمين ودعواهما (٢) .
وسئل : لِمَ كلما علمتَ كانت عنايتكم بالتعلم أشد ؟
قال : لأننا كلما ازددنا معرفة ، ازددنا معرفةً بمنفعة العلم .
وسئل : أى الأشياء أهون ؟
قال : لأئمة الجهال .

وسئل : أى شيء يقلر كل أحد أن يوجد به ؟
فقال : حبه الخير للناس .

وسئل : ما أفضل ما يُتعزى به عن المصائب ؟

فقال : أما للعلماء فعلمهم بأنها ضرورية ، وأما لسائر الناس فالتأسي (٣) .
وسئل : أى حسنة لا يحسد عليها ، وأى سيئة لا يقبلها أحد ؟
فقال : التواضع حسنة لا يحسد عليها ، والكبر سيئة يرذلها كل أحد .

وقال : إذا تقدم ضمان المرء للشيء ثم لم يف به صار (٤) كالمنام الحسن .
وسئل (٥) : ما الشيء الذي إذا فقده المرء كان دائماً البلاء ؟
فقال : العقل .

وقال أيضاً : لا تأمن الكذاب (٦) ، فان من كذب لك يكذب عليك .

(١) أبداً : ناقصة في ط . (٢) ودعواهما : ناقصة في ط .

(٣) تأسى : تعزى وتصبر ، و - به : اقتدى .

(٤) ص : كان الضمان كالمنام .

(٥) ط : سئل . (٦) الكذاب فان : ناقصة في ط .

وقال (١) : شتم من لا يحتمل شتمك استدعاء منك للشتم ، وشتم من يحتمل شتمك لو لم (٢) .

وقيل : الأدب يزين غنى الغنى ، ويستر فقر الفقير .

وقيل : يجب على من اصطنع معروفاً أن يتناساه من ساعته ، ويجب على من أسدى إليه أن يكون ذكره أبداً بين عينيه (٣) .

وسئل : أيما أحمد : الحياء أم الخوف ؟

فقال (٤) : الحياء ، لأنه يدل على العقل ، والخوف يدل على الجبن .

وقال أيضاً (٥) : إن أحببت ألا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك .

وقيل : أحسن ما عوشر به الملوكة اثنان : البشاشة وتخفيف المؤونة .

وقيل : أفضل ما يقتنيه المرء الصديق الخالص .

وقيل : من برى من ثلاثة أشياء نال ثلاثة أشياء : من برى من الشره

[١١٤٤] نال العز ؛ ومن برى من البخل (٦) نال الشرف ؛ ومن برى من الكبر نال الكرامة .

وقيل : ثلاث لا يتم المعروف إلا بهن : تعجيله ، وأن يستقله وإن كان

كثيراً ، وأن يترك الامتنان (٧) .

وقيل : من تشاغل بالأدب فأقل ما يربح منه ألا يتفرغ للخطأ .

وقيل : لا ينبغي للمرء أن يبلغ (٨) من مرارة النفس إلى حد يظن به معه

أنه شرير ، ولا (٩) من لين الجانب إلى حد يظن به معه أنه ملاق .

وقيل : لا تحبوا من الأشياء ما ملتم إليه ، ولكن أحبوا ما هي محبوبه في أنفسها .

وقال لما سئل : بماذا ينتقم الإنسان من أعدائه وبأى شيء يغيظهم ؟ - :

بأن يزداد فضلاً .

(١) ط : وقيل .

(٢) استدعاء . . . شتمك : ناقصة في ص .

(٣) ط : يكون ذكره بين عينين أبداً .

(٤) ص : قال . (٥) أيضاً : ناقصة في ط .

(٦) ط : الشره - وهو تكرار . (٧) ط : الامتنان به .

(٨) ص : يبلغ مراد النفس . (٩) ط : ولا يبلغ .

من وصايا العامري^(١) وآدابه

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - قال عنه صاحب « منتخب صوان الحكمة » (مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٦ - ١٣٨) : « تفلسف بخراسان • وقد قرأ على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي - وسيأتي ذكره في « تمة صوان الحكمة » وقصد بغداد وتصدر بها ، وإن لم يرض أخلاق أهلها ؛ وعاد وهو فيلسوف تام • وقد شرح كتب (هي : كتاب) الحكيم أرسطوطيلس ، وشاخ فيها • وهذا فصل من كتابه الملقب بـ « الأمد على الأبد » ذكر فيه تصانيفه ، وأتيت به على وجهه • قال : « وبعد ! فإن الله تعالى لما وفقني لتصنيف الكتب المفتنة في إيضاح المعاني العقلية ، قصد معونة (ص : المعونة) ذوى الألباب على تعزيز المعالم النظرية ، ويسر لي التأليف في الإبانة عن علل الديانة ، وفي الإعلام بمناقب الإسلام ، وفي الإرشاد لتصحيح الاعتقاد ، وفي النسك العقلي والتصوف الملي ، وفي الإتمام لفضائل الأنام ، وفي التقرير لأوجه التقدير ، وفي انقاذ البشر من الجبر والقدر ، وفي الفصول البرهانية للمباحث النفسانية ، وفي فصول التآدب وفصول التحجب ، وفي الإبشار والإشجار ، وفي الإفصاح والإيضاح ، وفي العناية والدراية ، وفي الأبحاث عن الأحداث ، وفي استفتاح النظر ، وفي الإبصار والمبصر ، وفي تحصيل السلامة من الحصر والأسر ، وفي التبصير لأوجه التعبير - وغيرها من المسائل الوجيزة ، وأجوبة المسائل الدينية المتفرقة ، وشرح الأصول المنطقية ، وتفاسير المصنفات الطبيعية ، وما استتب في تأليفها بأسماء الأمراء والرؤساء بالفارسية ، ووجدت هذه المؤلفات منتشرة في البلاد ، ومقبولة عند أفاضل العباد • ثم علمت أن معرفة الإنسان بحاله بعد موته وعقيب مفارقة روحه لجسده ، إلى أن يحشر في القيامة ويبعث في النشأة الأخيرة ، مما لا يعذر الغافل في جهله ويستحب أن يوقف على كنهه • وليس يوجد لطبقات المصنفين كتاب يتضمن تحقيق هذا الفن ، وقد كثرت فيه شبهات الملحدين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين - استخرت الله تعالى في تصنيف مجرد لنعته ، مؤيد بالأدلة الواضحة الصادقة عليه ، وسميته كتاب : « الأمد على الأبد » ، وتحريت فيه ثوب الأحد الصمد ، جل وعلا ، وجعلته مفصلاً ليقف الناظر بفهمه على تأمل كل قصد منه على حدته ، ولا يجاوزه إلى الذي يتلوه إلا بعد الإحاطة بمضمونه » • - وقال في آخر الكتاب المسمى « النسك العقلي » : « من الواجب أن يعلم أن غاية الأدب أن يستحیی الإنسان من نفسه ، فإن كمال المروءة أن لا تكون في الإنسان خبيثة لو ظهرت استحيا منها » وقال أيضاً : « شاهد البهيمي الحس ، وشاهد النطقى العقل ، وليست الفضيلة في حسن العيش ، بل في تدبير العيش • والانفصال من الشر مفتتح الخير ، وما يفعله الجاهل أخيراً ، يفعله العاقل أولاً =

قال : سل واهب العقل إضاءة^(١) العقل ، وابدأ بالأول في إثبات الأولى ،
واعرف الأولى بإثبات الأول .

= وحيث لا عفة ولا عقل فهناك البهيمية المحضة . والعقل يضجر عند
مجاورة الجاهل . وكفى للهوى ذلا أن لا تساكنه الحكمة . ومن
استعمل الصلف والاعتزاز ، فقد فسد خلقه . والفطن من استفرغ
أيامه لاداء ما خلق له ، والمغبوط من كفى الاهتمام بما يشغله عن
الخير المطلق . والحمية أن تدع أبدا في الشهوة بقية ، ومن قلل القنية
قلت مضائبه . والمؤيد بعقله يبادر الى اصلاح ما يخاف التأنيب عليه .
ولن يرفع الشريف درجة في الظاهر عند الناس الا حط بقدره من
نفسه في الباطن عند الله . ولا خير في عمر لم يكن خالصا لطاعة الله
تعالى الذي له الخلق والأمر .

- (وهنا أورد ما يرد بعد في ١٥٦ ب من قوله : « مراتب
التعرف ... حتى قوله : .. على الاطلاق » .

وقيل له : لما عاد من بغداد : كيف رأيت الناس بها ؟ - قال :
رأيت عندهم ظرفا ظاهرا وشارة معجبة ، ومرآة معشوقة . لكنني
رأيت من وراء ذلك سخفا غالبا ، وودا فاسدا ، واستحقارا لأهل
خرسان وجميع البلدان . وأصلح ما يتفق للإنسان أن تكون طينته
مشرقية وصورته عراقية : فانه يصير بهذا جامعا بين متانة خراسان
وظرف العراق ، مفارقا لبلادة (ص : لبلاد) خراسان ورعونة
العراق . - وكان أبو الحسن قريح القلب من أخلاق العراقيين ،
فانهم سلخوه وفسخوه وهجروا معه الانصاف ، فضلا عن الاسعاف .
وقال في بعض كتبه في صفة الباري : « ظهوره منع من ادراكه ،
لاخفاؤه : انظر الى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها الا سلطان
شعاعها وانتشار نورها !؟ » (وراجع أيضا المخطوط الآخر المصور
من « منتخب صوان الحكمة » برقم و ٢٦٦٣ بدار الكتب المصرية ،
لوحة ٩٥ - ٩٦) . وورد ذكره في مواضع أخرى من « منتخب صوان
الحكمة » منها : في لوحة ٤ (من المصورتين السالفتين) ، وفي لوحة
١٠٤ (المصورة برقم و ٢٦٦٣ = لوحة ١٤٧ من رقم ح ٦٦٤٣) .
كماورد ذكره في كتاب « الرد على المنطقيين » لابن تيمية ص ٣٢٧ .
ص ٤٤٧ (طبع الهند سنة ١٩٤٩ : المطبعة القيمة في بمباي) ،
وفي « كشف الظنون » في الكلام على كتابه : « الامد على الأبد » و « انقاذ
البشر من الجبر والقدر » و « التقرير لأوجه التقدير » : وفي « الملل
والنحل » ج ٣ ص ٩٣ (بهامش « الفصل » لابن حزم) .

وطالما ذكره أبو حيان التوحيدى ووصفه ، خصوصا في : « الامتاع
والمؤانسة » ج ١ ص ٣٥ ، ص ٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ ج ٢ ص ٨٤ ،
٨٦ ، ٨٨ ، ج ٣ ص ٩٤ ؛ - ثم في « المقابسات » ص ١٦٥ ، ٢٠٢ ،
٢٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ (نشرة السندوبى ، القاهرة سنة ١٩٢٩) .
وقد توفي سنة ٣٨١ هـ (= ٩٩١ م) .

(١) اضاءة العقل : ناقصة في ف .

أشرف أبواب النظر هو ما أفاد تمييز الفناء من البقاء ، وأشرف أبواب العمل (١) لإخلاص العبادة لخالق البرية ، وأشرف الأفعال إعداد النفس للسعادة العظمى ، وأشرف المجاهدات قمع الشيطان - عدو الله - بسلطان (٢) العقل - ولى الله ، وأشرف القنيات (٣) حذف المؤمن بصدق القناعة .
 غاية سعى العبد الاتحاد بمولاه . وتمام هذا السعى هو الاستغناء عن جميع من هو (٤) دونه .

من لم يعقل العقل ويستضى بنوره فقد صيره حجة عليه ، لا له .
 إجمالة الفكر في نظام الخليفة يحلى النفس بجمال الفضيلة .
 بليد نشأ في صحبة الأفاضل خير من ذكى نشأ في صحبة الأراذل (٥) .
 الجهل مع العفة خير من العلم مع الفسوق .
 ليس الكمال في اقتناء النعم ، بل الكمال في إفاضة النعم .
 الوضع أحسن (٦) [١٤٤ب] حالاً من الخسيس ، فان الوضع مذموم في بعض أحواله ، والخسيس مردول في كل أحواله .
 كما أن الأنثى لا تأتي بالمولود إلا بألم يتقدمه ، كذا النفس لا تنتج الفضيلة إلا بمشقة تتقدمها .

من خصائص الرذالة التشبه بالضعفاء مع وفور الطاقة .
 من ظفر بالأفضل فهو في إحدى منزلتين : إما أن يستولى (٨) على من قنع بالأرذل ، وإما أن يستغنى عنه . فأما القانع بالأرذل ، فانه لا يستولى على من ظفر بالأفضل ، ولا يستغنى (٩) عنه .

- (١) ف : الكل .
 (٢) جمع قنية - وفى ص : القناية .
 (٣) هو : ناقصة فى ط - وفى س : من سواه .
 (٤) الأفاضل . . . صحبة : ناقصة فى ص .
 (٥) ط : أمثل . وكذا فى س .
 (٦) من خصائص . . . التمام : ناقصة فى ص - وفى س : من خصائص المهانة سلوك اليقين الى النقص بعد الظفر بالتمام .
 (٨) س : يستولى على من قنع . . . وفى ص : أن يتولى عن قنع . . .
 (٩) فأما القانع . . . عنه : ناقصة فى ص .

النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، والنفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات .

مقابل العزيز هو الذليل ، ومن علامته التلون في أحواله بسرعة^(١) ؛ ومقابل الكريم اللئيم ، ومن علامته أن يدخل عليه الخلل في أحواله فيرضى به . هجران القاذورات يكون به التدرج إلى الخيرات ، ثم التمسك بالخيرات يكون به التحصن من الهفوات ، وفي التحصن من الهفوات منال المقامات .

إتصال العبد بمولاه يكون على أربع مراتب ، وهي التي تسمى المقامات : أولاها رتبة المتقين ، وهي^(٢) من نتائج الخوف ؛ والثانية رتبة المحسنين ، وهي من نتائج الرجاء ؛ والثالثة رتبة الأبرار ، وهي من نتائج المحبة ؛ والرابعة رتبة الصالحين ، وهي من نتائج الإخلاص . — ثم الاستقامة مادة كل^(٣) واحدة من هذه المراتب . وانقطاع العبد عن مولاه يكون على أربعة^(٤) مساقط : فالأول الإعراض ، وهو من لواحق الاستهانة ؛ والثاني الحجاب ، وهو من لواحق الاستخفاف ؛ والثالث الطرد ، وهو من لواحق الإنكار ، والرابع الحسأة ، وهو من لواحق البغض . — ثم السخافة [١١٤٥] واعوجاج الطريقة مادة كل واحد^(٥) من هذه المساقط .

اختصاص كل واحد من الموجودات بفعل له على حدة^(٦) يحقق أنه صدر عن حكم تام الحكمة ، وانحسار العقل عن قوتهم موجود آخر أصلح لذلك الفعل منه يحقق أنه تام القدرة .

ليس ينتفع بتأدية الفعل على الصواب إذا لم ينته إلى غرض ، ولا ينتفع بانتهائه إلى الغرض إذا لم يحصل على أبلغ كماله^(٧) ، ولا ينتفع بحصوله على أبلغ كماله إذا لم يؤمن عليه من طرآن الآفات ، ولا ينتفع بحصوله محفوظاً من طرآنها عليه إذا لم يبق على صورته أبدياً سرمدياً .

(١) في س تكرار لما ورد في الجملة التالية ونقص : التلون في أحواله بسرعة .

(٢) من : ناقصة في ط . (٣) س : واحد .

(٤) ص : أربع ؛ وكذا في س . (٥) ط : واحدة .

(٦) س : حدته . (٧) س : كمال .

ليس يكون المرء عارفاً بذاته إلا بعد أن يتحقق مبدأه ويتحقق منتهاه ويتحقق الوساطة بينهما . فأما التحقق لذاته بحسب المبدأ فيتعلق بتعرف أربعة معان وهو أن يعلم : ماذا هو ، ومن جاءه^(١) به ، ومن ماذا جاء به ، وكيف كان مجيئه . وأما التحقق لذاته بحسب المنتهى فيتعلق بأربعة معان ، وهى : أن يعلم لماذا هو ، وكيف السبيل إليه ، وما الذى يحتاج إليه فى التوجه نحوه ، وما الذى يعوقه عنه وعن باوغه . فأما^(٢) التحقق لذاته بحسب الوساطة بين مبدأه ومنتهاه فيتعلق بأربعة معان ، وهى : (٣) أن يعلم مرتبة شخصه من الجوهر الإنسى ماذا هى ، وأن قسطه من خاص مرتبته أى قسط هو ، وهل^(٤) هو على الزيادة فيها أو على النقصان^(٥) منها ، وثابت عليها أو مترجح فيها . وإن الإنسان متى علم أن الشيء مما يجب أن يعلمه وليس يعلمه ، فقد صار المغفول^(٦) عنه محروصاً عليه .

إذا سعد العبد بوصول مولاه على الحقيقة فقد صارت [١٤٥ب] دنياه آخرته وموته حياته ، وفقره غناه ، ومرضه صحته ، ونومه يقظته ، وضعفه قوته ، وحزنه فرحه^(٧) . وإذا شقى العبد بانقطاعه عن مولاه فقد انقلب به الأمر فى كل ما ذكرناه إلى الضد^(٨) ، وبالعكس . وإن العبد^(٩) لن ينال الغبطة بوصاله إلا بأربعة مدارج : أولها الاهتمام ، ثم التعرف لطرقه ، ثم السلوك إليه ، ثم التمسك به .

كما أن نور الدين جعل لنوى السياسة مركباً ، كذا^(١٠) نور التنزيل جعل للحكماء مركباً ، ونور الإلهام لنوى التدبير^(١١) مركباً ، ونور^(١٢) التوفيق جعل لنوى الاجتهاد مركباً ، ونور الحرية لنوى الجود مركباً .

- (١) ومن جاء به : ناقص فى ص . د فى س : ومن جلبه ، ومن ذا جاء به .
(٢) ص : وما - وكذا فى س .
(٣) ط : وهو - وكذا فى س . (٤) هل : ناقصة فى س .
(٥) وفيها : ناقصة فى ص ، وكذلك : منها .
(٦) ط : المعقول - وهو تحريف ظاهر .
(٧) وحزنه فرحه : ساقطة فى س .
(٨) س : الصدر . (٩) س : العبد كلما .
(١٠) س : كما . (١١) ط : السياسة .
(١٢) ونور التوفيق . . . مركباً : ساقطة فى س .

من شأن العقل أن يفرق^(١) بين الحسن والقبیح ؛ وهو يسكن إلى الحسن ،
وينفر من القبیح . وقد يمدح الشيء^(٢) كذباً وزوراً وهو مذبوم ، كما يذم
الشيء كذباً وزوراً وهو ممدوح . وهناك يعرض للعقل الناقص الخداع واغترار ،
وعند ذلك يمتاز المقلد من المستبصر ، وذو التماسك من المنحل .

إن الطبع ، لأجل محبته اللذيد ، يسوق البدن عن النقص العارض إلى كماله
الأخص به ؛ وكمال البدن الصحة والقوة ؛ والعقل ، لأجل محبته الفضيلة ،
يسوق النفس عن النقص^(٣) العارض لها إلى كمالها الأخص بها . وكمال النفس
الحكمة ، والفضيلة .

ومحبة الطبع للذيد يكون قوياً جداً ، وليس للإلف والعادة في تقويته
كبير معونة^(٤) . فأما محبة العقل للجميل فإنه يكون بذاته ضعيفاً جداً ، إلا
أن للإلف والعادة في تقويته معونة عظيمة مفرطة . واللذيد متى كان [١١٤٦] قبيحاً
ثم عشقه الطبع بالإفراط واستحوذ على العقل^(٥) بالغلبة عميت النفس عن قبحه
وتصورته بصورة الحسن . والجميل متى كان مؤلماً ، ثم عشقه العقل بالإفراط^(٦)
واستحوذ على الطبع بالغلبة ، صار الأمر بالعكس . ومتى اتفق للشيء^(٧)
الواحد أن يتعلق به كمال أحدهما وعرض له نقص^(٨) الآخر فهناك يفتقر
إلى القوة التدبيرية والشريعة^(٩) الإلهية .

ومن أمارات السعادة أن يكون سرور الإنسان بما أنعم عليه من العقل
الصريح والرأي الصحيح ، وأكرم به من الثقة بمن له الخلق والأمر — جل جلاله —
ووفق له من التمييز والتشمير^(١٠) للحكم الخالصة ، وأيد به من الاستعلاء
بروحانيته على عالمي العلو والسفل ، والإحاطة^(١١) بما فيهما^(١٢) من التدبير الإلهي

- (١) بين : ناقصة في س .
(٢) كذباً : ناقصة في س .
(٣) س : العقل .
(٤) س : والعادة كثير مؤونة .
(٥) العقل واستحوذ على : ناقصة في ط .
(٦) بالافراط الطبع : ناقصة في س .
(٧) ص : الشيء .
(٨) س : آخر .
(٩) ص : الشريعة .
(١٠) س : والتشمير من الحكم
(١١) من التدبير الالهى عقله فيهما : ناقصة في س .
(١٢) ص : فيها .

والنظام الحكيم ، وما أوتيته من الغبطة بسياحة عقله (١) فيهما وجولان نفسه في زهراتهما - شاغلا (٢) له عن الالتذاذ بالذهب والفضة والمسك والعنبر والبستان والغلمان ، بل تصير هذه الأشياء كلها وتحة (٣) في عينه ، حقيرة في نفسه .
وحينئذ يستعد جوهره لصحبة أفاضل الروحانيين ووصلة المقربين .

إن العبد الأفضل لا يختار الفعل الأحسن إلا لأحد أمرين : إما أن يستجلب به أشرف القنيات لأشرف الأغراض ، وإما أن يستصلح به أشرف الجواهر لأشرف القنيات . والسعادة العظمى أشرف الأغراض ؛ فالأفضل من العبيد لا يسعى إلا له ، ولا يدوم إلا عليه . ومهما علم أن الأحد الحق - تعالى وتقدس - هو المنفرد بتقويم ذاته وإتمام تثقيفه [١٤٦ب] ، فانه بمجرد المحبة ، ويخلص العبودية (٤) ، ويلتزم النظر إليه والاعتصام بحبله ، بل لا يسكن إلا إليه ، ولا يأنس إلا به (٥) ، ولا يتقوى إلا بمعونته ، ولا يؤثر غيره عليه ، فيصير هو بعينه لفرط الاتصال به والتقرب إليه عقلاً خالصاً وحقاً محضاً وروحاً صافياً ونوراً إلهياً ، فيطلع على جميع ما في العالم إلهاماً ، ويغتنب بالاحتواء على ما فيه من الحكم إكراماً - وذلك هو الكمال الحقيقي للجوهر الإنسي .
بدء التعاون افتقار ، وتماه استغناء ، وبدء التوكل استغناء ، وتماه افتقار .

ومن فاز بشرف الملك فانه يصير معتبطاً (٦) بالعوام . ممتحناً في نفسه . ومن فاز بشرف الحكمة فانه يصير ممتحناً بالعوام ، معتبطاً في نفسه . ومتى (٧) اقترن أحد الفوزين بالآخر فقد كملت بهما (٨) النجيزة واستحكمت الأمانة . ومتى عاون البعض البعض فقد استغنى الجميع .

متى تجاذب الحصان - أعنى العقل والطبع - شيئاً واحداً ، أعنى الملذ القبيح (٩) والمؤلم الجميل ، بحسب غرضهما ، أعنى الكمال الحسناني والكمال

- (١) ص : فيها .
(٢) ص : شاغلا ولها له / س : شاغلا لها بالالتذاذ .
(٣) ص : وسنحة - والوتح هو الوسخ .
(٤) العبودية ويلتزم : نهاية ورقة ١٧٧ ب في ط وبعدها نقص .
(٥) س : الا اليه ، ولا يقوى الا بمعونة .
(٦) س : يصير معتبطاً على ما فيه بالعوام
(٧) ص : من . (٨) س : بهم . (٩) س : أو .

الروحاني ، وافتقر إلى الحكم المنصوب بينهما ، أعنى القوة المدبرة - فعند ذلك يبادر الشيطان إلى نصره الطبع ، ويبادر الملك إلى نصره العقل . فمتى كان الحكيم (١) شيطاني السوس ، اتبع العقل الطبيعية ؛ ومتى كان ملكي السوس ، اتبع الطبيعة العقل . وأعنى بالملكى السوس الأحكام الإلهية ، وأعنى بالشيطاني السوس (٢) الأسباب التي تلهو بها طبقات الفسقة . ولن (٣) يصير الحكيم ، أعنى القوة المدبرة ، شيطانية [١١٤٧] السوس بنفس الجبلة دون أن يتفق لها الأراذل من القرناء . ولن يصير أيضاً ملكي السوس بنفس الجبلة دون أن يتفق لها (٤) الأفاضل من القرناء . ومبدأ الأمر فيه ليس بموكول إليه ، لكنه موكول إلى من يلي التدبير عليه .

مراتب الأفعال الحيوانية ثلاثة : أولها الافتقارية ، وهي كمرتبة التمرخ في التربية والصبي في التلقين ؛ ثم الاستغنائية ، وهي كمرتبة الطائر إذا نهض من عشه والصبي بعد التلقين من معلمه (٥) ؛ ثم الجودية ، وهي كمرتبة المربي لفراخه والمرشد للغير إلى مصالحه . فالمرتبة الأولى قريبة الحال من الطبيعية (٦) . والمرتبة الثانية قريبة الحال من الإلحائية (٧) ، والمرتبة الثالثة هي الاختيارية المطلقة (٨) . وإذا عرف هذا في الأفعال الإنسية ، علم (٩) أن المرتبة الافتقارية ليست بمستصلحة للشئ . بل هي مضطرة إلى من يصلح ذات المطبوع عليها . وأما المرتبة الاستغنائية فهي مصلحة للواحد الفرد من المطبوعات . وأما المرتبة الجودية فهي (١٠) المستصلحة للكثير . وإن كان الاستصلاح للواحد (١١) الفريد من الناس فاضلا محموداً ، فاستصلاح العدد الكثير أفضل .

(١) الحكيم : ناقصة في س .

(٢) السوس : ساقطة من ص . - والسوس (يضم السين المهملة) : الطبيعة والسجية .

(٣) ص : ولكن . - س : ولن يصير الحكماء على القوة المدبرة . . .

(٤) ص : له .

(٥) ص : معمله .

(٦) ص : الطبيعة .

(٧) ص : الالجابية .

(٨) ص : مطلقاً .

(٩) ص : وعلم .

(١٠) ص : المصلحة .

(١١) ص : الواحد .

لن تصير النفس الإنسانية مستعدة لنيل السعادة العظمى إلا إذا سلمت من انحلالها ، ونقيت من صدأها . فأما الممنون بهما (١) فلا يصلح لاقتناء الحكمة ، والعدم للحكمة لا يفوز [١٤٧ب] بالسعادة . فأما انحلالها فيكون على أربع درجات : أولها الكسل ، ثم الغباوة ، ثم القحّة ، ثم الانهماك . وعلاجه : استشعار (٢) التقوى ، والمحافظة على العبادات ، والنفقة في أبواب البر . فأما (٣) أضدادها فتكون أيضاً على أربع درجات : أولها الزيف ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، الختم . وعلاجه : الإيمان بالله ، والتقوى ، واليقين بالآخرة ، والتصديق بالديانة .

حال الإنسان الكامل لا يجب (٤) أن تكون قريباً من أحوال السلطان ، والطبيعة لا يجب (٤) أن تكون ذات انحلال ولا ذات صدأ ، والرفقاء لا يجب أن يكونوا سبعين ولا بهيمين . واستصلاح الواحد ينزل منزلة اقتناء المُلْك ، واستصلاح الجميع ينزل منزلة اقتناء المَسَاك . وحيث (٥) يوجد المَلِك يوجد المَلِك ، ولا ينعكس . فان (٦) الإنسان لا يشرف بأن يصير مالِكاً ، بل يشرف بأن يصير مَلِكاً . وفعل (٧) المالك حفظ القنية على خاص صورته ، وفعل المَلِك حفظ (٨) المراتب على حاقّ درجاتها .

تأدية الفعل بحسب الفضيلة على صورة العبودية لن يقع إلا بمجموع معانٍ أربعة (٩) ، وهى الخوف والرجاء والحب واليقين . وأول درجات الإقبال على العبودية الاعتقاد بأنه لم يعرف مولاه إلا به ، ثم اليقين بأنه لا يستغنى فى شىء من حالته عنه . ثم العرفان بأنه كلما كان أخلص له وأبعد من الاستبداد دونه كان أدخل فى طبقة من سلم وغم . وإن تقرب (١٠) العبد إلى المولى بحسب العمل نعيش إلى (١١) مراتب ثلاث ، وهى : الإفضال ، والتنويص ، والمثوبة [١٤٨]

- (١) س : لا . (٢) س : الاستشعار .
(٣) س : وأما صدأها . (٤) ص : يجب .
(٥) وحيث . . . الملك : ناقص فى س .
(٦) س : فاذن . (٧) س : وحفظ .
(٨) حفظ . . . الفضيلة : ناقصة فى س .
(٩) أربعة : ناقصة فى س . (١٠) ص : لن .
(١١) ص : يقين الى - ونعشه الله (كمنعه) : رفعه ، كانهشه ونعشه .

وإن النعمة الموضوعة عند غير المستحق إذا قد تحسن بالغرض لجهات ثلاث ،
وهي : الامتحان ، والمعبرة ، والاستدراج .

آفات الشياطين بحسب تسويل الأباطيل لا تتعلق بالإخطار بالبال : فانه
عارض اتفاق ، ولا بالانجذاب بالشوق : فانه حادث طبيعي — ولكنه يتعلق
بالعمى عن جهة إصابة المطلوب ، أعني أن يدعو إلى الإقدام عليه ، لا من
الوجه الذي تجده الشريعة ، بل من أقرب وجوهه على الكدِّ جهاته . ثم لا يكون
تسويلها لديه بحسب (١) تزيين ذاته عند نفسه ، بل بإيهامه أنه أرفع محلا من أن
تعمل عليه الآفات المعدة لذوى الرذاعة ، وبه يكون خداعها للعقول النواقص .
ثم آفة (٢) الإفراط فيه تكون عائدة بالضرر على الغير . وآفة التقصير فيه
تكون عائدة بالضرر على ذاته . وليس يشك أن ضرره بذاته أقطع ، إلا أن
الضرر بالغير يكون أشنع .

إن العبد متى أخلص لمولاه العبودية فقد حظى بالقرب منه ، ومتى لازم
القرب منه سعد بوصاله ، ومتى تمسك بوصاله وثق بفيض الجود منه ، ومتى
وثق به لم يهتمه في إيجابه (٣) ولا شكاه في حالاته . فاذاً المستزيد لمولاه غير واثق
بفيض جوده (٤) ، وغير واثق ليس بمستعد له ولا مستعد بوصاله ، لا يدوم
على الزلفة لديه ، وغير الدائم على الزلفة إليه (٥) لا يخلص العبودية له ، وغير
المخلص للعبودية لا يقلع عن الذنب (٦) المألوف ، والمقارن للذنب معرض لكل
آفة ، وهدف لكل بلية .

ذو الكثرة المتحددة قد يوصف بالنقص بحسب ما يفوته من كل واحد [١٤٨ب]
من تلك الكثرة ؛ ولن يوصف بالكمال إلا بسلامة المجموع . فمن أراد أن يسكن
في هذا العالم (٧) فليقترب إلى الله (٨) رب العالمين بملازمة الخدمة له ، وليتمسك

- (١) بحسب . . . أنه : ناقص في س .
- (٢) في س : ثم انه التقصير فيه تكون عائدة بالضرر على الغير . . .
- (٣) ص : انحيائه . — وما أثبتناه عن س / ف : انحيائه .
- (٤) س : الجود منه . . . — وهنا تكرار .
- (٥) ف : لديه .
- (٦) عن الذنب : ناقصة في س .
- (٧) ص : فليقترب / س : فليقترب الى رب العالم بملازمة . . .
- (٨) ف : الله تعالى .

في خدمته بشرائع دينه ، فان الشريعة هي المقومة للخليقة على حسن الخدمة ؛ وإن العبد متى عرف مولاه وأنه سبب تمام كل تمام (١) عرف أيضاً أنه قد أفاض عليه من صنوف الإحسان أفضلها - فقد لزمه أن يجعل تأدية شكره (٢) لا على صورة الطمع في مكافأته ، بل بحسب المعونة .

لكل صنف من الناس ضعف عن إحكام مولانته ليستجرهم إليه بجهده ، بل يستصفيهم عن شوائب غرورهم ، ويؤديهم إلى خاص (٣) كمالهم ، ويستخلصهم من مكائد أعدائهم .

لن يسعد العبد بالعيش الفاضل إلا (٤) أن يكون مستنكفاً من أن يكون سكنونه إلى المسال الممهّد والمجد المؤثّل أقوى من سكنونه إلى واهب المسال وموئيل المجد ، فلا يشناق في مصارفه إلا إليه ، ولا يسر في أحواله إلا بالقرار لديه ، وأن يعتقد أن كل خير أصيب دونه فهو ذو وهي (٥) وخال ، وكل حياة تكون بمعزل عنه فهو ضئيل وخال ، فيكون قد أغنى نفسه (٦) بموالاة مبدع العالم ووصال من له الخلق والأمر عن كافة من سواه ؛ فلا يهتم للملك (٧) ، ولا ما دون الملك إلا على أحد وجهين : إما الرأفة والرحمة ، وإما التمسك بالطاعة .

السياسة صنفان ، وأغراضها اثنان ، ولوازمها حالتان : فأحد صنفى السياسة هو الإمامة (٨) وغرضها تكميل الخليقة ، ولازمها (٩) نيل السعادة ؛ وأما الصنف الآخر فالتغلب ، وغرضه استعباد الخليقة [١١٤٩] ، ولازمه الشقاء (١٠) والمذمة . ومتى ألزم السائس نفسه التمسك بالشريعة وجعل رعيته أصدقاء له ، فبالحق الواجب يملأ مدينته بالخيرات العامية (١١) : كالسكون والسلامة والتوادة والأمانة والعدل والعفاف . ومتى جعل نفسه عبداً لشهوته ، وجعل رعيته خوكاً

(١) عرف أيضاً ٠٠٠ الاحسان : ساقط في س

(٢) لا : ساقطة في س (٣) س : حياض

(٤) س : اذا كان ، وكذا في ف

(٥) ص : وهن ٠ - والوهي : الشق ؛ وهي (كوعى) : تشقق

(٦) س : بمولاه (٧) لا : ناقصة في س و ف

(٨) ف : الأمانة ٠٠ الخلقية

(٩) ولازمها ٠٠٠ الخليقة : ناقص في ف

(١٠) ص : بالشقاء (١١) = العامة

— فبالحق الواجب يملأ مدينته بالشرور العامية : كالغدر والخيانة والعسف
والرعونة والتسخر والسخافات .

إن الله (١) عدل (٢) ولا يحب إلا العدل ، والله (٣) طاهر (٤) ولا يحب
إلا الطاهر . وكل من جار أو تدنس فقد عاند موالاته وصار في عداد من سلب
البهاء والجودة ، وحرم النعماء والمحمدة ، وشقى بالمقت والمذلة ، واستوجب الهوان
والخساسة .

وإذا كان قوام الجوهر الإنسي معلقاً بانتظامه للقلب والروح ، ثم كانت
النفس شمائية السنخ ، ولهذا ما تشناق ، عند صفوتها بالحكمة الحقيقية والأعمال
الصالحة ، إلى العالم العلوي ؛ وكان القلب أرضى السنخ ، ولهذا ما يشناق — عند
تكدره بالجهالة المغوية والأعمال السيئة — إلى العالم السفلي . فإذاً يحب علينا أن
نلتزم ما هو خير مطلق لنصلح به النفس لما هو مشوقها ، ونحترز مما هو
شر مطلق لئلا ينجذب به القلب إلى ما هو مشوقه ، وأن نعلم أن التزامنا للحالة
الثانية هو المذلة الأبدية .

إن النفس (٥) إليها الطلبة ، والبدن بمنزلة المطية ، وقائدها نحو الخير
رفيع المهمة ، وعملها الإمعان بالعزم الصحيح نحو الغاية ، وأقفا استدبارها الجهمة
من أجل التلون في المهمة ، وسبب آقفا الميل إلى الراحة واللذة ، ونجحها استخلاص
الجوهر من شوائب الكدورة ، وفضيلتها أن توافق العقل والحكمة ، وتخالف الهوى
والشهوة ، وشيئها أن تصدأ بالسهو والغفلة فلا تميز بين الحمول والرفعة ، ومفتتح
عملها جمع المهمة على تقوية العزيمة ، وغاية كمالها أن تطلع على الخير بعين البصيرة ،
وتتمام غرضها الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة .

- (١) ف : الله تعالى عادل لا يحب إلا العدل .
- (٢) الواو غير موجودة في س و ف .
- (٣) ف : والله تعالى .
- (٤) الواو غير موجودة في س و ف .
- (٥) س : لها طلبية .

إصابة درجات^(١) الاعتدال ، أعنى صورة العدالة المطلقة ، تحصل^(٢) للإنسان بثلاث غايات : وهى تزكية النفس ، ورياضة البدن ، وتدبير الملك . فأما تزكية النفس^(٣) فمعلقة بالعفة والنجدة والحكمة والعدالة . وأما رياضة^(٤) البدن فمعلقة بالخلادة والصبر والنظافة والزينة . وأما تدبير الملك فمعلق بأدب الاقتناء وأدب التثمير وأدب الانفاق . وقد يقال إن هاهنا^(٥) غاية رابعة ، وهى معايشة الإخوان [١٥٤ب] ، ومدارها على الطلاقة والاحتمال والظرف والإكرام .

فعل القوة الشهوية ربما يقع من الإنسان بحسب جذب المشهى إلى نفسه ، وربما يقع بحسب الانجذاب إلى مشتهاه تطلباً لخاصة الاتحاد . وفعل القوة الغضبية ربما يقع بحسب دفع المؤلم عن نفسه ، وربما يقع بحسب الاندفاع عن مؤلمه تطلباً لخاصية^(٦) النفور والبعد . ومنى أفرطت القوة الشهوية فى جذب الشئ عرض منه الإضرار بالغير ، ويكون ردعها بتخييل فوت الشئ الذى هو أشهى إليها منه ، أو بتخييل لحاق مؤذ يكدر ذاتها . ومنى أفرطت القوة الغضبية فى دفع الشئ عرض منه الإضرار بالغير . ويكون ردعها إما بتخييل مؤذ آخر أشد إيلاماً منه ، وإما بفوت مشهى يسهل بلواها ؛ كما أن العقل الصريح لا يسكن إلى عرفان المبدأ القريب من الشئ دون أن يعرف المبدأ الأول على الإطلاق ، وما بين المبدأ وبين الوسط ، كذا أيضاً النفس التوحيمة لا تهتدأ فى عرفان الغرض القريب من الشئ حتى تعرف الغرض البعيد على الإطلاق وما بين الغرضين من الوسائط . وحسب الإنسان من كمال ذاته أن يلاحظ السعادة المطلقة ويؤثرها ويجرد القصد لها ، ويكون صادق الرغبة إلى الله^(٧) جل وعز فى أن يجعله من الفائزين بها . فأما أن يأمن العوارض الشاغلة له عنها وهو ذوهيكل جسمانى يدور عليه الفلك ، فليس لأحد فيه مطعم أصلاً^(٨) .

(١) س : درجة . (٢) ص : تحصل جدا .

(٣) س : البدن - وهو تحريف ظاهر .

(٤) هـ : الرياضة . (٥) ها هنا = il ya

(٦) ص : للخاصية فى النفور

(٧) س : عز وجل . (٨) ص : ان منه .

حصول المحبة علة^(١) لمصير المتحابين معاً ، وخلوص المحبة علة^(٢) لمصير المتحابين واحداً^(٣) . فإذا بدء التحاب علة^(٤) للاجتماع ، وتتمام التحاب علة للاتحاد^(٥) .

وصاحب النجدة لا تتم له القوة إلا بقاء الأصدقاء ، وصاحب النعمة لا تتم له الغبطة إلا بقاء الأصدقاء ، وصاحب^(٥) المحبة لا تتم له السلوة إلا بقاء الأصدقاء^(٦) ، وصاحب المشورة لا تتم له الروية إلا بقاء الأصدقاء^(٧) . وكل ذلك لما في التحاب من خاصية الاتحاد .

ليست الكرامة الحقيقية من علائق^(٨) المدح ، فإن الصبي قد يمدح ؛ ولا من علائق العطية ، فإن الكلب قد يعطى [٤٩ ب] ؛ ولا من علائق التواضع ، فإن الفاتك^(٩) قد يتواضع له ؛ ولا من علائق الزينة ، فإن المرأة قد تزين ؛ — لكنها متعلقة^(١٠) بحيازة ما يقتنى به الشرف الأبدي ، وهو الحكمة والعدالة . فأما الثروة والرياسة فتي روعيتا على موجب الشريعة نزلتا منزلة الأجنحة المرقية بالنفس إلى الكرامة الحقيقية ، وهي الحكمة والعدالة . فإذا الفاتر بهما هو الكاسب لذاته رتبة عالية لا تفارقه أبداً . وليس البدن المكرم أيضاً هو الحميل ولا الصحيح^(١١) ولا القوى ، لكنه المستعمل بحماله وصحته وقوته على ما يفيد الأمانة والسلامة ، وهو مقتضى الشريعة .

من تعهد الصلحاء بالمصافاة ، والأكفاء بالماكرمة ، وذوى التنصل بالمغفرة ، وذوى الاعتراف بالرأفة ، والجيران بالبرقة ، والأقرباء بالمواساة ، والمصاحبين

(١) هنا خلط واضطراب شديد في ترتيب النسخ جميعها ، فرتبناهما

حسب ما رأيناه أوفق في السياق .

(٢) ص : عليه . (٣) س : أحدا .

(٤) ص : للتحاب . — وفي س سقط قوله : للاجتماع . علة .

(٥) وصاحب النعمة . . . الأصدقاء : ناقصة في ص / ف : بملاقاة الأصدقاء .

(٦) وصاحب النعمة . . . السلوة الا بقاء الأصدقاء : ساقط من ف .

(٧) ف : بملاقاة الأصدقاء . (٨) ص : علامة .

(٩) ص : القائل قد يتخادع ويتخاضع له .

(١٠) متعلقة : ناقصة في س . (١١) س : الفصيح .

بالمساعدة ، والرؤساء بالتقريظ ، والموك بالطاعة ، والمعيشة بالإصلاح وذا
 الرحم بحسن التفقد - فقد استحق المحمدا . ومن تعاهد الأعداء بالأذى ، وذوى
 الاعتياب^(١) بالمناقضة ، وذوى الحسد بالمغايطة ، وذوى البغى بالمداحسة^(٢) ،
 وذوى السفه بالحلم والإغضاء ، وذوى الموائبة بالوقار ، وذوى المشاتمة بالاستحقر
 وذوى الدغل بالاحتراس - فقد استفاد الأمانة . ولا يوصف الإنسان باقتناء
 العدالة المطلقة إلا بالجمع بين^(٣) الحالتين ، واستحكام الدربة فيهما ، واستيلاء
 المران عليهما .

إن المساعدة هي ترك الخلاف على المعاشرين بالنطق ، إيثاراً لأن يلتذوا
 بمخالطته ، والشكاسة هي [١٥٠] الاعتياص^(٤) على المعاشرين بالنطق^(٥)
 تعمداً للخلاف عليهم في شرائط الأنس . والتعلق هو التحجب إلى المعاشرين مع
 التغافل عما يلحقه من شنار الاستخفاف به . والحب هو انجذاب النفس إلى
 الاتحاد بالشيء المرغوب فيه^(٦) . والسرور^(٧) هو التذاد النفس بما تحبته^(٨)
 من الخيرات . والخوف هو ألم نفساني عارض^(٩) لفوت المحبوب . والحياء هو
 ألم نفساني عارض للنفس من فزع عار النقيصة . والحجل هو حيرة النفس لاستيلاء
 الحياء عليها بالإفراط . واللجاج هو التماذى في العناد إلى الفعل المزجور عنه .
 والوقاحة هي لجاح النفس في تعاطى ما يذم عليه من الأفعال . والإباء هو
 استعصاء النفس بالترفع عن الانقياد للواجب . والحسد هو الاغتمام للخيرات
 التي تتمفق للأخيار .

- (١) ص : الاعتيال ، وكذا في س . ولا معنى له هنا ، ولا يصح تصحيحها
 بالغين المعجمة ، لأن الاعتيال : القتل غيلة .
 (٢) دحس بين القوم دحسا : أفسد : والدحس : التدسيس للأمور ؛
 والمقصود بالمداحسة : ايقاع الفساد بين ذوى البغى حتى تضرب بعضهم
 ببعض . (٣) س : من .
 (٤) ص : الاعتياص / س : الاعساض - واعتاض الأمر عليه : اشتد - أى
 الاشتداد على المعاشرين النخ .
 (٥) بالنطق . . . المعاشرين : ساقط في س .
 (٦) فيه : ناقصة في س .
 (٧) ابتداء من هنا وقع اضطراب في س ، وسيأتى بعد في موضع آخر .
 (٨) ص : بما يتجدد به من الخيرات - والتصحيح عن س .
 (٩) لفوت . . . عارض : ناقص في س .

إن الاستهانة من الإنسان (١) بالإنسان تلحق النفس شبيهاً بالذبول .
 ومهما انتقم عادت إلى حالتها الأولى . وإن استحكام العفة سبب لمصير النفس
 أبية (٢) واستحكام التجدة سبب لمصير النفس عليّة ، وإن مجموعهما سبب (٣)
 لمصير النفس مستعدة لقبول الحكمة . وتجريد السعى لإصابة اللذة ليس له
 معنى (٤) فإن اكتساب الفضيلة سيؤدي إليها لا محالة ، وتجريد السعى لرفع الألم به
 معنى ، فإن إفراط الألم مدهشة للعقل ، وفي هجران اللذة تعب عظيم ، فلا
 تصابر إلا على ما حسن منه واحتيج إليه .

العفيف العادل مغبوط على الإطلاق ، والشرة الخائر مرجوم على الإطلاق ،
 فإن أصل الغبطة الأمن (٥) والكرامة ، والعفيف العادل قد حازهما ، والشرة الخائر
 قد حرهما ، وإن الخير — بما يتعاطاه من الأفعال الحميدة [١٥٠ ب] — يفوز
 بالكرامة وبالتقريب الأبدي ، وتلك حظوة أشرف من حظوة الملك ؛ والشري —
 — بما يتعاطاه من الأفعال الذميمة — يتلى بالإهانة (٦) ويلاحقه التأنيب الأبدي ،
 وتلك حالة أخس من حالة العبودية . وكل من أكرم الشرة الخائر وقرظه فهو
 يفعل ذلك تحزراً من شره ، وإلا فهو مُشْتَأً مهين .

حصول المحبة علة (٧) مبدأ الحكمة . فإن كل إنسان ، لفرط محبته لنفسه ،
 يغلط فيها فيحسبها أكمل مما هي عليه فيؤديه ذلك إلى الجهل ، والجهل يتلف
 النفس ولا يرحم صاحبه . وفي لذة الحكمة مجامع المدح ، ولهذا يحرص على
 إفاضتها ؛ وفي لذة الشهوة مجامع الذم ، ولهذا يحرص على كتمانها . والمؤثر
 للحكمة لا يخضع لحاه وإن جل ، ولا للذة وإن قويت ، فإنها أثر من آثار
 كبرياء الله ، ولا كبر فوق كبريائه .

(١) بالانسان : ناقصة في س

(٢) ص : أتية . (٣) ناقصة في ص

(٤) فإن اكتساب . . . به معنى : ناقص في ص ، فائبتناه عن س

(٥) س : هو الأمن

(٦) بالاهانة الأبدي : ناقصة في س

(٧) هذا الموضع ورد في س في ص ٧٤ لوحة ٦٣ ب ؛ وفي ف — وهي

تتفق مع ص في الترتيب — ورقة ٢١٥ ب السطر الأخير .

النقصانات البدنية كلها أعدام في الحقيقة . والعدم المطلق هو النهاية في الخسة . وكلما كانت الآفات أكثر ، فهو في الأعدام أغرق ، وإلى الخسة المطلقة أقرب . إلا أن العاقل ، متى تحقق نقائصه ، وفتح بازديادها وجهها عليه ، واعتم باعتماد الكمال على ذاته — فقد استحدث بذلك كمالاً ، واستوجب بهذا الكمال ثواباً . ومن جعل همومه همماً (١) واحداً كفاه الله سائر الهموم . ومن ترك همومه تسيح في كل وادٍ لم يُبال به ربه ، ولم يحفل بأياها هالك . ولو لم يقع بين النفس والقالب — بحسب قوى العقل والطبع في الجيلة — عناد ذاتي ، لمسا انطلق على الانسان شيء من الأمر والنهي الإلهي ، ولبطل أن يكون مستوجباً للثواب الأبدي .

إن الأحداث يواخذون [١٥١] بتحسين الأخلاق ، والشيوخ يطالبون بتكميل الفضائل ، وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى — وهذا بحسب القوة العملية (٢) . ثم إن الأحداث يواخذون بطريق التقليد ، والشيوخ يطالبون بطريق التحقيق . وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى ، وهذا (٣) هو بحسب القوة العلمية .

والحكمة زمان كتمان ، ولها أيضاً زمان إظهار ، فلا يصلح زمان الكتمان لإظهارها . ولا زمان الإظهار لكتمانها ، وهي تنقص أهلها في غير حينها كما تزيدهم في حينها (٤) ، وتضعهم عند غير المستحقين لها (٥) كما ترفعهم عند المستحقين لها .

ومن كان غرضه من تأدية أعماله جودتها في نفسه ، لم يبدر منه غير الجيد أصلاً ، وذلك لعلمه بأن واحداً من أعماله متى صودف غير جيد لم تصنه (٦) جودة البواقي عن السبب والعار ، بل يصير أشنع له وأقبح في أعين الناظرين ، فيبور لأجله سعيه ويحبط جميع ما (٧) عمله .

(١) هما ٠٠٠ همومه : ناقصة في ص ، فائتتناها عن س

(٢) س : العلمية — وهو تحريف ظاهر

(٣) هو ساقطة في س

(٤) كما تزيدهم في حينها : ساقطة في س

(٥) كما ترفعهم ٠٠٠ لها : ساقطة في س

(٦) س : لم تضعه . (٧) س : ويحبط عمله أجمع

فضيلة الفلاحين هو التعاون بالأعمال ، وفضيلة التجار هو التعاون بالأموال ، وفضيلة الملوك هو التعاون بالآراء السياسية ، وفضيلة الإلهيين هو التعاون بالحكم الحقيقية^(١) . ثم هم جميعاً يتعاونون على عمارة المدن بالخيرات والفضائل . وكما أن اللواء لا يأخذه إلا من قوى عليه ، والغذاء لا يؤخذ منه إلا بقدر ما يمكن هضمه — كذا أيضاً لا ينصب للرياسة إلا الناهض بأعبائها ، وهو^(٢) الأكمل في الفضائل الخمس : أعنى العفة والنجدة والحرية والعدالة والحكمة . كما أن العنان يكبح الفرس الجموح إلى ما تدبره الرياضة من نهج فضيلة ، كذا [١٥١ب] الشريعة تكبح العاصي المتخبط إلى ما تدبره^(٣) الحكمة من نهج فضيلتها . وكما^(٤) الملك لا يرضى الانحطاط إلى أن تدبره حُرْمُهُ وِضْعُهُ حاشيته ، والعالم^(٥) الكامل لا يرضى بالانحطاط^(٦) إلى ما يدبره أصاغر تلاميذه .

من تشبه بخيار الناس فقد ازداد عند شرارهم نفاقاً ، ومن تشبه بشرارهم فقد ازداد عند خيارهم كساداً ؛ والنماس الراحة^(٧) بالراحة يورث طول النصب . وإفراط الإنسان في محبة ذاته مدعاة للأذمّيين من الخصال : وهما العجب والترف ، وتارك التأدب رأساً بالحرى^(٨) أن يكون عائلاً^(٩) فقيراً .

القوة التمييزية ، كلما كانت أوفى قسطاً من التمييز وأتقى من الدرر والشوب ، كانت^(١٠) أسلس قياداً للعقل . ومهما لحقها الشرور ، فإن نسبتها إلى العقل تصير مضاهية لنسبة الأعضاء^(١١) المفلوجة إلى البدن القوى . فكما أنها متى حركت نحو اليمين تحركت نحو الشمال لمسا عرض لها من الآفة الجسمانية ، كذا حال الشره والمظلوم والمهور والجبان في تحريك هذه القوى منهم على خلاف

- (١) ص : الحقيقة .
 (٢) ص : وهي .
 (٣) س : تريده .
 (٤) ص : وكما أن الملك . . .
 (٥) س : والعالم .
 (٦) س : إلى ما تدبره طبيعة خاصية .
 (٧) ص : الراحة من الراحة نصب يورث طول النصب .
 (٨) ص : التأدب رأساً وأن يكون . . .
 (٩) العائل : الفقير ، ومنه الآية : « ووجدك عائلاً فأغنى » .
 (١٠) ص : كان ، وكذا في س .
 (١١) س : المفلوجة .

ما يوجب العقل . بل لا خلاف بين المتحركين والحركتين إلا أن أحدهما يحس ،
والآخر لا يحس (١) .

مفتوح السعى في تحصيل الاستقامة هو التعرف للسيرة التي هي أدوى
والسيرة التي هي أشقى (٢) لنفسين إحداهما إلى الأخرى فيؤثر منها الأعلى . ومتى
ألفاهما (٣) من التساوى بحيث يقصر عقله عن إثبات الحكم فيها التجأ إلى الشريعة
الإلهية ، ولا يثق في أمرهما بالعقل الجزئي . فمن أحب أن يعيش عيشة الملتزمين
على الإطلاق فهو مفتقر في اختيار السيرة إلى استبراء هذه الحالات . [١١٥٢]
وكل من أهمل أمره فهو إما عادم التأدب ، وإما منحل العزيمة .

إن للإيمان (٤) درجات شتى : أولاها الخوف ، ثم الرجاء ، ثم اليقين ،
ثم الحب ، ثم الاتصال ، ثم الاتحاد . وللكفر (٥) درجات شتى : أولاها الزيف ،
ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الطبع ، ثم الغلاف ، ثم القفل . وللقبول درجات
شتى : أولاها الارتضاء ، ثم التقريب ، ثم الاحتباء (٦) ، ثم الاصطفاء ،
ثم الاستخلاص ، ثم الرفع بالإجلال . وللدرد درجات شتى : أولاها الحط ،
ثم القطع ، ثم الإبعاد ، ثم الطرد ، ثم الحسأة ، ثم الطرح بالإهلاك .

الإيمان هو إذعان النفس للحق على سبيل التصديق له باليقين ؛ ومتى
صار ملكة للنفس فإنه سيؤديه إلى العمل بما يوافق الحق . ومن (٧) حرص
على ما لا يحتاج إليه وترك ما يحتاج إليه فكأنه تكلف ما لم يخلق له وأسقط
ما خلق له . والفظن الكيس (٨) من استفرغ أيامه لتأدية ما خلق له . والمغبوط
من كفى (٩) الاهتمام بما يشغله عن الخير المطلق .

(١) والآخر لا يحسن : ساقطة من س .

(٢) س : هي أشقى لنفسين ؛ وفي ص : التي أدوى والسيرة التي هي أشقى
أحدهما

(٣) من هنا اضطراب في س وتداخل كلام بعض في بعض ، وقد ورد
ما يتلو في س في غير موضعه في ورقة ٧٣ ب (لوحة ١٦٣) .

(٤) س : للتوفيق .

(٥) س : وللخدلان . - درجات شتى الارتضاء : ناقصة في س .

(٦) ص : الاحتياء . (٧) ص : ومتى .

(٨) ص : متى . (٩) س : بالاهتمام .

الإلحاد هو العدول عن الحق ، إما باللجاج والمعاندة ، وإما بالعادة
والاقتداء بالغواة من الجمهور ، وإما بالقصور عن النظر . والفاضل من اطرح
العناد وترك تقليد غيره ونظر لنفسه .

إن كان الانفعال الجسداني - كالشهوة والغضب والخوف والخور - أبلغ
شاعل للعقل ، وكان الاعتصام بمن له الخلق والأمر وبه الحول والقوة أبلغ
ما يتقوى به العقل ، فبالحرى أن يكون الدعاء الخالص حصناً حصيناً من
التفائض [١٥٢ب] . والمقدم صادق ، فالتالي (١) إذاً صادق .

كل من لم يقر على معالجة العالم إذا مرض وحفظه على صحته إذا برىء .
فليس يستحق إمامة العالم إلا من شيئين : أحدهما الملك التغلبي ، والآخر التجاذب
المرجى . فأما الملك التغلبي فهو قبيح بذاته ، ويتراءى للنفوس الفاسدة أنه (٢)
حسن . وأما التجاذب المرجى فهو مرثم بذاته ، ويتراءى للنفوس الشريرة أنه
مُسَدِّدٌ . وعلاج أمر (٣) الاثنین الإقبال على الله والتمسك بدينه القويم . ومهما نقيه
العالم من مرضه فقد صارت الولاية للقوة التدبيرية ، فاستجرت بها الأنفس
إلى الفضيلة الحقيقية .

من أيقن بشرف الحكمة ثم شاهد جماعة ، ليسوا من أهلها ، أعبط عيشاً
في هذه الدنيا ممن هو من أهلها ، فقد اضطره الرأي إلى أن يوجب الشرف
للغبطة في الدار الأخرى . ثم إذا كره الموت الذي هو المعبر إلى نيل تلك الغبطة
فكأنه كره الرفعة التي لأجلها حرص على اقتناء الحكمة ، وخصوصاً إذا علم أن
نعيم الدنيا - أعنى المسال والرياسة والأتباع والحاشية - شواغل عنها ، وأنه جدير
أن يرفض عامة ما يعوقه عن اقتنائها ، وأن يقيم جسده مقام الثغر الذي فيه
تقاتل النفس القوية أعداءها المعترية : كالحرص والشهوة والغضب وغيرها ، ليفوز
عند الظفر (٤) عليها بالكنوز والكرامات المعدة لها ، وأن يعلم أنه لا شيء أنفع له
من صيانة النفس عن هذه الآفات ، وأن الحكمة في ذاتها عاجلة المؤونة آجلة (٥)

(١) المقدم والتالي : هما قسما القضية الشرطية .

(٢) أول ورقة ١٧٨ في ط . (٣) س : أمره .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في س . (٥) ص : ثم آجلة .

المثوبة ، وأنه لا شيء أسرع إلى الفساد من عقل المعتنى بها ، وذلك لفرط لطافتها ودقيق صفتها . على أنه لو لم يكن في اقتناء الحكمة إلا [١١٥٣] اكتساب اسمها الشريف على الأبد ، وإلا التفصي (١) من عار الجهالة وشين الغفلة للزم العاقل أن يتمسك بها وينفض (٢) شغله (٣) على استيفاء الحظ منها . فكيف وقد علم أنها (٤) مفضية بأربابها إلى الخلود ، ومدفعة عن نفوسهم روعة الهلاك ، وجاعلة همومهم كلها همأ واحداً ، وموذية لخواهرهم إلى خصائص كمالاتها . وللإنسان (٥) استكمالان : استكمال طبيعي ، واستكمال نظقي . وأما (٦) الاستكمال الطبيعي فستتحد به طبعاً ، وأما الكمال النظقي فليس يفوز به إلا من صدقت عنايته بنفسه في معاناة الأمور المختارة بالذات علماً وعملاً . ولهذا قيل : إن وجود الكمال المطلق للأشياء المحصلة بالعقل ليس بمتبع لحصول أنياتها (٧) ، بل هو نافع لخصائص أفعالها وانفعالاتها . ولذلك شبهوا الكمال الطبيعي بصورة الحيوانية في المدجاجة والفرخ ، وشبهوا الكمال النظقي بصورتها في البيضة والبرز (٨) بل فإذا ما أحوجوا في الكمال النظقي إلى معونة من خارج حسب احتياج البيضة (٩) إلى حاضن يسوقه نحو كماله الأخص . ولولا ذلك لما افتقر كل واحد من البشر في عنفوان نشوئه وابتداء جبلته إلى متعطف بالعبادة الصادقة عليه ليسلخه بالتدريج عن حالته الطبيعية إلى كماله النظقي ، أعني الحالة التي يستغني لها بجوهره عن معنى من خارج (١٠) ، فيهتز عند ذلك بنفسه إلى درك كماله (١١) حتى يصير إنساناً بالفعل ، أعني بالهيئة الحقيقية ، لا بالصورة التخطيطية .

- (١) س : عين وشين الغفلة . (٢) ص : ينقص .
(٣) س : عن . (٤) س : منقضة .
(٥) الواو ناقصة في ط و س و ف ، ومضافة في ص .
(٦) ط : فاما \ س : فالاستكمال .
(٧) جمع أنية = τὸ ὄν ، أو جمع أنية = τὸ εἶναι = الوجود .
(٨) ص : والبرز - والبرز (بالزاي) : كل حب يبذر للنبات ، والجمع : بزور .
(٩) كذا ! والأولى أن تكون : البيض .
(١٠) س : مخارج . (١١) س : كما يصير .

ولهذا (١) قيل إن : لا أن (٢) خير من بئس الآن ، يعنون بذلك أن : لا حياة خير من بئس [١٥٣ب] الحياة . وعلامة « بئس الحياة » ألا يأخذ ما اتفق له من الخيرات الخارجة (٣) عن القصد الأول والكفاية حسب ما تأخذه الحيوانات الأخر ، بل (٤) يسرف على نفسه بجذب ما يستغنى عنه ، ويجنى على غيره بمنع ما يحتاج إليه ، اتباعاً لشهواته الفاسدة والظنون الكاذبة ، فيرتبك طول عمره في الآلام والحسرات . ومن ها هنا يعلم أن الكمال الطبيعي قد يستفيدة الإنسان بالقهر والضرورة . فأما الكمال النطقي فليس يستفيدة إلا باستحكام التدريبة بالأفعال الإرادية . بل يعلم أن الأفعال الإرادية المؤدية إلى هذا الكمال أكثرها يوجد على سبيل الإلحاء . ويشبهه (٥) أن يكون الإلحاء حالاً (٦) متوسطة بين الطوع والضرورة . فان الإنسان ، وإن كان مختصاً (٧) بالاختيار ، فاختياره ليس يمتوجه أبداً نحو الصلاح والصحة ، بل يفتن إلى طرفي (٨) الصحة والفساد . وأعنى بهذا أنه يجري ذلك منه لطلب اللذة أو الراحة (٩) على سبيل الانجذاب إليه بالشهوة ، حسب ما يجري ذلك (١٠) لفائدة (١١) نطقية وعلى سبيل الحمل

(١) قيل : ناقصة في ط / وفي س : ولهذا ما قيل \ ف : ولهذا قيل :

لا أن خير من بئس الوجود .

(٢) = τὸ ὄν = وجود - أي : لا وجود خير من بئس الوجود .

(٣) ط : وعلى - وكذا في س ، ف .

(٤) س : يشرف .

(٥) ويشبهه الإلحاء : ساقط في س .

(٦) س : حالة . (٧) س : محضاً .

(٨) س : طرفي فيه (١) ، وهنا يأتي في س موضع أصله في موضع سابق

كما أشرنا . (٩) ط : راحة .

(١٠) من هنا حتى قوله : لفائدة نطقية وعلى سبيل الحمل عليه بالغلبة

(راجع بعد) : ناقص في ط / في ف ورد هكذا : وذلك منه لفائدة

نطقية ، وعلى سبيل الحمل عليه بالغلبة ، الا أن احدهما مستدعي

اليه طبعاً \ في ص : حسب ما يجري ذلك على طريقة الاستحقاق .

فصل : كما أن قوام البدن بالطبيعة

(١١) ورد هذا الموضع في س ص ٧٦ (لوحة ٦٤ ب) بعد قوله : هي أشقى

لنفسين احدهما الى الأخرى فيؤثر منهما الأعلى ومتى ألفاهما الصحة

والفساد ، وأعنى بهذا أنه يجري ذلك منه لطلب لذة أو راحة وعلى سبيل

الانجذاب اليه بالشهوة حسب ما يجري ذلك منه لفائدة نطقية وعلى

سبيل

عليه بالغلبة ، إلا أن أحدهما مستدعى إليه [١١٥٥] طبعاً ، والآخر مستدعى إليه عقلاً . ولما كان النطق ينقسم قسمين : - وذلك (١) أن المعاني النظرية هي كذلك (٢) ، أعني أنها تنقسم إلى الموجودات التي لا يمكن وجود أوائلها بنوع آخر ، وهي المعاني الضرورية كالمساوية للشيء الواحد متساوية ، وإلى الموجودات التي لا يمتنع وجود أوائلها بنوع آخر ، وهي المعاني الممكنات كاكْتساب المسال المهوم حصوله من صناعات مختلفة ، ثم كان العمل واقعاً في هذا التقسم حسبها كان العلم واقعاً في ذلك (٣) القسم ، وكان (٤) الكمال الإنسي متعلقاً بمجموعهما (٥) - فكذا صارت السعادة التي هي الكمال المطلق أيضاً منقسمة قسمين : أحدهما غاية النطق العملي ، وهو الكمال الإنسي (٦) ، وتسمى سعادة أدنى ، وحدثها فعل للنفس (٧) بفضيلة كاملة خلقية (٨) ، والأخرى غاية النطق النظري وهو الكمال الروحاني ، ويسمى سعادة قصوى ، وحدثها فعل للنفس بفضيلة كاملة حكيمة . وبالكمال (٩) الإنساني ، وهو الأول ، يسمى الرجل متعلقاً ظريفاً ، وبالكمال الروحاني وهو الثاني يسمى الرجل (١٠) عاقلاً حكيماً . على أن العمل لا يشرف إلا بعلم ما . غير أن علمه قد يقع من جهة التسليم للأراء المحمودة أولاً ، وبالتجارب والاختبارات ثانياً . على أن العلم التجريبي لا يكاد يصفو إلا بالعمل الصائب ، بل لا يصح له الحكم بما يباشره منه إلا باكتساب الهيئة الفاضلة بالعادات الحميلة . وذلك أن من كان ذا رذيلة واحدة لم يصلح (١١) للاختيار المحمود أصلاً ، لأنه يظن لأجلها أن ما ليس بأفضل هو الأفضل (١٢) ، أو يؤثر النافع الحميل [١٥٥ب] (١٣) أو اللذيذ على الخير . فاذا كانت هذه حال (١٤) ذي رذيلة واحدة ، فما ظنك بالذي امتلأ بالرذائل ! على أن العلم

- (١) ف : وذلك .
(٢) س : هذا .
(٣) ص : لمجموعها وكذا / ف : لمجموعها فكذا .
(٤) ط : الانساني .
(٥) ص : النفس .
(٦) (٨) ص : خلقية .
(٩) وبالكمال الانساني . . . ظريفاً : ساقطة من س .
(١٠) س : حكيماً عاقلاً .
(١١) ط : لم يصلح .
(١٢) س : و .
(١٣) ط : و .
(١٤) س : ذوى / ف : حال رذيلة واحدة .

المطلق أيضاً ليس (١) مما يصفو لأحد من غير عمل ، فإن من لم يجرد سعيه لطلب الحكمة (٢) ولم يستخلص همه له ، ولم يأخذ الخيرات النافعة التي يستعين (٣) بها على السلوك نحوها ، ولم يتوَجَّح أن تكون إصابته لها على سبيل الهوى والمفاخرة ، بل على سبيل الترقى (٤) نحو الفضيلة ، تقسمت أوقاته كلها ، وتشعبت حالاته أجمعها ، ولم يكمل البحث (٥) عن واحد من مقصوداته ، بل عاقه أحد الخيرات العرضية (٦) — كالمال أو الرئاسة أو اللذة أو الراحة — عن حاق (٧) الخير المحض الذي هو أولى الأمور به ، أعنى الإحاطة بأشرف المعلومات ، والثقة بما يتيقن (٨) به منها .

أحق اللذات بالطلب الألد منها ، وليس يعرفها إلا من ذاق جميعها ، ومن ذاق جميعها (٩) فقد ذاق لا محالة لذة الحكمة ، وليس يذوقها غير محب الحكمة . فإذا الفاتر بهذه اللذة قد تطعم جميع اللذات بفضل التجربة ، وأيقن أن لذات (١٠) البدن مؤدية إلى الأحزان ، لاسيما عند الغلط بالافراط أو (١١) التفريط . ولذة الرأس جالبة التحاسد وبغضة الأقران ، ولا سيما عند تعذر الغلبة ووقوع الأمر بالضد ، فانها تجلب الشماتة ورغم الأصدقاء . فأما لذة الحكمة فهي صافية حقيقية مستتعبة لسائر اللذات ، إذ هي بأجمعها لهذه اللذة كالظل من الشخص . وهذه اللذة الواحدة هي اللذة الخالصة الخاصة بجوهر الإنسان بما هو إنسان ؛ وأعنى بهذا أن اللذات الأخر [١٥٦] وأصلة إليه لا بما هو إنسان ، بل (١٢) بما هو حيوان . وكل لذة لم يكن خلوصها له من حيث هو إنسان ، فليس يعد العمر المصروف إليها عمراً مختاراً بذاته ، بل هو مختار لغيره . ومن قطع عمره عن ذات نفسه فقد ماتت همته الإنسانية ، وقد خلصت عيشته للخاصة الحيوانية . ومن

- (١) مما : ساقطة في س .
 (٢) ط : يستغنى .
 (٣) ط : للبحث ، وكذا في ف .
 (٤) الترقى : ناقصة في ص .
 (٥) ط : للبحث ، وكذا في ف .
 (٦) ص : حقائق . وما أثبتناه عن ط و س . — والحق = الحقيقة .
 (٧) به : ناقصة في ف .
 (٨) ومن جميعها : ساقطة في س .
 (٩) س : الأبدان .
 (١٠) ط : و .
 (١١) ط : و .
 (١٢) بما : ناقصة في ص .

رضى لنفسه بمثل هذه الحال فقد صار ظالماً لها (١) ، لأنه يستفسد جوهره
 خلقه الله تعالى لأشرف الأغراض وأجلها ، ويظهر من نفسه أنه ليس بمستأهل
 للإحسان (٢) إليها ، وهذه هي الشقاوة (٣) التامة . فالسعادة إذن بالضد
 من هذه الحالة . فالسعيد إذاً من عرف جوهره ، وعرف كماله الأخص به (٤) ،
 وصرف سعيه إلى تحصيله . فيصبح ملتزماً بجوهره ، معتبلاً بما أوتيته من فضيلة ذاته ،
 مسعوداً بما يناله من الزلفى إلى من له الخلق والأمر والطوبى في بقاء (٥) الأبد .
 وليس يظفر بهذه المرتبة إلا من أيقن أنه لا راحة لمن تعجل الراحة ، ولا لذة
 لمن أهمل في اللذة . ولا مهناً لمن أولع بطلب الثروة ، ولا عز لمن تدلل في
 طلب الرياسة ، ولا ملك لمن كان عبداً لشهواته ، ولا شرف لمن صار آلة
 لبطنه وفرجه ؛ ولم يبلغ التمام من لم تكن سيرته على نظام .

فصل

كما أن قوام البدن بالطبيعة ، وقوام الطبيعة بالنفس ، وقوام النفس بالعقل —
 كذلك قوام المدن بالملك ، وقوام الملك بالشرعية ، وقوام الشرعية بالحكمة لأنها
 تصدر عن الحكيم العليم . فمتى (٦) ظهرت الفاحشة في المدينة فارقتا الحكمة ،
 ومتى فارقتا الحكمة خذلت الشرعية ، ومتى خذلت الشرعية زالت زينة الملك ،
 ومتى زالت زينة الملك حطت القنينة أعلام المروءة ، وعثرت بذوى النعم [١٥٤]
 عواثر النعم . وقوة فكر الملك أبلغ (٧) في حراسة الملك من قوة الخند . والجهل
 في مبادئ الأمر يضر في عاقبتها وفي كل ما يتبعه ؛ والجهل في أواخره (٨)
 يقتصر في مضرتة على الشيء المجهول .

- (١) لها : ناقصة في ص .
- (٢) س : للانسان .
- (٣) س : السعادة .
- (٤) به : ساقطة في س .
- (٥) ط : ببقاء الأبد / س : ببقاء الأدب .
- (٦) س : فمن .
- (٧) س : من .
- (٨) س : أوائله .

وقال (١) المحاضر : احذر كل الحذر أن يخذلك الشيطان عن الحزم
 فيمثل لك التواني في صورة التوكل ، ويسلبك الحذر باحالتك على القدر . فان
 الله — عز وجل — إنما أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء
 بعد الإعذار ؛ وأنت تجرد ذلك (٢) في الكتب المنزلة وسنن الرسل عليهم السلام .

..

وقال العامري (٣) : كل من (٤) امتنع عليه إبراز (٥) [١٥٦ب] فعله الخاص
 به ، فقد صار وجوده مضاهياً لعدمه . وتلك هي (٦) خسارة ذاته .
 الإنسان (٧) لن يشرف بأن يصير مالكا ، بل يشرف إذا صار مملكا .
 وفعل المالك حفظ القنية على صورتها ، وفعل الملك حفظ مراتب القنيات
 على درجاتها .

إن كان الأول المحض والآخر المحض بالذات شيئاً واحداً — وإن اختلف
 الوصفان عليه بالإضافة — فبالحرى أن يكون المبدأ المحض والغرض المحض أمراً
 واحداً غير مختلفين بالذات وإن اختلفا بالإضافة .

مراتب (٨) التعرف للذات بحسب المبدأ أربع مراتب : وهي (٩) أن تعرف
 ما هو ، ومن جاء به ، ومن ماذا جىء به ، وكيف كان مجيؤه . فأما تعرف
 الذات بحسب (١٠) الغاية فهو أيضاً أربع مراتب : وهي أن يعرف لمماذا هو ،
 وكيف السبيل إليه ، وما الذى يحتاج إليه في التوجه نحوه (١١) ، وما الذى
 يعوقه عن بلوغه .

(١) الواو ناقصة فى ط و س . (٢) س : ذلك عيانا فى ...

(٣) ط : العامري (عنوان فى وسط السطر) وكذا فى س .

(٤) ط : ما .

(٥) س : ايراد . (٦) س : فى .

(٧) تكرر من قبل فى س ٣٥٥

(٨) راجع من قبل شبيه هذا فى ص ٣٥١ س ٢ — س ٦ — وقد ورد الفصل
 التالى فى « منتخب صوان الحكمة » (مخطوط مصور بدار الكتب
 المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٧) .

(٩) وهى : ناقصة فى « المنتخب » .

(١٠) ط : الغرض . وفى (المنتخب) : بحسب الغرض أى الغاية .

(١١) نحوه : ناقصة فى س .

من سوس^(١) العقل الصريح التفرقة^(٢) بين الحسن والقبيح : ثم السكون إلى الحسن ، والنفور عن القبيح . إلا أن الشيء^(٣) متى كان مفرداً في الحسن فإنه يبهز العقل الحزني ، فلذلك^(٤) يحتاج فيه إلى التدريج إليه ، ثم التمرين عليه . لن ينتفع بسياقة الشيء إلى الكمال إذا لم يحفظ عليه ، ولن ينتفع بالحفظ عليه إذا لم يُصَيَّر^(٥) ذاته بنفسه مستحفظاً^(٦) لطباعه على أخص^(٧) كماله ، ولن ينتفع بمصير ذاته مستحفظاً بطباعه على أخص كماله ما لم^(٨) يصر آمناً من طرآن الآفة المغيرة له^(٩) عنه . ولن ينتفع بالأمن منه إذا لم يكن الأمن^(١٠) أدياً على الاطلاق .

فصل

البيان باللسان يتمحن ، والعقل بالتدبير يقتبس ، والحزم بالعزم يختبر
 الصمت خير من مناوأة^(١١) الجهال
 القطيعة خير من مواصلة الأشرار
 العقم^(١٢) خير من الولد الأحمق
 الحمول أسنى من الذكر الذميم
 العاقل [١١٥٧] المحروم أفضل من الأحمق المرزوق
 سقوط المنزلة عند السلطان السوء خير من التوجه عنده
 خشونة العيش مع الصلاح خير من لينه مع الفساد
 الناقة خير من غنى البخيل

- (١) أي : طبيعة - تقول : فلان من سوس صدق وتوس صدق : أي من أصل صدق .
 (٢) في « المنتخب » : المعرفة .
 (٣) س : المسمى .
 (٤) س : فكذلك لا يحتاج .
 (٥) ط : يصر ذاته مستحفظاً . وفي « المنتخب » : يصر .
 (٦) س : مستحفظاً .
 (٧) في « المنتخب » : أخلص .
 (٨) ولن ينتفع . . . كماله : ناقصة في ص وفي « المنتخب » و س .
 (٩) في « المنتخب » : منه .
 (١٠) الأمن : ناقصة في « المنتخب » .
 (١١) س : منافات .
 (١٢) س : العم - وهو تحريف ظاهر .

الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومسرف ، ومقتصد : فالجواد من أعطى نصيب ديناه لنصيبه من آخرته ؛ والبخيل من لا يعطى واحداً منهما نصيبهما ؛ والمسرف الذي يجمعهما لديناه ؛ والمقتصد الذي يعطى كل واحد منهما نصيبه .

إذا كان العقل صحيحاً ، والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً .
فأما قوة الأبدان فأنما جعلت قسماً لمن لا حظ له من العقل ، بمنزلة البهائم .
من اشتاق إلى الجنة تسلى^(١) عن الشهوات ؛ ومن^(٢) أشفق من النار رجع عن الخطايا .

من زهد في الدنيا تهاون بالمصائب .

من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات .

اليقين يتم بأربع^(٣) شرائط : بتبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين . فمن صبر على الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين والآخرين .
الجهاد على أربع شعب : على أمرٍ بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وصدق في المواطن ، وشدان المنافقين .

وقال^(٤) بعض العلماء : يعذب الله المرء على الذنب بعد مقامات كثيرة من السر والعلانية : فأولها الخاطر ، ثم الاهتمام ، ثم نسيان مولاه ، ثم قبول الوسوسة . ثم الفكر ، ثم الإرادة ، ثم العزم ، ثم الإظهار ، ثم الطلب ، ثم الفعل ، ثم الإصرار ، ثم الطغيان ، ثم التمادى — إلى أن يموت عليه . فان تاب بعد هذا كله قبل حضور الموت ، تاب الله عليه . فانظر إلى هذه المقامات : سرها وعلانيتها [١٥٧ب] فان سبها الهوى وتمكن الشيطان من مرتبة بعد مرتبة ، وهو كالسُّكر الذي يججب العقل عن الذكر . ولا علاج له إلا مجاهدة الهوى . وترك الاستجابة لشيء من أسبابه إلا بعد الروية ومشاورة العقل والاتجاء إلى الرب تعالى ذكره . فاذا لم يحاسب المرء نفسه في صغير ما يخطر بباله وكبيره .

(٢) ط : من ، وكذا في س .

(٤) ط : قال ، وكذا في س .

(١) ط : سلا .

(٣) ص : بأربعة .

ولم يفتش عن أحواله كلها ، ولم يقهر هواه بعقله — كيف يسلم من خديعة عدوه الذى هو معه لا يفارقه طرفة عين ، ويوسوس إليه بالشبه والأغاليط !!
وقال العارف فى قوله (١) عز وجل : « يؤمنون بالغيب » (٢) — قال :
الغيب كل ما لم يظهر لحواسك . فالله — عز وجل — غيب ، ووعده (٣) غيب ، والآخرة غيب . وإنما سُمِّيَتْ هذه غيباً لأنه خفى على غير أهله حتى دق وارتفع على الحواس واتصل بعلوم أهل الحكمة من العلماء والصابقين ، وانتهى إلى علوم الأنبياء عليهم السلام (٤) ثم اتصل علمه بالله سبحانه وتعالى (٥) فكان الغاية والمنتهى . وقد تفاضل العلماء فيما أعطوا من ذلك (٦) . فقال عز وجل :
« وفوق كل ذى علم علمهم » (٧) .

..

قال الأستاذ أبو على أحمد بن محمد مسكوية :

إنى لم أطمع فى استيعاب جميع الحكم الجزئية . وكيف أطمع فيما لا نهاية له !
وإنما أطمع (٨) ويطمع العاقل فى الأصول والقوانين التى تجمع الفروع وتحتوى على الجزئيات بالقوة . وقد أحكمت ذلك (٩) بقدر الطاقة فى غير هذا الكتاب .
وكان غرضى فى هذا التأليف ما ذكرته فى أوله من إتمام كتاب « جاويدان » (١٠) خرد « بما يليق به من حكم الفرس والهند والعرب والروم [١١٥٨] » (١١) — الجزئيات التى ينتفع بها جمهور الناس ، فيشاركون أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكرر فى المعنى واللفظ ؛ والقصد فى ذلك أن تعلم أن عقول الأمم (١٢) كلها تتوافى

- (١) س : قوله تعالى .
- (٢) سورة « البقرة » آية ٢ .
- (٣) س : وعنده غيب .
- (٤) عليهم السلام : ناقصة فى ط و س ، ووردت فى ص .
- (٥) وتعالى : ناقصة فى ط و س ، ووردت فى ص .
- (٦) س : من هذه المنزلة والعلم ، فقال . . .
- (٧) سورة « الشورى » آية : ٧٦ .
- (٨) أطمع و : ناقصة فى ط و س ، وواردة فى ص .
- (٩) ل : لك ذلك .
- (١٠) س : جاويدان خرد — وكذا فى ط (بالذال المعجمة فى كلا اللغظين) .
- (١١) الجزئيات : ساقطة فى ط .
- (١٢) ص : العلماء الأمم .

على طريقة واحدة . ولا تختلف باختلاف البقاع ، ولا تتغير بتغير الأزمنة ، ولا يردها رادٌّ على الدهور والأحقاب . ويصح بذلك لقبه ، أعني « جاويدان خرد » (٢) . فلذلك يجب أن يقتصر على مبلغ ما أحصيته ، ولا تطالب الغاية فيما لا غاية له .

تم الكتاب المسمى « جاويدان خرد »

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
والحمد لرب العالمين

[[تم الكتاب المبارك في واحد وعشرين (٤) من شهر ربيع الأول

من سنة ثمان عشرة وثمانمائة (٥) . نسخة العبد الفقير بالبوغا

مملوك سليمان العادلي ، رحم الله من ترجم عليه

وعلى جميع المسلمين . آمين (٦)]]

(١) س ، ط : جاويدان (بالذال المعجمة) .

(٢) اذ معناه : « الحكمة الخالدة » .

(٣) ط : نجز كتاب جاويدان خرد بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على

يد أضعف العباد وأحوجهم الى عفوه ، أحمد بن السهروردي ، في

سليخ شوال سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، حامدا لله تعالى على نعمه

ومصليا على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفيع الأمة وآله وعترته

الطاهرين ومسلما .

(٤) ص : وعشرون .

(٥) هذا التاريخ فيه ترميح ، وإن كتب بنفس الخط والجبر .

(٦) وبالهامش : بلغت مقابلته والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد

وآله . - وفي س : تم كتاب « جاويدان خرد » بعون الله تعالى وفضله

ومنه ، فله الحمد أولا وآخرا ، باطنا وظاهرا . وفرغ من كتابته

ابن نصر الملقب بركن النيريزي ، في أواخر شهر ذي الحجة

حجة ثلاث وخمسين وسبعمائة . والحمد لله وحده ، والصلاة على أنبيائه

ورسله وآلهم وأتباعهم وأصحابهم أجمعين .

فهرس الأعلام

- انس بن مالك : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،
١٢٦
أنو شروان (كسرى) : انظر : كسرى
الأوزاعي : ١٣٩
أوزون : ٢٣٣
أوشهنج : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢٢
ابن أبي أوفى : ١١٨
أوميروس : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣
أويس القرني : ١٣٤
أيرقليس (صاحب قابس المزعوم) :
٢٣١ ، ٢٦٢
- ب -
باسيه : ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧
البخارى : ١٠٣
بختيشوع : ١٤٩
بروكلمن : ١٢٠ ، ١٢٤
البزاز : ١٠٥
بزر جمهر : ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٥
بشار بن برد : ٢٠٦
بشر بن الحارث : ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥
بظلميوس : ٢١٧
أبو بكر (أمير المؤمنين) : ١٤٤
أبو بكرة : ١٠٥
البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل) :
٣٤٧
بهمن : ٦١
بيشداد : ٥
البيهقي : ١٠٥
- ت -
الترمذي : ١٣٥
- ١ -
الابيارى (ابراهيم) : ٢٠٢
ابن الأثير : ١٢٤ ، ١٤٣
أحمد بن أبي خالد : ١٤٥ ، ١٦٠
أحمد بن عيسى : ١٤٦
الأحنف (بن قيس) : ١٢٣ ، ١٢٤
١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤
١٨٣
ابراهيم بن (أدهم) : ١٣٤ ، ١٥١
١٦٥
أذرباذ : ٢٦ ، ٦٧
أرسطو طاليس : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٦
٢٧٨ ، ٣٤٧
أبو اسحق : ١٢٤
أسحق بن حنين : ٢٧٠
الاسكندر : ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٧٨ ، ٢٨١
ابن الأشعث : ١٢٢
(أبو موسى) الأشعري : ١٦٩
الاصمعي : ١٢٠ ، ١٤٧
ابن أبي أصيبعة : ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩
٢٢٥
ابن الاعرابي : ١٦١
الاعمش : ١١٨ ، ١٣٠
افلاطون : ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨
أفلوطين : ٢١٦
أكنم بن صيفي : ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٧٤
اليشمن : ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
٢٤٠
الامين (الخليفة) : ١٩ ، ١٦٠
ابن الأنباري : ١٢٠

حذيفة بن اليمان: ١٧٣، ١٧٥، ١٨٣

(ابراهيم) الحرابي: ١٩٣

الحريري: ٢٣٣

ابن حزم: ٢١٤، ٢٤٨

الحسن (بن الامام علي): ١١٢، ١١٤،

١١٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٨٤

الحسن البصري: ١١٧، ١٢١، ١٢٧،

١٢٩، ١٣٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،

١٧٢، ١٨٢

الحسن بن سهل: ٣، ١٨، ٢٠،

الحسن بن صالح: ١٣٦، ١٧١،

الحسين (بن الامام علي): ١١٨،

الحصين: ١٣٢

حكيم بن خزام: ١٠٣،

الحلاج: ١٩٤

حماد بن زيد: ١٢٧، ١٥٩،

حمزة: ١٣٠،

حميد الطويل: ١٢٥، ١٥٩،

(احمد بن) حنبل: ١٠٣، ١٠٤،

١٣٥، ١٣٨

(محمد بن) الحنفية: ١٢٣،

ابو حنيفة (الامام): ١٦٩،

ابو حنيفة (الدينوري): ٢٧٢،

- خ -

خالد بن صفوان: ١٢٩، ١٨٤،

خالد بن عبد الله القسري: ١٦٨،

خالد بن عمران: ١٠٤،

خرشيد: ٦٦،

خزام (حكيم بن): راجع: حكيم

الخطيب البغدادي: ١٠٩، ١٩٣،

خلف الأحمر: ١٢٠،

ابن خلكان: ١٢٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠،

١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٩،

١٥٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٦، ٢٠٦،

الخليل بن أحمد: ١٢٠، ١٢٤، ١٥٣،

تززس: ٢٣٣

أبو تمام: ٢٠٥

التوحيدى (أبو حيان): ٢٧٥، ٢٤٨،

تياذوق (طبيب الحجاج): ١٣٩،

التميمي: ١١٧، ١٥٣،

ابن تيمية: ٢٤٨،

- ث -

ثعلب: ١٩٢

ثوربيكة: ٢٣٣

- ج -

جابر بن عبد الله: ١١٠،

الجاحظ: ١٨، ١٩، ٦٤، ١٦٧،

١٨٦، ٢٧٢،

جالينوس: ٢٢٥، ٢٢٨،

جرونوفوس: ٢٦٠،

ابن الجزري: ١٣٨،

جعفر الصادق: ١٤٧، ١٧١، ١٧٦،

جعفر بن محمد: ١١٧،

جعفر بن يحيى (البرمكي): ١١٢،

١٤٩

جمشيد: ٦٥،

الجنيد: ١٩٣، ١٩٤،

ابن الجوزي: ١١٥، ١٣٣، ١٣٦،

١٣٧، ١٣٨، ١٤٣،

الجوهري (صاحب «الصحاح»):

٢٧٢

جيسفوردي: ٢٣٣

- ح -

حاتم: ١٥٤،

الحارث بن كلدة: ١٤٨،

أبو حازم (المدني): ١٦٦، ١٧٢، ١٧٤،

الحاكم (صاحب «المستدرک»):

١٠٥، ١٠٩،

ابن حبان: ١٠٥،

الحجاج: ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٣،

١٦٧

- د -

- الدارقطني: ١٢٤
داوود (النبي): ١٤٢، ١٤٣، ١٦٤،
١٦٧
أبو داوود: ١٠٣، ١٠٩
أبو الدرداء: ١٢٦، ١٧٦
أبو دلف: ١٢٠
(أحمد بن أبي) دؤاد: ١٨٣
ديوجانس: ٢١٦

- ذ -

- أبو ذر: ١١٥
ذوبان: ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢

- ر -

- رابعة العدوية: ١٣٧
ربيع بن خيثم: ١١٥
الربيع (بن سليمان): ١٥٧
أبو ربيعة: ١٢٠
رسول الله (صلى الله عليه وسلم):
١٠٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٧، ١٣٣،
١٥٢، ١٧٩
رقبة بن مصقلة: ١٢٤
ركن التبريزي: ٣٧٦
ذو الرمة: ١٥٧
الروذباري (أبو علي): ١٧٥، ١٩٣

- ز -

- أبن الزبير: ١٢٢، ١٦١
زرارة بن عرس التميمي: ٢٠١
أحمد زكي باشا: ٢٩٣
زياد (مولى ابن عياش): ١٧٥
زيد بن أرقم: ١٠٤
زيد بن علي بن الحسين: ١٦٨
زيدة (أخت بشر الحافي): ١٣٨
زينو بيوس: ٢٣٣

- س -

- أبن السائب: ١٣٥

السبكي: ١٥٧

- السجستاني (أبو سليمان): ٢٨٥
سحاو: ١٧١
السختياني: ١٢٧
أبن سريج: راجع: أبو العباس
سهل (الحسن بن): راجع: الحسن
سهل بن أسلم العدوي: ١٢٦
أبن سعد: ١١٠، ١٢٥، ١٢٩، ١٧١
سعيد بن المسيب: ١٠٣
أبو سعيد الخدري: ١٠٣، ١٠٥
سعيدة بنت زيد: ١٣٧
سفيان الثوري: ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،
١٣٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
السقا (مصطفى): ٢٠٢
سقراط: ٢١١، ٢١٢، ٢٦٥، ٢٦٦،
٢٨١
سلمان (الفارسي): ١١١
السلمي (أبو عبد الرحمن، صاحب
«طبقات الصوفية»): ١٣٤، ١٩٣
سليمان (النبي): ١٣٣
سليمان العادلي: ٣٧٦
سليمان بن علي: ١٥
أبو سليمان (الداراني): ١٤٣، ١٧٥
أبن السماك: ١١٦، ١٢٧، ١٤٦،
١٨٠، ١٧٦
السندوبي: ٣٤٨
أحمد بن السهروردي: ٣٧٦
سوميز: ٢٢٩، ٢٦٠
أبن سيرين: ١٢٦
سوفوكليس: ٢٣١

- ش -

- الشافعي (الإمام): ١٥٤، ١٥٧
أبن شبرمة: ١٤٦
الشبلي: ١٦٢، ١٩٣
الشعبي: ١٠٨، ١٥٧
الشعراني: ١٣٤، ١٤٣، ١٩٣

علي بن ابي طالب : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،

١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ،

١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،

ابن العماد : ١٣٥

عمر (بن الخطاب) : ١٨٢ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،

ابن عمر (بن الخطاب) : ١٠٣ ، ١٠٩ ،

عمر بن سعيد بن العاص : ١٠٥ ،

عمر بن عبد العزيز : ١١٧ ، ١٤٢ ،

١٤٥ ، ١٨٥

ابو عمرو (المحدث) : ١٨٤

عمرو بن العاص : ١٤٢

عمرو بن عبيد : ١٧٩

ابو عمرو بن العلاء : ١٢٠ ، ١٧٠ ،

عيسى (بن مريم) : راجع : المسيح

- غ -

(اسماعيل بن) غزوان : ١٦٦

- ف -

الفارابي : ٣٢٧

(مبارك بن) فضالة : راجع : مبارك

الفضل بن سهل : ٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٦٤ ،

الفضل بن يحيى : ١٤٩

الفضيل بن عياض : ١٥٤ ، ١٦٢ ،

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢

فيثاغورس : ٢٢٥ ، ٢٢٨

- ق -

قابس (صاحب سقراط الزعوم) :

٢٢٩ - ٢٦٢

(مصطفى) القباني : ٢١١

ابن قتيبة : ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ،

١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ،

قس بن ساعدة : ١٥٥

القسري (خالد بن عبد الله) : راجع :

خالد

شعيب بن حرب : ١٦٥

شكيب ارسلان : ٢٩٣

شقيق البلخي : ١٥٢

شلسي (عبد الحفيظ) : ٢٠٢

الشهرستاني : ٢١٤ ، ٢١٦

شيخو (الاب لويس) : ٢١٩

- ص -

صعصعة بن صوحان : ١٥٠

- ط -

طاهر بن الحسين (قائد المأمون) : ١٦٠

طاووس : ١٢٢

الطبراني : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،

أم طلق : ١٣٨

ابن طيفور : ١٤٥

- ع -

عاصم الجحدري : ١٢٨

ابن عباس : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،

١٤٥ ، ١٧٣

العامري (ابو الحسن) : ٣٤٧ ، ٣٤٨

العباس بن مرداس : ١٥٣

ابو العباس السفاح : ١٢٥

ابو العباس بن سريج : ١٩٣

عبد الرزاق : ١٠٤

عبد العزيز بن مروان : ١٨٥

عبد الله : ١٨٤

عبد الله بن زياد : ١١٥

عبد الله بن صالح : ١٢٢

عبد الله بن مسعود : ١٠٩ ، ١١٥ ،

١٢٤ ، ١٦٢

عبد الملك بن مروان : ١٧٤

ابو العتاهية : ١٩٨

ابن عطاء : ١٩٤

العكبري : ٢٠٢ ، ٢٠٥

عكرمة : ١٥٧

مسكويه : ٣ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢٨٥ ، ٢٧٥
مسلم (صاحب « الصحيح ») : ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٠٨

مسلم بن الوليد : ١٦٤

مسلم بن يسار : ١٨٤

المسيح (عيسى بن مريم) : ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،

١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٢

مطرف بن عبد الله : ١٥١ ، ١٦٣

مطيع (بن اياس) : ١٢٢ ، ١٧١

(عبد الله بن) مطيع : ١٦١

معاذة (العدوية) : ١٣٧

معاوية : ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ،

١٦٠

المعتصم : ١٨٣

معروف (الكرخي) : ١٦٢ ، ١٩٤

معمر : ١٦٦

ابن معين : ١٣٥

(احمد) مفتاح : ٢٩٣

ابن القفح : ٧ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ٢٩٣ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧

الناوي (صاحب « الكواكب الدرية »)
١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٧٦

النذر : ١٤٨

المنصور (ابو جعفر) : ١٢٢ ، ١٢٥

موسى (النبي) : ١٣٣

الموصلى (اسحق بن ابراهيم) : ١٣٠

الميداني : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣

ميمون بن مهران : ١٤٥

- ن -

النبي (صلعم) : ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٥٨ ، ١٦١

وراجع : رسول الله

النخعي (ابراهيم) : ١٨٣

القضاعي (علي) : ١٠٥

القفطي : ١٤٨

قيس بن عاصم : ١٣٩ ، ١٤١

- ك -

كرد علي (محمد) : ٢٩٣

الكسائي (النحوي) : ١٣٠

كسرى قباذ : ٤١

كسرى انو شروان : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦١ ،

١٨٢

ابن الكلبي : ٢٠١

ام كلثوم (العابدة) : ١٣٨

كنجور : ٣ ، ٢٠

- ل -

لقمان (الحكيم) : ١٢٧

(ابن ابي) ليلى : ١٣٥

- م -

المأمون : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٢٤ ،
١٦٠ ، ١٨٣

ابن ماجة : ١٠٣ ، ١٠٥

مالك بن انس (الامام) : ١٣٠

مالك بن دينار : ١٥٨

ابن المبارك : ١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٦٦ ،

١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧٣

مبارك بن فضالة : ١٧٢

المتنبي (الشاعر) : ٢٠٢ ، ٢٠٥

مجاهد : ١٢٦

المختار (الثقفي) : ١٦١

محي الدين عبد الحميد : ١٤٣

المرزوقي : ٢٠٥

المرصفي : ٢٩٣

مروان الحمار (آخر بني امية) : ١٨٣

المزني : ١٣٣

المزني : ١٤٦

مسعر (بن كدام) : ١٣٦

- و -

ابو وائل (المحدث) : ١١٨
(محمد بن) واسع : ١٢١ ، ١٢٧ ،
١٦٦ ، ١٦٩
الوليد بن يزيد : ١٢٢ ، ١٦٨
وهب بن منبه : ١٤٦

- ى -

ياقوت (الحموي) : ١٢٣ ، ١٢٤ ،
٣٧٦ يالبوغا :
يحيى بن خالد : ١٥١ ، ١٨٣
يحيى بن معاذ الرازي : ١٥٢ ، ١٦١
يزيد (بن معاوية) : ١٦٠
يزيد بن ابي مریم : ١٢٤
يزيد الرقاشي : ١٢٨
ابو يزيد البسطامي : ١٦١ ، ١٩٤
ابو يعلى : ١٠٣ ، ١٠٥
يوسف (النبي) : ١٦٣
(الشيخ) اليوناني : ٢١٦
يونس (المحدث) : ١٥٩

ابن النديم : ١٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٥

النسائي : ١٠٤ ، ١٠٥

ابو نعيم (صاحب « حلية الأولياء ») :
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،
١٧٦

ذو النون (المصري ، الصوفي) : ١٣٥ ،
١٥٧ ، ١٧٦

- ه -

الهجویری : ١٣٤

هرمز (الملك الفارسي) : ٦٦

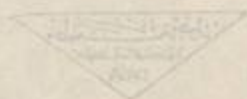
هرمس : ٢١٤

ابو هريرة : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨

هشام بن عبد الملك : ١٣٤ ، ١٦٨ ،
١٧٥

(ابو الفرج بن) هندو : ٢١١ ، ٢١٢ ،
٢١٣

هيروdot (المؤرخ) : ٢٣١



DUE DATE

JAN 13 1993

DEC 20 1992

JAN 26 1993

FEB 17 2003

NOV 06 2002

MAY 31 2006

JAN 19 2006

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022203168

893.7991
Ah513

HL 513 & 622

JAN 15 1962

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58847073

893.7991 Ah513 Hikmah al-khalidiah :

RECAP